

خزانة الأديب

ولب لباب لسان العرب

تأليف

عبد القادر بن عمر البغدادى

١٠٣٠ - ١٠٩٣

تحقيق وشيخ

عبد السلام محمد هارون

الجزء الثالث

الناشر مكتبة النخاجى بالقاهرة

الطبعة الرابعة
١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م

باب الاشتغال

أنشد فيه ، وهو الشاهد السادس والخمسون بعد المائة^(١) :

١٥٦ (فكلأ أراهم أصبَحُوا يَعْقِلُونَهُ صَحِيحَاتِ مَالِ طَالَعَاتٍ بِمَخْرَمٍ)
على أنه مما اشتغل الفعلُ فيه بنفس الضمير . إذ التقدير : يعقلون (كلاً)

هذا البيت من معلقة زهير بن أبي سلمى . وضمير الجمع في المواضع الثلاثة عائدٌ إلى الحَيِّ ، وهم قبيلة بني ذبيان . وقوله : (فكلأ) أى فكلَّ واحد من المقتولين المذكورين قبل هذا البيت . وروى الأعمى : (يعقلونهم) بإرجاع الضمير إلى كلِّ مجموعاً ، باعتبار المعنى ، نحو قوله تعالى : (كلُّ في فلكٍ يَسْبَحُونُ^(٢)) . ويعقلونه أى يُؤدُّونَ عقله ، أى دِيته . يقال عقَلت القتيلَ ، من باب ضَرَبَ : أدَّيت دِيته ؛ قال الأصمعيُّ : تُمَيِّتِ الدِيَةَ عقلاً تسميةً بالمصدر ، لأن الإبل كانت تعقل بفناء ولى القتيل ، ثم كثر الاستعمال حتى أطلق العقل على الدية ، إِبلاً كانت أو نقداً . وعقَلت عنه : غرِمت عنه ما لزمه من دية وجناية . وهذا هو الفرق بين عقَلته وعقَلت عنه : ومن الفرق بينهما أيضاً ، عقَلت له دم فلان : إذا تركت القود للدية . وعن الأصمعيِّ : كلَّمت القاضي أبا يوسف ، بحضرة الرُّشيد ، في ذلك ، فلم يفرق بين عقَلته وعقَلت عنه حتى فهَّمته . كذا في المصباح .

فنفسيِر الأعمى (في شرحه للديوان) يعقلونه ، بقوله : يغرَمون دِيته ؛

(١) البيت من معلقة زهير .

(٢) الآية ٢٣ من سورة الأنبياء :

غير جيد . والمعنى : أرى حتى ذبيان أصبحوا يعقلون كل واحدٍ من القتولين من بنى عبس . فالرؤية واقعة على ضمير الحتى ؛ والعقل واقع على ضمير كل ؛ فلا يصح قول أبى جعفر النحوى وقول الخطيب التبريزى ، فى شرحهما لهذه المعلقة : إن كلاً منصوب بإضمار فعلٍ يفسره ما بعده ، كأنه قال : فأرى كلاً . ويجوز الرفع على أن لا يضم ، لكن النصب أجود ، لتعطف فعلاً على فعل ؛ لأن قبله « ولا شاركت فى الحرب » ١ . ووجه الرفع حينئذ : أن يكون كل مبتدأ ، وجمله يعقلونه الخبر ، وما بينهما اعتراض .

وقوله : (صحيحات مال) أى ليست بعدة ولا مطل . يقال : مال صحيح : إذا لم تدخله علة فى عدة ومطل ١ . والمال عند العرب : الإبل ، وعند الفقهاء : ما يتمول : أى ما يعد مالا فى العرف . وقوله : (طالعات بمخرم) هو بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة ٢ ، وهو التسمية فى الجبل ، والطريق . معنى : أن إبل الدية تعلق فى أطراف الجبل عند سوقها إلى أولياء القتولين . يشير إلى وفاتهم . وروى أبو جعفر والخطيب المصراع الثانى :

* عُلاَلَةُ أَلْفٍ بَعْدَ أَلْفٍ مُصَمَّمٌ *

والعلالة بضم المهملة ههنا : الزيادة . وبناء فعالة ، للشئ اليسير نحو القلامة . والمصمم بضم الميم وفتح الصاد المهملة وتشديد المشنة الفوقية : التام والكامل .

وروى صعُوداء فى شرحه لديوان زهير :

* صَحِيحَاتُ أَلْفٍ بَعْدَ أَلْفٍ مُصَمَّمٌ *

(١) كذا فى النسختين ، ولم يقين أول النص ، فامل فى الكلام سقطا .
(٢) أى ، وبكر الراء ، لا كما يوهه قوله ، فإن تركه لتقيدها يشير بأنها مفتوحة ، وليس كذلك .

وقال : مصتمّ : مكملّ ؛ يقال مال صتمّ : تامّ كثير ، ويقال أعطيته ألفاً مصتمّة : أى كاملة .

والبيت المذكور . على رواية الأعلّم ، ملفّق من بيتين . وهذه روايته :
فكلاً أراهم أصبحوا يعقلونهم علالة ألف بعد ألف مصتمّ
تساقُ إلى قومٍ لقوم غرامةً صحاح مالٍ ، طالعاتٍ بمخرم
وقال : وقوله « تساق إلى قوم » أى يدفع إبلَ الدية قومٌ إلى قوم
لِيُبلِغوها هؤلاء .

وينبغي أن نورد ما قبل هذا البيت ، حتّى يتّضح معناه ، وكذلك السبب سبب الشعر
الذى قيلت هذه القصيدة لأجله ، فنقول : قال الشراح : إنّ زهيراً مدح بهذه
القصيدة الحارث بن عوف وهرم بن سنان المرّيين ، وذكر سعيهما بالصلح
بين عُبس وذُبيان ، وتحملهما الحمالة . وكان ورد بن حابس العبسى قتل هرم
ابن ضمضم المرّى ، فى حرب عبس وذبيان قبل الصلح ، وهى حرب داحس ؛
ثم اصططح الناس ولم يدخل حصين بن ضمضم أخو هرم بن ضمضم فى الصلح ،
وحلف : لا يغسل رأسه حتى يقتل ورد بن حابس ، أو رجلاً من بنى عبس
ثم من بنى غالب ؛ ولم يُطلع على ذلك أحداً . وقد حمل الحمالة الحارث بن عوف
ابن أبى حارثة ، وهرم بن سنان بن أبى حارثة . فأقبل رجلٌ من بنى عبس
ثم من بنى غالب حتى نزل بحصين بن ضمضم ؛ فقال : مَنْ أنت أيها الرجل ؟
فقال : عبسى . فقال : من أى عبس ؟ فلم يزل ينتسبُ حتّى انتسب إلى غالب .
فقتله حصين فبلغ ذلك الحارث بن عوف وهرم بن سنان ، فاشتدّ عليهما ؛
وبلغ بنى عبس ، فركبوا نحو الحارث . فلما بلغ الحارث ركوبُ بنى عبس
وما قد اشتدّ عليهم من قتل صاحبهم — وإنما أرادت بنو عبس أن يقتلوا

الحارث — بعث إليهم بمائة من الإبل معها ابنه . وقال للرسول : قل لهم : آلبن أحب إليكم أم أنفسكم ؟ فأقبل الرسول ، حتى قال ما قال ؛ فقال لهم الربيع بن زياد : إن أهلكم قد أرسل إليكم : آلإبل أحب إليكم أم ابنه تقتلونه ؟ فقالوا . نأخذ الإبل ونصالح قومنا ويتم الصلح . فقال زهير في ذلك هذه القصيدة .

أبيات الشاهد

وبعد أن تغزّل بخمسة عشر بيتاً قال :

(سَعَى سَاعِيَا غِيظَ بْنَ مَرَّةٍ بَعْدَمَا تَبَزَّلَ مَا بَيْنَ الْعَشِيرَةِ بِالْدَمِّ)

الساعيان : الحارث بن عوف وهرم بن سنان ، وقيل : خارجة بن سنان ؛ وهو أخو هرم بن سنان ؛ وهما ابنا عمّ للحارث بن عوف ، لأنهما ابنا سنان ابن أبي حارثة والحارث هو ابن عوف بن أبي حارثة ، و [ابن أبي حارثة ^(١)] هو ابن مرّة بن نُسْبة بن مرّة بن غيظ [بن مرّة ^(٢)] بن عوف بن سعد ابن ذبيان .

ومعنى سَعَى : أى عَمِلَ [عَمَلًا ^(٣)] حسناً حين شيا للصلح وتحملاً للديات . وتبَزَّلَ ، أى تشقّق . يقول : كان بينهم صلح ، فتشقّق بالدم الذى كان بينهم ، فسعى في إحكام العهد بعد ما تشقّق بسفك الدماء .

(فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ رِجَالُ بَنُوهُ ، مِنْ قَرِيشٍ وَجُرُهم)
أراد بالبيت الكعبة المعظمة . وجُرُهم : أمة قديمة ، كانت أرباب البيت قبل قريش . وبَنُوهُ بفتح النون ، من البناء ، وضئها خطأ .

(يَمِينًا لَنَعِمَ السَّيْدَانِ وَجِدُنَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمٍ)

(١) التكمة من ش .

(٢) التكمة من ش .

(٣) التكمة من ش .

بمينا : مصدر مؤكّد لقوله أقسمت ؛ وجمة لنعم السيدان . . الخ ،
جواب القسم .

وهذا البيت أورده الشارح المحقق (في باب أفعال المدح ^(١)) على أن
المخصوص بالمدح إذا تأخر عن نعم ، يجوز دخول نواسخ المبتدأ عليه ، فإن
ضمير التثنية في « وجدتما » هو المخصوص بالمدح ، وقد دخل عليه الناسخ
وهو وجد . وعلى متعلّقة به . والسّحيل ، بفتح السين وكسر الحاء المهملتين :
المسحول ، أى الذى لم يُحكّم قتله . والمبرم : مفعول من أبرم القاتل الحبل :
إذا أعاد عليه الفتل ثانياً بعد أوّل ؛ فالأوّل سحيل والثانى مبرم . وقيل :
السحيل : ما قُتل من خيط واحد ؛ والمبرم : ما قتل من خيطين . وأراد
بالسحيل الأمر السهل الضعيف والمبرم الشديد القوى .

(تداركنما عبساً وذُبيانَ بعدما تَفَانُوا ودَقُوا بينهم عِطْرَ مَنْشِمِ)

عَبَسَ وَذُيَّانَ : أخوان ؛ وهما ابنا بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد
ابن قيس بن عيلان بن مضر . أى تداركنهما بالصلح ، بعد ما تَفَانُوا بالحرب .
« وَمَنْشِمِ » المشهور بفتح الميم وسكون النون وكسر الشين المعجمة ^(٢) زعموا
أنها امرأة عطّارة من خُزاعة ، تحالف قومٌ فأدخلوا أيديهم في عطرها على أن
يقاتلوا حتّى يموتوا . فضرَبَ زهير بها المثل . أى صار هؤلاء في شدّة الأمر
بمَنْزلة أولئك . وقيل : كانوا إذا حاربوا اشتروا منها كافوراً لموتاهم ،
فنشاءموا بها . وزعم بعضهم : أنّها امرأة من بنى غُدانة ، وهى صاحبة

(١) هو الشاهد ٧٦١ من الخزانة .

(٢) ويقال بفتحها أيضاً . وانظر قول هشام الكلبي في التفرقة بينهما في اللسان
(نعم ٥٦) حيث جعل التى بكسر الشين مَنْشِمَ بنت الوجيه ، من حير . والتى بفتحها امرأة
من العرب كانت تنتجع العرب نبيهم عطرها .

« يسار الكواعب ^(١) » وكانت امرأة مولاه ، وكان يسار من أقبح الناس ؛ وكان النساء يضحكن من قبحه ؛ فضحكت منه منشم يوماً ، فظن أنها خضعت إليه ، فراودها عن نفسها ؛ فقالت له : مكانك ؟ فإن للحرائر طيباً . فأتت بموسى فأشتمته طيباً ، ثم أنحت على أصل أنفه ^(٢) فاستوعبته قطعاً ، فخرج هارباً ودمه يسيل . فضرب المثل في الشرّ بطيب منشم . وقيل غير ذلك .

(وقد قلتما إن نذكر السلم واسماً بمالٍ ومعروفٍ من القول ، نسلم)

السلم : الصلح ، يذكر ويؤث ، وهنا مذكر ، لقوله : واسما : أى يمكننا . وقال الأعمى : أى كاملاً مكينا . وقوله : نسلم ، أى من أمر الحرب . وروى بضم النون ، أى نوقع السلم بين القوم والصلح .

(فأصبحتما منها على خير موطنٍ بعيدين فيها من عقوق ومائم)

أى أصبحتما من الحرب على خير منزلة . ومن للبدل . وبعيدين ، خبر بعد خبر . والعقوق : قطيعة الرحم . وللمائم : الإثم .

(عظيمين في عليا معدّ وغيرها ومن يستبج كنزاً من المجد يعظم)

عليا معدّ : مؤث أعلى ؛ أى في عليا منزلة هذه القبيلة . وروى بدل وغيرها « هديتيا » وهو دعاء ، أى دامت هدايتكما إلى طريق الفلاح . ومعنى يستبج كنزاً ، يُصَبِّ مجدّاً مباحاً . والكثرة كناية عن الكثرة . يقول : من فعل فعلكما فقد أبيع له المجد ، واستحق أن يعظم عند الناس . روى يعظم بالفتح أى يعزّ عظمياً ، وبالضم مع كسر الظاء أى يأت بأمرٍ عظيم ، ومع فتح الظاء أى يعظمه الناس . وعظيمين خبر ثالث .

(١) انظر خبره في التفاضل ٨١٦ ، ١٠٩٢ والفاخر ٩٩ والروض الأنف ١ : ٢/١٦ :

٨٢ وثمار القلوب ٨٢ ونهاية الأرب ٣ : ٣٦ في مثل « صبرا على مجامر الكرام » .

(٢) في معظم المراجع أنها قطعت مذكاً كبيره لا أنفه .

(فأصبح يُحْدَى فيهم من تلادكم مغانمُ شَتَّى من إفالٍ المزنم)
يُحْدَى : يساق ، من الحداء . وروى « يجرى » . والتلاد بالكسر :
ما ولد عندهم أصله ، وهو المال القديم ، ثم كثر استعماله إياه ، حتى قيل للملك
الرجل كله : تلاد . وشَتَّى : متفرقة . والإفال ، بالكسر : جمع أفيل وأفيلة ،
وهو الفصيل ؛ وإنما خص الإفال ؛ لأنهم كانوا يغرمون في الدية صفار الإبل .
والمزنم : فحلٌ معروف ، نسب الإفال إليه . والتزنيمة : سِتَّةٌ يوسم بها البعير :
وهو أن يُشقَّ طرف أذنه ويقتل ، فيتعلق منه كالزئمة . وروى « من إفال
مزنم » ، و « من يتاج مزنم » .

(تُعْفَى الكلامُ بالمئين فأصبحتُ ينجمها من ليس فيها بمجرم)
أى تُمَحَّى الجراحات بالمئين من الإبل ؛ وإنما يعنى أن الدماء تسقط
بالديات . وقوله : ينجمها ، أى تُجْعَلُ نجومًا على غارمها . ولم يُجرَمَ فيها أى
لم يأت بمجرم ، من قتل نجب عليه الدية ، ولكنه تحمّلها كرمًا وصلة للرحم .
(ينجمها قومٌ لقوم غرامةً ولم يهريقوا بينهم ملء محجم)
يعنى أن هذين الساعيين حملا دماء من قتل ، وغرم فيها قومٌ من رهطهما ؛
على أنهم لم يصبوا دم أحدهم ملء محجم . أى أنهم أعطوا فيها ولم يقتلوا .
ويهريقوا : أصله يريقوا ، وزيدت الهاء المفتوحة .

(فمن مبلغ الألف عني رسالةً وذبيان : هل أقسمتُ كلَّ مُقسمٍ ؟
فلا تكتمن الله ما فى نفوسكم ليخفى ، ومهما يكتم الله يعلم) ٤٤٠

الألف : أسد وغطفان وطى . ومعنى هل أقسمتُ الخ ، أى هل حلقتُم
كلَّ الحلف لتفعلنَّ ما لا ينبغي ؟ وهذا البيت أورده ابن هشام فى المغنى
(فى بحث هل) . وقوله : فلا تكتمن الله . الخ ، أى لا تضمروا خلاف

ما تظهرونه ، فإن الله يعلم السرَّ ، فلا تكتُموا ما في أنفسكم من الصلح وتقولوا : لا حاجة لنا إليه . وقيل معنى قوله : هل أقستم ، هل حلقتم على إبرام حبل الصلح فتخرجوا من الحنث ، فلا تخفوا الله ما تضمرّون من الغدر وتقض العهد . ويُكتم : بالبناء للمفعول ، بخلاف يعلم ، فإنه للفاعل .

(يُؤخَّرُ فيوضعُ في كتابٍ فيدَّخَرُ ليومِ الحسابِ أو يُعجَّلُ فينْقِمُ) جميع الأفعال بالبناء للمفعول ، ما عدا الأخير ؛ يقال نَقِمَ منه من باب ضرب ، بمعنى عاقبه وانتقم منه . ويؤخَّرُ : بدل من يعلم ، وقيل : جزم في جواب النهي ، وهو الصواب .

(وما الحربُ إلَّا ما علمتمْ وذقتمْ وما هو عنها بالحديث المرجم) يقول : ما الحرب إلَّا ما جرَّبتُم وذقتم ؛ فإياكم أن تعودوا إلى مثلها . وقوله : وما هو عنها ، أى ما العلم عن الحرب بالحديث ، أى ما الخبر عنها بحديثٍ يُرْجَمُ فيه بالظن . فقولهُ « هو » كناية عن العلم . لأنَّهُ لما قال إلَّا ما علمتمْ ، دلَّ على العلم . كذا قال الخطيب وأبو جعفر النحوى . وقال صعوداء في شرحه : هو ضمير ما ، وكأنه قال : وما الذى علمتم . وقال الزوزنى : « هو ضمير القول لا العلم ، لأن العلم لا يكون قولاً ، أى وما هذا الذى أقول بحديث مرجم ، أى هذا ما شهدت عليه الشواهدُ الصادقة من التجارب وليس من أحكام الظنون » وقال الأعمش : هو كناية عن العلم ، يريد : وما علمتم بالحرب . وعن : بدل من الباء ، أى ما هو بالحديث الذى يرمى به بالظنون ويُسَكَّ .

وأورد الشارح المحقق هذا البيتَ (فى باب المصدر (١)) على أن ضمير المصدر يعمل فى الجار والمجرور ؛ وقال : أى ما حديثى عنها . فجعله ضميرَ

الحديث . والمرجّم : الذى يرجم بالظنون ؛ والترجيم : الظن . والمعنى : أنه يحضهم على قبول الصلح ، ويخوفهم من الحرب :

(متى تبعوها تبعوها ذميمة ^(١) وتضرى ^(٢) إذا ضرّيتموها فتضرم)

أى إن لم تقبلوا الصلح ، وهجتم الحرب ، لم تحمدوا أمرها . والبعث : الإثارة . وذميمة : أى تدمون عاقبتها . وروى : (ذميمة) بالمهمله : أى حقيرة ؛ وهذا باعتبار المبدأ : وضرى بالشيء ، من باب تعب ، ضراوة : اعتاده واجترأ عليه ؛ ويُعدى بالهمزة والتضعيف ؛ قال صعوداء فى شرحه : من العرب من يهزم ضرى ، فيقول : قد ضرى به : فمن هذه اللغة تقول : « وتضراً إذا ضرأتوها » وضرمّت النار ، من باب تعب ، أيضاً : التهبت .

(فتعرككم عرك الرحى بنفالهها وتلقح كشافاً ، ثم تحمل فتندم ^(٣))

معطوف على جواب الشرط ، ويقرأ بضم الميم للوزن — قال صعوداء : وإن رفعته مستأنفاً كان صواباً . (أقول) : يمنعه ما بعده من الأفعال السبعة ، فإنها مجزومة — أى تطحنكم وتهلككم ^(٤) : وأصل العرك : ذلك الشيء : والثفال : بكسر المثلثة : جلدة تكون تحت الرحى إذا أدبرت يقع عليها الدقيق : والباء للمعية نحو قوله تعالى : (تَنبُتُ بالدهن ^(٥)) : أى ومعها الدهن : وجاء فلان بالسيف : أى ومعها السيف : والمعنى : عرك الرحى طاحنة ؛

(١) وفى رواية التبريزى والروزنى وابن الأنبارى : (وتضرى) بالجرم عطفاً على ما قبله .

(٢) ط : (فتتألم) ، صوابه فى ش . والرحى يائية واوية يقال رحوان ورحيان ، والياء أعلى .

(٣) ط : (تطحنكم وتهلككم) باختلاف الضميرين ، صوابه فى ش .

(٤) الآية ٢٠ من « المؤمنين » .

لأنَّ الرَحَى لا تطحن إلَّا وتحت مجرى الدقيق ثفال : فعرك : مصدر مضاف إلى فاعله ، والمفعول محذوف أى الحب .

قال صعوداء : فطعم بهذا أمرَ الحرب ، وأخبر بأشدَّ أوقاتها . قال : والكِشَاف ، فى لغة كنانة وهذيل وخزاعة : الإبل التى لم تحمل عامين : وتيمم وقيس وأسد وربيعة يقولون : الكِشَاف التى إذا نُتِجَتْ ضَرَبَهَا الفحلُ بعدَ أيام فلَقِجَتْ ، وبعضهم يقول : هى التى يُحْمَلُ عليها فى الدم : وأبو مضر يردّ هذا كله ، ويزعم أنَّ الفحل لا يدنو من الناقة ما دامت فى دَمِها ، وأنشد :
* طَبَّ بعسُّ البول غير ظلام *
قال : فهو لا يدنو منها حاملاً ، فكيف يدنو إليها فى دمها ! وقال :

الكِشَاف عندنا : أن يحمل على الناقة عامين متوالين وذلك مُضَرٌّ بها ، وهو أردأ النتاج : وإلى هذا ذهب زهير أى إنَّ الحرب تتوالى عليكم فينالكم منها هذا الضرر : ورؤى : « ثم تحمل فتتم^(١) » والإتآم : أن تضع اثنين : وليس فى الإبل إتآم ، إنما الإتآم فى الغنم خاصة ، وإنما يريد بذلك تفضيع الحرب وتحذيرهم إياها . جعل آفة الحرب إياهم بمنزلة طحن الرحى الحب ، وجعل صنوف الشر تتولد من تلك الحروب ، بمنزلة الأولاد الناشئة من الأمهات .

قال أبو جعفر والخطيب : شبه الحرب بالناقة ، لأنه جعل ما يُحلب^(٢) منها من الدماء بمنزلة ما يُحلب من الناقة من اللبن ، كما قال :

إنَّ المهالب لا يزال لهم فتى يَمْرِى قوادمٌ كُلُّ حربٍ لا رِقح

(١) ط : (فتتم) ، صوابه فى ش .

(٢) ط (يحلب) بالميم ، صوابه فى ش والتبريزى ١٥٥ .

وقيل : إِنَّمَا شبه الحرب بالناقة إِذَا حَمَلَتْ ثُمَّ أَرْضَعَتْ ^(١) لِأَنَّ هَذِهِ الْحُرُوبَ تَطُولُ ، وَهِيَ أَشْبَهَ بِالْمَعْنَى : وَقَوْلُهُ ^(٢) تَنْتَمٍ : أَيْ تَأْتِي بَتَوَآمِينَ ، الذِّكْرُ تَوَآمٍ وَالْأُنْثَى تَوَآمَةٌ .

(فَتَنْتَجِ لَكُمْ غِلْمَانٌ أَشْأَمُ كُلُّهُمْ كَأَحْمَرَ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعُ فَتَنْطُمِ)

معطوف على قوله فَتَنْتَمِ . نَتَجَتِ النَّاqَةُ وَلِدًا ، بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ : إِذَا وَضَعْتَهُ . وَأَشْأَمُ : قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ وَالْخَطِيبُ : فِيهِ قَوْلَانِ : أَحَدُهُمَا أَنَّهُ مَصْدَرٌ ؛ كَأَنَّهُ قَالَ : غِلْمَانٌ شَوْمٌ ؛ وَالْآخَرُ : أَنَّهُ صِفَةٌ لِمَوْصُوفٍ ، أَيْ غِلْمَانٌ أَمْرِي أَشْأَمُ أَيْ مَشْتَوِمٌ . وَقَالَ الْأَعْلَمُ : أَشْأَمٌ هُنَا صِفَةٌ لِلْمَصْدَرِ عَلَى مَعْنَى الْمُبَالَغَةِ ، وَالْمَعْنَى : غِلْمَانٌ شَوْمٌ أَشْأَمُ ، كَمَا يُقَالُ : شَغْلٌ شَاغِلٌ : وَكُلُّهُمْ : مُبْتَدَأٌ ؛ وَكَأَحْمَرَ عَادٍ : خَبَرٌ . . . وَقَالَ صَعُودَاءُ : وَإِنْ شَتَّتَ رَفَعْتَ كُلًّا بِأَشْأَمُ ، كَمَا تَقُولُ مَرَرْتُ بِرِجَالٍ كَرِيمٍ أَبَوْهُمْ . . . وَفِيهِ أَنَّ كُلًّا إِذَا أَضْمِيفَتْ لِلضَّمِيرِ لَا تَقَعُ مَعْمُولَةً لِعَامِلٍ لِفَعْلٍ .

ويريد بأحمر عاد : عَاقِرَ النَّاqَةِ ؛ وَاسْمُهُ قَدَارُ بْنُ سَالِفٍ ؛ وَأَحْمَرُ لِقَبِّهِ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : أَخْطَأَ زَهْرِي فِي هَذَا ، لِأَنَّ عَاقِرَ النَّاqَةِ لَيْسَ مِنْ عَادٍ ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ نَمُودٍ . وَقَالَ الْمُبَرِّدُ : لَا غَلَطَ ، لِأَنَّ نَمُودَ يُقَالُ لَهَا عَادُ الْآخِرَةِ ، وَيُقَالُ لِقَوْمِ هُودٍ عَادُ الْأُولَى ؛ وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ^(٣)) . وَقَالَ صَعُودَاءُ وَالْأَعْلَمُ : لَا غَلَطَ ، لَكِنَّهُ جَعَلَ عَادًا مَكَانَ نَمُودٍ اِنْسَاعًا وَبِجَازَا ، إِذْ قَدْ عُرِفَ الْمَعْنَى ، مَعَ تَفَاوُتٍ ^(٤) مَا بَيْنَ عَادٍ وَنَمُودٍ فِي الزَّمَنِ وَالْأَخْلَاقِ .

وَالْإِرْضَاعُ وَالْفَطَمُ مَعْرُوفَانِ ، أَيْ لَا تَنْزَعُ إِلَّا عَنْ حَوْلَيْنِ . وَإِنَّمَا أَرَادَ

(١) التبرزي : ثُمَّ « أَرْضَعَتْ ثُمَّ فَطَمَتْ » .

(٢) فِي النسختين : « وَقَوْلُهُمْ » .

(٣) الْآيَةُ ٥٠ مِنْ سُورَةِ النَّجْمِ .

(٤) ط : (تَقَارَبَ) ، وَأَثْبَتَ مَا فِي ش .

طول شدتها، وأنها لا تنقطع إلا عن تمام؛ لأن المرأة إذا أرضعت ثم فطمت فقد تمت.

٤٤٢

(فَتَغْلِلُ لَكُمْ مَا لَا تُغِلُّ لِأَهْلِهَا قَرْيَ بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهَمٍ)

معطوف على قوله (فَتَغْلِلُ) : أى فتغليل لكم هذه الحرب من الديارات بدماء قتلاكم ما لا تغل قري بالعراق وهي تغل القفيز والدرهم . وهذا تهكم بهم واستهزاء : يقال : أغلت الضيعة بالآلف . صارت ذات غلة^(١) : والغلة : كل شيء من ريع الأرض ، أو من أجزائها ، ونحو ذلك :

(لَعَمْرِي ، لَنِعِمَّ الْحَيُّ جَرَّ عَلَيْهِمْ ، بِمَا لَا يُؤَاتِيهِمْ ، حُصَيْنُ بْنُ ضَمْصَمٍ)

جرّ : من الجريرة : وهي الجناية : وفاعله حُصَيْنُ : والجملة صفة لموصوف محذوف هو المخصوص بالمدح ، أى لنعم الحي حتى جرّ عليهم .. الخ .. وعمري مبتدأ خبره محذوف أى قسى . وجملة لنعم الحي الخ جواب القسم . ولا يؤاتيه : لا يوافقهم ، روى : (لا يُمَالِيهِمْ) والمالأة : المعاونة . وحصين ابن ضمض هو ابن عمّ النابغة الذبياني ، لأن النابغة هو ابن معاوية بن ضباب ابن جابر بن يربوع بن غيظ [ابن مرة^(٢)] بن عوف بن سعد بن ذبيان ، وحصين هو ابن ضمض بن ضباب ، إلى آخر النسب . وجناتيه : أنه لما اصطلحت قبيلة ذبيان مع قبيلة عبس ، أبى حصين بن ضمض أن يدخل في الصلح ، واستتر منهم ، ثم عدّا على رجل من بني عبس قتلته كما تقدم بيانه^(٣) . وإنما مدح حتى ذبيان ، لتحملهم الديات ، إصلاحاً لذات البين :

(وَكَانَ طَوِيٌّ كَشَحًّا عَلَى مُسْتَكْنَةٍ . فَلَا هُوَ أَبْدَاهَا وَلَمْ يَتَجَمَّعْ)

(١) ط : (ذا غلة) ، صوابه في ش .

(٢) التكملة من ش والمعارف ٣٨ .

(٣) انظر ما مضى في ص ه من هذا الجزء وما بعدها .

طوى، بإضمار (قد) عند المبرّد، قال: لأنّ كان فعلٌ ماضٍ اسمها ضمير حصين، ولا يُخبر عنه إلّا باسم أو بما ضارعه. وخالفه أصحابه في هذا. . والكشّح: الجنب، وقيل: الخاصرة؛ يقال طوى 'كشّحه' على فعلة: إذا أضمرها في نفسه. والمستكنّة: المستترّة؛ وهى صفة لموصوف، أى غدرّة مضمرّة، أو نية مستترّة، أو حالة مستكنّة؛ لأنّه كان قد أضمر قتل ورد بن حابس القاتل أخاه هرم بن ضمضم أو يقتل رجلاً من بنى عبس؛ ولهذا كان أبى من الصلح. وقوله: ولم يتجمجم، أى لم يدعِ التقدّم فيما أضمر ولم يتردّد في إنفاذه؛ يقال ججم الرجل وتجمجم: إذا لم يبين كلامه: وسيأتى هذا البيت، إن شاء الله، في خبر كان^(١):

(وقال: سأقضى حاجتى ثم أتقى عدوّى بألفٍ من ورأى ملجم)

حاجته: هى إدراك ثأره. وملجم، قال صعّوداء: يروى بكسر الجيم أى ألف فارس ملجم فرسه؛ وروى بفتحها أى ألف فرس ملجم. والفرس ممّا يذكر ويؤنث.

(فشدّ ولم تفزع بيوت كثيرةً لدى حيث ألفت رحلها أم قشعم)

أورد ابن هشام هذا البيت في المغنى^(٢) على أنّ (حيث) قد تجرّ بغير من، على غير الغالب. وقوله: فشدّ الخ، أى حمل حصين على ذلك الرجل من عبس فقتله. ولم تفزع بيوت كثيرة أى لم يعلم أكثر قومه بفعله. وأراد بالبيوت أحياء وقبائل. يقول: لو علموا بفعله لفزعوا أى لأغاثوا الرجل المقتول ولم يدعوا حصيناً يقتله. وإنما أراد بقوله هذا ألاّ يفسدوا صلحهم

(١) هو الشاهد ٢٤٦.

(٢) انظر شرح شواهد المغنى ١٣٢.

بفعله . وروى : (ولم يُفزعُ بيوتٌ) بالبناء للمفعول . قال الخطيب : أى لم يُفزعَ أهلُ بيوت ، يقول شدّ على عدوّه وحدّه فقتله ، ولم يفزع العامة بطلب واحد ، أى لم يستعن عليه بأحد ، وإنما قصد الثأر . وقيل : معناه أى لم يعلموا به . وروى : (ولم يُنظرُ بيوتا) أى لم يؤخّر أهل بيتٍ ورد بن حابس في قتله ، لكنه عجل بقتل هذا الرجل . يقال : أنظرته ، بالألف ، أى أخرته . وروى أيضا : (ولم يُنظر) من نظرت الرجل : أى انتظرته . وقوله : لدى حيث الخ ، أى حيث كان شدّة الأمر ، يعنى موضع الحرب ؛ وأمّ قشعم هى الحرب ، ويقال : هى المنية . والمعنى أن حصينا شدّ على الرجل العبسى فقتله ، بعد الصلح ، وحين حطّ رحلها الحرب ووضعت أوزارها ، وسكنت . ويقال : هو دُعاه على حصين : أى عدا على الرجل بعد الصلح ، وخالف الجماعة ، فصيرّه الله إلى هذه الشدّة ! ويكون معنى أَلَقَتْ رحلها ، على هذا ثبتت وتمكّنت . وقيل : أم قشعم : كُنْيَةُ العنكبوت ، وقيل : كُنْيَةُ الضبع . والمعنى : فشدة على صاحب ثأره بمضيعة من الأرض . . وقال صعوداء فى شرحه : وقال قوم : أمّ قشعم : أم حصين هذا الذى شدّ : أى فلم يفزع البيوت التى بحضرة بيت أمّه . والرحل : ما يستصحبه المسافر من المتاع والثياب . وسيأتى هذا البيت ، إن شاء الله تعالى ، فى الظروف .

(لدى أسدٍ شاكى السلاحِ مُقَاذِفٍ له لِبَدٌ ، أظفاره لم تقلم)

لدى : متعلّقة بقوله أَلَقَتْ رحلها . وهذا البيت من أبيات تلخيص المعانى وغيره على أن التجريد والترشيح قد يجتمعان : فإن شاكى السلاح تجريد ، لأنه وصف بما يلائم المستعار له وهو الرجل الشجاع ، وما بعده ترشيح لأن هذا الوصف مما يلائم المستعار منه وهو الأسد الحقيق . قال الأعمى والخطيب : أراد بقوله لدى أسدٍ ، الجيش ، وحملَ لفظ البيت على الأسد . وقال الزوزنى : البيت

كلُّهُ من صفة حصين بن ضمضم . . وهو الصواب . وقوله : شاكى السلاح ، أى سلاحه شائكة حديدة ذو شوكة وأراد شائك فقلبت الياء من عين الفعل إلى لامه ، يجوز حذف الياء فيقال شاكٌ ، ويكون شاك على وزن فعلٍ كما قالوا رجل خافٌ ومالٌ ، وأصله خَوْفٌ ومَوَلٌ فيقال شاك. ومقاذف : مراعى ، يروى باسم الفاعل والمفعول . وروى أيضاً (مقذَف) اسم مفعول ، وهو الغليظ الكثير اللحم . واللبد بكسر اللام : جمع لبدة وهى زبرة الأسد ، والزبرة : شعر متراكبٌ بين كتفى الأسد إذا أسنَّ . والأظفار : السلاح . وتقليمها : نقصها . يقول : سلاحه تامٌ حديد^(١) . قال الأعلم : وأول من كنى بالأظفار عن السلاح أوس بن حجر ، فى قوله :

لعمرك إنا والأحاليف هؤلاء لنى حقة أظفارها لم تقلم

ثم تبعه زهير ، والنابعة فى قوله :

وبنو جذيمة لا محالة أنهم آتوك غير مقلعى الأظفار

أى ليس سلاحهم بناقص . وقال الزوزنى : قوله لم تقلم ، يريد أنه لا يعتبره ضعف ولا يعيبه^(٢) عدم شوكة ، كما أن الأسد لا تقلم برائنه .

(جرىء ، متى يظلم يعاقب بظلمه سريعاً ، وإلاَّ يُبد بالظلم يظلم)

جرىء بالجرىء صفة لأسدٍ ، المراد به حصين بن ضمضم ، ويجوز رفعه ونصبه . ومتى يظلم وإلاَّ يُبد ، كلاهما بالبناء للمفعول . ويعاقب ويظلم ، بالبناء للفاعل . والجرىء : ذو الجراءة والشجاعة . يقول : هو شجاع ، متى ظلم عاقب

(١) ط : (جديد) بالجم ، صوابه فى ش .

(٢) فى شرح الزوزنى : (ولا يعيبه) .

(٢) خزنة الأدب ج ٣

الظالم بظلمه سريعاً ، وإن لم يظلمه أحدٌ ظلم الناس إظهاراً لعزّة نفسه وشدّة جراته . وسريعاً حال أو صفة مصدر ، أى يعاقب عقاباً سريعاً . وقوله : وإلاَّ يُبَدِّلْ ، الأصل فيه الهمز ، من بدأ يبدأ ، إلاَّ أنه لما اضطرَّ أُبدِلَ من الهمزة ألفاً ثم حذف الألف للجزم ، وهذا من أقبح الضرورات ، ولهذا أورده الشارح المحقق في أوّل شرح الشافية .

وحكى عن سيبويه : أن أبا زيد قال له : من العرب من يقول قرئت في قرأت ، فقال سيبويه : كان يجب أن يقول أقرى ، حتى تكون مثل رميت أرمى . وإنما أنكر سيبويه هذا ، لأنه إنما يجىء فعلت أفعل بفتح العين فيهما إذا كان عينُ الفعل أو لامُهُ من حروف الحلق ، ولا يكاد يكون هذا في الألف ، إلاَّ أنهم قد حكوا أبى ' أبى ' ، فجاء على فَعَلَ يفعل . قال أبو إسحاق : إنما جاء هذا في الألف لمضارعتها حروف الحلق ، فشُبّهت بالهمزة . يعنى فشُبّهت بقولهم قرأ يقرأ وما أشبهه .

(رَعَوْا مَارَعَوْا مِنْ ظَمِئِهِمْ نَمَّ أَوْ رَدَوْا غَمَارًا تَسِيلُ بِالرَّمَاكِ وَبِالدِّمِ)

هذا إضرابٌ عن قصّة حصين إلى تقبيح الحرب والحثّ على الصلح .
الظَّم بالكسر وآخره همزة ، أصله العطش ، وهو هنا ما بين الشَّرْبَتَيْنِ .
والغَار : جمع غَمْرٍ بالفتح ، وهو الماء الكثير . يريد : أقاموا في غير حرب ، ثم أوردوا خيلهم وأنفسهم الحرب ، أى أدخلوها في الحرب : أى كانوا في صلاح من أمورهم ثم صاروا إلى حرب يُستعمل فيها السلاحُ وتسفكُ الدماء . وضربَ الظَّم مثلاً لما كانوا فيه من ترك الحرب ، وضربَ الغمار مثلاً لشدّة الحرب .
وروى : (تَفَرَّى بالسلاح وبالدم) وأصله تَفَرَّى بقاء بين أى تفتّح وتكشف .
(فَقَضَوْا مَنَایَا بَيْنَهُمْ نَمَّ أَصْدَرُوا إِلَى كَلَّارٍ مُسْتَوْبَلٍ مُتَوَخِّمٍ)

الكلأ: العشب . وقضاه : أحكمه ونفذه . وأصدر : ضدُّ أورد .
 واستوبلت الشيء : استثقلته ؛ والوبيل : الوحيم الذي لا يُمَرى^(١) . يقول : قتل
 كل واحدٍ من الحَيِّين الآخر؛ فقلوه : فقصوا منايا بينهم، أى أنفذوها بما بعثوا
 من الحرب ثم أصدروا إلى الكلأ أى رجعوا إلى أمر استوبلوه . وضرب الكلأ
 مثلاً . والمستوبل : السيء العاقبة . أى صار آخر أمرهم إلى وخامة وفساد .
 (لعمرك ما جرّت عليهم رماحهم دم ابن نهيك أو قتيل المثلّم
 ولا شاركوأ في القوم في دم نوفل ولا وهب منهم ولا ابن المحزّم)
 يقول : هؤلاء الذين يعطون دية القتلى لم تجرّ عليهم رماحهم دماء
 المذكورين . وابن نهيك بفتح النون وكسر الهاء . ونوفل ، ووهب (بفتح
 الواو والهاء) ، وابن المحزّم (بالحاء المهملة وتشديد الزاى المعجمة المفتوحة)
 كلهم من عبس . وجرت : جنت . والمعنى : أن رماحهم لم تقتل أحداً من
 هؤلاء الذين يدؤنهم ، وإنما يُعطون الديات تبرعاً ولم يشاركوأ قاتليهم في سفك
 دمائهم . وروى : (ولا شاركت في الحرب) . والضمير للرماح ؛ قصد بهذا أن يبين
 براءة ذمتهم عن سفك دمهم ، ليكون ذلك أبلغ في مدحهم لعقلهم القتلى .

٤٤٥

(فكلأ أراهم أصبحوا يعقلونه البيت)

أى فكل واحدٍ من هؤلاء المقتولين المذكورين في البيت الذى قبله .
 (لحيّ حلالٍ يعصمُ الناسَ أمرهم إذا طلعت إحدى الليالى بمعظم)
 (كرام ، فلا ذوا الوتر يدرك وتره لديهم ، ولا الجانى عليهم بمسلم)
 قوله : لحيّ ، هو حال من قوله صحيحات مال ، أو أنه بدلٌ من قوله
 لقوم ، أو خبر لمبتدأ محذوف أى هى لحي حلال أى المال الصحيحات لحي .

(١) في اللسان : (وقالوا : هنتى الطعام ومرئى ، وهنائى ومرأتى ، على الإنباع ،
 إذا أتبعوها هنائى قالوا : مرأتى ، فإذا أفردوه عن هنائى قالوا : أمرأتى ، ولا يقال أهنائى) .

وأراد بهذا الحى حى الساعيين بالصلح بين عبس وذبيان : قال الأعمى :
الحلال : جمع حلة بالكسر ، وهى مائة بيت . يقول : ليسوا بحيلة واحدة ،
ولكنهم حلال كثيرة . وقوله : يعصم الناس أمرهم ، أى يلجئون ، إلى هذا
الحى ويتمسكون به فيعصمهم مما نابههم . وأصل الحلة الموضع الذى يُنزل به ،
فاستعير لجماعة الناس . وقوله : إحدى الليالى ، أراد ليلة من الليالى ، وفى
الكلام معنى التفخيم والتعظيم ، كما يقال : أصابته إحدى الدواهي : أى داهية
شديدة . والمعظم : الأمر العظيم : وقوله : فلاذو الوتر ، يقول : هم أعزّة لا ينتصر
منهم صاحب دم ، ولا يدرك وتره فيهم . وقوله بسم ، أى إذا جنى عليهم
جان منهم شراً إلى غيرهم لم يسلموه لهم ، لعزهم ومنعتهم .

واعلم أن هذه الأبيات التى أوردناها على هذا الترتيب ، هى رواية الأعمى
وقدم بعضهم هذين البيتين وأوردها بعد قوله سابقاً :

فتغلل لكم ما لا تغل لأهلها البيت
والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده

(قد أصبحت أم الخيار تدعى على ذنباً كله لم أصغر)

تقدم شرحه فى الشاهد السادس والحسين^(١) .

* * *

(١) انظر الجزء الأول ص ٣٥٩ واستشهد به الشارح المحقق هنا على أن (لم) ليست
من الحروف المستحقة للصدارة حتى لا يجوز أن يعمل ما بعدها فيها قبلها ، لأن ما بعدها
قد عمل فيها قبلها . وذلك - كما صرح الرضى - لامتزاجها بالفعل بتغييرها منتهاء إلى الماضى
فصارت كالجزء منه . ومنها فى ذلك (لن) و (لا) بخلاف (ما) و (إن)
النافيتين .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والخمسون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه^(١) :

١٥٧ (أَلْقَى الصَّحِيفَةَ كَيْ يُخَفِّفَ رَحْلَهُ وَالزَّادَ حَتَّى نَعْلُهُ أَلْقَاهَا)

على أن (حَتَّى) وإن كانت يستأنف بعدها الكلام ، إلا أنها ليست متمحضة للاستئناف ، فلم يكن الرفع بعدها أولى ، فهي كسائر حروف العطف . يعنى أنه يجوز في (نَعْلُهُ) النصب ، والرفع :

أما النصب فن وجهين : أحدهما نصبه بإضمار فعل يفسره (أَلْقَاهَا) كأنه قال : حتى ألقى نعله أَلْقَاهَا ، كما يقال في الواو وغيرها من حروف العطف . ثانيهما : أن يكون نصبه بالعطف على الصحيفة ، وحتي بمعنى الواو ، كأنه قال : ألقى الصحيفة حتى نعله ، يريد ونعله ، كما تقول : أكلت السمكة حتى رأسها ، [بنصب رأسها^(٢)] أى ورأسها ، فعلى هذا الهاء^(٣) عائدة على النعل أو الصحيفة ، وألقاها تكرر وتوكيد .

فإن قلت : شرط المعطوف بحتي أن يكون إما بعضاً من جمع ، كقديم الحجاج حتى المشاة . أو جزءاً من كل ، نحو : أكلت السمكة حتى رأسها ، أو كجزء ، نحو : أعجبتني الجارية حتى حديثها ؛ فكيف جاز عطف نعله ، مع أنه ليس واحداً مما ذكر ؟ قلت : جاز ، لأن ألقى الصحيفة والزاد ، في معنى ألقى ما يثقله ؛ فالنعل بعض ما يثقل .

(١) سيبويه ١ : ٥٠ . وانظر أيضاً الخزانة ٤ : ١٤٠ والعين ٤ : ١٣٤ وابن يعيش ٨ : ١٩ والهمع ٢ : ٢٤ ، ١٣٦ وشرح شواهد المغني ١٢٧ ومعجم الأدباء ١٩ : ١٤٦ وبقية الوعاة ٢٩٠ .
(٢) التكملة من ش .
(٣) كذا . والصواب (ها) .

وأما الرفع فعلى الابتداء ، وجملة ألقاها هو الخبر . فحتى ، على هذا . وعلى الوجه الأول . من وجهى النصب ، حرفُ ابتداء ، والجملة بعدها مستأنفة .

وزعم ابن خلف : أن حتى هنا عاطفة والجملة بعدها معطوفة على الجملة المتقدمة وهذا شيء قاله ابن السَّيِّد ، نقله عنه ابن هشام فى المغنى ، وردّه بقوله : لأن حتى لا تعطف الجمل ، وذلك لأن شرط معطوفها أن يكون جزءاً مما قبلها أو كجزء ، وهذا لا يتأتى إلا فى المفردات . وقد نازعه الدماميني فى هذا التعليل .

وأشدد سيبويه هذا البيت على أن حتى فيه حرف جر ، وأن مجرورها غاية لما قبله ، كأنه قال : ألقى الصحيفة والزاد وما معه من المتاع حتى انتهى الإلقاء إلى النمل . وعليه فجملة ألقاها للتأكيد ، والضمير يجوز فيه أيضاً أن يعود على النمل وعلى الصحيفة . فقوله : (حتى نعله ألقاها) روى على ثلاثة أوجه .

صاحب الشاهد وهذا البيت لأبى مروان النحوى وبعده :

(ومضى يظن بريدَ عمرو خلفه خوفاً ، وفارق أرضه وقلاها)

وهما فى قصّة « المتلّس » حين فرّ من عمرو بن هند . حكى ذلك الأَخْشَس عن عيسى بن عمر ، فيما ذكره الفارسيّ .

وكان المتلّس قد هجا عمرو بن هند ، وهجاه أيضاً طرفة ، فكتب لها إلى عامله بالبحرين كتابين ، أوهمها أنه أمر لها بجوائز — وهو قد أمره فيهما بقتلها — فلما وصلا إلى الحيرة ، دفع المتلّس كتابه إلى غلام ليقرأه ؛ فإذا فيه : « أما بعد ، فإذا أتاك المتلّس فاقطع يديه ورجليه ، وادفنه حيّاً » ، فرمى المتلّس كتابه فى نهر الحيرة وهرب إلى الشام — وقد ذكرنا خبرهما

في الشاهد الذي قبل هذا بأربعة شواهد^(١) فصارت صحيفة المتلّس مثلاً فيما ظاهره خير وباطنه شرّ.

والصحيفة : الكتاب . وقوله : ألقى الصحيفة ، أى رماها بنهر الحيرة ، كما أخبر المتلّس عن نفسه بقوله :

قذفتُ بها في النهر من جنبِ كافرٍ كذلك أقنُو كل قِطٍ مُضَلِّلٍ
وروى أيضا : (ألقى الحقيبة) وهى خُرْجٌ يحمل فيه الرجلُ متاعه .
وروى أيضا : (ألقى الحشِية) وهى الفراش المحشو^(٢) بالقطن أو الصوف يُنام عليه ، قال عنترة :

* وَحِشِيَّتِي سَرَجٌ عَلَى عِبلِ الشَّوَى *

وأوضحه محمد بن هانى الأندلسى بقوله :

قومٌ يبيت على الحشايا غيرُهم ومبيتهم فوق الجيادِ الضمّرُ
وزعم ابن السّيد ، وتبعه غيره : أن الحشِية ما يركب عليه الراكبُ .
وأورد بيت عنترة . وهذا غير لائق به . وقال ابن هشام اللخمي : الحشِية :
هى البرذعة المحشوة . والرَّحْلُ هنا بمعنى الأثاث والمتاع . وقد أنكره الحريري
(فى ذرّة الفواص) بهذا المعنى ، ورد عليه ابن برّى فيما كتبه عليه فقال :
« قال الجوهري : الرحل : منزل الرجل وما يستصحبه من الأثاث ، والرحل
أيضا : رحل البعير وهو أصغر من القَتَب . فقد ثبت فيه الرحل بمعنى
الأثاث . وقد فسّر بيتُ متمم بن نُزيرة على ذلك وهو قوله :

(١) هو الشاهد ١٥٢ من ٤١٥ وما بعدها من الجزء الثانى .

(٢) ط : (المحشى) صوابه فى ش ، والفعل واوى . وأما الحشِية فأصلها حشِوة على

وزن فعيلة .

كريم الشناحلو الشائل ، ماجد ، صبور على الضراء مُشترك الرحل (١)
قالوا : أراد بالرحل الأثاث . ومثله قول الآخر :

٤٤٧

ألقى الصحيفة كي يخفف رحله البيت

قالوا : رحله : أثاثه وقماشه . والتقدير عندهم : ألقى قماشه وأثاثه حتى ألقى نعله مع جملة أثاثه . وإنما قدروه بذلك ، ليصح كون ما بعد حتى في هذا الموضع جزءاً مما قبلها . وعليه فسر قوله تعالى حكايةً عن يوسف : (قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه) (٢) قالوا : رحله : أثاثه ، بدليل : (ثم استخرجها من وعاء أخيه) (٣) انتهى كلام ابن برّي .

وقد فسر ابن السيد (الرّحل) في شرح أبيات الجمل بقوله : « الرحل للناقة كالسرج [للفرس (٤)] » وتبعه عليه ابن هشام اللخمي وابن خلف وغيرهما . وهذا مع كونه غير مناسب ، كان الصواب أن يقول : والرحل للبعير ؛ لا للناقة ؛ قال الأعلام : « كان الواجب ، في الظاهر ، أن يقول : ألقى الزاد كي يخفف رحله والنعل حتى الصحيفة ؛ فيبدأ بالثقل ثم يتبعه الأخف ، فلم يمكنه الشعر . أو يكون قدّم الصحيفة لأن الزاد والنعل أحقّ عنده بالإبقاء ، لأنّ الزاد يبلّغه الوجه الذي يريده ، والنعل يقوم له مقام الراحة إن عطبت ، فاحتاج إلى المشي ؛ فقد قالوا : كاد المتنعّل أن يكون راكباً » .

(١) كذا في النسختين . والثناء ، كما في اللسان : مانصف به الإنسان من مدح أو ذم ، وليس من الضروري تصحيحها بالنثا بتقديم النون .

(٢) الآية ٧٥ من سورة يوسف .

(٣) الآية ٧٦ من سورة يوسف . وقد وقعت محرفة في النسختين ، بل في مطبوعتي السلفية ودار المصور برسم « فاستخرجها من وعاء أخيه » وقد رددتها الآن إلى حقها بحمد الله .

(٤) التكملة من هامش الشنيطية ، وبجانبها كلمة « صح » بخط ناسخها .

والبريد : الرسول ، ومنه قول العرب : « الحمى برّيد الموت » : وعمر هو عمرو بن هند الملك ملك الحيرة . وقد ذكرنا ترجمته قبل هذا الشاهد بيتين^(١)

قال ابن خلف : « أنشد سيبويه هذا البيت لأبي مروان النحويّ ، قاله صاحب الشاهد في قصّة المتلمّس حين فرّ من عمرو بن هند ، حكى ذلك الأخفش عن عيسى ابن عمر فيما ذكره الفارسي . ونسبه الناس إلى المتلمّس » انتهى . ونسبه ياقوت الحمويّ في معجم الأدباء إلى مروان النحويّ لأبي مروان ، قال : سمعت بعض النحويين ينسب إليه هذا البيت ، وقال في ترجمته : هو مروان بن سعيد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صُفرة المهلبيّ النحويّ ، أحد أصحاب الخليل المتقدمين في النحو ، المبرزين .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والخمسون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه^(٢) :

١٥٨ (فلا حَسْبًا فَخَرَّتْ بِهِ كَتِيمٌ وَلَا جَدًّا إِذَا ازْدَحَمَ الْجُدُودُ)
على أنه يجوز النصب في قوله (حَسْبًا) والرفع ؛ لوقوعه بعد حرف النفي .
أما نصبه ، فبفعل مقدّر متعدّ إليه بنفسه ، في معنى الفعل الظاهر ؛
والتقدير : فلا ذَكَرَتْ حَسْبًا فَخَرَّتْ بِهِ . ولا جَدًّا معطوف على قوله حَسْبًا .
وهو بمنزلة قولك : أزيداً مررت به . وإِنَّمَا لم يحزْ إضمار الفعل المتعدّي بحرف

(١) الذي في الشاهد الذي قبل هذا بيتين ليس فيه إلا إشارة صغيرة لعمرو بن هند تتعلق بنسبه . لكن انظر الخزانة ج ٢ ص ٤٥٠ : من هذه الطبعة تجد شيئاً عن حياة هذا الرجل .

(٢) سيبويه ١ : ٧٣ . وانظر ابن يعيش ١ : ١٠٩ / ٣٦ : ٢ وديوان جرير ١٦٥ .

الجر ، لأن ذلك يؤدّي إلى إضمار حرف الجر ؛ ولا يجوز إضماره ، لأنه مع المجرور كشيء واحد ، وهو عامل ضعيف ، فلا يجوز أن يُتصرّف فيه بالإضمار والإظهار كما يُتصرّف في الفعل .

وأما الرفع ، فعلى الابتداء ؛ وجملة فخرت به صفته ، ولتيم هو الخبر . وروى بدل قوله : لتيم (كريم) وهو الثابت . وجداً معطوف على حسباً . قال السيرافي : لما جاز الرفع مع الاستفهام ، وإن كان الاختيارُ النصب ، كان الرفعُ في حروف النفي أقوى ، لأنها لم تبلغ أن تكون في القوة مثل حروف الاستفهام .

و (الحسب) : الكرم وشرف الإنسان في نفسه وأخلاقه . و (الجدة) : أبو الأب . يقول : ما ذكرت لتيم حسباً تفتخر به ، لأنك لم تجد لها شيئاً تذكره ، ولا لك جدّ شريف تمولّ عليه عند ازدحام الناس للمفاخر عليه^(١) . وقيل : الجدة هنا : الحظّ ، أي ليس لتيم حظّ في علو المرتبة والذكر الجليل . ٤٤٨

صاحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة طويلة (لجرير) هجا بها الفرزدق وتيم الرّباب ، وليست من النقااض ، وهي إحدى القصائد الثلاث التي هي خيرُ شعْره . كذا في منتهى الطلب من أشعار العرب . وزعم الأعلام ، وتبعه ابن خلف وغيره . أن جريراً هجا بها عمر بن لُجأ ، وهو من تيم عدى .

والرّباب بكسر الراء : جمع رُبّ بضمّها ، قال ابن الكلبي في جمهرة الأنساب : « ولد [عبد^(٢)] مناة بن أد تياً ، وهم الرّبابُ ، وعدياً ، بطنٌ ، وعوقاً والأشيب ونوراً ؛ وإنما سموا الرّبابَ ، لأنّ تياً ، وعدياً ، ونوراً ،

(١) كذا في النسختين ، والوجه حذف (عليه) من أحد الموضعين .

(٢) التكملة من ش وجمرة ابن حزم ١٩٨ والمعارف ٣٤ .

وعوفاً ، وأشيبَ ، وضَبَّةَ بنِ أَدَ ، غمَسُوا أَيْدِيَهُمْ فِي الرُّبِّ فَتَحَالَفُوا عَلَى بَنِي تَيْمٍ ، فَسَمُّوا الرِّبَابَ ، فَهَمَّ جَمِيعاً الرِّبَابُ ، وَخُصَّتْ تَيْمٌ أَيْضاً بِالرِّبَابِ : انتهى :

ومن هذه القصيدة :

أبيات
الشاهد

(لَقَدْ أَخْزَى الْفَرْزُوقُ رَهْطَ لَيْلٍ) وَتَيْمٌ قَدْ أَقَادَهُمْ مُقِيدُ
خَصِيَّتُ مَجَاشِعًا وَجَدَعْتُ تَيْمًا وَعَنْدِي ، فَاعْلَمُوا ، لَهُمْ مَزِيدُ
أَتِيًّا تَجْمَعُونَ إِلَيَّ نِدًّا ! وَهَلْ تَيْمٌ لِيْذَى حَسْبَ نَدِيدُ
أَزِيدُ مَنَاءَ تَدْعُو^(١) يَا ابْنَ تَيْمٍ ! تَبَيَّنَ أَيْنَ تَاهَ بِكَ الْوَعِيدُ
أَتُوْعِدُنَا وَتَمْنَعُ مَا أُرْدُنَا وَنَأْخُذُ مِنْ وَرَائِكَ^(٢) مَا نُرِيدُ
وَيُقْضَى الْأَمْرُ حِينَ تَغِيْبُ تَيْمٌ وَلَا يُسْتَأْذَنُونَ^(٣) وَهَمَّ شَهْوُودُ
فَلَا حَسْبُ فَخْرَتْ بِهِ كَرِيمٌ وَلَا جَدٌّ ، إِذَا أَزْدَحَمَ الْجَدُودُ
لَسَامُ الْعَالَمِينَ رِكَامُ تَيْمٍ وَسَيِّدُهُمْ ، وَإِنْ زَعَمُوا ، مَسُودُ
وَأِنَّكَ لَوْ لَقِيتَ عَبِيدَ تَيْمٍ وَتَيْمًا ، قُلْتَ : أَيُّهُمَا الْعَبِيدُ
أَرَى لَيْلًا يَخَالِفُهُ نَهَارٌ وَلَوْمُ التَّيْمِ ، مَا اخْتَلَفَا ، جَدِيدُ
بِحُبِّشِ الْبَذْرِ يَنْبُتُ بِذَرِ تَيْمٍ^(٤) فَمَا طَابَ النَّبَاتُ ، وَلَا الْخَصِيدُ
تَمْنِي التَّيْمُ أَنْ أَبَاهُ سَعْدُ فَلَا سَعْدُ أَبَوَهُ ، وَلَا سَعِيدُ
وَمَا لَكُمْ الْفَوَارِسُ يَا ابْنَ تَيْمٍ ، وَلَا الْمُسْتَأْذَنُونَ ، وَلَا الْوُفُودُ
أَهَانِكَ بِالْمَدِينَةِ ، يَا ابْنَ تَيْمٍ ، أَبُو حَفْصٍ ، وَجَدَّكَ النِّشِيدُ
وَإِنَّ الْحَاكِمِينَ لَغَيْرُ تَيْمٍ وَفِينَا الْعَزُّ وَالْحَسْبُ التَّلِيدُ

(١) في الديوان : « تُوْعِدُ » .

(٢) ط : « رَوَاتِكَ » ، صوابه في ش .

(٣) الديوان : يَسْتَأْمُرُونَ .

(٤) الديوان : « حَرِثَ تَيْمٍ » .

وإنَّ التَّيْمَ قَدْ خَبَثُوا وَقَلَّوْا فَمَا طَابُوا وَلَا كَثُرَ الْعَدِيدُ
 إِذَا تَيْمٌ ثَوَتْ بِصَعِيدِ أَرْضٍ بَكَى مِنْ خَبْثِ رِيحِهِمُ الصَّعِيدُ
 أَتِيماً تَجْعَلُونَ إِلَى تَيْمٍ بَعِيدُ فَضْلُ بَيْنَهُمَا بَعِيدُ
 كَسَاكَ اللُّؤْمُ لَوْمُ أَبِيكَ تَيْمٌ ، سَرَابِيلاً بَنَاتُهُنَّ سُودُ

وقوله : أُنْتَبِهْ تَجْعَلُونَ إِلَى نَدَا الْبَيْتِ ، أوردته صاحبُ الكَشَافِ والقَاضِي
 عَلَى أَنَّ النِّدَّ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : (فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَاداً ^(١)) (بمعنى المِثْلُ المُنَاوِي)
 أَى المَعَادَى وَهُوَ مِنْ نَدَّ نُدُوداً : إِذَا نَفَرَ ، وَنَادَدْتُ الرَّجُلَ : خَالَفْتَهُ ، خُصَّ
 بِالْمُخَالَفِ الْمَائِلِ فِي الذَّاتِ كَمَا خُصَّ الْمَسَاوِي لِلْمَائِلِ فِي الْقَدْرِ . قَالَ السَّعْدُ : وَإِلَى ،
 كَانَ فِي الْأَصْلِ صِفَةً لِقَوْلِهِ نَدَا ، فَلَمَّا قَدَّمَ صَارَ حَالاً مِنْهُ ، وَإِلَى بِمَعْنَى اللّامِ . وَقَالَ
 السَّيِّدُ : هَذَا لَا يَصِحُّ ، لِأَنَّ نَدَا خَبَرُ الْمُبْتَدَأِ فِي الْأَصْلِ ، وَإِنَّمَا هُوَ حَالٌ مِنْ
 قَوْلِهِ تَيْمًا . . وَفِيهِ : أَنَّ تَيْمًا فِي الْأَصْلِ مُبْتَدَأٌ ، وَعِنْدَ سَيَبُويَهْ يَجُوزُ جِيءُ الْحَالِ
 مِنَ الْمُبْتَدَأِ ، وَعِنْدَ الْأَخْفَشِ مِنَ الْخَبَرِ . وَالِاسْتِفْهَامُ لِلْإِنْكَارِ . وَالتَّنْوِينُ
 فِي (ذِي حَسَبٍ) لِلتَّحْقِيرِ ، يَعْنِي أَنَّ تَيْمًا لَيْسَ نَدَا لِيَذَى حَسَبٍ حَقِيرٍ ، فَكَيْفَ
 يَجْعَلُ نَدَا لِمِثْلِي ! وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِلتَّعْظِيمِ ، وَيُرِيدُ بِذَى حَسَبٍ نَفْسَهُ . وَالْفَدِيدُ
 بِمَعْنَى النِّدَّ .

٤٤٩

وترجمة جرير تقدمت في الشاهد الرابع من أوائل الكتاب ^(٢) .

وَأُنْشِدْ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ التَّاسِعُ وَالْخَمْسُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ ، وَهُوَ مِنَ الْحِمَاةِ ^(٣) :

(١) الآية ٢٢ من سورة البقرة .

(٢) الجزء الأول ص ٧٥

(٣) انظر أيضاً الخزانة ٣ : ١٧٠ بولاق والحامسة ١٢٤ بشرح المرزوق .

١٥٩ (إِذَا انْخَصِمَ أَبْزَى مَائِلُ الرَّأْسِ أَنْكَبُ)

وقبله :

(فَهَلَّا أَعْدُونِي لِمِثْلِي ، تَفَاقَدُوا ١)

على أن (إذا الشرطية) يجوز عند الكوفيين وقوع الجملة الاسمية بعدها لكن بشرط كون خبرها فعلاً ، إلا في الشاذ كهذا البيت .

قال ابن جني في إعراب الحماسة : « يروى إذ وإذا جميعاً : فمن رواه إذ ، حكى الحال المتوقعة ، كقول الله سبحانه : (إِذَا الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ) (١) ومن رواه إذا ، فهو كقولك : أتيتك إذا زيد قائم ، وهذا جائز على رأى أبي الحسن : وذلك أنه يجوز الابتداء بعد إذا الزمانية المشروطة بها . انتهى

و (أَبْزَى) من قولهم : رجل أَبْزَى وامرأة بَزَوَاء ، وهو الذي يَخْرُجُ صدره ويدخل ظهره . وأَبْزَى ههنا مَثَلٌ ، ومعناه الراصد المخاتِل ، لأنَّ المخاتِل ربما انتهى فيخرج عجزه . وقال أبو ريش : أَبْزَى : تحامل على خَصْمِهِ لِيُظْلِمَهُ . . فجعل أَبْزَى فعلاً ؛ ولا يمتنع ذلك ، وإنما المعروف أن يقال : بَزَوَتْ الرجل ، ومنه اشتقاق البازي من الطير ، إذا اسْتَعْمِلَ على وزن القاضى . وعليه فالنخصم مرفوع بفعل يفسره أَبْزَى ، ويُرفَع (مائل الرأس) على أنه بدل من النخصم . و (الأنكب) : المائل ، وأصله الذي يشتكى مَنْكِبِيهِ فهو يمشى في شِقٍّ . ومائل الرأس أى مُصْعَر من الكِبَر .

وقوله : (تَفَاقَدُوا) دعاء قد اعترض به بين أوّل الكلام وآخره يقول : هَلَّا جعلوني عدّة لرجلٍ مثلى — فَقَدَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا — وقد جاءهم النخصم

(١) الآية ٧١ من سورة غافر .

متأخراً العُجز مائل الرأس منحرفاً . وهذا تصويرٌ لحال المقاتل إذا انتصب في وجه مقصوده ؛ وهو أبلغ في الوصف من كل تشبيه . ومثله قول الآخر :

* جاءوا بمدقٍ هل رأيت الذئبَ قطعاً *

ألا ترى أنه لو صور لون المدق لما قال : هل رأيت الذئب قطعاً .
والمعنى : لِمَ أفاتوني أنفسهم ؟ وهلاً ادخروني ليوم الحاجة إذا كان
الخصمُ هكذا ؟ !

أبيات الشاهد وهذا البيت من أبيات خمسة في الحماسة ، لبعض بني فقعس ، أولها :

(رأيت موالى الألى يخذلونى على حدثنان الدهر إذ يتقلب)

الموالى هنا : أبناء العم . والألى في معنى الذين ؛ ويخذلونى من صلته .
يقول : رأيت أبناء عمى هم الذين يقعدون عن نصرتى على تقلب الزمان
وتصرف الحدثنان . وقوله : على حدثنان الخ ، حال : أى يخذلونى مقاسياً لما
يحدث فى أوان تقلبه وتغيره :

(فهلاً أعدوني لمثل ، تفاقدوا ، إذا الخصم أبزى مائل الرأس أنكب
وهلاً أعدوني لمثل ، تفاقدوا وفى الأرض مبعوث شجاع وعقرب)

كرره تأكيدياً وتفظيماً للأمر . والمعنى : هلاً جعلونى عدةً لرجل مثلى
فى الناس — فقد بعضهم بعضاً — وقد انتشر أعداء كثيرة وأنواع من الشر
فظيعة الشجاع : الحية . وكنى به وبالعقرب عن الأعداء والشر . وارتفاع
شجاع ، يجوز أن يكون على البدل من مبعوث ، ويجوز أن يكون على الابتداء ،
ومبعوث خبره قُدم عليه .

قال ابن جني (في إعراب الحماسة) : يروى مبنوثا ومبنوث : فمن نصب فلا تَه صفة نكرة قُدم عليها فنُصب على الحال منها ؛ ومن رَفَع رَفَع بالابتداء وجعل شجاع وعقرب بدلًا من مبنوث . فإن قلت : فها قال : وفي الأرض مبنوثون أو مبنوثان ؟ قلت : فيه جوابان : أحدهما أنه لم يردَّ بشجاع وعقرب الاثنان الشافِعان للواحد ، وإنما أريدَ به الأعداء ، الذين بعضهم شُجاعان وبعضهم عقارب ، أي أعداء في خبيهما ونُكْرهما ؛ فلما لم يرد حقيقة التثنية — وإنما أراد الأعداء — ذهبَ به مذهب الجنس . . والوجه الآخر : أن يكون أراد : وفي الأرض مبنوثًا شجاع : أي شجاع مبنوث ، فلما قُدمه عليه نصبه حالًا منه ، ثم عطف عقرب على الضمير في مبنوثا . وكذلك إذا رفعت تعطف عقرب على الضمير في مبنوث ، فإذا سلكت هذه الطريق سقطت عنك كلغة الاعتذار من ترك التثنية . انتهى ملخصًا .

(فلا تأخذوا عقلاً من القوم، إني أرى العارَ يبقُ والمعاقلُ تذهبُ
كأنك لم تُسبقْ من الدهر ليلةً إذا أنت أدركت الذي أنت تطلبُ)

لك في المعقل الرفع على الاستئناف والنصب عطفًا على العار . يقول : لا ترغبوا في قبول الدية ، فإنه عار ، والعارُ يبقُ أثره والأموال تفتى .

والمعاقل : جمع المَعْقِلَة والمَعْقِلَة ، بضم القاف وكسرهما ، والميم فيهما مفتوحة . والعقل : الدية ، وأصله الإبل كانت تمُعلُ بفناء ولي المقتول ، وهو مصدرٌ وصِف به . وحكى الأصمعي : صار دمه مَعْقِلَة على قومه : أي صاروا يدُونه .

وقوله : كأنك لم تُسبقْ إلخ ، يقول : مَنْ أدرك ماطلبه من النار

فكانه لم يُصَبَّ ولم يُوتَر . وهذا بعثٌ وتحضيض على طلب الدم والزهد في الدية .

و (بنو فقّص) : حى من بنى أسد ؛ وفقّصُ اسم مرتجل غير منقول ، وقيل : الفقّصة : البلادة . قال ابن الكلبي في جمهرة الأنساب : فقّص : ابن طريف بن عمرو بن قعين (بالتصغير) ابن الحارث بن ثعلبة بن دودان ابن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . ونسب صاحب الحماسة البصرية هذه الآيات إلى عمرو بن أسد الفقّصي والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده :

(لا تجزعى إن منفسٌ أهلكته وإذا هلكت فعند ذلك فاجزعى)

تقدّم شرحه مستوفى في الشاهد السادس والأربعين (١)

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الستون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه (٢)

١٦٠ (إذا ابنُ أبى موسى بلالاً بلفته فقام بقاسٍ بينَ وصليكَ جازرُ)

على أنه يقدر على مذهب المبرد ، في رواية رفع ابن ، إذا يُبلغ ابنُ أبى موسى ، يُبلغ بالبناء للمفعول ، فيكون (ابنُ) نائب الفاعل لهذا الفعل المحذوف . وبالإلا ينبغي أن يكون بالرفع ، لأنه بدلٌ من ابن أو عطفٌ بيان له ؛

(١) انظر ما سبق في ص ٣١٤ من الجزء الأول .

(٢) في كتابه ١ : ٤٢ . وانظر ابن يعيش ٢ : ٣٠ / ٤ : ٩٦ وابن الشجري ١ : ٣٤ والخصائص ٢ : ٣٨٠ وديوان ذى الرمة ٢٥٣ .

٤٥١

وقد رأيت مرفوعاً في نسختين صحيحتين من إيضاح الشعر لأبي عليّ الفارسيّ
إحداهما بخطّ أبي الفتح عثمان بن جنيّ . وفي نسخ المغني وغيره نصب بلال مع
رفع ابن . قال الدمامينيّ في شرحه : « وبلالاً منصوب بفعل محذوف آخر
يفسّره بلفته ، والتقدير : إذا بلغ ابن أبي موسى بلفته بلالاً بلفته » .
ولا يخفى ما فيه من التكلف والتقدير المستغنى عنه . وقد روى بنصب ابن
أيضاً ، قال سيبويه : « والنصب عربيّ كثير ، والرفع أجود » . قال النحاس :
وغلطه المبرد في الرفع ، لأنّ إذا بمنزلة حروف المجازاة ، فلا يجوز أن يرتفع
ما بعدها بالابتداء . قال أبو إسحاق الزجاج : الرفع فيه بمعنى إذا بلغ ابن
أبي موسى . وكذلك قال أبو عليّ : إن إذا هذه تضاف إلى الأفعال ، وهي ظرف
من الزمان ، ومعناها على أن تدخل على الأفعال ^(١) ، لأنّ معناها الشرط
والجزاء ، وقد جُوزى بها في الشعر ؛ فإذا وقع بعدها اسمٌ مرتفع ؛ فليس
ارتفاعه بالابتداء ، ولكن بأنّه فاعل ^(٢) ، والرافع له يفسّره الفعل الذي بعد
الاسم ، كأنه قال : إذا بلغ ابن أبي موسى بلال بلفته ؛ وكذلك إذا وليها
اسمٌ منصوب صار على تقدير : إذا بلغت ابن أبي موسى بلالاً بلفته .

وقال أبو عليّ أيضاً (في إيضاح الشعر) : قال القطاميّ :

إذا التيّاز ذو العضلات ^(٣) قلنا : إليك إليك ، ضاق بها ذراعاً

فاعل ضاق ضمير التيّاز ، وضاق جواب إذا ، والتيّاز يرتفع بفعل مضمّر
يفسّره قلنا ، التقدير : إذا خوطب التيّاز . وقلنا معناه قلنا له ، وهو مفسّر

(١) ط : « من الأفعال » صوابه في ش .

(٢) للمراد بالفاعل هنا الفاعل أو ما ينوب عنه : وفي النسختين : « بابه فاعل » ،
والوجه ما أثبت .

(٣) ط : « الفضلات » ، صوابه في ش والديوان ٤٤ واللسان (تيز ١٧٩) .

(٣) خزانة الأدب ج ٣

خلوطب أو كُلم ونحو ذلك مما يفسره قلنا له ، وهو رافع التياز ، كما نشاد
مَنْ أنشد :

* إذا ابنُ أبي موسى بلالاً بلغته *

والمعنى : ضاق ذرع التياز بأخذ هذه الناقة ، لأنه لا يضبطها ، من شدتها
ونشاطها ، فكيف مَنْ هو دونه ؟ ومن أنشد : « إذا ابنُ أبي موسى بلالاً »
بالنصب ، نصب التياز أيضاً ، فهو بمنزلة إذا زيدا مرت به جثتك ، ويقوى
إنشاد من أنشد : إذا ابنُ أبي موسى ، بالرفع ، قولُ ليبيد :

فإن أنت لم ينفعك علمك فانتسب لعلك تهديك القرون الأوائلُ

ألا ترى أن أنت يرتفع بفعل في معنى هذا الظاهر كان لو أظهرته « فإن لم
تنفع » ! ولو حمل أنت على هذا الفعل الظاهر الذي هو ينفعك ، لوجب أن
يكون موضع أنت إياك ، لأن الكاف الذي هو سببه هي مفعولة منصوبة ؛
فهذا البيت يقوى إنشاد من أنشد : إذا ابنُ أبي موسى ، بالرفع على إضمار
فعل في معنى الظاهر نفسه . انتهى .

وقوله (فقام بفأس) هو جواب إذا . ودخلت الفاء على الفعل الماضي
لأنه دعاء ، كما تقول : إن أعطيتني فجزاك الله خيراً ؛ ولو كان خبراً لم تدخل
عليه الفاء . والفأسُ معروفة ، وهي مهبوزة ، وروى بدلها : (بنصل) بفتح
النون ، والنصلُ : حديدة السيف والسكين . والوصل بكسر الواو : المفصل
وهو ملتحق كل عظيمين ، وهو واحد الأوصال ؛ والمراد بوصلها : المفصلان
اللذان عند موضع نحرها . و (الجازر) : اسم فاعل من جزر الناقة : إذا
نحرها ؛ وهو فاعل قام . و (بلال) هذا هو بلال بن أبي رُدة بن أبي موسى
الأشعري . والتاء من بلغته مكسورة خطاباً لناقته . وكذلك الكافُ

في وِصْلَيْكَ ، دَعَاهُ عَلَيْهَا بِالنَّحْرِ وَالْجُزْرِ . إِذَا بَلَغْتَهُ إِلَى ابْنِ أَبِي مُوسَى .
وَقَدْ عِيبَ عَلَيْهِ هَذَا كَمَا سَيَأْتِي .

٤٥٢

وهذا البيت من قصيدة لذي الرُّمَّة غِيلَان ، مدح بها بلالاً ، مطلعها :
(لَمِيَّةٌ أَطْلَالُ بِحَزْوَى دَوَائِرُ عَقَفَتِهَا السَّوْأَى بَعْدَنَا وَالْمَوَاطِرُ)
إلى أن قال :

(إلى ابن أبي موسى بلال طَوْتُ بَنَّا قِلَاصُ ، أَبَوْهُنُ الْجَدِيلُ وَدَاعِرُ^(١))
بِلَاداً بِيَّتُ الْبُومِ يَدْعُو بَنَاتِهِ بِهَا ، وَمِنْ الْأَصْدَاءِ وَالْجُنِّ سَامِرُ
تَمْرُ^(٢) بَرَحَلَى بِكَرَّةٍ حِمِيرِيَّةٍ ضِنَّاكَ التَّوَالِي عَيْطَلُ الصَّدْرِ ضَامِرُ)
تَمْرُ^(٢) : تَمْضَى . وَالضَّنَّاكَ بِالْكَسْرِ : الْمَكْتَنَزَةُ الْغَلِيظَةُ ؛ وَتَوَالِيهَا :
مَآخِرُهَا . وَالْعَيْطَلُ : الطَّوِيلَةُ .

(أَقُولُ لَهَا ، إِذْ شَمَّرَ السَّيْرُ وَاسْتَوَتْ بِهَا الْبَيْدُ وَاسْتَنْتَ عَلَيْهَا الْحَرَّائِرُ :
إِذَا ابْنُ أَبِي مُوسَى بِلَالًا بَلَغْتَهُ الْبَيْتُ
شَمَّرَ السَّيْرُ : قَلَصَ . وَاسْتَوَتْ بِهَا الْبَيْدُ : أَيْ لَا عِلْمَ بِهَا . وَاسْتَنْتَ :
اطَّرَدَتْ . وَالْحَرَّائِرُ : جَمْعُ حَرُورٍ ، وَهِيَ رِيحُ السَّمُومِ .

بلال بن أبي
بردة

وبلال هو ابن أبي بُرْدَةَ ابن أبي موسى الأشعري . قال ابن حجر
(في التهذيب) : هو من الطبقة الخامسة من التابعين ، مات سنة ثيف وعشرين
ومائة وقال (في تهذيب التهذيب) هو أمير البصرة وقاضيها . روى عن

(١) في النسختين : « داغر » ، تصحيف . صوابه من الصحاح والقاموس واللسان
وفي القاموس : والإبل الداعرية منسوبة إلى غل منجب أو قبيلة من بني الحارث بن
كعب ، وهو داعر بن الحماس .

(٢) في النسختين : « تَمْرَى » في الموضعين ، وصححها الشنقيطي مطابقاً بذلك الديوان
٢٥٢ والمخصص ٥٨ : ٧ .

أنس ، فيما قيل ، وعن أبيه وعمه أبي بكر ، روى له الترمذى حديثاً واحداً ، وذكره البخارى فى الأحكام ، وذكره الصُّغَلَى فى كتاب الضعفاء . قال خليفة الحنَّاط : ولأه خالد القسرى القضاء سنة تسع ومائة ؛ وحكى عن مالك ابن دينار أنه قال لما ولى بلال القضاء :

* يالكِ أمةً هلكت ضياعاً (١) *

فلم يزل قاضياً حتى قدم يوسف بنُ عمر ، سنةَ عشرين ومائة ، فعزله . وروى المبرد : أن أول من أظهر الجور من القضاة فى الحكم بلال ، وكان يقول : إنَّ الرجلين ليختصمان إلىَّ فأجد أحدهما أخفَّ على قلبى فأقضى له ! وروى ابن الأنبارى أنه مات فى حبس يوسف بن عمر ، وأنه قتله دهاؤه وقال للسجَّان : أعلم يوسفَ أنى قد مُتُّ ؛ ولك منى ما يغنيك ! فأعلمه فقال يوسف : أحبُّ أن أراه ميتاً ؛ فرجع إليه السجَّان فألقى عليه شيئاً فغمه حتى مات ؛ ثم أراه يوسف .

وقال جويرية بن أسماء : لما ولى عمر بن عبد العزيز ، وفدَ إليه بلال فهَّأه ، ثم لزم المسجد يصلى ويقرأ ليله ونهاره ؛ فدسَّ عمر إليه ثقةً له ، فقال له : إن عملتُ لك ولايةَ العراق ، ما تعطينى ؟ فضمن له مالاَ جزيلا ، فأخبرَ بذلك عمرَ فنفاه وأخرجه وكتب إلى عامله على الكوفة : إنَّ بلالاَ غرَّنا بالله فكِدنا نقتلُ به ، ثم سبَّكناه فوجدناه كله خبيثا .

وترجمة ذى الرمة تقدّمت فى الشاهد الثامن فى أوائل الكتاب (٢) روى

(١) لعقبة بن هبيرة الأسدى ، كافى الخزانة ١ : ٣٤٣ بولاق وفى الدرر اللوامع ١ : ٢٣١ .

فمها أمة ذهبت ضياعاً يزيد أميرها وأبو يزيد

(٢) انظر ما مضى فى ص ١٠٦ من الجزء الأول .

المرزباني في كتاب الموشح^(١) عن أبي بكر الجرجاني عن المبرّد عن التوزي أنه قال : أنشد ذو الرّثمة قصيدته في بلال بن أبي بردة ، فلما بلغ قوله :

إذا ابنُ أبي موسى بلالاً بلغته البيت

قال له عبد الله بن محمد بن وكيع : هلا قلت كما قال سيّدك الفرزدق :

قد استبَطَّاتُ نَاجِيَةً ذَمُولاً وإنَّ الهمَّ بي وبها لسامي

أقول لِنَاقَتِي ، لَمَّا تَرَامَتْ بنا يَدُ مَسْرَبَلَةِ الْقَتَامِ :

إِلَامَ تَلَفَّتَيْنِ وَأَنْتِ نَحْتِي وخيرُ الناسِ كلِّهم أَمَامِي

مَتَى تَرِدِي الرُّصَافَةَ تَسْتَرْجِي من التصدير والدَّبر الدوامي ؟

٤٥٣

قال الأصبهاني في الأغاني : « وقد أخذ هذا المعنى من الفرزدق داودُ

ابن سلم في مدحِهِ قُتَمَ بن العباس أخا عبد الله بن العباس - رضى الله عنهم - فأحسن وقال :

عَتَقْتِ مِنْ حَلِيٍّ وَمِنْ رِحْلَتِي يَا نَاقَ إِنِّ أَدْنَيْتِنِي مِنْ قُتَمٍ^(٢)

إِنَّكَ إِنِّ أَدْنَيْتِ مِنْهُ غَدَاً حَالَفَنِي الْيَسْرُ وَزَالَ الْعَدَمُ

فِي كَفِّهِ بِحُرٍّ ، وَفِي وَجْهِهِ بَدْرٌ ، وَفِي الْعَرِينِ مِنْهُ شَمٌّ^(٣)

وقال التاريني : لما أنشد مروان بن أبي حفصة يحيى بن خالد :

إِذَا بَلَّغْتُنَا الْعَيْسُ يَحْيَى بْنَ خَالِدٍ أَخَذَنَا بِحَبْلِ الْيَسْرِ وَانْقَطَعَ الْعَسْرُ

قال له يحيى : لا عليك أن لا تقول شيئاً بعد هذا !

(١) الموشح ١٧٤ .

(٢) في النسختين : « ومن رحلي » ، صوابه من الأغاني ٥ : ١٣٣ وفي ط : « وإن أدنيتي » ، صوابه في ش . وفي معجم الأدباء ١١ : ٩٧ والكامل ٣٦٩ : « من حل ومن رحلة ياناق وإن قربتني » .

(٣) في الأغاني : « في وجهه بدر في كفه بحر » .

أقول : الفرزدقُ قد سلك طريقةَ الأعشى ميمون في (١) مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو قوله :

فَأَلَيْتُ لَا أُرْثِي لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ وَلَا مِنْ وَجَسٍ حَتَّى تَلَاقَى مُحَمَّدًا
مَتَى مَا تُنَاقِى عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ تُرَاحِي وَتَلْقَى مِنْ فَوَاضِلِهِ نَدَى
وَذُو الرِّثْمَةِ مَأْخُذَهُ مِنْ قَوْلِ الشَّمَاخِ :

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسَى يَسْمُو إِلَى الْخَبِرَاتِ مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ
إِذَا مَا رَايَهُ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ الْبَلِينِ
إِذَا بَلَغْتَنِي وَحَمَلَتْ رَحْلِي عَرَابَةُ فَاشْرَقَ بِدَمِ الْوَتِينِ

قال المبرد في الكامل : « وقد أحسن كل الإحسان في قوله :

إِذَا بَلَغْتَنِي وَحَمَلَتْ رَحْلِي البيت

يقول : لست أحتاج أن أرحل إلى غيره . وقد عاب بعض الرواة قوله :
فاشترى بدم الوتين ، وقال : كان ينبغي أن ينظر لها مع استغنائه عنها ، فقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، للأَنْصَارِيَّةِ الْمَأْسُورَةِ بِمَكَّةَ وقد نجت على ناقة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله : إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ نَجُوتُ عَلَيْهَا
أَنْ أُنْحَرَهَا : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَيْسَ مَا جَزَيْتَهَا » . وقال
صلى الله عليه وسلم « لَا نَذَرَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ جُلًّا وَعِزًّا ، وَلَا نَذَرَ لِلْإِنْسَانِ
فِي غَيْرِ مَلِكِهِ » .

ومما لم يُعَبَّ في هذا المعنى قولُ عبد الله بن رَوَاحَةَ الْأَنْصَارِيِّ لما أمره
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد زيد وجعفر ، على جيش مؤتة :

(١) ط : « أعشى ميمون » صوابه في ش .

إِذَا بَلَغْتَنِي وَحَمَلْتَ رَحْلِي مَسِيرَةَ أَرْبَعٍ بَعْدَ الْحِسَاءِ
فَشَأْنُكَ فَا نَعْمَى وَخَلَاكَ ذِمٌّ وَلَا أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي وَرَأَى
قال بعض العلماء ، فيما كتبه على الكامل : هذه المرأة غفارية لا أنصارية .
وقد تبع الشماخ^(١) في إساءته أبو ذَهَبٍ الْجَمَحِيُّ أيضاً ، في قوله يمدح
المغيرة بن عبد الله ، وهو مطلع أبيات له فيه^(٢) :

يَا نَاقُ سِيرِي وَاشْرَقِي بِدَمٍ إِذَا جِئْتَ الْمَغِيرَةَ
سُيُثِينِي أُخْرَى سِوَاكَ ، وَتَلَكَ لِي مِنْهُ يَسِيرَةَ
إِنَّ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ نِعَمَ أَخَوَالِدِي وَابْنَ الْعَشِيرَةِ^(٣)

٤٥٤

وتبعه أيضاً ابنُ أبي العاصية السلمي^(٤) ، فإنه لما قدِمَ على معن بن زائدة
بصنعاء نحرنا قته على بابه ، فبلغ ذلك معنًا فتطير وأمر بادرخاله ، فقال : ما صنعت ؟
قال : نذرتُ أصلحك الله ! قال : وما هو ؟ فأنشده من أبيات :

نَذَرْتُ عَلَى لَيْثٍ لَقَيْتَكَ سَالِمًا أَنْ يَسْتَمِرَّ بِهَا شِفَارُ الْجَاذِرِ

فقال معن : أطمعونا من كبد هذه المظلومة !

وأول من عابَ على الشماخ عرابةً ممدوحه فإنه قال له : بثما كافأتهما به .
وكذا عابَ عليه أحيحة بن الجلاح ، فإن الشماخ لما أنشده البيت قال له
أحيحة : بثس المجازاة جازيتها !

(١) هذا النم من الموشح ٧٠ وإن لم ينس البندادي على ذلك .

(٢) كتب الميمني : « أبيات القصيدة اثنتا عشرة في ديوانه رواية الزبير ، طبع في المجلة (R. A. C. G) . وفيه : أخو الندى .

(٣) ط : « أخو الذرى » والتصحيح للشنقبلى بقله ، ولم يرد في الموشح .

(٤) في الموشح : وتبهما أيضاً .

وَمَنْ رَدَّ عَلَيْهِ مِنَ الشَّعْرَاءِ أَبُو نُوَّاسٍ : رَوَى الْمَرْزَبَانِيُّ فِي كِتَابِ الْمَوْشِحِ (١)
بِسْنَدِهِ عَنْ أَبِي نُوَّاسٍ ، أَنَّهُ قَالَ : كَانَ قَوْلُ الشَّمَاخِ عِنْدِي عَيْبًا ، فَلَمَّا سَمِعْتُ
قَوْلَ الْفَرَزْدَقِ تَبِعْتُهُ فَقُلْتُ :

وَإِذَا الْمَطِيُّ بَنَا بَلَّغْنَ مُحَمَّدًا فَظُهُورُهُنَّ عَلَى الرَّحَالِ حَرَامٌ (٢)
قَرَّبْنَنَا مِنْ خَيْرٍ مِنْ وَطِيءِ الْحَصَا فَلَهَا عَلَيْنَا حُرْمَةٌ وَذِمَامٌ
وَقُلْتُ أَيْضًا :

أَقُولُ لِنَاقِي ، إِذْ قَرَّبَنِي : لَقَدْ أَصْبَحْتُ عِنْدِي بِالْيَمِينِ
فَلَمْ أَجْعَلْكَ لِلْغَرِبَانِ نُحْلًا وَلَا قُلْتُ أَشْرَقَ بِدَمِ الْوَتِينِ
حَرُمْتُ عَلَى الْأَزْمَةِ وَالْوَلَايَا وَأَعْلَاقِ الرِّحَالَةِ وَالْوَضِينِ
الْوَلَايَا : جَمْعُ وَلِيَّةٍ وَهِيَ الْبَرْدَعَةُ . وَالْأَعْلَاقُ : مَا عُلِقَ عَلَى الرَّحْلِ مِنَ
الْعِهُونِ وَغَيْرِهِ . وَالْوَضِينِ : حِزَامِ الرَّحْلِ .

قَالَ ابْنُ خُلْسَكَانَ فِي تَرْجُمَةِ ذِي الرِّمَّةِ : « أَبُو نُوَّاسٍ هُوَ الَّذِي كَشَفَ هَذَا
الْمَعْنَى وَأَوْضَحَهُ ، حَتَّى قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ — وَلَا أَسْتَحْضِرُ الْآنَ مَنْ هُوَ الْقَائِلُ —
لَمَّا وَقَفَ عَلَى بَيْتِ أَبِي نُوَّاسٍ : هَذَا الْمَعْنَى ، وَاللَّهِ ، الَّذِي كَانَتْ الْعَرَبُ تَحُومُ
حَوْلَهُ فَتَخْطُطُهُ وَلَا تَصِيبُهُ : فَقَالَ الشَّمَاخُ كَذَا وَقَالَ ذُو الرِّمَّةِ كَذَا ، وَمَا أَبَانَهُ (٣)
إِلَّا أَبُو نُوَّاسٍ بِهَذَا الْبَيْتِ ، وَهُوَ فِي نِهَايَةِ الْحَسَنِ » أ هـ .

وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ كَشَفَ هَذَا الْمَعْنَى الْأَعَشَى ، لَا أَبُو نُوَّاسٍ .

(١) الموشح ٦٩ .

(٢) كذا في ط والموشح بالحاء المهملة ، ولها وجه صالح يؤيده قول أبي نواس
في الأبيات النونية التالية :

حُرِّمَتْ عَلَى الْأَزْمَةِ وَالْوَلَايَا وَأَعْلَاقِ الرِّحَالَةِ وَالْوَضِينِ
لَكِنَّ الرِّوَايَةَ الْمَعْرُوفَةَ : « الرِّجَالُ » بِالْجِيمِ ، كَمَا فِي ش .
(٣) ش : « وَمَا آتَى بِهِ » صَوَابُهُ فِي ط .

ورد أبو تمام أيضاً على الشماخ تابعاً لأبي نواس :

لستُ كشماخ المذمم في سوء مكافاته ومجترمه
أشرفها من دهر الوتين ، لقد ضلّ كريم الأخلاق عن شيعته
ذلك حكم قضى بفيصله أحيحة بن الجلاح في أطيه^(١)

وروى المرزباني أيضاً عن أحمد بن سليمان بن وهب أن محمد بن عليّ القنبري الهمداني^(٢) أنشد عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، قوله من قصيدة :

إلى الوزير عبيد الله مقصدها أعنى ابن يحيى حياة الدين والكرم
إذا رميت برحلى في ذراه فلا نلتُ المنى منه إن لم تشرق بدم
وليس ذاك لجرم منك أعلمه ولا للجهل بما أسديت من نيم
لكنه فعلُ شماخ بناقته لدى عرابة إذ أدته للأطم

٤٥٥

فلما سمع عبيد الله هذا البيت قال : ما معنى هذا ؟ فقال له أبي سليمان^(٣) :
أعزّ الله الوزير ! إن شماخ بن ضرار مدح عرابة الأوسى بقصيدة ، وقال
فيها يخاطب ناقته :

إذا بلغتني وحملت رحلى البيت

فعاب من فعله هذا أبو نواس فقال :

(١) هذه الأبيات لم ترد في ديوان أبي تمام ، وإنما وردت منسوبة إليه في الموشح ٦٩ ويبدو أنها ليست له ، بدليل قول المرزباني : « ورويت لغيره » .

(٢) في الموشح : « الهمداني » بالذال المعجمة .

(٣) في النسختين : « فقال له ابن سليمان » والوجه ما أثبتت مطابقتها لما في الموشح ٧٠ وذلك لأن المتحدث هنا هو أحمد بن سليمان ، فيقتضى سياق الكلام - إن كان هو القائل - أن يقول (قلت) . ولشئ آخر ، وهو أن الذي في الموشح بعد قول عبيد الله الآتي : « هذا على صواب والشماخ على الخطأ » ، هو « فقال له أبي » ، دون ذكر لسليمان . وهذا ممزول لما ذكرت .

أقول لناقتي إذ قربتني البيتين
 فقال عبيد الله : هذا على صواب ، والشماخ على خطأ ؛ فقال له أبي ^(١) :
 قد أتى مولانا الوزير بالحق ، وكذا قال عرابة الممدوح للشماخ لما أنشده هذا
 البيت : بثما كافأها به اه .

(تمت)

(الأولى) قول الشماخ : « تلقاها عرابة باليمن » قال المبرّد في الكامل ^(٢) :
 قال أصحاب المعاني : معناه بالقوّة . وقالوا مثل ذلك في قول الله عز وجل :
 (والسماوات مطوّياتٌ بيمينه) ^(٣) اه .

قال الحاتمي : أخذ الشماخ هذا من قول بشر بن أبي خازم :
 إذا ما للمكرّمات رفّعن يوماً وقصّر مبّغوها عن مداها
 وضاعت أذرعُ المثرّين عنها ، سما أوسٌ إليها فاحتواها
 ورأيت في الحماسة البصرية نسبة البيت لجندب بن خارجة الطائي
 الجاهلي ، ورواه هكذا :

إذا ماراية رفّعت لمجدٍ سما أوسٌ إليها فاحتواها
 وذكر بيتين قبله ، وهما :

إلى أوس بن حارثة بن لأمٍ ليقضى حاجتي فيمن قضاها
 فما وطيء الحصى مثل ابن سعدى ولا لبس النعال ولا احتذاها
 وروى أبو الفرج صاحب الأغاني ^(٤) عن الحسين بن يحيى عن حمّاد بن

(١) هذا ما في الموشح ، وهو الصواب . وفي النسختين : « فقال له ابن سليمان » .

(٢) الكامل ٧٥ لبيك .

(٣) الآية ٦٧ من سورة الزمر .

(٤) الأغاني ٨ : ١٠١ .

إسحاق عن أبيه أنه قال : عرابة الذى عناه الشماخ بمدحه ، هو أحد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو ابن أوس بن قَيْطَى بن عمرو بن زيد بن جُثَم ابن حارثة بن الحارث بن الخزرج : وإنما قال له الشماخ الأوسى وهو من الخزرج ، نسبةً إلى أوس بن قَيْطَى^(١) . قال أبو الفرج : لم يصنع إسحاق شيئاً ! عَرَابَةٌ مِنَ الْأَوْسِ لَامِنِ الْخَزْرَجِ ، وَإِنَّمَا وَقَعَ عَلَيْهِ الْغَلْطُ فِي هَذَا ، لِأَنَّ فِي نَسَبِ عَرَابَةِ الْخَزْرَجِ ، وَفِي الْأَوْسِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : الْخَزْرَجِ ، لَيْسَ هُوَ الْجَدُّ الَّذِي يَنْتَسِبُ إِلَيْهِ الْخَزْرَجِيُّونَ الَّذِي هُوَ أَخُو الْأَوْسِ ، هَذَا الْخَزْرَجُ بْنُ النَّبِيتِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ .. وَرَدَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ ، لَصِغَرِهِ مَعَ تِسْعَةِ نَفَرٍ : مِنْهُمْ ابْنُ عَمْرٍ ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ ، وَأُسَيْدُ بْنُ طُهَيْرٍ .. وَأَبُوهُ أَوْسٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ شَهِدُوا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُحُدًا ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ : (إِنَّا بِيُوتِنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ^(٢)) وَكَانَ مِنْ وَجُوهِهِمْ . وَقَدْ انْقَرَضَ عَقِبُ عَرَابَةِ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ . ١ هـ

قال المبرد في الكامل^(٣) : قال معاوية لعرابة بن أوس بن قَيْطَى الأنصارى : بِمِ سُدَّتْ قَوْمَكَ ؟ قَالَ : لَسْتُ بِسَيِّدِهِمْ ، وَلَكِنِّي رَجُلٌ مِنْهُمْ ! فَعَزَمَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : أُعْطِيتَ فِي نَائِبَتِهِمْ ، وَحَلَمْتَ عَنْ سَفِيهِمْ ، وَشَدَدْتَ عَلَى يَدَيَّ حَلِيمِهِمْ ؛ فَمَنْ فَعَلَ مِنْهُمْ مِثْلَ فَعَلِي فَهُوَ مِثْلِي ، وَمَنْ قَصَرَ عَنْهُ فَأَنَا أَفْضَلُ مِنْهُ ، وَمَنْ تَجَاوَزَنِي فَهُوَ أَفْضَلُ مِنِّي . وَكَانَ سَبَبُ ارْتِفَاعِ عَرَابَةِ : أَنَّهُ قَدِيمٌ مِنْ سَفَرٍ ، فَجَمَعَهُ الطَّرِيقُ وَالشَّماخُ بْنُ ضِرَارِ الْمُرِّيَّ فَتَحَادَثَا ، فَقَالَ لَهُ عَرَابَةُ : مَا الَّذِي أَقْدَمَكَ الْمَدِينَةَ ؟ فَقَالَ : قَدِمْتُ لِأَمْتَارِ بِهَا^(٤) ؛ فَلَأَلَّهُ عَرَابَةَ رَوَّاحِلَهُ بَرًّا وَتَمَرًا ، وَأَتَحَفَّهُ بِغَيْرِ ذَلِكَ ، فَقَالَ الشَّماخُ ذَلِكَ . ١ هـ

(١) في الأغاني : « نسبة إلى أبيه أوس بن قَيْطَى » .

(٢) الآية ١٣ من سورة الأحزاب .

(٣) الكامل ص ٧٥ .

(٤) في الكامل : « لِأَمْتَارِ بِهَا » .

(الثانية) تتعلق بشعر الفرزدق .

قال القالى في أماليه^(١) : حدثنا أبو بكر قال : أخبرني أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة قال : خرج جرير والفرزدق إلى هشام بن عبد الملك ، مرتدّين على ناقة ، فنزل جرير يبول ، فجعلت الناقة تتلفت ، فضر بها الفرزدق وقال :

علامَ تَلَفَّتِينَ وَأَنْتِ تَحْتِ البيتين

ثم قال : الآن يحى جرير فأنشده هذين البيتين فيردّ على :

تَلَفْتُ أَنَّهُ تَحْتَ ابْنِ قَيْنٍ ، إِلَى الْكَيْرَيْنِ وَالنَّاسِ الْكَهَامِ^(٢)

مَتَى تَرِدِ الرُّصَافَةُ تُخْزِ فِيهَا كَخَزِيكَ فِي الْمَوَاسِمِ كُلِّ عَامٍ

فجاء جرير ، والفرزدق يضحك ، فقال : ما يضحكك يا أبا فراس ؟ فأنشده البيتين ، فقال جرير :

* تَلَفْتُ أَنَّهُ تَحْتَ ابْنِ قَيْنٍ *

كما قال الفرزدق سواء . قال الفرزدق : والله لقد قلت هذين البيتين ! فقال جرير : أما علمت أن شيطاننا واحد ! هـ

(الثالثة) تتعلق بشعر أبي نواس الأول :

قال ابن خلكان ، في ترجمته : لهذا البيت حكاية جرت لي مع صاحبنا جمال الدين محمود بن عبد الله الإربلي ، الأديب المجيد في صناعة الألحان وغير ذلك ، فإنه جاءني إلى مجلس الحكم العزيز بالقاهرة المحروسة في بعض شهور سنة خمس وأربعين وستائة ، وقعد عندي ساعة — وكان الناس مزدحمين

(١) الأما لى ٢ : ٢٣٥ .

(٢) ط : « الكرين » ، صوابه في ش وديوان جرير ٥٠٢ والأما لى . وجرير يلهج أبدا بذكر القيون وأدواتهم إذا انتهى هجاء الفرزدق .

لكثرة أشغالهم حينئذ — ثم نهضَ وخرج ، فلم أشعر إلا وقد جاء غلامٌ وفى يده رقعة مكتوبٌ فيها هذه الأبيات ^(١) :

يا أيُّها المولى الذى بوجوده أبدت محاسنها لنا الأيامُ
إني حَبَجْتُ إلى جَنابِكَ حَجَّةَ الأَشواقِ ، مالا يوجبُ الإسلامَ ^(٢) .
وأُنَحْتُ بِالْحَرَمِ الشَّرِيفِ مَطَيِّتى فَتَسَرَّيتُ واستاقها الأَقوامُ
فَظَلَلْتُ أَنْشِدُ عِنْدَ نَشْدَانِي لها يَتَأَلَّمَن هُوَ فى القَرِيضِ إِمَامُ :
« وَإِذَا المَطِيُّ بَنَّا بَلَعْنَ مُحَمَّدًا فَظَهَرُوهِنَّ عَلَى الرِّحالِ حَرَامَ ^(٣) »

فوقفتُ عليها وقلتُ لِفَلامِهِ : ما الخبر ؟ فقال : إنه لما قام من عندك وجدَ مِدَاسَهُ ^(٤) قد سُرِقَ فاستحسنْتُ منه هذا التضمينَ — والعربُ يشبِّهون النعلَ بالراحلة ؛ وقد جاء هذا فى شعر المتقدمين والمتأخرين ، واستعمله المتنبيُّ فى مواضع من شعره — ثم جاءنى من بعدُ جمالُ الدين المذكورُ ، وجرى ذكر هذه الأبيات فقلت له : ولكن أنا اسمى أحمد لا محمد ! فقال : علمتُ ذلكَ ولكنَّ أحمدُ ومُحمَّدُ واحد . . وهذا التضمين حسن ، ولو كان الأسمُ أى شىء كان . اهـ

* * *

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والستون بعد المائة ، وهو من من شواهدس ^(٥) .

(١) ابن خلكان ١ : ١٣٦ : « فلم أشعر إلا وقد حضر غلامه وعلى يده » .

(٢) هذا البيت ساقط من ش .

(٣) ش وابن خلكان : « على الرجال » وانظر ما سبق فى ص ٤٠ من هذا الجزء .

(٤) فى المصباح (دوس) : « وأما المداس الذى ينتعله الإنسان . فإن صح مباحه فقياسه كسر الميم لأنه آلة ، وإلا فالكسر أيضاً حملاً على النظائر الغالبة من العربية .

(٥) سيويه ١ : ٤٥٨ . وانظر أيضاً الخزانة ٣ : ٦٣٩ وابن يعيش ٩ : ١٠ وابن الشجرى ٢ : ٣٣٢ والانصاف ٦١٧ .

١٦١ (فتى واغل يزرم يحيو ه وتعطف عليه كأس الساقى)

على أنه فصل اضطراراً بين متى ومجزومه فعل الشرط بواغل ، فواغل فاعل فعل محذوف يفسره المذكور : أى متى يزرم واغل يزرم . وروى أيضاً (يحبهم) وروى أيضاً (يحبهم) من ناب ينوب .

والواغل : الرجل الذى يدخل على من يشرب الخمر ولم يدع ، وهو فى الشراب بمنزلة الوارش فى الطعام ، وهو الطفيل ، يقال : وغل بالفتح يغل بالكسر وغلا بالسكون فهو واغل ووغل أيضاً بالسكون ؛ كذا فى كتاب النبات للدينورى . والكأس بالهمز مؤنثة ، قال أبو حنيفة (فى كتاب النبات) — وذكر أسماء الخمر فقال — : ومنها الكأس ، وهو اسم لها ، ولا يقال للزجاجة كأس إن لم يكن فيها الخمر ثم أورد حجباً على ذلك ، منها قول الله تعالى : (يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ^(١)) وقد ردّ عليه أبو القاسم على بن حمزة البصرى اللغوى ، فى كتاب التنبيهات على أغلاط الرواة ، فيما كتبه على كتاب النبات ، فقال : « قد أساء فى هذا الشرط الكأس : نفس الخمر كما قال ، والكأس : الزجاجة ، وقول الله تعالى الذى احتج به هو حجة عليه ، ومثله قوله تعالى : (بَأْكُوبِ وَأَبَاقِ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ^(٢)) أى ظرف فيه خمر من هذه التى هذه صفتها . وقد قال سبحانه : (وَكَأْسًا دِهَاقًا ^(٣)) والدهاق : الملاءى . ولا يجوز أنه أراد خمرأ ملاءى . وهذا فاسد من القول . والعرب تقول : سقاه كأساً مرة ، و : جرّعه كأساً من السم ، وقال :

* وقد سقى القوم كأس النعسة السهر ^(٤) *

(١) الآية ٤٥ من الصافات . (٢) الآية ١٨ من الواقعة .

(٣) الآية ٣٤ من النبأ .

(٤) لأبى دهل الجعفى ، كما فى الحماسة بشرح المرزوق ١٣٥٠ . وصدره :

* أقول والركب قد مالت عماثهم *

وأوضحُ من هذا كله وأبعدُ من قول أبي حنيفة ، ما أشده أبو زياد
لريسان بن عميرة — من بنى عبد الله بن كلاب — :
وأولُ كأس من طعامٍ تذوقه ذرا قُضِبَ يجلو نقيًا مقلجًا
فجعل سواَ كها كأسا ، وجعلَ الكأس من الطعام ، وبعضَ من^(١) تبعيضًا
يدلّ على صحّة ما قلناه . وقال آخر^(٢) .

مَنْ لَمْ يَمُتْ عِبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا للموتِ كأسٌ والمرء ذائقها
وقال كراع : الكأس : الزجاجة ، والكأس أيضا : الحمر . فبدأ بقولنا . اه
وتعطفُ بالبناء للمفعول .

وهذا البيت من قصيدة لعدى بن زيد العبادي . وبعده :
صاحب الشاهد
(ويقولُ الأعداء : أودى عدِيٌّ وبنوه قد أيقنوا بَعْلَاق)
وقد تقدمت ترجمته في الشاهد الستين^(٣) .

* * *

وأشده بعده ، وهو الشاهد الثاني والستون بعد المائة ، وهو من شواهد
سيبويه^(٤) .

١٦٢ (صَعْدَةُ نَابِتَةٌ فِي حَائِرٍ أَيْنَا الرِّيحُ تَمِيلُهَا تَمَلُّ)
لما تقدّم قبله . فتكون الرّيح فاعلة بفعل محذوف يفسّره المذكور : أى
أَيْنَا تَمِيلُهَا الرِّيحُ تُمِيلُهَا .

(١) أى بعض الحرف من ، أى أفاد التبويض .
(٢) هو أمية بن أبي الصلت كما في العين ٢ : ١٨٧ ودبوانه ٤٢ ، وعيون الأخبار ٢ : ٣٧٤ ونسب في الكامل ٤٣ إلى رجل من الخوارج .
(٣) الخزانة ١ : ص ٣٨١
(٤) سيبويه ١ : ٤٥٨ . وانظر أيضاً الخزانة ٣ : ٤٦٠ ، ٦٤٢ بولاق ، والعين ٤ : ٤٣٤ ، ٥٧١ وابن السجري ١ : ٣٣٢ ، ٣٤٧ والانصاف ٦١٨ .

صاحب الشاهد

وهذا البيت من قصيدة لابن جُعليل ، منها هذه الأبيات :

أبيات الشاهد

(وضَجِيعٌ قد تَعَلَّتُ به طَيْبٌ أَرْدَانُهُ غَيْرِ تَقِيلُ
 فِي مَكَانٍ لَيْسَ فِيهِ بَرَمٌ وَفِرَاشٌ مُتَعَالٍ مُتَمَهِّلٌ
 فَإِذَا قَامْتُ إِلَى جَارَاتِهَا لَاحَتِ السَّاقُ بِخَلْخَالٍ زَجَلٍ
 وَبِمَتْنَيْنِ إِذَا مَا أَدْبَرْتُ كَالْعِنَانَيْنِ ، وَمُرْتَجَجٍ رَهْلٍ
 صَعْدَةٌ قد سَمَحَتْ فِي حَاطِرٍ الْبَيْت)

الضَجِيعُ : المضاجع ، مثل النديم بمعنى المنادم والجليل بمعنى المجالس ،
 من الضجوع وهو وضع الجنب على الأرض ؛ وهو مجرور بربّ المقدرة بعد
 الواو ؛ وجملة « قد تعلّلت » جواب ربّ وهو العامل في مجرورها ؛ وقد وقع
 جواب ربّ قبل وصفه ، والتعلّل : التلهّى . وطيبٌ : صفةٌ ضجيع ،
 وأردانهُ : فاعله . والتفّل ، بفتح المثناة فوقية وكسر الفاء ، وصفٌ من تفّلت
 المرأةُ تَفَلًّا فهي تَفِيلَة ، من باب تعب : تركت الطيب والأدهان . والبرم
 بفتحين : مصدرُ برِمَ به ، بالكسر : إذا سئمه وضجر منه . وفرّاش مطوف
 على مكان . ومتمهّل : اسم فاعل من اتمهّل الشيء ، على وزن اقشعر ، أى طال
 واعتدل ؛ وأصل المادة تمهّل بمثناة فوقية فيم فهاء فلام . وزجّل ، بفتح الزاي
 المعجمة وكسر الجيم : أى مصوّت : وذلك أنهم كانوا يجعلون في الخلاخيل
 جلاجل . وقوله : وبمتنين ، هو تشية متن ، وهو — كما قال ابن فارس —
 مكتنفا الصلْب من العصب واللحم ؛ وهو متعلق بمحذوف ، أى وإذا ما أدبرت
 أدبرت بمتنين كالعنانين ومرتجج الخ ، وهو مثني عِنان الفرس ؛ وعِنانا المتن :
 حبلاه ؛ أراد أن خصرها مجدول لطيف ؛ وأراد بالمرتجج الكفل . والرهّل ،
 بفتح فكسر : المضطرب .

وقوله (صعدة) أى هى صعدة ؛ والصعدة : القناة التى تنبُت مستويةً فلا تحتاج إلى تثقيف^(١) وتعديل ؛ وامرأة صعدة : مستوية القامة ، شبهها بالقناة .
 وأنشده الجوهريّ — فى مادة صعد — ولم ينسبه إلى أحد . وقال العينيّ :
 نسبه الجوهريّ إلى الحُسام بن صدّاء الكلبي . ولا أدري أين ذكره
 و (الخائر) بالخاء المهملة ، قال أبو نصر : يقال للمكان المظلم الوسط المرتفع
 الحروف : خائر — وأنشد هذا البيت — وإنما قيل له خائر ، لأنّ الماء يتحير
 فيه فيجىء ويذهب . . قال الأعم : الخائر : القرارة من الأرض يستقرّ فيها
 السيل فيتحرّر ماؤه : أى يستدير ولا يجرى ، وجعلها فى خائر لأنّ ذلك أنعم
 لها وأشدّ لثنيها^(٢) إذا اختلفت الريح اه . وقال أبو بكر الزبيديّ (فى كتاب
 لحن العامة) : ويقولون للحظيرة تكون فى الدار حيرا ، ويجمعونه أحيارا .
 والصواب خائر وجمعه خوران وخيران . وبالبصرة خائر الحجاج ، معروف .
 وقال أحمد بن يحيى ثعلب : الخائر هو الذى تسميه العامة حيراً وهو الخائط اه .
 وروى بدل نابتة : (قد سمكت^(٣)) أى طالت وارتفعت .

ابن جميل (ابن جُعيل) صاحب هذا الشعر ، بضم الجيم مصغرّ جعل . واسمه
 كعب بن جُعيل بن قُمير ، مصغرّ قر ، ابن عَجْرة بن ثعلبة بن عوف بن مالك
 ابن بكر بن حبيب بن عمرو بن تغلب بن وائل . وهو شاعر مشهور إسلاميّ
 كان فى زمن معاوية . وفيه يقول عتبة بن الوغل^(٤) التغلبيّ :

(١) ط : « تثقيق » ، صوابه فى ش .

(٢) كذا عند الأعم (سيويه ١ : ٤٥٨) . وفى ط : « وأسد لنبها » ٢ وفى ش
 « وأشد لنبها » .

(٣) ط « سمت » صوابه فى ش .

(٤) هكذا ضبطه البغدادى بقله فى نسخته من فرحة الأديب التى سبقت الإشارة
 إليها فى التقديم .

سَمَّيْتُ كَعْبًا بِشَرِّ الْعِظَامِ وَكَانَ أَبُوكَ يُسَمِّي الْجُعْلَ
وَإِنَّ مَكَانَكَ مِنْ وَائِلٍ مَكَانَ الْقُرَادِ مِنْ آسَتِ الْجَمَلِ^(١)

هكذا ذكره الأمدى في المؤلف والمختلف ؛ ونسب إليه الشعر الذي منه
بيت الشاهد .

وقال ابن قتيبة في كتاب الشعراء^(٢) : « وكعب بن جُعيل هو الذي قال له
يزيد بن معاوية : اهيجُ الأنصار ؛ فدّله على الأخطل . ولكعب هذا أخٌ يقال
له عُمير بن جُعيل بالتصغير ، وهو شاعر أيضاً ، وهو القائل يهجو قومه :
كسا الله حَيِّيَ تغلبَ ابنةَ وائلٍ مِنْ اللُّؤْمِ أخفاراً بطيئاً نصوها !
ثم ندم فقال :

نَدِمْتُ عَلَى شَتَى الْعَشِيرَةِ بَعْدَ مَا مَضَتْ وَاسْتَبَتَ لِلرَّوَاةِ مَذَاهِبُهُ
فَأَصْبَحْتُ لَا أَسْتَطِيعُ دَفْعًا لَمَّا مَضَى كَمَا لَا يَرُدُّ الدَّرَّ فِي الضَّرْعِ حَالُهُ »

وفي الشعراء شاعر آخر يقال له ابن جُعيل بالتصغير ؛ واسمه شبيب التغلبيّ
وستأتى ترجمته إن شاء الله تعالى في خبر ما ولا^(٣) وفيهم أيضاً من يقال له
« ابن جُعَل » مكبراً ، وهو تغلبيّ أيضاً كاللذين قبله ، واسمه عميرة
— بفتح العين — ابن جُعَل بن عمرو بن مالك بن الحارث بن حبيب بن عمرو
ابن غنم بن تغلب بن وائل ، شاعرٌ جاهليٌّ ؛ وهو القائل :

فَمَنْ مَبْلَغُ عَتِيٍّ إِيَّاسَ بْنَ جَنْدَلٍ أَخَا طَارِقٍ ، وَالْقَوْلُ ذُو نَفْيَانٍ
فَلَا تَوَعَّدَنِي بِالسَّلاحِ ، فَإِنَّمَا جَمَعْتُ سِلَاحِي رَهْبَةً الْحَدَثَانِ !

(١) هذا البيت نسبته الأعم في شرح أبيات سيويه إلى الأخطل .

(٢) الشعراء ٦٣١ — ٦٣٢ .

(٣) في الشاهد ٢٨٣ .

جعت ردينياً كأنَّ سِنانه سَنَا لَهَبٍ لم يتصلْ بدُخان
كذا في المؤتلف أيضاً للآمدى .

* * *

وأُشيد بعده ، وهو الشاهد الثالث والستون بعد المائة ، وهو من
شواهدس^(١) .

١٦٣ (أَلَا رَجُلًا جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا يَدُلُّ عَلَى مُحَصَّلَةٍ تُبَيِّنُ)

على أَنَّ (أَلَا) عند الخليل قد تكون للتخفيض ، كما في هذا البيت ،
أى أَلَا تُرُونِي رجلاً — هو بضمّ الناء من الإراءة ، لا بفتحها من الرؤية .

قال سيبويه : وسألت الخليل عن هذا البيت ، فزعم أنه ليس على التمني ،
ولكن بمنزلة قول الرجل : فهلاً خيراً من ذاك ؟ كأنه قال : أَلَا تُرُونِي رجلاً
جزاه الله خيراً !

قال ابن هشام في المغنى « ومن معانى أَلَا العرضُ والتخفيضُ ، ومعناها
طلب الشيء ؛ ولكنَّ العرضَ طلبٌ بِلين ، والتخفيضُ طلبٌ بِمَحْثٍ ؛
وتختصُّ أَلَا هذه بالفعلية ، ومنه عند الخليل هذا البيت ، والتقدير عنده :
أَلَا تُرُونِي رجلاً هذه صفته ! فحُذِفَ الفعلُ مدلولاً عليه بالمعنى . وزعم بعضهم :
أنه محذوف على شريطة التفسير ، أى أَلَا جَزَى اللَّهُ رجلاً جزاه خيراً . وألَا
على هذا للتنبيه . وقال يونس : أَلَا لَتَمُنِّي ، ونَوْنُ الْأَسْمِ للضرورة . . وقولُ
الخليل أُولَى ، لأنه لا ضرورة في إضمار الفعل بخلاف التنوين . وإضمار الخليل

(١) سيبويه ١ : ٣٥٩ . وانظر الخزانة ٢ : ١١٢ ، ١٥٦ / ٤ : ٧٧ بولاق
والمعنى ٢ : ٣٦٦ / ٣ : ٣٥٢ . وابن يعيش ٢ : ١٠١ ، ١٠٢ وشرح شواهد المغنى
٧٧ ، ٢١٩ ونوادر أبي زيد ٥٦ .

أولى من إضمار غيره ، لأنه لم يُرَدَّ أن يدعو لرجل على هذه الصفة ، وإنما قصد طلبه . وأما قول ابن الحاجب في تضعيف هذا القول : « إنَّ « يدلُّ » صفةٌ لرجل فيلزم الفصل بينهما بالجملة المفسرة وهي أجنبية ، فردود بقوله تعالى (إنَّ أَمْرُؤَ هَـلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ ^(١)) ثم الفصل بالجملة لازم وإن لم تقدّر مفسرة إذ لا تكون صفةً ^(٢) لأنها إنشائية اه كلام المغنى .

وقدّر العامل غير الخليل ألا أجد رجلاً . وقدّره بعضهم ألا هاتِ رجلاً . وروى أيضاً (ألا رجل) بالرفع والجراً ، فالرفع اختاره الجوهري على أنه فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور ، أى ألا يدلّ رجل . وقيل : رجل مبتدأ تخصص بالاستفهام والنفي ، وجملة يدلّ خبره . والجراً على تقدير ألا دلالة رجل ، فحذف المضاف وبقى المضاف إليه على حاله . وقال الصاغاني في العباب : الجر على معنى أماً من رجل . وهما ضعيفان . وجملة جزاء الله خيراً دعائية لا محل لها .

صاحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة طويلة لعروة بن قعّاس المرادى . وهذا مطلعها وأبيات منها :

أبيات الشاهد (ألا يا بيتُ بالعلياء بيتُ ولولا حبُّ أهلك ما أتيتُ
ألا يا بيت أهلك أوعدوني كأتى كلّ ذنبهم جنيت
ألا بكر العواذل فاستميتُ وهل من راشد لي أن غويتُ ^(٣)) ٤٦٠

(١) الآية ١٧٦ من النساء .

(٢) في النسخين : « إذ لا تكون مفسرة » وهو خطأ ظاهر ، فإن الجملة الانشائية يصح التفسير بها ، وصوابه من معنى اليب (مبحث ألا) .

(٣) في النسخين : « إما غويت » والتصحيح للشنقيطي في نسخته ومما سيأتى في الشرح .

إذا ما فاتني لحمٌ غريضٌ ضربتُ ذراعَ بكري فاشتويت
 وكنت متى أرى رِقاً مريضاً يُصاحُ على جنازته بكيتُ
 أمشي في سَراةِ بنى عُطيفٍ إذا ما سامني ضيمٌ أبيتُ
 أرجلُ لتي وأجرُ ذيلي وتحملُ بزني أفقُ كيتُ
 وبيتٍ ليس من شعرٍ وصوفٍ على ظهرِ المطيَّةِ قد بنيتُ
 ألا رجلاً جزاه الله خيراً يدلُّ على محصلةٍ تيمتُ
 ترجلُ لتي وتقمُ بيتي وأعطيتها الإتاوةَ إن رضيتُ

والبيت الأول من شواهد سيبويه ، نسبة إلى عمرو بن قعاس ، وأورده
 في باب النداء . قال الأعمى : الشاهد فيه رفع البيت ، لأنه قصده بعينه ولم يصفه
 بالمجورور بعده فينصبه ، لأنه أراد : لى بالعلياء بيتٌ ولكنى أو ترك عليه لمحبتى
 فى أهلك .

وقوله : كأتى كلَّ ذنبهم أبيتُ ، قال المازنى : معناه : كأتى جنيت كلَّ
 ذنبٍ أتاه إليهم آت . وقوله : فاستميت : أى علوت عن سماعِ عدلهم ، وهو
 افتعلت من السمو ، أى أنا أعلى من أن ألام على شئ ؛ وهل من راشد لى
 إن غويت . واللحم الغريض : الطرى . والبكر بالفتح . والرقى بكسر الراء
 المهملة . يصف نفسه بالعقة ورقة القلب . وأمشى بالتشديد : لغة فى أمشى
 بالتخفيف . وغطيف بالتصغير جدّه الأعلى . والبزة ، قال فى المصباح : يقال
 فى السلاح بزّة بالكسر مع الهاء ، وبزّ بالفتح مع حذفها . وروى بدله :
 (وتحملُ شكتى) بكسر الشين وهى السلاح أيضاً . وأفق بضمّتين : الفرس
 الرائع ، لأنثى والذكر ؛ كذا فى العباب . وأنشدَ هذا البيت . والكُميت من

الخليل : بين الأسود والأحمر ، وقال أبو عبيد : ويفرق بينه وبين الأشقر بالعرف والدنّب : فإن كانا أحمرين فهو أشقر ، وإن كانا أسودين فهو الكيت وقوله : وبیت ليس من شعر الخ ، يريد : إنني جعلت ظهراً المطية بدلاً من البيت . وهذا أبلغ من قول محمد بن هانيء الأندلسي :

قومٌ يبيتُ على الحشايا غيرُهم ومبيتهم فوقَ الجياد الضمر

والحشايا : جمع حشية ، وهي الفراش .

وقوله : (يدلّ على محصلة تبيت) المحصلة بكسر الصاد قال الجوهري وابن فارس ^(١) — وتبعهما صاحب العباب والقاموس وغيرهما — هي المرأة التي تحصل تراب المعدن . وأنشدوا هذا البيت . قال ابن فارس : وأصل التحصيل استخراج الذهب من حجر المعدن ، وفاعله المحصل . وهذا ، كما ترى ركيك ، والظاهر ما قاله الأزهرى في التهذيب ، فإنه أنشد هذا البيت وما بعده وقال : هـم للأعرابي أراد أن يتزوج امرأة بمثعة . فصاده مفتوحة . وأنشد الأخفش هذا البيت (في كتاب المعاية) وقال : قوله محصلة موضع يجمع الناس أي يحصلهم . وتبيت فعل ناقص مضارع بات ، اسمها ضمير المحصلة ، وجملة ترجل لمتى في محل نصب خبرها . وفيه العيب المسمى بالتضمين وهو توقف البيت على بيت آخر ^(٢) وخرجه بعضهم على أنه بضم أوله من أبات ، أي تجعل لي بيتاً أي امرأة بنسكاح ، وعليه فلا تضمين ، لكنني لم أجده أبكت بهذا المعنى في كتب اللغة . وزعم الأعلام أنه فعل تام فقال : « طلبها للمبيت إما

٤٦١

(١) ط : « وابن قابوس » صوابه في ش وشرح شواهد المغنى للبندادى ١ : ٣٧١ مخطوطة دار الكتب .

(٢) في هامش أصل المطبوعة كما ذكر مصححها : « وفيه أيضاً عيب لم يذكره الشارح ، وهو عيب الردف »

للتَّحْصِيلِ أَوْ الْفَاحِشَةِ . وروى بعضهم : (تَبَيْثُ) بالمثلثة وقال : العرب تقول : بُنْتُ بالشيء بوثا وبثته بيثا : إذا استخرجته . أراد امرأة تعينه على استخراج الذهب من تراب المعدن . وهذا غفلة عما قبله وما بعده .

والترجيل : التسريح وإصلاح الشعر ، واللِّمَّةُ بالكسر : الشعر الذي يجاوز شحمة الأذن . وقمَّ البيت قمًّا — من باب قتل — : كنسه . والإتاوة قال في المصباح : وأتوته آتوه إتاوة بالكسر : رشوته .

و (عمرو بن قِعَاس) بكسر القاف بعدها عين ، قال الصاغاني في العباب : عمرو بن قعاس ويقال ابن قنعاس أيضاً : أى بزيادة نون بينهما .

وهذه نسبه من جهمرة ابن الكلبي : عمرو بن قِعَاس بن عبد يَعُوثَ بن مخدش بن عَصَر — بالتحريك — ابن غَنَم — بفتح فسكون — ابن مالك ابن عوف بن منبه بن غَطِيف بن عبد الله بن ناجية بن مالك بن مراد ؛ المرادى المَذْحِجِي . ومن ولد [عمرو ^(١)] ابن قِعَاس هَانِئ بن عُرْوَة بن نِمْران ابن عمرو بن قِعَاس ، قتله عبيد الله بن زياد مع مُسلم بن عَقِيل بن أَبِي طالب وصلبهما هـ .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والستون بعد المائة ^(٢) :

١٦٤ (تَعْدُونَ عَقَرَ النِّيبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ
بني ضَوَّطَرَى لولا الكَيْيَ المَقْنَعَا)

(١) التكملة من ش وتحتها كلمة « صح » .

(٢) انظر أيضاً الخزائن ٤ : ٤٩٨ والكامل ١٥٨ والعين ٤ : ٤٧٥ وابن السجري

١ : ٢٧٩ ، ٢٣٤ / ٢ : ٢١٠ وابن يعيش ٢ : ٣٨ ، ١٠٢ / ٨ : ١٤٤ ، ١٤٥

والخصائص ٢ : ٤٥ وشرح شواهد المفني ٢٧٩ وديوان جرير ٣٣٨ .

على أن الفعل قد حُذف بعد (لولا) بدون مفسّر : أى لولا تعدّون
قال المبرّد في الكامل : لولا ، هذه ، لا يليها إلّا الفعل لأنّها للأمر
والتحضيض مُظهرًا أو مضمراً كما قال :

تعدّون عَقْرُ النِيب البيت

أى هَلّا تعدّون الكميّ المقنعا .

ومثله قدّر ابنُ الشجرى في أماليه وقال : أراد لولا تعدّون الكميّ ،
أى ليس فيكم كميّ فتعدّوه .

وكذلك قدّره أبو عليّ (في إيضاح الشعر ، في باب الحروف التي يحذف
بعدها الفعل وغيره) وقال : فالناصب للكميّ هو الفعلُ المرادُ بعد لولا ، وتقديره :
لولا تلقّون الكميّ ، أو تبارزون ، أو نحو ذلك ؛ إلا أن الفعل حُذف بعدها
لدلالته عليه .

فكل هؤلاء كالشارح جعل لولا تحضيضية وقدّر المضارع لأنها مختصة به .
وخالفهم ابن هشام في المغني ، فجعلها للتوبيخ والتنديم وتخصّص بالماضي ، وقال :
« الفعل مضمّر ، أى لولا عددتم . وقولُ النحويّين : لولا تعدّون ، مردودٌ ،
إذ لم يُرد أن يحضّهم على أن يعدّوا في المستقبل ، بل المرادُ توبيخهم على ترك
عدّه في الماضي . وإنما قال تعدّون على حكاية الحال ، فإن كان مراد النحويين
مثل ذلك فحسن » اهـ .

و (تعدّون) اختلف في تعديته إلى مفعولين : قال ابن هشام في شرح
الشواهد : « اختلف في تعدّي عدّ بمعنى اعتقد إلى مفعولين ، فمنه قوم
وزعموا في قوله :

لا أَعْدُّ الإِقْتَارَ عُدْمًا ، ولكنْ فَقَدْ مَنْ قَدْ رُزِيَتْهُ الإِعْدَامُ^(١)
 أَنْ عُدْمًا حَالٌ . وليس المعنى عليه . وأثبتته آخرون مستدلين بقوله :
 فلا تعدُّ المولى شريكك في الغني ولكنَّما المولى شريكك في العدم^(٢)
 وقوله : تعدُّون عقر النيب . الخ . هـ

وجه الاستدلال في البيت الأول أن قوله شريكك . وفي البيت الثاني
 أن قوله أفضل مجدم ، معرفتان لا يجوز نصبهما على الحالية ، لأنها واجبة
 التنكير .

٤٦٢

وقوله : (الكميّ المنفعا) منصوب على أنه المفعول الأول لتعدُّون
 المحذوف بتقدير مضاف ، والمفعول الثاني محذوف : أى لولا تعدُّون عقر
 الكميّ أفضل مجدم . ولا يجوز أن يكون من العدم بمعنى الحساب ، قال اللخميّ
 في شرح أبيات الجمل « وأما عدُّ ، من العدد وهو إحصاء الشيء ، فيتعدّى
 لمفعولين أحدهما بحرف الجرّ . وقد يحذف — تقول : عدّتك المال ، وعددت
 لك المال » هـ . فهو متعدّ باللام ؛ وتقدير (من) لا يستقيم . وقدّر بعضهم
 من حروف الجرّ من ، وقال : هلاّ تعدُّون ذلك من أفضل مجدم . نقله ابن
 المستوفى في شرح أبيات المفصل . وفيه نظر . وذكر أيضا وجوهاً آخر :
 (منها) أن أفضل مجدم بدل من عقر النيب . وفيه أن هذا ليس بدل اشتغال
 ولا بدل بعض لعدم الضمير ، ولا بدل كلّ لأنّه غيره ، ولا بدل غلط لأنّه
 لم يقع في الشعر . و (منها) أنه منصوب على المصدر بتقدير مضاف أى تعدُّون
 عقر النيب عدًّا أفضل مجدم . و (منها) أنه نعت أو عطف بيان .

(١) لأبي دواد الإيادي في العيني ٢ : ٣٩١ .

(٢) للذهبي بن بشر في العيني ٢ : ٣٧٧ .

و (العقر) . مصدر عَقَرَ الناقة بالسيف من باب ضرب : إذا ضرب قوائمها به . قال في المصباح : لا يطلق العقر في غير القوائم ، وربما قيل : عقر البعير : إذا نحره . و (النَّيب) : جمع ناب ، وهى الناقة المسنة . و (المجد) : العز والشرف . و (بنى ضوطرى) : منادى ، قال ابن الأثير في المرصع : بنو ضوطرى - ويقال فيه : أبو ضوطرى : هو ذمّ وسب . وأنشد هذا البيت وقال : وضوطرى هو الرجل الضخم اللثيم الذى لا غناء عنده ، وكذلك الضوطر والضيطر . ومثله فى سفر السعادة ؛ وزاد ضيطاراً ، وقال : وجمع ضيطار ضباطرة . وقال حمزة بن الحسين : العرب تقول : يا ابن ضوطر ، أى يا ابن الأمة . وقال اللخمي : الضوطر : المرأة الحمقاء . و (الكى) : الشجاع المتكى فى سلاحه ، لأنه كى نفسه أى سترها بالدرع والبيضة ؛ كذا فى الصحاح . و (المنع) بصيغة اسم المفعول الذى على رأسه البيضة والمغفر . حاصل المعنى : أنكم تعدون عقر الإبل المسنة التى لا ينتفع بها ولا يرجى نسلها أفضل بجدكم ، هلا تعدون قتل الشجمان أفضل بجدكم ؟ وهذا تعريضٌ بمحبنتهم وضعفهم عن مقارنة الشجمان ومنازلة الأقران .

صاحب الشاهد

قضية
عقر الإبل

وهذا البيت من قصيدة لجريز يهجو بها الفرزدق .
و (قضية عقر الإبل) مشهورة فى التواريخ ، محصلها أنه أصاب أهل الكوفة بجماعة ، فخرج أكثر الناس إلى البوادي — وكان غالب أبو الفرزدق رئيس قومه — فاجتمعوا فى أطراف السماوة من بلاد كلب على مسيرة يوم من الكوفة ، فعقر غالب لأهله ناقةً صنع منها طعاماً وأهدى إلى قوم من تميم جفاناً ، وأهدى إلى سحيم جفنة فكفأها وضرب الذى أتى بها ، وقال : أنا مفتقر إلى طعام غالب ؟ ونحر سحيم لأهله ناقة ؟ فلما كان من الغد نحر غالب لأهله ناقتين ونحر سحيم ناقتين ؛ وفى اليوم الثالث نحر غالب ثلاثاً فنحر

سحيم ثلاثاً ؛ فلما كان اليوم الرابع نحر غالب مائة ناقة ولم يكن لسحيم هذا القدر فلم يعقر شيئاً ؛ ولما انقضت المجاعة ودخل الناس الكوفة قال بنو رياح لسحيم : جررت علينا عارَ الدهر ، هلاً نحرنا مثل ما نحر غالب ، وكنتا نعطيك مكان كل ناقة ناقتين ١٩ فاعتذر أن إبله كانت غائبة ، ونحر نحو ثلاثمائة ناقة . وكان في خلافة علي بن أبي طالب رضى الله عنه فنع الناس من أكلها وقال : إنها مما أهل لغير الله به ولم يكن الغرض منه إلا المفاخرة والمباهاة فجمعت لحومها على كُناسة الكوفة ، فأكلها الكلاب والعقبان والرخم .

وقد أورد القالى هذه الحكاية في ذيل أماليه^(١) بأبسط مما ذكرناه ، وأورد ما قيل فيها من الأشعار وما مدح به غالب وهجى به سحيم .

﴿ تَمَّة ﴾

بيت الشاهد نسبه ابنُ الشجرى في أماليه للأشهب بن رُميلة . وكذا غيره . والصحيح أنه من قصيدة لجريز لا خلاف بين الرواة أنها له . وهى جواب عن قصيدة تقدمت للفرزدق على قافيتها . وكان الفرزدق تزوج حذراء الشيبانية ، وكان أبوها نصرانياً وهى من ولد إسظام بن قيس ، وماتت قبل أن يصل إليها الفرزدق وقد ساق إليها المهر ، فترك المهر لأهلها وانصرف . وكان جريز عاب عليه فى تزويجها ، فقال الفرزدق فى ذلك من قصيدة :

يقولون زُرْ حذراء ، والتربُ دونها ، وكيف بشئ وصله قد تقطعا
يقول ابنُ خنْزيرٍ : بكيت ، ولم تكن على امرأة عيني إخالُ لتدبعا

وأهونُ رزءٍ لأمريءٍ غيرِ عاجزٍ رزيةٌ مُرتجٍ الروادفُ أفردا
ومامات عند ابنِ المراغة مثلها ولا تبعته ظاعناً حيث دعدعا
فأجابه جرير بقصيدة طويلة منها :

(وحدراه لو لم يُنجزها اللهُ برزت إلى شرٍّ ذى حرثٍ دَمَلاً ومزرعاً^(١))
وقد كان رجساً طهرت من جماعه وآب إلى شرِّ المضاجع مضجعاً)
ثم قال :

(تعدّون عقر النيب أفضلَ سعيكم ، بنى ضوطرى ، هلاً الكى المتعنا
وقد علم الأقوامُ أنّ سيوفنا عجمن حديدَ البيض حتى تصدعا
ألا ربُّ جبارٍ عليه مهابةٌ سقيناه كأسَ الموت حتى تضلعا)
والقصيدتان مسطورتان أيضاً في منتهى الطلب من أشعار العرب .

وترجمة جرير تقدمت في الشاهد الرابع من أوائل الكتاب^(٢) . وتقدمت
ترجمة سحيم بن وثيل أيضاً في الشاهد الثامن والثلاثين^(٣) .

* * *

وأُشيد بعده ، وهو الشاهد الخامس والستون بعد المائة^(٤) :

١٦٥ (ونبئتُ ليليُ أرسلتُ بشفاعَةٍ إلى ، فهلاً نفسُ ليليُ شفيحها)
على أن الجملة الأسمية قد وقعت فيه بعد أداة التحضيض شذوذا .

(١) الدمال ، كسحاب : السهاد . ط : « ومن رعا » صوابه في ش مع أثر تصحيح ،
ومن ديوان جرير ٣٣٦ .

(٢) الجزء الأول ص ٧٥

(٣) الجزء الأول ص ٢٦٥

(٤) انظر أيضاً الحزاة ٣ : ٤/٥٩٧ ، ٤٩٨ ، ٥٢٤ بولاق والعينى ٤/٤١٦ : ٤

٤٥٧ ، ٤٧٨ والحاسة ١٢٢٠ بشرح المرزوقي وشرح شواهد المغنى ٧٩ .

هذا البيت أورده أبو تمام في أول باب النسيب من الحماسة ، مع بيت ثان وهو :

(أَأَكْرَمُ مِنْ لَيْلَى عَلَى فِتْنَتِي بِهِ الْجَاهُ أَمْ كُنْتُ أَمْرًا لَا أُطِيعُهَا)

قال ابن جني في إعراب الحماسة : « هلاً من حروف التحضيض ، وبابه الفعل ، إلا أنه في هذا الموضع استعمل الجملة المركبة من المبتدأ والخبر في موضع المركبة من الفعل والفاعل ؛ وهذا في نحو هذا الموضع عزيز جداً » وكذا قال شراح الحماسة . وخرجه ابن هشام في المغنى على إضمار كان الثانية ؛ أى فهلاً كان هو أى الشأن . ثم قال : وقيل : التقدير فهلاً شفعت نفس ليلي ! لأن الإضمار من جنس المذكور أقيس . وشفيعها على هذا خبرٌ لمحدوف أى هى شفيعها . ونسب أبو حيان الوجه الأول لأبي بكر بن طاهر ، ونسب الوجه الثانى إلى البصريين .

ونبيّ يتعدى لثلاثة مفاعيل ، المفعول الأول التاء وهى نائب الفاعل ، ويليّ المفعول الثانى ، وجملة أرسلتْ في موضع المفعول الثالث . وقوله : بشفاعة أى بذى شفاعة ؛ فالمضاف محذوف أى شفيعاً . يقول : حُبْرْتُ أَنْ لَيْلَى أَرْسَلْتُ إِلَى ذَا شَفَاعَةٍ ؛ تَطْلُبُ بِهِ جَاهًا عِنْدِي ، هَلَّا جَعَلْتُ نَفْسَهَا شَفِيعَةً .

وقوله : أَأَكْرَمُ مِنْ لَيْلَى الْحُ ، الاستفهام إنكارٌ وتقريع . أنكر منها استعانتها عليه بالغير . وقوله : فِتْنَتِي ، منصوبٌ في جواب الاستفهام ، لكنّه سكّنه ضرورة . وأمّ متّصلة ، كأنه قال : أى هذينِ توهمتُ ، طلبَ إنسان أكرمَ علىّ منها أم اتّهامها لطاعتى لها ؟ ! وخبر أكرمَ علىّ محذوفٌ ، والتقدير أكرم من ليليّ موجوداً في الدنيا . وقد أورد ابن هشام هذا البيت في الباب الخامس من المغنى ، شاهداً على اشتراط الصفة لما وطئ به من خبر

أو صفةٍ أو حال . وفي أمالي ابن السجري : في البيت إعادة ضمير من أطعمها ضمير متكلم وفاقاً لكنت ، ولم يعد ضمير غائب وفاقاً لامراً ، على حد (بل أنتم قوم تجهلون^(١)) .

والبيتان نسبهما ابن جني في إعراب الحماسة للصيغة بن عبد الله القشيري قال أبو رياش في شرح الحماسة : « وكان من خبر هذين البيتين ، أن الصيغة بن عبد الله كان يهوى ابنة عمه ، نسى ريثاً ، فخطبها إلى عمه فزوجه على خمسين من الإبل ، فجاء إلى أبيه فسأله فساق عنه تسعاً وأربعين ، فقال : أكلها ! فقال : هو عمك وما يناظر في ناقة ! فجاء إلى عمه بها ، فقال : والله لا أقبلها إلا أكلها . فليج عمه ولج أبوه ، فقال : والله ما رأيت ألام منكما ، وأنا ألام منكما إن أقت معكما ! فرحل إلى الشام فلقى الخليفة فكلّمه ، فأعجب به وفرض له ، وألحقه بالفرسان . فكان يتشوق إلى نجد ، وقال هذا الشعر » اهـ .

الصحة القشيري والصمة ، كما في جمهرة الأنساب ، هو الصمة بن عبد الله بن الحارث ابن قرّة بن هبيرة . كان شريفاً ، شاعراً ، ناسكاً عابداً — وقرّة بن هبيرة وفد على رسول الله ﷺ ، فأكرمه وكساه واستعمله على صدقات قومه — وينتهي نسبه إلى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية ابن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ابن مضر .

(تنمة)

نسب العيني البيت الشاهد إلى قيس بن الملوّح . قال : ويقال : قائله ابن الدمينية .

(١) الآية ٥٥ من سورة النمل .

ونسبه ابن حَلَّكَانَ فِي وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ — عَلَى مَا اسْتَقَرَّ تَصْحِيحُهُ
فِي آخِرِ نَسْخَةٍ مِنْهَا — لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الصَّوَلِيِّ ؛ وَأَنَّ أَبَا تَمَّامٍ أَوْرَدَهُ فِي بَابِ
النَّسَبِ مِنَ الْحَمَاسَةِ . وَذَكَرَ أَنَّ وَفَاةَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الصَّوَلِيِّ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ
وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَوَفَاةَ أَبِي تَمَّامٍ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ . وَاللَّهُ
تَعَالَى أَعْلَمُ .

* * *

باب التحذير

أُنْشِدَ فِيهِ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ السَّادِسُ وَالسُّتُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ ، وَهُوَ مِنْ
شَوَاهِدِ (١) .

٤٦٥ ١٦٦ (فَأَيَّاكَ إِيَّاكَ الْمِرَاءَ فَإِنَّهُ إِلَى الشَّرِّ دَعَاءٌ وَلِلشَّرِّ جَالِبٌ)
عَلَى أَنْ حَذَفَ الْوَاوُ شَاذٌ .

قَالَ س : « أَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ إِيَّاكَ زَيْدًا ، كَمَا أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ
تَقُولَ : رَأْسُكَ الْجِدَارُ . وَكَذَلِكَ : إِيَّاكَ أَنْ تَفْعَلَ ، إِذَا أَرَدْتَ : إِيَّاكَ وَالْفِعْلَ .
فَإِذَا قُلْتَ : إِيَّاكَ أَنْ تَفْعَلَ ، تَرِيدُ : إِيَّاكَ أَعْظَ خَافَةَ أَنْ تَفْعَلَ ، أَوْ مِنْ أَجْلِ
أَنْ تَفْعَلَ ؛ جَازٌ » .

يَعْنِي أَنَّ [أَنْ (٢)] تَقَعُ بَعْدَ إِيَّاكَ عَلَى وَجْهِينِ :

(١) فِي كِتَابِهِ ١ : ١٤١ . وَانْظُرِ الْعَيْنِ ٤ : ١١٣ . ٣٠٨ . وَابْنُ يَمِيشَ ٢ : ٢٥ .
وَالْخَصَائِصُ ٣ : ١٠٢ . وَمَعْجَمُ الْمَرْزُبَانِ ٣١٠ .
(٢) التَّكْمِلَةُ مِنْ شِ بِخَطِّ الشَّنْقِطِيِّ .

أحدهما أن تجعل أن تفعل مصدرًا هو مفعول به ، كما تقول : إياك وزيدًا ، وأصله أن تقول : إياك وأن تفعل ؛ كما قلت : إياك وزيدًا ؛ ولكنهم حذفوا الواو لطول الكلام . ويقدر أيضًا إياك من أن تفعل إذا حذرتَه الفعل .

والوجه الآخر : أن تجعل أن تفعل مفعولاً له ؛ وهذا لا يحتاج إلى حرف عطف ؛ ويجوز أن يقع المصدر موقعه .

فإذا وقع أن والفعل بمنزلة المفعول ، ثم أوقعت المصدر موقعه ، لم يك بدٌ من إدخال الواو عليه كما تدخل على غيره من المفعولات .

نمّ قال سيبويه : « إلا أنهم زعموا أن ابن أبي إسحاق أجاز هذا البيت ، وهو قوله : فإياك إياك المراء .. الخ

والشاهد فيه أنه أتى بالمراء وهو مفعول به ، بغير حرف عطف . وعند سيبويه أن نصب المراء بإضمار فعل ، لأنه لم يعطف على إياك . وابن أبي إسحاق ينصبه ويجعله كأن والفعل ، وينصبه بالفعل الذي نصب إياك ، وسيبويه يقدر فيه : اتقى المراء ، كما يقدر فعلاً آخر ينصب إياك . وقال المازني : لما كرر إياك مرتين ، كان أحدهما عوضاً عن الواو . وعند المبرد : المراء بتقدير أن تمارى ، كما تقول : إياك أن تمارى : أى مخافة أن تمارى .

وهذا البيت نسبة أبو بكر محمد التارنخي في طبقات النحاة — وكذلك ابن برّي في حواشيه على دُرّة الغواص الحريّة ، وكذلك تلميذه ابن خلف في شرح شواهد سيبويه — للفضل بن عبد الرحمن القرشي ، يقوله لابنه (١) القاسم بن الفضل . قال ابن برّي : وقبل هذا البيت :

صاحب الشاهد

(مَنْ ذَا الَّذِي يَرْجُو الْأَبَاعِدُ نَفْعَهُ إِذَا هُوَ لَمْ تَصْلُحْ عَلَيْهِ الْأَقَارِبُ)
والأباعد : فاعل يرجو . يريد : كيف يرجو الأجانبُ نفعَ رجلِ أقاربه
محرومون منه .

و (المراء) : مصدر ماريته أماريه ممرارة ومراء : أى جادلته . ويقال
ماريته أيضاً : إذا طعنتَ فى قوله ، تزييفاً للقول ، وتصغيراً للقاتل . ولا يكون
المراء إلا اعتراضاً ، بخلاف الجدال : فإنه يكون ابتداءً ، واعتراضاً . والجدال^(١)
مصدر جادل : إذا خاصم بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب .
كذا فى المصباح .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد السابع والستون بعد المائة ، وهو من
شواهد س^(٢) .

١٦٧ (أَخَاكَ أَخَاكَ إِنْ مَنْ لَا أَخَالَه كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بَغِيرِ سِلَاحٍ)
على أن (أَخَاكَ) منصوب على الإغراء ؛ وهو مكرر . يريد : الزم أَخَاكَ .
غير أن هذا مما لا يحسنُ فيه إظهارُ الفعل عند التكرير ، ويحسن إذا لم
يسكرّر لأنهم إذا كَرَّرُوا وجعلوا أَحَدَ الاسمين كالفعل ، والاسم الآخرَ
كالمفعول ؛ وكأَنهم جعلوا أَخَاكَ الأول بمنزلة الزم ، فلم يحسن أن تدخل الزم
على ما قد جعل بمنزلة الزم .

وجملة (إِنْ مَنْ لَا أَخَالَه الخ) استئنافٌ بيانيٌّ . وأكْدَلُ أَنَّهُ جَوَابٌ عَنْ
السبب الخاص . وَمَنْ : نكرة موصوفة بالجملة بعدها ، وقيل : موصولة .

(١) ط : « والجدل » صوابه فى ش .

(٢) سيبويه ١ : ١٢٩ ونسبه الأعلام إلى إبراهيم بن مَرْثَمَةَ القرشى ، وإن كان البغدادى
قد نسبته إلى مسكين الدارمى . وانظر المبنى ٤ : ٣٠٥ والخصائص ٢ : ٨٠ . والهمع
١ : ١٧٠ / ٢ : ١٢٥ .

ولا : نافية للجنس ، وأخا : اسمها ، واللام مقحمة بين المتضامين ، نحو قولهم : « يا يؤس للحرب » والخبر محذوف أى موجود ونحوه .

قال ابن هشام فى المغنى : « ومن ذلك قولهم : لا أبأزيد ، ولا أخاله ، ولا غلامى له ؛ على قول سيبويه : إن اسم لا مضاف لما بعد اللام . وأما على قول من جعل اللام وما بعدها صفة ، وجعل الاسم مشبها بالمضاف لأن الصفة من تمام الموصوف ، وعلى قول من جعلهما خبرا ، وجعل أبأ وأخا على لغة من قال : إن أبأها وأبأ أبأها ، وجعل حذف النون على وجه الشنوذ ؛ فاللام للاختصاص ، وهى متعلقة باستقرار محذوف . اهـ »

وقوله : (كساع إلى الهيجا الخ) خبر إن يقول : استكثر من الإخوان ، فهم عدة تستظهر بها على الزمان ؛ كما قال النبى ﷺ : « المرء كثير بأخيه » . وجعل من لا أخاله يستظهر به ، كمن قاتل عدوه ولا سلاح معه . وقد صدق فإن من قطع أخاه وصرمه ، كان بمنزلة من قاتل بغير سلاح .

وقد أورد هذا البيت أبو عبيد القاسم بن سلام فى أمثاله وقال : « هو مثل فى استغائة الرجل بأهل الثقة » .

و (الهيجا) : الحرب ؛ تمد وتقصر . قال ابن خلف : وهى فعلاء أو فعلى فمن قصرها فىكون المحذوف منها ألف المد دون ألف التأنيث . وإنما كان حذف ألف المد أولى من حذف ألف التأنيث لوجهين : أحدهما أن ألف التأنيث لمعنى ، وألف المد لغير معنى ؛ فكان حذف ما ليس لمعنى ، أولى مما جاء لمعنى . والثانى : أن جميع ما قصر ، مما همزته للتأنيث ، لا ينصرف بعد القصر ؛ ولو كان المحذوف منه همزة التأنيث لانصرف الاسم ، لزوال علامة التأنيث ، كما صرفت قُرَيْقِرَ وَحُبَيْرَ مِصْغَرَى قَرَقَرَى وَحُبَارَى ، لزوال علامة التأنيث منه . ألا ترى قوله :

يَارُبَّ هَيْجَا هِيَ خَيْرٌ مِنْ دَعَا

قصره ولم يصرفه ؟ والقصر فيها ضرورة ، وقيل : هو لغة . ولو كان
المحذوف منه ألف التانيث لقال : يَارُبَّ هَيْجَا هو خير ، وكان ينون هيجاً
فيدكرها ويقول : هو خير ، ولا يقول : هي خير . ا هـ .

صاحب الشاهد

وهذا البيت أول أبيات لمسكين الدارمي . وبعده :

أبيات الشاهد

(وإن ابن عم المرء فاعلم جناحه) وهل ينهض البازي بغير جناح
وما طالب الحاجات إلا معذباً وما نال شيئاً طالب لنجاح
لما الله من باع الصديق بغيره ، وما كلُّ بيع بعته برباح
كفسيه أدناه ومصلحة غيره ولم ياتر ، في ذاك غير صلاح ؟
في الأغاني وغيره : أن مسكيناً الدارمي لما قدم على معاوية أنشده :

إليك ، أمير المؤمنين ، رحلتها تثير القطا ليلاً وهن هجود
على الطائر الميمون والجلد صاعد^(١) لكل أناس طائر وجود
إذا المنبر الغربي خلى مكانه^(٢) فإب أمير المؤمنين يزيد

وسأله أن يفرض له ، فأبى عليه — وكان لا يفرض إلا لليمن — فخرج

من عنده وهو يقول :

أخاك أخاك إن من لا أخا له الأبيات

ولم يزل معاوية كذلك حتى كثرت اليمين وعزت قحطان وضعت عدنان
فبلغ معاوية أن رجلاً من اليمين قال : هممت أن لأهل حبوتي حتى أخرج
كل نزارى بالشام . ففرض من وقته لأربعة آلاف رجل من قيس . فقدم

٤٦٧

(١) في النسختين : « ساعد » . صوابه من الشراء ٥٢٩ والأغاني ١٨ : ٧٢ .

(٢) ط : « حل مكانه » ، صوابه في ش والشراء ، وفي الأغاني . « خلاه ربه » .

لذلك على معاوية عطارْدُ بن حاجب ، فقال له : ما فعل الفتى الدارميُّ الصبيحُ
الوجه الفصيحُ اللسان — يعني مسكيننا — فقال : صالحٌ يا أميرَ المؤمنين ؛
قال : أعلمُه أني قد فرضت له ، فله شَرَفُ العطاء^(١) وهو في بلاده ، فإن شاء
[أن^(٢)] يقيمَ بها أو عندنا فليفعل ، فإنَّ عطاءه سيأتيه ، وبشره بأنِّي
قد فرضتُ لأربعة آلافٍ من قومه . فكان معاوية يُغزى اليمينَ في البحر
وتيمناً في البرِّ ، فقال النجاشيُّ ، وهو شاعر النين^(٣) :

ألا أيُّها الناس الذين تَجَمَّعُوا بَعَكَا ، أناسُ أنتمُ أم أباعر
أبتركُ قيساً^(٤) آمنين بدارهم ونزكُ ظهير البحر والبحرُ زاخِر
فوالله ، ما أدرى ؛ وإني لسائلُ أهدنانُ تحمي ضيماً أم يُحاربُ^(٥)
أم الشرفُ الأعلى من أولادِ حنير بنو مالك أن تَسْتَمِرَّ المرائرُ^(٦)
أأوصي أبوهم بينهم أن تَواصَلُوا وأوصي أبوكم بينكم أن تَدَابِرُوا^(٧)

فرجع القومُ جميعاً عن وجْهِهم ، فبلغ ذلك معاويةً ، فسكَّنَ منهم ، وقال :
أنا أغزيكم في البحر لأنه أرفقُ من الخيل وأقلُّ مؤونة ؛ وأنا أعاقبكم في البرِّ
والبحر^(٧) . ففعل ذلك .

(١) في الأغاني ١٨ : ٧٠ : « قد فرضت له في شرف العطاء » .

(٢) التكملة من الأغاني .

(٣) في الأغاني : « فقال شاعر اليمين » . وبعد لإنشاد الأبيات : « قال ويقال
إن النجاشي قال هذه الأبيات .

(٤) الأغاني : « أتترك قيس » .

(٥) يحارب بن مالك بن أدد ، أبو مراد . ثم سميت القبيلة باسمه .

(٦) الأغاني : « إذ تستمر » .

(٧) المعاقبة هنا بمعنى المناوبة .

مسكين
الدارمي

و (مسكين الدارمي) اسمه ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح بن عمرو
ابن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد
مناة بن تميم .

قال الكلبي : كلُّ عدس في العرب بضم العين وفتح الدال ، إلاَّ عدس
ابن زيد هذا ، فإنه مضموم الدال . هكذا في جهرة النسب .

ومسكين الدارمي شاعر شجاعٌ من أهل العراق ، ولقبَ المسكينَ لقوله :
أنا مسكينٌ لمن أنكرني ولن يعرفني جدٌ نطيق^(١)
ولقوله :

وسميتُ مسكيناً ، وكانت لحاجة وإني لمسكين إلى الله راغب^(٢)
وهذه القصيدة من أحسن شعره :

اتَّقِ الأحمقَ أنْ تصحبه إنما الأحمقُ كالثوب الخلق
كلما رقتَ منه جانباً حركته الريحُ وهناً فانخرق
أو كصدعٍ في زجاجٍ فاحشٍ هل ترى صدعَ زجاجٍ يتفق !
وإذا جالسته في مجلس أفسد المجلس منه بأنلرق
وإذا نهته كي يروعى زادَ جهلاً وتمادى في الحمق

(١) الأغاني ١٨ : ٦٨ .

(٢) ورد في هامش النسختين مانصه : « كذا هذا البيت في أكثر الدواوين
والتواريخ ، وأنشدني شيخنا الإمام ابن الشاذلي غير مرة :
وسميت مسكيناً وما بي حاجة وإني لمسكين إلى الله راغب .
وقال لي : هكذا الرواية فيه والله أعلم . ١٠ هـ ابن الطيب » .
قلت : والذي في الشعراء ٥٢٩ وأمالى المرتضى ١ : ٤٧٣ والأغاني ١٨ : ٦٨ :
« وكانت لحاجة » بجمعين .

٤٦٨

وَإِذَا الْفَاحِشُ لَاقَى فَاحِشًا فِهْنَا كَمْ وَافَقَ الشَّنُّ الطَّبَقَ
 إِنَّمَا الْفُحْشُ وَمَنْ يَعْتَادُهُ كَغُرَابِ السَّوِّءِ مَا شَاءَ نَفَقَ
 أَوْ حِمَارِ السَّوِّءِ إِنْ أَشْبَعْتَهُ رَمَحَ النَّاسَ وَإِنْ جَاعَ نَهَقَ
 أَوْ غُلَامِ السَّوِّءِ إِنْ جَوَّعْتَهُ سَرَقَ الْجَارَ وَإِنْ يَشْبَعُ فَسَقَ
 أَوْ كَغَيْرِي رَفَعْتَ مِنْ ذِيلِهَا ثُمَّ أُرْخَتْهُ ضَرَاطًا^(١) فَانْمَزَقَ
 أَيُّهَا السَّائِلُ عَمَّا قَدْ مَضَى^(٢) هَلْ جَدِيدٌ مِثْلُ مَلْبُوسِ خَلَقَ
 أَنَا مُسْكِينٌ لِمَنْ أَنْكَرَنِي وَلَنْ يَعْرِفُنِي جَدُّ نَطَقَ
 لَا أَبِيعُ النَّاسَ عِرْضِي ، إِنِّي لَوْ أَبِيعُ النَّاسَ عِرْضِي لَنَفَقَ
 وَمَنْ شَعَرَهُ يَرْنِي ابْنَ مُنِيَّةٍ^(٣) :

رَأَيْتُ زِيَادَةَ الْإِسْلَامِ وَلَّتْ جِهَارًا حِينَ وَدَعْنَا زِيَادُ
 وَرَدَّ عَلَيْهِ الْفِرْزَدَقُ بِقَوْلِهِ :

أَمْسِكِينَ ، أَبْكَى اللَّهُ عَيْنَكَ ، إِنَّمَا جَرَى فِي ضَلَالٍ دَمْعُهَا إِذْ تَحَدَّرَا
 بَكَيْتَ امْرَأً مِنْ أَهْلِ مَيْسَانَ كَافِرًا كَكَسْرِي عَلَى عِدَائِهِ^(٤) أَوْ كَقَيْصِرَا
 أَقُولُ لَهُمْ ، لَمَّا أَتَانِي نَمِيَّةٌ : بِهِ لَا بَظْطِي بِالصَّرِيمةِ أَعْفَرَا
 قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي أَمْثَالِهِ : « بِهِ لَا بَظْطِي ، مِثْلُ : أَيْ جَعَلَ اللَّهُ مَا أَصَابَهُ

(١) كَذَا . والصواب : « ضَرَار » كما في الشَّعْرَاء ٥٣٠ .

(٢) فِي الشَّعْرَاء : « عَمَّنْ قَدْ مَضَى » .

(٣) يَمْنَى زِيَادُ ابْنِ أَبِيهِ . وَمِنْهُ أُمُّهُ .

(٤) فِي النُّسَخَتَيْنِ : « عَلَى أَعْدَائِهِ » وَالتَّصْحِيحُ لِلشَّقِيطِي فِي نَسَخَتِهِ مُطَابِقًا لِذَلِكَ

مَالِي السَّانِ (عَدَد) وَالْأَغَانِي ١٨ : ٦٨ . وَفِي مَجْمَعِ يَاقُوتَ : « عَلَى عِلَاتِهِ » تَحْرِيفٌ .
 وَالْعَدَانُ : الزَّمَانُ وَالْمَهْدُ .

لازماً مؤثراً فيه ، ولا كان مثلَ الظبي في سلامته منه . يُضْرَبُ في الشِّمَةِ « .
وأنشد هذا البيت .

ثم رأيت المِيداني قال : « الأعفر : الأبيض . أى لِنِزْلُ به الحادثة
لا بظبي . يُضْرَبُ عند الشِّمَةِ . قال جريرُ حين نعى إليه زيادُ ابنُ أبيه . . »
وأنشد هذا البيت ، وقال : ومثله .

* به لا بكلِّ ناصحٍ في السِّبَاسِ *

ومن شعر مسكين :

إِصْحَبِ الْأَخْيَارَ وَارْغَبْ فِيهِمْ رَبٌّ مَنْ صَحْبَتَهُ مِثْلُ الْجَرْبِ
وَاصْدُقِ النَّاسَ إِذَا حَدَّثْتَهُمْ وَدَعِ الْكَذِبَ لِمَنْ شَاءَ كَذَبُ
رَبِّ مَهْزُولٍ سَمِينٌ عَرَضُهُ وَسَمِينِ الْجِسْمِ مَهْزُولُ الْحَسَبِ
ومن شعره الجليل مما أثبتته السيد المرتضى علم الهدى في أماليه
الدرر والغرر :

إِنْ أَدَعَ مِسْكِينًا فَمَا قَصَرَتْ قَدَرِي بِيوتُ الْحَيِّ وَالْجُدُرُ
مَا مَسَّ رَحْلِي الْعَنْكَبُوتُ وَلَا جَدَايَاهُ مِنْ وَضْعِهِ غُبْرُ^(١)
لَا آخِذُ الصَّبِيَّانَ أَلْتَمَّهُمُ وَالْأَمْرُ قَدْ يُعْزَى بِهِ الْأَمْرُ
وَلَرُبَّ أَمْرٍ قَدْ تَرَكْتُ ، وَمَا بَيْنِي وَبَيْنَ لِقَائِهِ سِتْرُ
وُخَّاصِمٍ قَاوَمْتُ فِي كِبْدٍ مِثْلُ الدَّهَانِ فَكَانَ لِي الْعَنْدُ
مَا عَلَتِي^(٢) قَوْمِي بَنُو عَدُسٍ وَهُمْ الْمُلُوكُ وَخَالِي الْبَشَرُ

(١) ط : « رجلى » ، صوابه في ش وأمالى المرتضى .

(٢) المرتضى : « ما عابني » .

عَمِي زُرارةَ غيرِ منتَحَلٍ وأبى الذى حَدَّثته عمرو
 فى المجد غُرُتُنا مِئِنَّةً للناظرين كَأَنَّها البدرُ
 لا يرهَبُ الجِيرانُ غَدَرَتنا حتَّى يوارى ذِكرُنا القبرُ
 لَسنا كأقْوامٍ إذا كَلَحَتْ إحدى السنينَ فجارُهُم تمر
 مولاَهُم لَحْمٌ على وَصَمٍ تَتَنابُه العِقبانُ والنَّسر
 نارى ونارُ الجارِ واحدةٌ وإليه قَبلى مُنْزَلُ القدرِ
 ماضِرٌّ جارِى أَنْ أَجاورَهُ ^(١) أَنْ لا يَكُونَ لِيته سترُ
 أَعشى إذا ما جارِى خَرَجْتُ حتَّى يوارى جارِى الخِدرُ ^(٢)
 وَيَصُمُّ عما كانَ بينهما سمعى ، وما بى غيرَه وَقرُ ^(٣)

٤٦٩

قوله : فما قصرت قدرى الخ ، أى سُتِرت . يريد : أنها بارزةٌ لا يَحجبها
 السَّواتِرُ والحِيطانُ . وقوله : ما مَسَّ رَحلى العنكبوت الخ ، هذه كنايةٌ ملكيةٌ
 عن مواصلة السير وهجر الوطن ؛ لأنَّ العنكبوتَ إِنَّمَا يَنْسُجُ ^(٤) على ما لا تناله
 الأيدي ولا يكثر استعماله . والجديَّات : جمع جدية بالسكون ، وهى باطن دقة
 الرجل . وقوله : لا آخذُ الصَّينانِ الخ ، يقول : لا أَقبِلُ الصَّبِيَّ وأنا أريدُ
 التعرُّضَ لأمِّه . ومثله لغيره :

ولا أُلْقِ لِذِي الْودَعَاتِ سَوَطِي أَلْأَعْبَه وريثَه أُريدُ

(١) المرتضى : « إذ أجاوره » .

(٢) المرتضى : « أَعشى إذا ما جارنى » .

(٣) التفسير التالى من أمالى المرتضى بنصه ، وإن لم ينص البغدادى عليه .

(٤) المرتضى : « تنسج » وفى اللسان : « الفراء : والعنكبوت أنثى ، وقد يذكرها
 بعض العرب . وأنشد قوله :

على هطالهم منهم بيوت كأن العنكبوت قد ابتناها »

وأنشد ابن الأعرابي في مثله :

إذا رأيت صبيَّ القوم يَلْتَمِه ضخمُ المناكب لا عمٌ ولا خالُ
فاحفظ صبيِّك منه أن يدنُّه ولا يفرِّنك يوماً قلةُ المال

وقوله : قاومت في كبَد الخ ، الكبد : المزلة التي لا تثبت فيها الأرجل .
والدِرهان : الأديم الأحمر . وقوله : فكان لي العذر ، إنما يكون العذر إذا كان
نمَّ ظلم ؛ فيقول : إنما أقاوم وأخاصم مظلوماً متعدئاً عليه ؛ وإذا كان كذلك ،
فيجب الاعتذار على الظالم ويكون العذر لي ، كقوله :

فإن كان سحرًا فاعذريني على الهوى وإن كان داءً غيره فلكِ العذرُ
وقوله : فجارهم تمر ، أى يُستحلى العذر به كما يُستحلى التمر . وقوله :
نارى ونار الجار واحدة الخ ، يقال : إنه كانت له امرأة تماضه^(١) ؛ فلما قال
ذلك قالت له : أجل ، إنما ناره ونارك واحدة لأنه أوقد ولم توقد ، والقدر
تُنزل إليه قبلك ، لأنه طَبِخ ولم تطبخ وأنت تستطعمه . . وقوله : أن لا يكون
ليته ستر ، يقال : إنها قالت له : أجل ، إن كان له ستر هتكته !

وقوله : أعشى إذا ما جارتى خرجت ، استشهد به في التفسير عند قراءة
(وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ^(٢)) بفتح الشين ، ولأجله أوردت هذه
القصيدة ، فإن شُراح شواهد التفسير اختلفوا في هذا البيت : فبعضهم نسبه
إلى حاتم الطائي ، وبعضهم نسبه إلى غيره . قال صاحب الكشف : ومن
يعش بضم الشين وفتحها ، والفرق بينهما : أنه إذا حصلت الآفة في بصره قيل :

(١) ماضه ماضة ومضاضاً : لاحاه ولاجه . وفي أمالي المرتضى :

« تماظه » ، بالطاء ، وما بمعنى .

(٢) الآية ٣٦ من الزخرف . وقراءة « يعش » بفتح الشين هي قراءة بحوي بن سلام
والحسن البصري ، كما في تفسير أبي حيان ٨ : ١٥ — ١٦ .

عِشَى ؛ وإذا نظر نظر العُشَى ولا آفة به قيل : عِشَا . ونظيره عَرَج لمن به الآفة ، وعَرَج لمن مشى مشية العُرْجان من غير عَرَج ، قال الخطيئة :
 * متى تَأْتِه تَعْشُو إلى ضَوْء ناره ^(١) *

أى تنظر إليها نظر العُشَى ؛ لما يُضَعَف بصرُك من عِظَم الوَقود ، واتساع الضَوْء . وهو بَيِّنٌ فى قول حاتم :

أَعْشُو إذا ما جارِئى برزتْ حَتَّى يوارى جارتى الخِدرُ
 وقرئُ « يَعْشُو » ^(٢) . ومعنى القراءة بالفتح : ومن يعم عن ذكر
 الرحمن ، وهو القرآن . وأما القراءة بالضم فمعناها : ومن يتعم عن ذكره ،
 أى يعرف أنه الحق وهو يتجاهل ويتغابى . اه مختصراً .

٤٧٠

* * *

باب المفعول فيه

أُشِد فيه ، وهو الشاهد الثامن والستون بعد المائة ، وهو من شواهد س ^(٣) .

١٦٨ (فَلَا يَفِينَكُمُ قَنَا وَعَوَارِضًا وَلَا قِبْلَانَ الْخَلِيلَ لَابَةً ضَرْغَدٍ)
 على أن (قَنَا وَعَوَارِضًا) منصوبان على إسقاط حرف الجر ضرورة ،
 لأنهما مكانان مختصان ، لا ينتصبان انتصاب الظرف . وهما بمنزلة ذهب
 الشام فى الشذوذ .

(١) تمامه كما فى الديوان ٢٥ :

* نجد خير نار عندها خير موقد *

(٢) هى قراءة زيد بن على ، كما فى تفسير أبى حيان ٨ : ١٦ .

(٣) فى كتابه ١ : ٨٢ ، ١٠٩ بولاق . وانظر ديوان عامر بن الطفيل ١٤٤ وأمالى

ابن الشجرى ٢٤٨ .

أَوْ عَدَّ أَعْدَاءَهُ بِتَتَبِعَهُمْ ، وَالْإِيقَاعَ بِهِمْ حَيْثُ حُلُوٌّ فِي الْمَوَاضِعِ الْمُنِيعَةِ .
وَمَعْنَى لَا بُغْيَتَكُمْ : لَا طَلْبُكُمْ . وَالْبَغْيُ لَهُ مَعْنَيَانِ : أَحَدُهُمَا الطَّلَبُ ، يُقَالُ :
بَغَيْتَ الضَّالَّةَ . فَهُوَ مُتَعَدٍّ إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ . وَالْآخَرُ الظُّلْمُ وَالتَّعَدُّى ؛ يَتَعَدَّى
بِعَلَى ، يُقَالُ : بَغَى فُلَانٌ عَلَى فُلَانٍ . فَهُوَ فَعْلٌ لَازِمٌ .

و (قَنَّا) قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْبَكْرِيُّ فِي مَعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَمَ : هُوَ يَفْتَحُ الْقَافَ
وَبَعْدَهُ نُونٌ ، وَهُوَ اسْمٌ مَقْصُورٌ يَكْتُبُ بِالْأَلْفِ ، لِأَنَّهُ يُقَالُ فِي تَثْنِيَتِهِ : قَنَوَانٍ ؛
هُوَ جَبَلٌ فِي دِيَارِ بَنِي ذُبْيَانَ ، قَالَ النَّابِغَةُ (١) :

فِيمَا تُخَكِّرِي نَسَبِي فَأُنِّي مِنْ الصَّهْبِ السَّبَالِ بَنِي ضِبَابٍ
فَإِنَّ مَنَازِلِي وَبِلَادَ قَوْمِي جُنُوبُ قَنَّا هَنَالِكِ كَالْهَضَابِ (٢)
وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ : قَنَّا بِلَادِي بَنِي مُرَّةٍ ؛ وَقَالَ الشَّمَاخُ :
تَرَجَّعَ مِنْ جَنَبِي قَنَّا فَعُورِضٍ نِتَاجَ الثَّرْيَا نَوْمَهَا غَيْرُ مُخْدَجٍ (٣)
وَيَنْبَنُكَ أَنْ قَنَّا جَبَلَانِ ، قَوْلُ الطَّرِمَّاحِ :

تَحَالَفَ يَشْكُرُ وَالْوَمُّ قَدِمًا كَمَا جَبَلَا قَنَّا مُتَحَالِفَانِ
وَلَكُونَهُ اسْمُ جَبَلَيْنِ يَتْنِي فَيُقَالُ : قَنَوَيْنِ ، قَالَ الشَّمَاخُ :
كَأَنَّهَا وَقَدْ بَدَأَ عُورِضُ وَاللَّيْلُ بَيْنَ قَنَوَيْنِ رَابِضُ
بِحِلْمَةِ الْوَادِي قَطَا نَوَاهِضُ

وَبِمَا ذَكَرْنَا لَا يُلْتَفَتُ إِلَى قَوْلِ ابْنِ الْقَوَاطِيَّةِ ، كَمَا قَتَلَهُ أَبُو حَيَّانٍ

(١) الْبَيْتَانِ لَيْسَا فِي دِيْوَانِهِ . وَانْظُرْ مَعْجَمَ مَا اسْتَعْجَمَ ١٠٩٦ .

(٢) فِي مَعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَمَ : « هَنَالِكُ فَالْهَضَابِ » .

(٣) ش : « قَنَاجُ الثَّرْيَا » صَوَابُهُ فِي ط وَالْدِيْوَانِ ١٣ وَرَوَاتُهُ فِيهِ :

تَرَجَّعَ مِنْ حَوْضِ قَنَانَا وَنَادَقَا نِتَاجَ الثَّرْيَا حَلْهَا غَيْرُ مُخْدَجٍ
نِتَاجَ الثَّرْيَا مَا يَنْبَنُ مَطَرُهَا . وَحَلْهَا : مَاؤُهَا . غَيْرُ مُخْدَجٍ : غَيْرُ نَاقِصٍ .

في تذكرته : لا أعرف قنّا في الأمكنة ، وإنما هو قنّا بالموحدة ، وليس قنّا المدينة ولا قنّا بطريق مكة ، هذان يذكران ويؤثنان ، وذلك يذكر لا غيره ومن ذكره قصره وصرفه ، ومن أنثه مده ولم يصرفه اهـ

وأقول : لم يذكر أحد ممن ألفت في المقصور والممدود ، أن قنّا يمد .

وروى ابن الأنباري في المفضليات :

* فلا نعينكم الملا وعوارضا *

والملا بالفتح : من أرض كلب . وأنعينكم من النعي ، بالنون ، أي لأذكرن معانيكم وقبيح أفعالكم . يقال : فلان ينعي على فلان ذنوبه : أي يذكرها ويصفها . وروى الجرمازي : « فلا نعينكم الملا » من البغي ، وهو الطلب . ولم يقع في رواية ابن الأنباري : قنّا ، بدل الملا .

٤٧١

و (عوارض) بضم العين المهملة وكسر الراء وبعدها ضاد معجمة : جبل لبنى أسد ، وقال أبو رياش : هو جبل في بلاد طي ، وعليه قبر حاتم . وهذا هو الصحيح . كذا في معجم ما استعجم . و (اللابة) : الحرة بالفتح ، وهي أرض ذات حجارة [سود^(١)] . و (ضرغد) بفتح الضاد والغين وسكون الراء ، قال أبو عبيد البكري : هي أرض لهذيل وبني غاضرة وبني عامر ابن صعصعة ، وقيل هي حرة بأرض غطفان من العالية ، وقال الخليل : ضرغد : اسم جبل ، ويقال : موضع ماء ونخل اهـ . وقال أبو محمد الأعرابي ضرغد من مياه بني مرة .

وقوله : ولأقبلن الخليل ، هكذا رواه سيبويه . وفيه قولان :

(١) قيد للحجارة ، وبدونه لا يتحقق معنى الحرة ، ولعلها سقطت من النسخ .

(أحدهما) لأبي على الفارسي ، وهو أنه فعل لازم يتعدى بحرف الجر ، والأصل لأقبلن بالخليل إلى لابة ضرغد . كذا حكاه عنه أبو البقاء في شرح الإيضاح للفارسي ، وابن خلف في شرح أبيات سيبويه ، والسخاوي في سفر السعادة ^(١) قال : لأن أقبل فعل غير متعد كقوله تعالى : (فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ) ^(٢) وتقول : أقبلت بوجهي عليه ؛ فأجاز هنا حذف حرفي جر في فعل واحد . وهذا تعسف ، مع أنه منع حذف على ، من قولهم : كررت على مسمعى ، وهو حرف واحد .

والقول (الثاني) للعبدري شارح الإيضاح ، وهو أن أقبل هنا متعد بمعنى جعل مقابلاً ، وليس ضد أدبر . والمعنى : لأجعلن الخليل تقابل ؛ فهو متعد إلى مفعولين . وهذا هو المعروف في اللغة ، فإن قبل بدون همزة يتعدى إلى مفعول واحد بمعنى استقبل ، وأقبل بالهمز يتعدى إلى مفعولين قال أبو زيد في نواته : قبكت الماشية الوادي تقبله قبولا ؛ إذا استقبلته ، وأقبلتها إياه . وقال صاحب الصحاح : وأقبلته الشيء : أي جعلته يلي قبائله ؛ وأقبلت الإبل أفواه الوادي . وحكي السخاوي في سفر السعادة عن شيخه الإمام الشاطبي : أقبلته الرمح : إذا جعلته قبله . وقال أبو حيان في تذكرة : ما نقله أبو زيد نقله المهجري أيضاً في نواته ، وفي الحديث : أن حكيم بن حزام كان يشتري العير من الطعام والإدام ثم يُقبلها الشعب . وأنشد الشيباني :

أكلفها هواجرَ حامياتٍ وأقبلُ وجهها الریحَ القبولاً ١٥

وروى غير سيبويه ، منهم ابن الأنباري في شرح الفضليات :

(١) منه نسخة في دار الكتب المصرية بخط البغدادي (برقم ٧٨ مجاميع م) كتبها سنة ١٠٧٤ ومعهما كتاب فرحة الأديب للأسود الفندجاني بخط البغدادي أيضاً .
(٢) الآية ٥٠ من الصافات ، و ٣٠ من القلم .

* ولأهبطن الخيل لابة ضرغد *

قال : وروى أيضاً : « ولأوردن الخيل » .

صاحب
الشاهد

وهذا البيت من قصيدة عدتها ثلاثة عشر بيتاً لعامر بن الطفيل العامري .
قال أبو محمد الأعرابي : قالها عامر يوم الرقم ، يوم هزمتهم بنو مرة ففرَّ عامر ،
واختنق أخوه الحكم بن الطفيل . وفي ذلك اليوم قتل عُقبة بن أنيس الأشجعيّ
مائة وخمسين رجلاً من بني عامر ، أدخلهم شِعْب الرِّقْم فذببهم . فسقى عُقبة
ذلك اليوم مذبَّحاً . والمحاطب بشعر عامر بنو مرة وفزارة . وقنا وعوارض :
جبلان من بلاد بني فزارة . . وأولها :

٤٧٢

(ولتألن أسماء وهي حَفِيَّةٌ نُصَحَاءُها: أَطْرِدْتُ أُمَّ لَمْ أَطْرِدِ)

قصيدة
الشاهد

قال ابن الأنباري : أسماء بنت قدامة بن سكين الفزاري ، قال أبو محمد
الأعرابي : كان يهواها عامرٌ ويشبُّبُ بها في شعره ، وكان قد فجرَ بها . انتهى .
ونصحاء : جمع نصيح . وروى شارحُ ديوانه : (فُصْحَاءُها) بالفاء ، قال :
هو جمع فصيح . وطردتُ ، بالبناء للمفعول والتَّكْلُمُ .

(قالوا لها : فلقد طردنا خيله قَلَحَ الكلاب . وكنتُ غير مُطَرَّدٍ)
قَلَحَ منصوبٌ على الذمِّ ؛ والقَلَحُ : صفرة تعلو الأسنان ، شبه عامر
بني فزارة بها . وجملة وكنتُ إلى آخره حال .

(لا ضير ، قد عرَكتُ بمرّةٍ برّكها وتركنتُ أشجعَ مثل خُشبِ الغرَقَدِ)
هذا البيت لم يروه المفضل في المفضليات ولا شراحها . قال شارح
الديوان ^(١) : يقال للصَّدر : برّك بالفتح ، وبركة بالكسر . وأشجع قبيلة .
والغرقد : شجر .

(١) ذكر المبيني أنه الأنباري .

(فلاُبغِينَكُم قَنًا وَعُورَاِضًا البيت)

هذا التفاتٌ من الغيبة إلى التكلم . خاطَبَ بنى فزارة .

(بالخليل تعرُّ في القصيدة كأنها حِدًا تَتَابَعُ في الطريق الأقصدِ)

القصيدة : كِسَرَ القنا ، جمع قصيدة . والحِدَا كعنب : جمع حِدَاة كعنبه ، وهى طائر معروف . وبالخليل : متعلق بأقبلن في البيت قبله . وجملة تعرُّ حالٌ من الخليل .

(فى ناشئ من عامرٍ ومجربٍ ماضٍ إذا سقط العنان من اليدِ)

لم يروِ هذا البيت أيضاً صاحب المفضليات ^(١) . قال شارح الديوان : الناشئ الحدث حين نشأ . وقوله : سقط العنان ، أى لشدة الجهد .

(ولأثَارَنَ بمالكٍ وبمالكٍ وأخى المرورة الذى لم يُسندِ)

معطوف على قوله : فلاُبغِينَكُم . يقول : لأدركنَّ بثأر مالك ومالك ، أى لأقتلنَّ بهما . والمرورة بالفتح : موضعٌ بظهر الكوفة ؛ وقال البكرى في المعجم : هو جبلٌ لأشجع . وقوله لم يسند : أى لم يُدفن ولكن ترك للسياح تأكله .

(وقتيلُ مرةً أثَارَنَ فإنه فرغ وإن أخاهم لم يُقصدِ)

قتيل يروى بالحركات الثلاث : بالجر عطفاً على ما قبله أو الواو للقسام ، وبالرفع على المبتدأ والخبر أثَارَنَ ، وبالنصب على أنه مفعول لفعل محذوف يدل عليه أثَارَنَ . وليس مفعول أثَارَنَ المذكور ، لأنَّ الفعل المؤكَّد لا يتقدَّم معموله عليه . ومرة : قبيلة . وأثَارَنَ ، توكيده يأتى الكلام عليه إن شاء الله تعالى

(١) ط : « لصاحب المفضليات » ، صوابه فى ش . وذكر الميمنى أن البيت لم يرد فى ديوانه ، وإنما هو عند السيوطى ٣١٦ عن شرح أبيات الإيضاح .

في أدوات القسم^(١) و فرغ روى بكسر الفاء والغين المعجمة بمعنى الهدر ؛ وروى بفتحها مع العين المهملة . أراد أنه رأسُ عالٍ في الشرف . ولم يُقصد : لم يقتل ؛ يقال : أقصدت الرجل : إذا قتلته . يقول : قتيلُ بني مُرَّة صار دمه هدرًا ، فلا بد من أخذ ثأره منهم ، فإنَّ أخا بني مرة لم يُقتل إلى الآن ؛ فلا بدَّ من قتلهم وأخذ الثأر منهم .

وبقية الأبيات لا حاجة لنا بها .

و (عامر بن الطفيل) هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري . وهو ابن عمِّ لبدي الصحابي . وكنية عامر في الحرب أبو عقيل ، وفي السلم أبو علي . وكانت أصيبت إحدى عينيه في بعض الحروب .

عامر ابن
الطفيل

قال ابن الأنباري في شرح المفضليات : كان عامرٌ من أشهر فرسان العرب ، بأسًا ونجدة ، وأبعدِها اسمًا ؛ حتَّى بلغ أن قيصرَ كان إذا قدِم عليه قادمٌ من العرب قال : ما بينك وبين عامر بن الطفيل ؟ فإن ذكر نسبًا عظمَ عنده ؛ حتَّى وفد عليه علقمة بن عُلاثة فاتسب له . فقال : ابنُ عمِّ عامرِ ابن الطفيل ؟ فنضب علقمة ، وكان ذلك مما أوغر صدره وهيج به إلى أن دعاه إلى المنافرة . وكان عمرو بن معد يكرب — وهو فارسُ اليمن — يقول : ما أبالي أيَّ ظعينةٍ لقيتُ على ماءٍ من أمواه معدَّ ، ما لم يلقيني دونها عبداها أو حرًّاها ؛ ويعني بالحرِّين : عامرَ بنَ الطفيل ، وعُتَيْبَةَ بنَ الحارث بن شهاب اليربوعي ؛ وعني بالعبدِين : عنترَةَ العبسيَّ والسُّلَيْكَ بنَ السُّلَكَةِ . قال الأثرم : ويقال : كانت المنافرة أن علقمة بن عُلاثة شرب الخمر ، فضربه عمرُ الحداد ، فلحق بالروم فارتدَّ ؛ فلما دخل على ملك الروم قال : انتسب .

(١) في الشاهد الثاني عشر بعد الثمانمائة .

فانتسب له علقمة . فقال : أنت ابنُ عمِّ عامرِ بنِ الطفيل ؟ فقال : ألا أراني
لا أعرفُ ها هنا إلا بعامر ١ ؟ فغضب فرجع فأسلم (وتقدم بيان المنافرة
في الشاهد السادس والعشرين^(١)) .

ولما قدمت وفودُ العرب على رسول الله ﷺ في سنة تسعٍ من الهجرة ،
قدم وفدُ بني عامر ، فيهم عامرُ بنُ الطفيل ، وأربدُ بنُ قيس أخو لبيد الصحابيِّ
لأمِّه — وكانا رئيسي القوم ومن شياطينهم — فقدم عامر بن الطفيل عدوَّ الله
على رسول الله ﷺ وهو يريد الغدرَ به ، وقد قال له قومه : يا عامر ، إنَّ الناس
قد أسلموا فأسلم . قال : والله لقد كنتُ آليتُ أن لا أنهي حتى تتبع العرب
عقبِي^(٢) فأنا أتبعُ عقبَ هذا الفتى من قريش ١ ثم قال لأربدَ : إذا قدِمنا على
الرجل فابني شاعِلُ عنك وجهه ، فإذا فعلتُ ذلك فاعلهُ بالسيف ، فلما قدِما
على رسول الله ﷺ وجعل يكلمه وينتظر من أربدَ ما كان أمره به ، فجعل
أربدُ لا يُحِيرُ شيئاً ، فلما رأى عامرُ ما يصنعُ أربدُ قال له عامر : أتجعلُ لي نصفَ
بحرِ المدينة ، وتجعلني وليَّ الأمر من بعدك وأسلم^(٣) ؟ فأبى عليه صلى الله عليه
وسلم ، فانصرف عامرُ وقال : أما والله لأملأَنَّها عليك خيلاً ورجالاً . فلما ولى
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم اكفني عامرَ بنَ الطفيل . فلما خرجا
من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر لأربدَ : ويلك يا أربدُ : أين
ما كنتُ أمرتُك به ١ والله ما كان على ظهر الأرض رجلٌ أخوفُ عندي عليَّ
منك ١ وآيمُ الله لا أخافُك بعدَ اليوم أبداً . قال : لا أبالك ١ لا تعجلُ عليَّ ١
والله ما هممتُ بالذي أمرتني به من أمره إلا دَخَلتُ بيني وبين الرجل حتى

(١) في الجزء الأول من الخزانة ص ١٨٣ وما بعدها

(٢) ط : « عن تتبع العرب عقبِي » ، صوابه في ش والنبرة ٩٣٩ .

(٣) ط : « وتجعلني وليَّ الأرض بعدك فأسلم » ، صوابه في ش .

ما أرى غيرك ، أفأضربك بالسيف ؟^(١) راجعين إلى بلادهم ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق ، بعث الله على عامر بن الطفيل الطّاعونَ في عنقه ، فقتله الله في بيت امرأةٍ من بني سلول فجعل يقول : « يا بني عامر ! أغدّة كغدّة البكر في بيت امرأةٍ من بني سلول^(٢) ! » ثم خرج أصحابه حين واروه التراب ، حتى قدموا أرض بني عامر ، فقالوا : ما وراءك يا أربد ؟ قال : لاشئ ، والله لقد دعانا إلى عبادة شيءٍ لوددتُ أنه عندي الآن فأرميه بالتّجبل حتى أقتله . فخرج بعد مقاله بيوم أو يومين ، معه جملٌ له يبيعه ، فأرسل الله عليه وعلى جملة صاعقةٍ فأحرقتهما .

وروى ابنُ الأنباري في شرح المفضليّات : لما مات عامرُ نصبت بنو عامر أنصاباً^(٣) ، ميلاً في ميلٍ حتى على قبره ، لا تُنشر فيه راعيةٌ ، ولا يرعى ، ولا يسلكه راکبٌ ولا ماشٍ ، وكان جبّار بن سلمى بن عامر بن مالك غائباً ، فلما قدم قال : ما هذه الأنصاب ؟ قالوا : نصبناها حتى على قبر عامر . فقال : ضيقتم على أبي عليٍّ ، إنَّ أبا عليٍّ بانَ من الناس بثلاث : كان لا يعطش حتى يعطش الجملُ ، وكان لا يضلُّ حتى يضلَّ النجم ، وكان لا يبحنُّ حتى يبحنَّ السيل ! ولعامرٍ وقائعٌ في مدحٍ وخشمٍ وغطفانٍ وسائر العرب .

* * *

(١) في السيرة ٩٤٠ : « وخرجوا » .

(٢) قال ابن هشام : « ويقال أغدّة كغدّة الإبل وموتا في بيت سلولية » .

قال الميمني : وهو مثل عند الميداني ٢ : ٣ والعسكري ٢٦ وثمار القلوب ٣٨٢ والتويري ٣ : ٤٢ واللائلي ٧١ .

(٣) الأنصاب : جمع نصب ، بضمتين ، وهي كل ماعبد من دون الله . ط « نصاباً » صوابه في ش وابن الأنباري ٧٠٥ .

وأُشَدَّ بعده ، وهو الشاهد التاسع والستون بعد المائة ، وهو من شواهدس^(١) :

١٦٩ (لَدُنَّ يَهْرُ الكَفِّ يَعْلِلُ مَتْنُهُ فِيهِ كَمَا عَمَلَ الطَّرِيقَ الثَّعْلَبُ)
على أن حذفَ حرف الجرِّ من (الطريق) شاذٌّ . والأصلُ : كما عسل
في الطريق الثعلبُ .

قال ابن هشام في المغني : « وقول ابن الطَّرَاوَةِ : إِنَّهُ ظَرْفٌ ، مردودٌ
بأنه غير مبهم . وقوله : إِنَّهُ اسْمٌ لِكُلِّ مَا يَقْبَلُ الاسْتِطْرَاقَ فَهُوَ مَبْهَمٌ
لِصِلَاحِيَّتِهِ لِكُلِّ مَوْضِعٍ ، مُنَازَعٌ فِيهِ ، بَلْ هُوَ اسْمٌ لِمَا هُوَ مُسْتَطَرَّقٌ . انتهى
وقال الأَعْلَمُ : استشهد به سيبويه على وصول الفعل إلى الطريق ، وهو
اسمٌ خاصٌّ للموضع المستطرق ، بغير واسطةٍ حرفٍ جرٍّ تشبيهاً بالمكان ،
لأن الطريق مكان . وهو نحو قول العرب : ذَهَبْتُ الشَّامَ . إِلَّا أَنَّ الطَّرِيقَ
أَقْرَبُ إِلَى الْإِبْهَامِ مِنَ الشَّامِ ، لِأَنَّ الطَّرِيقَ تَكُونُ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ يُسَارُّ فِيهِ ،
وَلَيْسَ الشَّامُ كَذَلِكَ .

وهذا البيتُ من قصيدة طويلة عدَّتْهَا اثْنَانِ وخمسون بيتاً ، لساعدة صاحب الشاهد
ابن جُوَيْهَرٍ المَذَلِّي . وقبل بيت الشاهد هذه الأبيات :

(فَتَعَاوَرُوا ضَبْرًا ، وَأَشْرَعَ بَيْنَهُمْ أَسْلَاتُ مَا صَاغَ الْقِيُونُ وَرَكَّبُوا أَيْبَاتِ الشَّاهِدِ
مِنْ كُلِّ أَسْحَمٍ ذَابِلٍ ، لَا ضَرَّةَ قِصَرٌ ، وَلَا رَأْشُ الْكُؤُوبِ مُمْلَبٌ
خَرَقٍ مِنْ انْخِلَطَى أَغْضُ حُدَّهِ مِثْلَ الشَّهَابِ رَفَعَتْهُ يَتَلَهَّبُ
مِمَّا يُتَرَّصُ فِي الثَّقَافِ يَزِينُهُ أَخَذِي كَخَافِيَةِ الْعُقَابِ مُخَرَّبُ

(١) في كتابه ١ : ١٦ ، ١٠٩ . وانظر الخصائص ٣ : ٣١٩ وابن الشجرى
١٤٢ : ٢ / ٢٤٨ وشرح شواهد المغني ٥ ، ٢٩٩ والأشمونى ٢ : ٩١ ، ٩٧
والتصريح ١ : ٣١٢ وديوان الهذليين ١ : ١٩٠ وشرح أشعار الهذليين ١١٢٠ .

لَدُنْ هَؤُلَاءِ الْكَفَّ يَعْصِلُ مَتْنُهُ (البيت)

التعاور: التداول باللعن وغيره. والضَّبر بفتح المعجمة وسكون الموحدة: مصدر ضَبَر: إذا وثَّبَ، والضَّبر: الجماعة أيضا. ورُوى موضعه: (ضرباً). وأُشرعت الرِّيح: أى أملتَه. والأسلَّات: الرِّماح. والقِيون: جمع قَيْن، وهو الخدَّاد. وأراد: بما صاغ القيونُ الأسِنَّةَ. وقوله: مِنْ كُلِّ أَسْمٍ: أى أسود. وروى بدله: (أسمر). وكذلك رُوى: (أظمى) وهو بمعناه. وأراد به الرُّشح. وذابل: قد جَفَّ وفيه لين. يقول: ليس به قصرٌ فيضرة ولا ضعفٌ فيشد. فى الصحاح: «ورشح راشتُ أى خوار. وناقاة راشة: ضعيفة». وهو من مادة الریش. وهو خبر مبتدأ محذوف: أى ولا هو راشٌ الكعوبِ ومُعَلَّب: خبرٌ بعد خبر. والمُعَلَّب: اسم مفعول من عَلَبَتِ الشئ: إذا شدَّته وحزَمته بعِلْبَاءِ البعير، والعِلْبَاء بالكسر والمد: عَصَب العنق. وقوله: خَرِقٍ مِنَ الْخَطِىِّ، هو بكسر الخاء وسكون الراء وبالجر: صفة لأسحَم ذابِلٍ. قال السَّكْرَى فى شرح أشعار هذيل: «يعنى بالخرق الرُّشح؛ ضربةٌ مثلاً. يقول: هو فى الرماح مثلُ الخرق فى الفتيان. والخرق: الذى فيصرف فى الأمور ويتخرق فيها. وأُغِضَّ حدُّه: يعنى أُلْطِفَ ورُقِّقَ حدُّ السنان. والشَّهاب: النِّسراج، شَبَّه السَّنانَ به، عن غير أبى نصر. وقال الأَخفش: خَرِق: ماضٍ. وروى بعضهم.

٤٧٥

* خَرِقَ مِنَ الْخَطِىِّ أُلْزِمَ هَذَا *

والخرق، أى بفتح فكسر: الطويل. واللهدم: الحديد القاطع انتهى. وقوله: مثل الشَّهاب بالجر: صفة أخرى. وقوله: مِمَّا يُتَرَصُّ الخ، يعنى هذا الرِّيحُ مِمَّا يُتَرَصُّ أى يُحْكَمُ، فى الصحاح: أترصته وترصته: أى أحكمته

وقومته ، فهو مُتَرَّصٌ وَتَرِيصٌ . وهو بالتاء المثناة والراء والصاد المهملتين .
والثُّقَافُ بالكسر : الخشبة التي يَقُومُ بها الرمح . وقوله : أَخَذَى : أى سَنَّ
أَخَذَى ، وهو بانحاء والذال المعجمتين ، وهو صفة . قال السكري : أَخَذَى :
منتصب مثل الأخَذَى^(١) من الكلاب وهو المنتصب الأذن . وشبهه بخافية
العُقَابِ في الدَّقَّة ، والخافية : مادون الريشات العُشْر من مقدّم الجناح ، وهي
ريشةٌ بيضاء . ومُخْرَبٌ ، بانحاء المعجمة . يقول : كأنه غضبانٌ من الحرص
أن يقع في الدم . يقال : خربت بالتشديد فخرِب كفرح . أى أغضبه فغضب .
وقوله (لَدُنْ هِزَّ الكف الح) بجر لدن صفة أخرى لأسح ذابل ، ويجوز
رفعه على أنه خبر لمبتدأ محذوف أى هو لدن ، واللَّدُن : اللَّيْن الناعم .
وَيَعِيسِلُ : يشتد اهتزازهُ . وعَسَل الثعلبُ والذئبُ في عَدْوِهِ : إذا اشتدَّ
اضطرابه ، بفتح السين في الماضي وكسرها في المستقبل ، والمصدرُ عَسَلًا
وعَسَلَانَا بتحريكهما . والباء في قوله : هِزَّ ، بمعنى عند متعلقة بَلَدُنْ . قال
ابن خلف ، في شرح أبيات سيبويه : والأحسن أن يكون ظرفاً ليعِيسِلُ : أى
يعِيسِلُ متنه عند هزّه : فإن قيل : إن (فيه) ظرفٌ قد عمل فيه يعِيسِلُ ،
فكيف يعمل في ظرفٍ آخر ؟ فالجواب : أنهما ظرفان مختلفان : لأنّ فيه
ظرفٌ مكان وبهزّ ظرفٌ زمان . . والهرّ مصدر مضاف إلى الفاعل ، والمفعولُ
محذوفٌ : أى هِزَّ الكف إِيَّاه . وقال أبو عليّ ، في إيضاح الشعر : التقدير
في قوله يعِيسِلُ متنه ، يعِسل هو ، يريد أنه لا كَرَازة فيه إذا هزّزته ولا جُسُو .
ومثل ذلك قول الآخر^(٢) :

(١) ط : « مثل الأخذة » صوابه في ش . ولم أجِد هذا الشرح للسكري
في أشعار الهذليين .

(٢) هو تميم بن مقبل ، كما في ديوانه ٣٢٨ والأماي ١ : ٢٢٩ والحيوان ٥ : ٢٩
والموشح ١٥ .

أو كاهتزازٍ رُدَيْنيِّ تعاوَرَه أَيدى التِّجَارِ فزادُوا مَتَنَهُ لِينَا
ومثل ذِكْرِ المَتْنِ فى هذه المواضع والمرادُ الجمهورُ^(١) ، قولُ الآخر :
* يغشي قرأ عارية أقرأؤه *

ألا ترى أن المعنى يغشى هذه الفلاة ، ولا يريدُ تخصيصَ مكانٍ منها دونَ
مكان . قال ابن خلف : ويجوز أن يريد ثعلب الرَّمْح ، وهو طرفه الداخل
فى جُلبَةِ السِّنان : أى يضطربُ وسطه كما يضطرب طرفه ، لا اعتداله واستوائه .
ونبه بالأبعد على الأقرب ، لأنّه إذا اهتزَّ وسطه ، فأطرافُه أولى . انتهى .
ولا يخفى أن ذكر الطريق على هذا يكون لغواً . والهاء من (فيه) ضميرُ
الهِزْ ، كما قاله أبو على وابنُ الشَّجَرِي . وأعادهُ ابنُ خَلْفٍ على لَدُن . وجمله
(يعسل متنه) مفسّرة لقوله : لَدُن . وما ذكر هو رواية س . ورواه السَّكْرِيُّ
فى أشعار هذيل كذا :

٤٧٦

(لَدُنْ بهز الكفَّ يعسلُ نَفْله)

واللَّذُّ بالفتح : اللذيد . يقول : هذا الرمح إذا هُزَّ بالكفَّ فهو لذيد
أى تلتذّه الكفّ . والالتذاذ فى التحقيق لِصاحب الكفّ . وقال السَّكْرِيُّ :
يضطرب نَفْله كما يضطرب الثعلبُ فى الطريق إذا عدا ، والنفل : السنان .
ورواية سيبويه هى الجيدة .

ساعدة بن جؤية وابن جؤية (كما قال الأمدى فى المؤتلف والمختلف^(٢)) ساعدة بن
جؤية . أخو^(٣) بنى كعب بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن
مدركة بن إلياس بن مضر . شاعر محسن جاهل . وشعره محشو بالغريب والمعانى
الغامضة ، وليس فيه من المُلح ما يصلح للمذاكرة . انتهى

(١) الجمهور : واحد الجماهير ، وهى الجماعات .

(٢) المؤتلف والمختلف ٨٣ . (٣) ش : « إحدى » ، صوابه فى ط .

وهو شاعرٌ مخضرمٌ : أدرك الجاهليّة والإسلام ، وأسلم ، وليست له
صحبة . كذا قال ابن حجر في الإصابة . فقول الأمدى : « جاهلي » ليس
كما ينبغي .

وجؤيّة بضم الجيم بعدها همزة مفتوحة وبعد الهمزة ياء مشددة . هذا هو
المشهور . وهو مصغر ، وفي مكثري خمسة أقوال بينها ابنُ خلف في أوائل
شرح أبيات سيبويه . ومقابلُ المشهور أنه (ساعدة بن جُوين) . والله أعلم .
وذكر الأمدى أن ابن جؤيّة شاعر آخر ، اسمه عائذ بن جؤيّة
النضري^(١) اليربوعي .

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد السبعون بعد المائة ، وهو من شواهد س^(٢) :

١٧٠ (عَزَمْتُ عَلَى إِقَامَةِ ذِي صَبَاحٍ لِأَمْرِ مَا يُسَوِّدُ مَنْ يَسُوِّدُ)

على أن الشاعر جرّ (ذى صباح) على لغة خثعم . وهو ظرف لا يتمكن ،
والظروف التي لا تتمكن لا تُجرّ ولا تُرفع . ولا يجوز مثلُ هذا إلّا في لغة
هؤلاء القوم ، أو في ضرورة .

قال سيبويه : وذو صباح بمنزلة ذات مرّة ، تقول : سيرَ عليه ذا صباح .
خبرنا بذلك يونس . إلا أنه قد جاء في لغة خثعم مفارقةً لِذاتِ مرّةٍ وَلِذاتِ

(١) في النسختين : « النضري » بالضاد المعجمة ، والصواب ما أثبت ، لأن نسيبه
ينتمي إلى يربوع بن وائلة بن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن ، كما
في المؤلف : وانظر جهرة ابن حزم ٢٦٩ .

(٢) في كتابه ١ : ١١٦ وانظر ابن الشجري ١ : ١٨٦ وابن يعيش ٣ : ١٢
والهمع ١ : ١٩٧

ليلة^(١) . وأما الجيدة العربية فأن تكون بمنزلتها (يريد بمنزلتها : ظرفاً)
قال رجل من خشم : عزمت على إقامة . . البيت . فهو على هذه اللغة يجوز
فيه الرفع . انتهى .

وقال أبو البقاء في شروح الإيضاح : قيل : هو بمنزلة ذات مرة ، إلا أنه
أخرجه عن الظرف بالإضافة إليه ، وقيل : ذو زائدة : أى على إقامة صباح .
وجعل ابن جني ، في الخصائص ، إضافة ذى إلى صباح من إضافة المسمى
إلى الاسم ، نحو : كان عندنا ذات مرة ، أى الدفعة المسماة مرة ، والوقت
للمسمى صباحاً . وأشد هذا البيت .

قال أبو علي الفارسي (في التذكرة) : هذا البيت قاله الشاعر ولم يقل بيتاً
غيره . وكان استعان هو وقومه بملك على أعدائهم ؛ فقال : إن أردتم أغنتكم ،
على أن يكون النهب لى ! فقالوا : لا نريد ذلك ! فقاتلوا أعداءهم بأنفسهم ،
فاستظهر عليهم أعداؤهم ؛ فلما رأى استظهارهم عليهم أعانهم راضياً
بأن لا يكون له النهب . فقال هذا الشاعر هذا البيت فقط يمدحه . فاللام متعلقة
بیسود ، كأنه قال : يسود لأمر من يسود : أى يعقله وفضله يسود ، ليس
للأشياء ، بل لأمر فيه . انتهى .

وفيه : أنه ليس بيتاً مفرداً ، وإنما هو من أبيات . وليست القصيدة كما
ذكرها : قال أبو محمد الأعرابي في فرحة الأديب : هذا البيت لأنس بن مدركة
الخنمى . وذلك : أنه غزا هو ورئيس آخر من قومه بعض قبائل العرب
متساندين ، فلما قربا من انقوم أمسيا فباتا حيث جنّ عليهم الليل ، فقام صاحبه

٤٧٧

(١) في النسختين : في لغة خشم « ذات مرة وذات ليلة » وتصحيحه وإكماله من

فانصرف ولم يَغْم ، وأقام أنس حتى أصبح ، فشنَّ عليهم الخيل فأصاب وغنم ، وغنم أصحابه ^(١) . فهذا معنى قوله : عزمتُ على إقامة ذى صباح . وهو آخر الأبيات . قال أبو الندى : وكان أنسُ مجاوراً لبني الحارث بن كعب ، فوجد أصحابه منهم جفاءً وغيلةً فأرادوا أن يفارقوهم ، فقال لهم : اقيموا إلى الصباح ؛ فلما ظفر بنو الحارث ببني عامر ، يوم فيف الريح ^(٢) ، قال عند ذلك ما قال . وأول الأبيات :

(دعوتُ بني قحافة فاستجابوا فقلتُ : ردُّوا فقد طابَ الورودُ
دعوتُ إلى المِصاعِ ^(٣) فجاوبوني بورِدٍ ما يُنْهِنُهُ المذيدُ ^(٤)
كانَ غمامةً برقتُ عليهم من الأصيفِ ترجسها الرعودُ ^(٥)
عزمتُ على إقامة ذى صباح البيت) انتهى
ولا يخفى أن هذه الأبيات أجنبية لا يظهر ارتباطها بالبيت الأخير .

والمِصاع : مصدر ماصع أى قاتل . والمصع : الضرب بالسيف . وقوله :
(على إقامة ذى صباح) لا يبعد أن يكون على تقدير : على إقامة ليل ذى
صباح . و (ما) زائدة للتوكيد . يقول : عزمت على الإقامة إلى وقت

-
- (١) هكذا ضبطت « غنم أصحابه » بخط البغدادى ، فى فرحة الأديب .
(٢) المبنى : راجع لخير يوم فيف الريح التفاضل ٤٦٩ والمقد ٣ : ٤٥٩ والميداني ٢ : ٣٣١ ، ٢٦٦ ، ٣٥٨ ، والعمدة ٢ : ١٦٧ ونهاية الفلقشندى ٣٦٦ .
(٣) فى النسختين : « إلى الصباح » ، صوابه من فرحة الأديب مخطوطة البغدادى بدار الكتب ، كما أن التفسير يقتضى ذلك .
(٤) المذيد : الذى يعين على الطرد والدفع ، يقال أذاده : أعانه على الذو . ش :
« المريد » ط : « المديد » صوابه من فرحة الأديب .
(٥) ترجسها ، من الرجس ، بالفتح ، وهو الصوت الشديد من الرعد . ط :
« ترجبها » صوابه فى ش وفرحة الأديب . وفى فرحة الأديب : « من الأصيف »
بالضاد المعجمة .

الصَّبَاحَ ، لَأَتَى قَدْ وَجَدْتُ الرَّأْيَ وَالْحَزْمَ قَدْ أَوْجَبَا ذَلِكَ . ثُمَّ قَالَ : (لَأَمْرٍ مَا يُسَوِّدُ مَنْ يُسَوِّدُ) ، يريد : أَنْ الَّذِي يُسَوِّدُهُ قَوْمُهُ لَا يُسَوِّدُونَهُ إِلَّا لَشَيْءٍ مِنْ الْخِصَالِ الْجَمِيلَةِ وَالْأُمُورِ الْمَحْمُودَةِ رَأَاهَا قَوْمُهُ فِيهِ فَسَوَّوْهُ لِأَجْلِهَا .

وَأُنْشِدُ صَاحِبَ الْكَشَافِ هَذَا الْبَيْتَ فِي سُورَةِ الْإِخْلَاصِ ، فِي جَوَابِ السَّائِلِ : لِمَ كَانَتْ هَذِهِ السُّورَةُ مَعَ قِصَرِهَا عِدْلَ الْقُرْآنِ ؟

قَالَ الْجَاهِظُ فِي كِتَابِ (شَرَائِعِ الْمَرْوَةِ) : وَكَانَتْ الْعَرَبُ تُسَوِّدُ عَلَى أَشْيَاءَ : أَمَّا مُضَرٌّ فَتُسَوِّدُ ذَا رَأْيَا ، وَأَمَّا رِبِيعَةٌ فَتُسَوِّدُ الطُّعْمَ ، وَأَمَّا الْيَمَنُ فَفَعَلَى النَّسَبِ . وَكَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يُسَوِّدُونَ إِلَّا مَنْ تَكَامَلَتْ فِيهِ سِتُّ خِصَالٍ : السَّخَاءُ ، وَالنَّجْدَةُ ، وَالصَّبْرُ ، وَالْحِلْمُ ، وَالتَّوَاضُّعُ ، وَالْبَيَانُ ؛ وَصَارَ فِي الْإِسْلَامِ سَبْعًا . وَقِيلَ لَقَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ : بِمِ سُدَّتْ قَوْمَكَ ؟ قَالَ : بِبَذْلِ النَّدَى ، وَكَفِّ الْأَذَى ، وَنُصْرَةِ الْمَوْلَى ، وَتَعْجِيلِ الْقِرَى . وَقَدْ يُسَوِّدُ الرَّجُلُ بِالْعَقْلِ وَالْعِفَّةِ وَالْأَدَبِ وَالْعِلْمِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : السُّودُّ اصْطِنَاعُ الْعَشِيرَةِ ، وَاحْتِمَالُ الْجَرِيرَةِ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : ذَكَرَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ عَيُوبَ جَمِيعِ السَّادَةِ ، وَمَا كَانَ فِيهِمْ مِنْ الْخِلَالِ الْمَذْمُومَةِ ؛ إِلَى أَنْ قَالَ : مَا رَأَيْتُ شَيْئًا يَمْنَعُ مِنَ السُّودِّ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي سَيِّدٍ : وَجَدْنَا الْخِدَانَةَ تَمْنَعُ السُّودَّ ، وَسَادَ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ وَمَا طَرَّ شَارِبُهُ ، وَدَخَلَ دَارَ النَّدْوَةِ وَمَا اسْتَوَتْ لَحِيَّتُهُ . وَوَجَدْنَا الْبُخْلَ يَمْنَعُ السُّودَّ ، وَكَانَ أَبُو سُفْيَانَ بْنِ خَيْلٍ عَاهِرًا ، وَكَانَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ بَخِيلًا عَاهِرًا ^(١) وَكَانَ سَيِّدًا . وَالظُّلْمُ يَمْنَعُ مِنَ السُّودِّ ، وَكَانَ كُذَيْبُ بْنُ وَائِلٍ ظَالِمًا ، وَكَانَ سَيِّدَ رِبِيعَةٍ ، وَكَانَ حُذَيْفَةُ بْنُ بَدْرٍ ظَالِمًا ، وَكَانَ سَيِّدَ غُطَفَانَ . وَاتَّخَذَ يَمْنَعُ السُّودَّ ، وَكَانَ عُمَيْيَةُ بْنُ حِصْنٍ أَحْمَقَ وَكَانَ سَيِّدًا . وَقِلَّةُ الْعَدَدِ تَمْنَعُ السُّودَّ ، وَكَانَ السَّيْلُ

(١) فِي النَّسَخَتَيْنِ «لَا قَاهِرًا» وَالتَّشْبِيهُ فِي نَسَخَتِهِ جَعَلَهَا «فَاجِرًا» ، وَلَعَلَّ الْوَجْهَ مَا أَثَبَتْ .

ابن معبد سيِّداً ولم يكن بالبصرة من عشيرته رجُلان . والفقر يمنع السُّودد ،
وكان عُتْبَةُ بن ربيعة مملِقا ، وكان سيِّداً .

٤٧٨

وناظم هذا البيت أنسُ بن مُدْرِكٍ الخثعميُّ ، كما ذكرنا . وهو جاهليٌّ .
وصحَّفه ابنُ خَلْفٍ في شرح أبيات سيبويه ، بأوسِ بن مُدْرِكٍ ، وقال : أوس
من الأسماء المنقولة إلى العليَّة . والأوسُ هنا الذئب ، وإن أمكن أن يكون
من العطيَّة .

وكشفتُ عن اسمِهِ في الجهرة لابن الكلبي فوجده قال في جمهرة خثعم
ابن أنمار ، ما نصه : « أنسُ بن مُدْرِكٍ ^(١) بن كُعَيْب — بالتصغير — بن عمرو
ابن سعد بن عوف بن العتيك بن حارثة بن سعد بن عامر ^(٢) بن تيم الله
ابن مبشر بن أكلب بن ربيعة بن عِفْرِس بن حُلَفٍ ^(٣) بن أَفْتَل وهو خثعم .
وهو أبو سفيان الشاعر . وقد رَأَسَ » انتهى .

وتقل ابنُ خَلْفٍ عن الجاحظ : أن هذا البيت لِإِيَّاس بن مُدْرِكَةَ الحنَفِيٍّ .
وهذا غيرُ مناسبٍ ، فإنَّهم تقلَّوا أن قائلَ هذا البيتِ خثعميٌّ لا حنَفِيٌّ .
وخثعمُ أبو قبيلةٍ من اليمن ، وهو خثعم بن أنمار بن إراش بن عمرو بن العوث
ابن نَبْت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ .

* * *

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والسبعون بعد المائة :

(١) ويقال ابن مدركة كما في الأغاني ٧ : ٩/١٦١ : ١٦ : ٤ والميني ٤ : ٣٩٩ .

(٢) ط : « تامر » صوابه في شرح والمعمرين للسجستاني .

(٣) كذا ضبطه ابن حزم في الجهرة ٣٩٠ بالحاء غير منقوطة مضبوطة ولام ساكنة ،
ثم قال : وفي الناس يقول حلف بالحاء مفتوحة غير منقوطة ولام مكسورة . وفي النسختين
« خلف » بالحاء المعجمة . وضبطه في القاموس (حلف) بفتح الحاء وسكون اللام .

١٧١ (صَلَاةٌ وَرُسٌ وَسَطُهَا قَدْ تَفَلَّقَا^(١))

على أن (وسط) ساكنة السين ، قد تتصرف وتخرج عن الظرفية كما في هذا البيت .

وصدره : (أَتَنَّهُ بِمَجْلُومٍ كَأَنَّ جَبِينَهُ)

فوسطها مرفوع على أنه مبتدأ ، وجملة قد تَفَلَّقَ خبره .

كذا أورده أبو علي الفارسي في الإيضاح الشعري ، وابن جني في الخصائص وأوردا له نظائر .

قال ثعلب في الفصيح : جَلَسَ وَسَطَ الْقَوْمِ ، بسكون السين ، وجلس وَسَطَ الدَّارِ واحتَجَمَ وَسَطَ رَأْسِهِ ، بفتح السين^(٢) . قال شارحُه الإمامُ المَرْزُوقِيُّ : النَحْوِيُّونَ يَفْصِلُونَ بَيْنَهُمَا وَيَقُولُونَ : وَسَطٌ ، بسكون السين ، اسمُ الشَّيْءِ الَّذِي يَنْفَكُ عَنِ الْمَحِيطِ بِهِ جَوَانِبُهُ ، تقول : وَسَطَ رَأْسِهِ دُهْنٌ ، لِأَنَّ الدُّهْنَ يَنْفَكُ عَنِ الرَّأْسِ وَوَسَطَ رَأْسَهُ صُلبٌ لِأَنَّ الصُّلْبَ لَا يَنْفَكُ عَنِ الرَّأْسِ . وَرَبَّمَا قَالُوا : إِذَا كَانَ آخِرُ الْكَلَامِ هُوَ الْأَوَّلُ فَاجْعَلْهُ وَسَطًا بِالتَّحْرِيكِ ، وَإِذَا كَانَ آخِرُ الْكَلَامِ غَيْرَ الْأَوَّلِ فَاجْعَلْهُ وَسَطًا بِالنَّسْكِينِ . وَحَكِيَ الْأَخْفَشُ : أَنَّ وَسَطًا قَدْ جَاءَ فِي الشَّعْرِ اسْمًا وَفَارَقَ الظَّرْفِيَّةَ ، وَأَنْشَدَ بَيْتًا آخِرُهُ « وَسَطُهَا قَدْ تَفَلَّقَا » وَسَطُهَا مَبْتَدَأٌ مَرْفُوعٌ . وَيُقَالُ وَسَطَتِ الْأَمْرَ أَسِطُهُ وَسَطًا بِالسَّكُونِ . وَأَبُو الْعَبَّاسِ

(١) ديوان الفرزدق ٥٩٦ وابن الشجري ٢ : ٢٥٨ والخصائص ٢ : ٣٦٩ والجمع ١ : ٢٠١ ونوادر أبي زيد ١٦٣ .

(٢) المبتنى : نظم هذا الفرق يوسف بن محمد الغنيلي من رجال الدار الكامنة . فقال (البنية ٤٢٤ والتاج) :

فرق ما بين قولهم وَسَطَ الشَّيْءِ ءِ وَوَسَطَ تَحْرِيكًا أَوْ تَسْكِينًا
مَوْضِعَ صَالِحٍ لِبَيْنٍ فَسَكَّنَ وَلِيْنِي حُرُوكَ تَرَاهُ مُبِينًا
كَجَلَسْنَا وَسَطَ الْجَمَاعَةِ إِذْ هُمْ وَسَطَ الدَّارِ كُلُّهُمْ جَالِسِينَا

ثعلبٌ راعى ، فيما اختاره هنا ، أن وسطاً إذا كان بعض ما أضيف إليه يُحرَكُ السينُ منه ؛ وإذا كان غير ما أضيف إليه يسكنُ سینه ؛ ألا ترى أن وسطَ الدار بعضها ، وأن وسطَ القوم غيرُهم ؛ فأمّا تفسيرهم لوسطَ يمينَ ، فبسينَ لشيئين يتباين أحدهما عن الآخر فصاعداً ، تقول : بينَ زيد وعمر بنُ ، لتباينهما ؛ وإن كررتَ بينَ للتأكيد جاز . ووسطَ لشيئين يتصل أحدهما بالآخر ، تقول : وسطَ الحَصِيرِ قلم ، ولا تقول : بينَ الحَصِيرِ قلم ؛ إلا أنه يُستعار فيوضعُ بدلاً منه . انتهى .

وقال ابن هشام اللخمي في شرح الفصيح : وسطُ الشيء وأوسطه : ما بين طرفيه ، فإذا سكنتَ السينَ كان ظرفاً ، وإذا فتحتهَا كان اسماً ؛ فإنما يكونُ اسماً إذا أردتَ به الوسطَ كله ، ويكونُ ظرفاً إذا لم تُرد به الوسطَ كله وذلك إذا حسنتَ فيه في ، تقول : قعدتُ وسطَ الدار ، فوسط الدار ساكن الوسط — وهو السين — لأنه ظرف ولأنك لا تأخذ بقعودك وسطَ الدار كله ، وإنما تريد قعدتَ في وسط الدار ، فلما أسقطتَ في ، انتصبَ على الظرف .
 ٤٧٩ فإن قلت : ملأتُ وسطَ الدار قمحا ، فتحتَ السينَ لأنه مفعول به ، لأن ملأت لا يقع إلا على الوسطَ كله ، فقمحٌ نصب على التمييز ، لأن التقدير ملأتُ وسطَ الدار من قمح . وكذلك تقول : حفرتُ وسطَ الدار بئراً ، وبנית وسطَ الدار مجلساً ؛ فوسطَ مفعول به ، وبئراً ومجلساً منصوبان على الحال . قال أبو علي في التذكرة : « فإن قلت : إنه في حال ما يُحفر ليس ببئر ؛ فإن ذلك تجوز ؛ ألا ترى قوله تعالى (إِنِّي أَرَأَيْتُ أَغَصِرُ سَخِرًا ^(١)) فالبئر أقربُ من هذا ؛ ألا ترى أن هذا في حال انعصر ليس بنخمر حتى يشتد ؛

وبعض الآبار في العمق أقل من بعض ، ولا يخرج ذلك عن أن يكون بئراً . ويجوز أن يحمل حُفرت على معنى جعلت ؛ فتنصبه على أنه مفعول ، فإن هذا مذهب البصريين . وأكثر اللغويين يجعلون الوسط والوسط بمعنى واحد ، وهو مذهب أبي العباس ، وتمثله يدلُّ على ذلك ، لأنه قال : وجلس وسط الناس ، يعني بينهم ، بين ساكنة — على أن وسطاً ظرف ، ولذلك قدَّره بالظرف — ثم قال : وجلس وسط الدار واحتجم وسط رأسه بتحريك السين . وهذا لا يجوز عند البصريين ، لأنه إذا فتح السين كان اسماً وإذا كان اسماً لم ينصبه إلا الفعل المتعدي . فقولُه : جلس وسط الدار واحتجم وسط رأسه ، بفتح السين ، لا يجوز لمياً قدماً . فإن سكنت السين كان ظرفاً وكان العامل فيه جلس . فاعلم ذلك » انتهى .

وهذا مخالف لما قاله الامامُ المَرْزُوقِيّ ، فتأمل !

وروى أبو الحسن عليّ بن محمد المداينيّ في كتاب النساء الناشزات — كما سيأتي (١) — (نصفها قد تعلقاً (٢)) . وعليه لاشاهد فيه .

والمجلوم بالجيم واللام : اسم مفعول من جمعت الشيء ، جَلَمْتُ ، من باب ضرب : قطعته ، فهو مجلوم ، وجمعت الصوف والشعر : قطعته بالجلمين ؛ وهذا هو المراد هنا : قال صاحب المصباح : « الجلم بفتححتين : المقرض ، والجلمان بلفظ التثنية مثله ، كما يقال فيه : المقرض والمقرضان والقلم والقلمان . ويجوز أن يُجعل الجلمان والقلمان اسماً واحداً على فعْلان ، كالسرطان والديران ، وتُجمل لنون حرف إعراب . ويجوز أن يبقيا على بائهما في إعراب المثني ، فيقال : شريتَ الجلمين والقلمين » انتهى .

(١) في الصفحة التالية ؟

(٢) كذا في النسختين ، ورواية المداينيّ الآتية للبيت : « قد تعلقا » .

وهذه رواية أبى زيد وغيره . ورواه أبو حاتم : (أنه بمَحْلُوق) من
 حَلَقَ رأسه بالموسى ، مثلا ، من باب ضرب .
 والجبين : ناحية الجبهة من مُحَاذَاة النَّزْعَةِ إِلَى الصَّدْغِ ، وهما جبينان :
 عن يمين الجبهة وشمالها ، قاله الأزهري وابن فارس وغيرهما . فتكون الجبهة
 بين جبينين . وجمعه جُبُنٌ بضمين وأَجْبِنَةٌ مثل أسلحة ، كذا فى المصباح .
 و (الصَّلَاةِ) بفتح الصاد : الحجر الأملس الذى يُسْحَقُ عليه شئ ،
 ويقال : صَلَاةٌ أَيْضًا بالهمزة . وروى هنا بهما . قال فى الصحاح : « والصَّلَاةِ :
 الفِهْرُ : أى حجرٌ مِلء الكفِّ ، وإِنَّمَا قال امرؤ القيس :
 * مَدَاكٌ عَرُوسٍ أَوْ صَلَاةٍ حَنْظَلٌ ^(١) *

فأضافه إليه ، لِأَنَّهُ يَفْلَقُ بِهِ إِذَا يَبِسَ . و (الْوَرْسُ) بفتح الواو وسكون
 الراء : نبتٌ أَصْفَرُ يَزْرَعُ باليمن وَيُصْبَغُ بِهِ ، وقيل : صِنْفٌ مِنَ الْكَرْمِ ،
 وقيل : يشبهه . وقوله : (قد تفلقا) يقال : فَلَقتَه فَلَقًا من باب ضرب :
 شَقَقْتَهُ فَانْفَلَقَ ، وفَلَقتَه بالتشديد : مَبَالَغَةً ، ومنه خَوْخٌ مُفْلَقٌ ، اسمٌ مفعول ،
 وكذلك المِشْمَشُ ^(٢) ونحوه : إِذَا تَفَلَّقَ عَنْ نَوَاهِ وَتَجَفَّفَ ، فَإِنْ لَمْ يَتَجَفَّفْ فَهُوَ
 مُفُوقٌ ، بضم الفاء واللام مع تشديدها . وتَفَلَّقَ الشَّيْءُ : تَشَقَّقَ ، كذا
 فى المصباح .

٤٨٠

وهذا البيت من أبيات ثمانية للفرزدق ، رواها أبو الحسن على بن محمد
 المدائنى ، فى كتاب النساء الناشرات ، قال : زَوْجٌ جَرِيرٌ بِنُ الْخَطَطِيِّ بَنَتْهُ

(١) صدره عند ابن الأنبارى والتبريزى : « كَأَنَّ سِرَاتِهِ لَدَى الْبَيْتِ قَائِمًا » .
 وعند الزوزنى : « كَأَنَّ عَلَى الْمَتْنَيْنِ مِنْهُ إِذَا انْتَعَى » وعند ابن الأنبارى فى رواية :
 « كَأَنَّ عَلَى الْكَتِفَيْنِ مِنْهُ » . فعلى الرواية الأولى يكون « مَدَاكٌ » وما بعده مرفوعين ،
 وهى التائيتين يكونان نصب .

(٢) فى النسختين : « المِشْمَشُ » ، صوابه ما أثبت .

عُصيدة بن عُصيدة ابن أخى امرأته^(١) وكان منقوص العضد ، فخلعها منه ،
أى طلقها بفدية فقال الفرزدق :

ما كانَ ذنبُ التى أَقبلتَ تَعْتَلِها حَتَّى اقْتَحَمْتَ بِها أُسْكُفَّةَ البابِ
كِلامِها حينَ جدَّ الجرىُ بينهما قد أَقلعنا وِكلَا أنفِيسِها رَأى
يا ابنَ المِراغة ، جَهلاً حينَ تَجعلُها دونَ القُلُوصِ ودُونَ البَكرِ والنابِ
وقال الفرزدق أيضا :

لئن أُمَّ غِيلانَ اسْتَحَلَّ حَرَامَها حِمَارُ الغَضَا من ثِقَلِ ما كانَ رَنَقًا^(٢)
لَمَّا نالَ راقٍ مِثلَها من كِبابِة^(٣) علفناه مَن سارَ غربًا وشرقا
حَبَّتْهُ بِمَحْلوْقٍ كانَ جَبِينَهُ (صَلَايةُ ورْسٍ نِصفُها قد تَفَلَّقَا)
إِذا بَرَكْتَ لابنَ الشَّعُورِ ونُؤِختَ^(٤) على رُكبتِها للبرُوكِ وألحقا
فما منَ دِرَاكٍ فَاعِلَمَنَّ لِنادِمٍ^(٥) وإن صكَّ عَينِيهِ الحِمارُ وصقّا
وكيفَ ارْتِدادى أُمَّ غِيلانَ بَعْدَما جرى المِاءُ فى أُرْحامِها وترقَرّا

(١) فى الديوان ٣٣ : « وقال فى أم غيلان بنت جرير ، وكان جرير زوجها الأبلق الأسيدى » . والأبلق : لقب عَصيدة . وقد ضبط فى النقائض ٨٤٣ « عَصيدة » بالتصغير وبالصاد للهيملة ، وفى طبقات ابن سلام ٣٢٣ « عَصيدة » بالتكبير وبالصاد للهيملة أيضا . وابنة جرير هذه هى زينا ، كما فى النقائض ٨٤٣ وكتبها أم غيلان كما فى الشعر . وامرأة جرير هذه هى أمامة كما فى طبقات ابن سلام . وفى ش : « بنته عَصيدة من عَصيدة » مع أثر تصحيح فى « من » ، والصواب ما فى ط .

(٢) ط : « حمار القضا » صوابه فى ش والديوان ٥٩٦ والنقائض ٨٤١ . وفى الديوان والنقائض : « من تغل ما كان ريقا » يريد : تغل عليه بريقه حين رقاها . لكن شرح البغدادى فيها بعد يقتضى الإبقاء على ما ورد فى النسختين .

(٣) كذا . والصواب كما فى الديوان والنقائض : « فاما نال راق مِثلها من لعابه » .

(٤) ط : « إذا برَكَ الابن » صوابه فى ش والديوان والنقائض .

(٥) فى النسختين : « فنادم » صوابه فى الديوان والنقائض .

سَتَعْلَمُ مَنْ يَخْزَى وَيَفْضَحُ قَوْمَهُ إِذَا أَلْصَقَتْ عِنْدَ السِّفَادِ وَالْصَّقَا
أَبَيْلَقُ ، رَقَابَهُ ، أُسَيْدَ رَهْطِهِ إِذَا هُوَ رَجُلَى أُمَّ غَيْلَانَ فَرَقَا
فَأَجَابَهُ جَرِيرُ بْنُ الْخَطَفِيِّ :

هَلَّا طَلَبْتَ بَعْقَرَ جَعْنٍ مِنْقَرًا وَبَجَرَهَا وَتَرَكْتَ ذَكَرَ الْأَبْلَقِ (١)
سَبْعُونَ وَالْوَصْفَاءَ مَهْرُ بَنَاتِنَا إِذْ مَهْرُ جَعْنٍ مِثْلُ حَرَرِ الْبُنْدُقِ (٢)
كَمْ قَدْ أَثِيرَ عَلَيْكُمْ مِنْ خِزْيَةٍ لَيْسَ الْفِرْزْدَقُ بَعْدَهَا بِفِرْزْدَقٍ
انتهى ما أورده المدائني .

وقوله : أقبَلْتَ تَعْتَلَهَا ، يقال : عتَلْتُ الرجلَ أَعْتَلْتُهُ مِنْ بَابِيْ نصر وضرب :
إذا جذبته جذباً عنيفاً . وضمير المؤنث لِعُصِيدَةِ بِنْتِ جَرِيرٍ (٣) .
وروى أبو زيد في نواحده :

* مَا بَالُ لَوْ مَكَمَّا إِذْ جِئْتَ تَعْتَلَهَا (٤) *

خطاباً لجرير وزوجته ، من اللوم وهو التعنيف . وروى المبرد في الاعتنان :
« مَا بَالُ لَوْ مَكَمَّا » بضمير المؤنث فيكون ضمير بنته عُصِيدَةُ (٥) . وقوله :
حتى اقتحمت بها الخ ، أى إلى أن أدخلتها عتبة بابك .

(١) بجرها : مصدر ميمي من الجر بمعنى السحب . وفي ديوان جرير ٤٠٦ :
« وبجرها » .

(٢) سبعون ، أى سبعون ناقة . والحزر : الحدس والتخمين . وفي الديوان
والنقائض ٨٤٥ : « مثل حر البندق » .

(٣) كذا . والصواب لأم غيلان بنت جرير .

(٤) انتهى في النواذر ٦٢ : « مَا بَالُ لَوْ مَكَمَّا وَجِئْتَ تَعْتَلَهَا » . وأصل النوادر
الطبعة صحيح جدا ، وهو بخط صاحب اللسان (والنسخة الآن محفوظة في الخزانة
التيمورية برقم ٣٧٥ لفة فيجتمل أن يكون البغدادي سها فنسب إحدى الروايتين إلى غير
موضعها من النوادر والاعتنان كما سيأتى .

(٥) كذا . وانظر ما سبق من التنبيه .

وقوله : كلاهما حين^(١) جد الجرى الخ ، ضمير التثنية لابنة جرير عَصيدة ولزوجها . وزعم العيني وغيره أن الضمير للفرسين . وزاد شارح شواهد المغنى أن فيه التفتاً ، والأصل كلاهما . وردّ عليه شارح المغنى الحلبي ، بأنه ياباه قولُ الشارحين أن البيتَ في وصف فرسين تجارياً . وهذا لا أصل له ، وكأنهم فهموه من ظاهر البيت ، وسببه أنهم لم يقفوا على منشأ الشعر . وقوله : جد الجرى أى اشتدّ العدو . وقوله : قد أقلعا ، يقال : أقلّع عن الأمر إقلاعاً : إذا تركه ؛ والصلة هنا محذوفة ، أى أقلعا عن الجرى . وقوله : رابى ، من الربو وهو النفس العالى المتتابع ، يقال : ربا يربو : إذا أخذه الربو . والبهر بضم الباء وهو تتابع النفس . وهذا تمثيل وتشبيه ؛ يقول : إن بنتَ جرير وزوجها قد افترقا حين حصّلت الألفة بينهما ، ولم يمضيا على حالهما ، فهما كفرسين جدّا في الجرى ووقفاً قبل الوصول إلى الغاية .

٤٨١

وهذا البيتُ من شواهد مغنى اللبيب وغيره من كتب النحو ، وأوردَ شاهداً على أن (كلا) يجوز مراعاة لفظها فيعود الضمير إليها مفرداً ، ومراعاةً معناها فيعود الضمير عليها مثنى ؛ وقد اجتمعا في هذا البيت .

وقوله : يا ابنَ المِراغة الخ ، المِراغة : الأتان . [والفردق يقول لجرير يا ابن المِراغة تعبيراً له بأن عشيرته بنى كليب أصحاب حمير . وقال الغورى : لأنّ أمه ولده في مراغة الإبل . وقال ابن عبّاد : المِراغة الأتان^(٢)] لا تمنع الفحولة ؛ وبذلك هجا الفردقُ جريراً . وقال بعضهم : المِراغة أمُ جرير لقبها به الأخطلُ . يريد أنها كانت مِراغةً للرّجال ، كذا في العباب للصاغاني .

(١) ط : « حتى » ، صوابه في ش .

(٢) هذه التسمية من ش ، وقد سقطت من ط .

وقوله : جهلاً حين تجعلها الخ ، يريد أنك جهلت فى تزويجك إياها لغير أهل الإبل .

وقوله : لئن أم غيلان الخ ، أم غيلان هى بنت جرير ، وأراد بجمار الغضا زوجها ، وهو فاعل استحلت ، وحرامها مفعوله . يقول : إن استحلت بضعتها ما كان حراما عليه قبل العقد . ورتق بالراء المهملة والنون بمعنى أقام ، فى العباب : ورتق القوم بالمكان : إذا أقاموا به ، ورتق الطائر : إذا خفق بجناحيه ورפרف فوق الشيء ولم يعطر . أراد من كثرة إقامته مع الإلحاح .

وقوله : لما نال راق الخ ، هذا جواب القسم ، وجواب الشرط محذوف ، وراق ، بالتنوين ، اسم فاعل من رقيت السطح والجبل : علوته ^(١) يتعدى بنفسه . ومثلها مفعوله . وكأية ، بكسر الكاف : مصدر كعبت الجارية تكعب كعوباً وكأية إذا بدا ثديها ، فهى كاعب وكأب بالفتح ؛ وفيه مضاف محذوف : أى من ذات كإية . وقوله : علمناه ، الجملة صفة راق .

وقوله : حبته بمخلوق ، أى خصصته بإعطاء فرج مخلوق . ورؤى « أتنه بمخلوق » . وهذا البيت فى صفة الفرج .

وقوله : إذا بركت لابن الشغور الخ ، هذه كلمة سب ، والشغور ، فى الأصل : الناقة التى تشغر بقوائمها إذا أخذت لتركب أو تحلب . وقوله : ونوخت ، بالنون والخاء المعجمة بالبناء للمفعول ، يقال : تنوخت الجمل الناقة :

(١) الظاهر أنه من الرقيا ، فى النقائض ٨٤١ أن جريرا أصابته حمرة فتورم ، وكان رجل من بني أسيد بن عمرو بن نعيم يقال له الأبلق يرقى من الحمرة ويداوى ، فأتى ابن الخطي فقال له : ما تجعل لى إن داويتك حتى تبرأ ؟ قال جرير : أجعل لك إن أبرأتني من وجعى هذا حكك . فداواه ورقاه حتى برى فقال له جرير : احتكم . فاحتكم عليه الأبلق أن يزوجه أم غيلان بنت جرير فزوجه إياها .

أناخها لیسفدها . والبرؤك : مصدر برّك برؤكاً أى استناخ ، قال جرير ^(١) :

وقد دَمرتْ مَواقعُ رُكبتِها من التبرّكِ ليس من الصلّاةِ

وقوله : الحقاً ، من ألحق الشيء بالشيء أى أوصله به ، معطوف على برکت .

وقوله : فما من دراك الخ ، أى لا يقدر أن يلحقهما قادمٌ عليهما ،

أى لا يتفرّقا منه لشدة شبقهما . وقوله : وإن صكّ الخ ، إن وصليةً وصكّه : ضربه ، والحمارُ فاعله . والتصفیق : الرّد والصرف .

وقوله : أيلق رقاءً ، مصغرٌ أبلق وهو اسم زوج بنت جرير ؛ ورقاء

مبالغةٌ راقٍ صفةٌ لأيلق . وأسيّد مفعولُه مضاف لما بعده . قال المبرد في الاعتنان

كان جرير زوج بنته الأبلق الأسيدى ، أسيّد بن ^(٢) عمرو بن تميم فلم يحمده .
وذكر هجاء جرير إياه ورهطه .

وقوله : هلاً طلبتَ بعقر الخ ، العقر بالضم : دية فرج المرأة إذا غُصبتْ

على نفسها . وجعّين بكسر الجيم والمثلثة : اسم أخت الفرزدق . ومنقر بكسر

الميم وفتح القاف . أراد أولاد الأشد المنقرى ، وكان عمران بن مرة المنقرى

أسرّ جعّين أخت الفرزدق يوم السيّدان ، وفيه يقول جرير :

غمز ابنُ مرّةٍ يا فرزدقُ كينها غمزَ الطيب نغانع المعذورِ

خزى الفرزدق بعد وقعة سبعة ^(٣) كالحصن من ولد الأشد ذكور ^(٤)

(١) ديوانه ٨٦ .

(٢) في النسختين : « بن عمرو » . وانظر الاشتقاق ٢٠١ ، ٢٠٦ ، والجمهرة ٢١٠

(٣) في النسختين : « تسعة » وإن كان الشنيطى حورها إلى « سبعة » مطابقة

لما في ديوان جرير .

(٤) الأشد هو سنان بن خالد المنقرى ، كما في الاشتقاق ٢٥١ .

وقال أيضاً^(١) :

على حفر السَّيِّدانِ لاقَيْتَ خِزْيَةً ويومَ الرِّحالمِ يُنقى نوبك غاسِلُهُ^(٢)
وقد نوَّختها مِنقرُّ قد علمتم لمعتلجِ الدَّأياتِ شعريَّ كَلالِكُهُ^(٣)
يفرُّجُ عِمرانُ بنُ مُرَّةٍ كَيْنَها وَيَنزُؤُ نِزاءَ العَيرِ أعلَقَ حائلُهُ^(٤)
والغمز : شبه الطعن والدفع . والكَيْنُ : لحم الفرج . والتفانغ : أودام
تحدث في الخلق . والمعنور : الذي أصابته العُدَّة ، وهو وجع الخلق . يريد
أنَّ أخته نكحها ، حين أُسِرَتْ ، سبعةً من ولد الأشدِّ المنقرى . ويقال :
علقت الأنثى من الذكر وأعلقت : إذا حملت . والحائل : التي يضربها الفحل
فلا تحمِل . وهذا افتراء من جرير على جعثن ، فإنَّها كانت من النساء
الصالحات ؛ وقد اعترف جريرُ بقذفه إياها وندم عليه ، وكان يستغفرُ الله
مما قذفها به ، كما مرَّ .

والأبلق . زوج بنت جرير . وقوله : سبعون وأنوصفاء ، هو جمع وصيف .
يريدُ أنَّ مَهْرَ بناتنا سبعون من الإبل مع أنوصفاء .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والسبعون بعد المائة :

١٧٢ (أَلَا قَالَتِ اتَّخَذَسَاءَ يَوْمَ لَقِيَتْهَا : أَرَأَاكَ حَدِيثًا نَاعِمَ الْبَالِ أَفْرَعَا^(٥))

(١) ديوان جرير ٤٨٤ والنقائض ٦٨٢ .

(٢) ط : « ولم الدحا » ، صوابه في ش والديوان والنقائض .

(٣) في الديوان والنقائض : « الدأيين » . والدأيات : جمع دأية ، وهي فقار

الكامل . وفي الديوان والنقائض : « بمعتلج » .

(٤) في الديوان والنقائض : « حابله » بالباء .

(٥) الحماسة ٣٢١ بشرح للرزوقي والمفضليات ٢٦٨ .

على أنّ صفة الزمان القائمة مقامَ الموصوفِ يلزمها الظرفيّة عند سيبويه ،
كما في هذا البيت . أى زماناً حديثاً :

وهذا البيت أوّل أبياتٍ ثلاثةٍ مذكورة في الحماسة ، ثانيها :

فقلتُ لها : لا تنكريني فقلّا يسودُ الفتيّ حتّى يشيبَ ويصلعا
وللقارحُ اليعسوبُ خيرٌ عُلالةً من الجذعِ المرخِي وأبعدُ مَرْتَعاً
الرواية في الحماسة وشروحا :

* ألا قالتِ العصماء لما لقيتها *

والعصماء امرأة . و (الحديث) هنا : تقيض القديم ، وهو هنا ظرف .
يقول : قالت لي هذه المرأة لما التقيتُ معها : أعلمك عن قريبٍ ناعمٍ الحال
أفرع ، أى تامّ شعر الرأس ، لم يتسلط صلحٌ ، ولا حدث انحسارُ شعر ،
فكيف تغيّرت ، مع قرب الأمد ، والرؤية بصرية ، وناعم البال مفعوله ،
وأفرعاً صفته . وناعم : من نعم الشيء بالضم : أى صار ناعماً ليناً ، وكذلك
نعم ينعم مثل حذر يحذر ، وفيه لغة ثالثة مركبة بينهما : نعم ينعم ، بكسر
الأول وضمّ الثانى ، ولغة رابعة نعم ينعم بكسر عينيها ، وهو شاذّ ،
كذا في الصحاح .

و (البال) : القلب ، وخطر ببالي : أى بقلبي ؛ وهو رختى البال أى
واسع الحال ، وهذا هو المراد . قال ابن الأنبارى في شرح الفضليات :
« والأفرع بالغاء والراء والعين المهملتين ، هو الكثير شعر الرأس ؛ يقال :
رجل أفرع وامرأة فرعاء ، وقد فرع من باب فريح . وضدّ الأفرع الأزعر ؛
والمرأة زعراء » انتهى . وقال صاحب الصحاح : « الفرع بفتحين : مصدر
الأفرع وهو التأم الشعر ؛ وقال ابن دريد : امرأة فرعاء : كثيرة الشعر ، قال :

ولا يقال للرجل إذا كان عظيم اللحية أو الجثة أفرع ، وإنما يقال أفرع لضدّ الأصلع ، انتهى .

وهذا المصراع الثاني قد وقع في قصيدة متمم بن نويرة التي رثى بها أخاه مالك بن نويرة ، وهو :

٤٨٣ تقول ابنة العَمْرِىُّ مالك بعدما أراك حديثاً ناعم البالِ أفرعاً
وقوله : قُلت لها الخ ، يقول : قلت لها : لا تستكبرى ما رأيت من
شعوب لوني وانحسار شعر رأسى ، فما ينال القتي السيادة حتى يستبدل بشيئته
شيباً ، وبوفور شعر رأسه صلحاً . وقوله : وللقارح اليعسوب الخ ، القارح من الخيل
بمِزْلَةٍ البازل من الإبل ، وهو الذى تمت واستحكمت قُوته . والقروح :
انتهاء السن ، واليعسوب : الفرس الكثير الجرى ، والجذع : ماله سنتان .
والعلالة بالضم : بقية الجرى ، ويريد به هنا الجرى . والمرخى : الذى يُرْخى
في سيره قليلاً قليلاً ، لا يُكَلِّفُ أكثرَ من ذلك . ويُروى : (المرخى)
بكسر الخاء ، والإرخاء : لينٌ في العدو . ويُروى بفتح الخاء وهو المرسل
المهمل . والمترع النزوع إلى الغاية . وانتصاب مترعاً وعلالة على التمييز ، وهذا
مثلُ ضربته في تفضيل نفسه ، مع شيخوخته وقد أدبه الدهر ، على الأحداث
الذين لم يجربوا الأمورَ فيقول : للفرس المتناهى في القوة والسن ، الذى يجرى
جرية النساء ، سهولةً ونفاذاً ، خيرُ بقاء وأبعدُ غاية من ابن سنتين ^(١) وهو
مهملٌ لم يؤدّب بإسراج ولا إجمال .

وهذا الشعر لم يذكره قائله أحدٌ من سُراخ الحماسة .

* * *

(١) ط : « سنتين » ، صوابه في ش ، وهو تفسير الجذع .

وأُشَدَّ بعده ، وهو الشاهد الثالث والسبعون ، بعد المائة :

١٧٣ (بَاكَرْتُ حَاجَتَهَا الدَّجَاجَ بِسُحْرَةٍ)

عجزه :

(لِأَعْلَى مِنْهَا حِينَ هَبَّ نِيَامُهَا ^(١))

على أن (الدَّجَاجَ) منصوبٌ على الظرف بتقدير مضافين ، أى وقت صياح الدجاج ، إذا كانت باكرت بمعنى بكرت ، لا غلبت بالبكور .
أقول : باكرت متعدياً بنفسه إلى مفعول واحد ، قال في المصباح : « وباكرت بمعنى بكرت إليه » . و (حاجتها) : مفعول باكرت ^(٢) . وبكرت بالتخفيف ، من باب قعد ، فعلٌ لازم يتعدى إلى ، يقال : بكرت إلى الشيء بمعنى بادر إليه أى وقت كان . وقال أبو زيد في كتاب المصادر : بكرت بكوراً وغداً غدواً ، هذان من أول النهار . فإذا نُقِلَ إلى فاعلٍ للمغالبة ، تعدى إلى مفعول واحد . ومعنى (المغالبة) أن يغلب ^(٣) الفاعلُ المفعولَ في معنى المصدر . فضميرُ المتكلم — الذى هو التاء — فاعل ، وقد غلبَ الدَّجَاجُ — وهو المفعول — فى البكور فغلبه فيه . فيكون حاجتها منصوباً بنزع الخافض ، وهو إلى ، لأنَّ أصلَ باكرت يتعدى به كما ذكرنا . فإذا كان باكر من باب المغالبة ، كان للتكثير فى البكور إلى الحاجة ، نحو ضاعفت الشيء بمعنى كثرت أضعافه ، فيكون قوله : حاجتها ، مفعوله ، ويكون الدجاج منصوباً على الظرف بتقدير مصدر مضاف ، والتقدير صياح الدجاج ؛ وهذا المصدر نائب عن اسم الزمن الواقع ظرفاً ، أى وقت صياحه . وقد ذكر ابنُ قتيبة هذا البيت

(١) البيت من معلقة لبئد . وانظر المعاني الكبير ٤٠٣ .

(٢) ط : « بكرت » ، صوابه فى ش .

(٣) ط : « يفعل » ، صوابه فى ش .

في أبيات المعاني، وحمله على المغالبة مع تقديره المضاف، فقال: «أى بادرت بحاجتي إلى شربها أصوات الديكة، لأشرب منها مرةً بعد مرة: وهو العَلَل» انتهى ومعنى بادرت سبقت: وكذا قال شراح المعلقات:

وهذا البيت من معلقة لبيدر بن ربيعة المشهورة وقبلة:

(أَغْلِي السِّبَاءَ بَكْلٌ أَذْ كُنْ عَاتِقٍ أَوْ جَوْنَةٌ قُدِحَتْ وَفُضَّ خِتَامُهَا

بَصْبُوحٍ صَافِيَةٍ وَجَذِبَ كَرِينَةٍ بِمُوتَرٍ تَأْتَالُهُ إِبْهَامُهَا

بَاكَرْتُ حَاجَتَهَا الدَّجَاجَ بِسُحْرَةٍ البيت)

٤٨٤

قوله: أغلى، بضم الهمزة، أى أشتري غالباً. والسبَاء، بالكسر والمد: اشتراء الحمر، ولا يستعمل في غيرها، يقال: سبأت الحمر بالهمز أسبؤها بالضم سبئاً، بسكون الباء، ومسبأ: إذا اشتريتها لتشربها: قال ابن هرمة:

كَأَسَا بِفِيهَا صِهْبَاءَ مَعْرَقَةٍ^(١) يَغْلُو بِأَيْدِي التِّجَارِ مَسْبُؤُهَا

أى إنَّها من جودتها يغلو اشتراؤها، واستبأتها مثله، والاسم السبَاء على فعالٍ بكسر الفاء، ومنه سميت الحمر سبئية على وزن فعيلة، وخمارها سبَاء على فعالٍ بالتشديد. وأما إذا اشتريتها لتحملها إلى بلدٍ آخر، قلت سبيت الحمر، بلا همز، كذا في الصحاح. والباء بمعنى مع. والأدكن: الزُّقُّ الأَغْبَر. والعاتق، قيل: هى الخالصة — يقال لكل ما خلص: عاتق — وقيل: التى عتقت، وقيل: التى لم تُفْتَح. فهو من صفة الحمر، وهو الصحيح،

(١) ط: «مفرقة» ش: «مفرقة» صوابها ما أثبت. والمفرقة: التى تمزج

قليلاً، كأنه جعل فيها عرق من الماء. ومثله قول البرج بن مسهر:

رَفَعْتُ بِرَأْسِهِ وَكَشَفْتُ عَنْهُ بِمَعْرَقَةٍ مَلَامَةٍ مِنْ يَلُومِ

وانظر شرح شواهد المفنى ٣٧٩. وقبل البيت كما فى النسان (سبأ):

خود تعاطيك بعد رقدتها إذا يلاق العيون مهدوها

لأنه يقال : اشترى زقاً خمر ، وإنما اشترى الخمر : فماتق مضاف إليه . وقيل : العاتق من صفات الزق ، فهو وصف لأدكن . والجوثة بفتح الجيم : الخابية . وقُدِّحَتْ بالبناء للمفعول بمعنى غُرِفَتْ ، والمقدحة بالكسر : المِغْرَقَة ؛ وقيل : قِدِحَتْ : مُزِجَتْ ؛ وقيل : معناه بُزِلَتْ ، يقال : بُزِلَتِ الشَّيْءُ بُزْلاً ، بالموحدة وانزاي المعجمة إذا ثَقَبْتَهُ واستخرجتَ ما فيه . وفُضَّ : كُسِرَ ؛ وخَتَمَها : طَيَّنَها . وفيه تقديم وتأخير ، أى فُضَّ خَتَمَها وقُدِّحَتْ ؛ لأنه مالم يُكسَّر خَتَمَها لا يمكن اغترافُ ما فيها . يقول : أَشْتَرَى الخمرَ غَالِيَةَ السَّعْرِ : باشتراء كلِّ زَقٍّ أدكنَ أو خَابِيَةٍ سوداء قد فُضَّ خَتَمَها وأَغْرُفَ منها . ونَحْرِيرُ المَعْنَى : أَشْتَرَى الخمرَ لِلتَّذْمَاءِ عِنْدَ غَلَاءِ السَّعْرِ . وَأَشْتَرَى كُلَّ زَقٍّ مَقْيَّرٍ أو خَابِيَةٍ مَقْيَّرَةٍ . وإنما قُبِّرَا لثَلَاثًا يَرشَحَا بما فيهما .

وقوله : بِصَبُوحٍ صَافِيَةِ الخ ، الصَّبُوح : شُرْبُ الفَدَاءِ ، ويريد بالصافية الخمر ، والكَرْيَنَةُ ، بفتح الكاف وكسر الزاء المهملة : المَغْنِيَةُ بالعود ، والكِرَانُ بكسر الكاف ، هو العود : والموتَرُ : العود الذى له أوتار . وتَأْتَالَهُ بفتح اللام الجارّة : من قولك تَأْتَيْتَ لَهُ ؛ كَأَنهَا تَفْعَلُ ذَلِكَ عَلَى مَهَلٍ وَتَرْشُلُ . ويروى : (تَأْتَالَهُ) بِفَعْمٍ اللام : من قولك أَلْتُ الأَمْرَ : إِذَا أَصْلَحْتَهُ ، كَذَا فِي شُرُوحِ الْمُعْلَقَاتِ ^(١) . وروى : (وَصَبُوحٌ صَافِيَةٌ) : بِوَاوٍ رَبٍّ ، وَالْمَعْنَى : كَمْ صَبُوحٌ مِنْ خَمْرٍ صَافِيَةٍ ، اسْتَمْتَعْتُ بِاصْطِلَاحِهَا ، وَجَنَّبَ عَوَادَةَ عَوْدًا مَوْتَرًا يُعَالِجُهُ ^(٢) إِيَّاهُمُ الْعَوَادَةُ ، اسْتَمْتَعْتُ بِالْإِصْغَاءِ إِلَى غِنَائِهَا .

وقوله : (بَاكَرَتْ حَاجَتَهَا) الخ : بَاكَرَتْ مُتَمَلِّقُ قَوْلِهِ : بِصَبُوحٍ صَافِيَةٍ ، عَلَى رَوَايَةِ الْبَاءِ ، وَهُوَ جَوَابُ وَاوٍ رَبٍّ عَلَى رَوَايَةِ الْوَاوِ . وَرَوَى : (بَادَرَتْ)

(١) انظر أيضا رسالة الففران ١٠٨

(٢) في النسختين : « معالجة » تحريف .

موضعَ بَا كَرْت . وضمير حاجتها راجعٌ إلى الصافية المراد منها الحمر ، ومعناه : حاجتي في الحمر ، فأضاف الحاجةَ إلى ضمير الحمر اتساعاً وجعله الشارحُ المحقق — فيما يأتي قريباً — من باب إضافة المصدر إلى ظرفه وقال : إلا أنه كالمضاف إلى المفعول به المنصوب بنزع الخافض ، أي حاجتي إليها وهو في الحقيقة بمعنى اللام^(١) . وروى في ديوانه : (بَا كَرْتُ لَذَّتْهَا الدَّجَاجُ) وهو جمع دِجَاجَة ، بفتح الدال وكسرهما ، يطلق على الذكر والأنثى ، والماء للواحد من الجنس ، والمراد هنا الذبوك . والمعنى : بَا كَرْتُ بشربها صياح الديكة . و (السُّحُورَة) بالضم : أوّل السَّحَر . وقوله : (لَأُعَلِّ) متعلقٌ ببا كَرْتُ وبالبناء للمفعول ، من العَلَّل وهو الشرب الثاني ؛ وقد يقال للثالث والرابع : عَلَّل من قولهم : تعلَّت به : أي انتفعت به مرّة بعد مرّة ؛ والنهل محرّكة : الشُّرْب الأوّل . أي تعاطيت شربها قبل صدح الديك ، لأسقى منها مرّة بعد أخرى ؛ أي حين استيقظ نيامُ السَّحَر . وهَبَّ من نومه : استيقظ . ونِيَام : جمع نائم . ومثله للنابعة الجعدى :

سَبَقْتُ صِيَّاحَ فَرَارِيحِهَا وَصَوْتَ نَوَاقِيسَ لَمْ تُضْرَبِ
قال الأصمعي : الفرائح : الديكة . وقال جرير مثله :

لَمَّا تَذَكَّرْتُ بِالدَّيْرَيْنِ أَرَقْنِي صَوْتُ الدَّجَاجِ وَضَرْبُ النَوَاقِيسِ^(٢)
وترجمة لبيد بن ربيعة تقدّمت في الشاهد الثاني والعشرين بعد المائة^(٣)

* * *

(١) انظر شرح الرضى ١ : ١٧٤ . وموضع الاستشهاد بهذا الشطر مرة ثانية يكون بعد الشاهد الثاني لهذا ، ولكن البغدادى أهمل ذكره كما سترى مكتفياً بإشارته هنا إليه .

(٢) هما دير فطرس ودير بولس ، بظاهر دمشق .

(٣) انظر الخزانة ٢ : ص ٢٤٦

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والسبعون بعد المائة^(١) :

١٧٤ (يَسَارِقُ اللَّيْلَةَ أَهْلَ الدَّارِ)

على أنه قد يُتوسَّع في الظروف المتصرفة ، فيضاف إليها المصدر والصفة المشتقة منه ، فإنَّ اللَّيْلَ ظَرْفٌ مُتَصَرِّفٌ ، وقد أُضِيفَ إليه سَارِقٌ وهو وصف . وقد وقع هذا في كتاب سيبويه . وأورده الفراء أيضاً في تفسيره ، عند قوله تعالى (فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ^(٢)) وقال : « أضاف سارق إلى الليلة ونصب أهل . وكان بعض النحويين ينصب الليلة ويخفض أهل ، فيقول : يا سارق الليلة أهل الدار » هذا كلامه .

قال ابن خروف في شرح الكتاب : « أهل الدار منصوب بإسقاط الجار ، ومفعوله الأول محذوف والمعنى : يا سارق الليلة لأهل الدار متاعاً ، فسارق متعدّ لثلاثة ، أحدها الليلة على السعة ، والثاني بعد إسقاط حرف الجر ، والثالث مفعول حقيق . وجميع الأفعال متعدّياً ولازمها يتعدّى إلى الأزمنة والأمكنة » انتهى .

وفيه نظر ، فإن أهل اللغة قلوا : أن سرق يتعدّى بنفسه إلى مفعولين ، قال صاحب المصباح وغيره : سرقه مالاً يسرقه من باب ضرب ، وسرق منه مالاً ، يتعدّى إلى الأول بنفسه وبالحرف على الزيادة انتهى .

فجعل من في المثال الثاني زائدة . فالصواب أن الليلة هو المفعول الأول ، وأهل الدار بدلٌ منها ، فيقتضى أن يكون منصوباً بسارق آخر ، لان البدل

(١) وهو أيضاً من شواهد سيبويه ١ : ٨٩ ، ٩٩ . وقال ابن الشجري في أماليه ٢ :

٢٥٠ : « ومثل هذا في الشعر جائز ، قال :

* يا سارق الليلة أهل الدار * » .

وانظر ابن يعيش ٢ : ٤٥ ، ٤٦

(٢) الآية ٤٧ من سورة إبراهيم .

على نية تكرار العامل، والمفعول الثاني حُذف لإرادة التعميم أى متاعاً ونحوه.

قال السيد في شرح الكشف : « وأهل الدار منصوب بسارق لاعتقاده على حرف النداء، كقولك : يا ضارباً زيداً ، ويا طالماً جيللاً . وتحقيقه : أن النداء يناسب الذات ، فاتضى تقدير الموصوف ، أى يا شخصاً ضارباً » انتهى . ولم يُجر للمفعول الثاني ذِكراً ، وكأنه لوضوح تركه .

وقول الفَنَارَى في حاشية المطول : الظاهر أن انتصاب أهل الدار بمقدّر ، أى احذر أهل الدار ، خلافُ المعنى المقصود . قال السيد : والاتساع في الظرف أن لا يُقدّر معه (في) توسعاً ، فينصب نصب المفعول به ، كقوله : ويوماً شهدناه ، أو يضاف إليه على وتيرته كـ (مالك يوم الدين) وسارق الليلة حيث جعل اليومَ مملوكاً والليلةَ مسروقةً وأما (مكرُ الليل والنهار ^(١)) فإن جعلاً مكوراً بهما — كما يقتضيه سياق كلامه في المفصل — كان مثلاً لما نحن فيه : من إجراء الظرف مجرى المفعول به ، وإن جعلاً ما كَرِين ^(٢) كانا مشبهين به في إعطاء الظرف حكم غيره . والإضافة في الكل بمعنى اللام . ولم يقيّد المصنف — يعنى الزمخشري — الإضافة بمعنى في ، وإن كانت رافعة مثوثة الاتساع وما يتبعه من الإشكال ، إما لأن إجراء الظرف مجرى المفعول به قد تحقق في الضمائر بلا خلاف ، وصورة الإضافة لما احتملت وجهين كانت محمولة على ما تحقق ، فلا إضافة عندم بمعنى في . وإما لأن الاتساع يستلزم فخامة في المعنى ، فكان عند أرباب البيان بالاعتبار أولى . ومن أثبتها من النحاة فلنظره في تصحيح العبارة على ظاهرها . انتهى كلامه .

(١) الآية ٣٣ من سورة سبأ .

(٢) ط : « مؤكدين » ، صوابه من ش .

وقوله : « وما يتبعه من الإشكال » هو وصف المعرفة بالنكرة ، لأنّ الإضافة على الاتساع لفظيّة ، فيشكل كونه صفةً للاسم الكريم ؛ فلو كانت الإضافة بمعنى « في » لكانت معنويّة وصحّ الوصفُ به ، لحصول التعريف للمضاف ؛ بناءً على أنّ الإضافة اللفظيّة لا تكون على تقدير حرف .

واعلم أنّ صاحب الكشف قال في (مالك يوم الدين) : معنى الإضافة على الظرفيّة — بعد أن قال : إنّ يوم الدين أضيف إليه مالك على الاتساع — فظاهره التنافي بينهما ، لأنّ الإضافة على الاتساع لفظيّة ، وكون المعنى على الظرفيّة يقتضى أنّ الإضافة معنويّة . فدفعه السيّد بقوله : يعنى أنّ الظرف — وإن قُطِع في الصورة عن تقدير في ، وأوقع مَوْقِع المفعول به — إلا أنّ المعنى المقصود الذي سيق الكلام لأجله ، على الظرفيّة ؛ لأنّ كونه مالكا ليوم الدين كناية عن كونه مالكا فيه للأمر كلّّه ، فإنّ تملك الزمانِ كتملك المكانِ يستلزم تملك جميع ما فيه . انتهى .

وإضافة الوصف إلى الظرف المذكور ، من قبيل المجاز اللغويّ عند السيّد ، ومن باب المجاز الحكيّ عند التفتازانيّ .

وردّه السيّد بقوله : « ومن قال : الإضافة في مالك يوم الدين مجازٌ حكيّ ، ثمّ زعم أنّ المفعول به محذوف عالمٌ يشهد لعمومه الحذف بلا قرينة ؛ وردّ عليه أنّ مثل هذا المحذوف مقدّرٌ في حكم الملفوظ ، فلا مجازٌ حكيّاً كما في « وأسأل القرية ^(١) » ، إذ كان الأهل مقدّراً » . انتهى .

* * *

وأُشَدَّ بعده ، وهو الشاهد الخامس والسبعون بعد المائة ، وهو من شواهد س^(١) :

١٧٥ (أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا)

هو قطعة من بيت ، وهو :

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَةً^(٢) رَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ
على أَنَّ الْأَصْلَ اسْتَغْفَرَ اللَّهُ مِنْ ذَنْبٍ ؛ فحذف مِنْ لِأَنَّهُ اسْتَغْفَرَ يَتَعَدَّى
إِلَى الْمَفْعُولِ الثَّانِي بِمَنْ .

ومعناه طلب المغفرة أى الستر على ذنوبه . وأراد بالذنب جميع ذنوبه ؛
فإن النكرة قد تعم في الإثبات . ويدلّ عليه قوله : « لَسْتُ مُحْصِيَةً » أى أنا
لا أحصى عدد ذنوبى التى أذنبتها ، وأنا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ جَمِيعِهَا . و (رَبِّ
الْعِبَادِ) صفة للاسم الكريم . قال الأعلم : والوجه هنا : القصد والمراد ، وهو بمعنى
التوجه ، أى إليه التوجه فى الدعاء والطلب والمسألة ، والعبادة والعمل له .
يريد : هو المستحق للطاعة .

وهذا البيت من أبيات سيديوه الحسین التى لا يُعرَفُ قائلها .

* * *

وأُشَدَّ بعده ، وهو الشاهد السادس والسبعون بعد المائة ، وهو من ٤٨٧
شواهد المَفْصَلِ^(٣) :

(١) فى كتابه ١ : ١٧ . وانظر الخصائص ٣ : ٢٤٧ وابن عيش ٧ : ١٦٣ : ٥١
والمبني ٣ : ٢٢٦ والمجمع ٢ : ٨٢ والأثموني ٢ : ١٩٤ والتصریح ١ : ٣٩٤ .
(٢) فى النسختين : « أَحْصِيهِ » وإن كان الشنيطى حورها فى نسخته إلى « مُحْصِيَةً » ،
وهو الصواب ، كما فى المراجع وما سيأتى فى الشرح .
(٣) ابن عيش ٣ : ٨ . وانظر المبني ٣ : ٣٥٩ .

(كوكبُ الخرقاءِ) ١٧٦

وهو قطعة من بيت ، وهو :

إذا كوكبُ الخرقاءِ لاحَ بسُحرةٍ سهيلٌ ، أذاعتْ غزْلَهَا في القرائبِ
على أن الشيء قد يضاف إلى الشيء لأدنى ملابسة .

بيانه : أن الخرقاء هي المرأة التي لا تحسن عملاً ، والأخرق : الرجل الذي لا يحسن صنعةً وعملاً — يقال : خرُق بالشيء من باب قرب : إذا لم يعرف عمله . وذلك إما من تنعم وترقه ، أو من عدم استعداد [و] قابلية . ومنه الخرقاء صاحبة ذى الرمة ؛ فإنه أول ما رآها أراد أن يستطعم كلامها ، فقدم إليها دلوّاً فقال : اخرُزِها لى ؛ فقالت : إني خرقاء . أى لا أحسن العمل ! وليس الخرقاء هنا المرأة الحمقاء ، كما توهم — فأضاف الكوكب إلى الخرقاء ، بملابسةٍ أنها لما فرطت في غزلها في الصيف ولم تستعد للشتاء استغزلت قرائبها عند طلوع سهيل سحراً — وهو زمان مجيء البرد — فبسبب هذه الملابسة سُمي سهيلُ كوكبَ الخرقاء .

والإضافة لأدنى ملابسة ، من قبيل المجاز اللغوي عند السيد ، ومن المجاز العقلي عند التفتازاني . قال السيد في شرح المفتاح في بيان الإضافة لأدنى ملابسة : « الهيئة التركيبية في الإضافة اللامية موضوعة للاختصاص الكامل ، المصحح لأن يُخبر عن المضاف بأنه للمضاف إليه . فإذا استعملت في أدنى ملابسة ، كانت مجازاً لغوياً ، لا حكماً ، كما توهم . لأن المجاز في الحكم إنما يكون بصرف النسبة عن محلها الأصلي إلى محل آخر ، لأجل ملابسة بين المحليين . . وظاهر أنه لم يقصد صرف نسبة الكوكب ، عن شيء ، إلى الخرقاء بواسطة ملابسة بينهما ، بل نسب الكوكب إليها لظهور جدّها في تهينة ملابس

الشتاء : بتفريقها قُطْنَهَا في قرائبها ليُغْزَلَ لها في زمان طلوعه ، الذي هو ابتداء
البرد ؛ فجُعِلَتْ هذه الملابس بمنزلة الاختصاص الكامل . وفيه لطف .
انتهى كلامه .

وبه يسقط أيضاً كلام السيد^(١) عيسى الصفوى في جعله هذه الإضافة
حقيقية وليست من المجاز في شيء ، فإنه قال في مناقشته : فإن ذلك مما لم يفهم
من كلامهم ، والأصل الحقيقة . مع أنهم صرحوا بأن اللام معناه الحقيقي مطلق
الاختصاص بمعنى المناسبة التامة وزيادة الخصوصية . فلا مجاز في قولنا
كوكب الخرقاء . انتهى .

و (كوكب الخرقاء) : فاعلٌ بفعل محذوف يفسره لاح . و (سهيلٌ)
بالرفع : عطف بيان لكوكب الخرقاء . وجملة (أذاعت) جواب إذا . وأذاعت
أى فرقت ؛ وفاعله ضمير المضاف إليه ، أعنى الخرقاء . ورؤى : (أشاعت
غزلاً) أى فرقته ؛ متعدى شاع اللبن في الماء : إذا تفرق وامتزج به .
قال الأصمعي : إذا طلع سهيل عند غروب الشمس أول الليل ، كان وقت
تمام السنة ؛ وفي الشتاء يطلع من أول الليل ؛ وفي آخر الصيف قبيل الشتاء
من آخر الليل .

وقد أنشد ابن السكيت هذا البيت في أبيات المعاني ؛ وأورد بعده :

(وقالت: سماء البيت فوقك منهجٌ ولما تيسرُ أحبلاً للركائب)

وقال : تقول لزوجها — إذا لاح سهيل — : سماء البيت فوقك منهج ،
أى مخلق ، ولما تيسر لركائبنا أحبلاً ؛ فكيف تنجع على هذه الحالة ؟ انتهى .
فجملة قالت معطوفٌ على أذاعت .

(١) ط : « أيضاً ما للسيد » ، صوابه في ش .

قال ابن الأنباري: البيت عند العرب إنما هو من صوف أو شعر؛
 فإذا كان من شجر فهو خيمة. والسماء: السقف، مذكر، وكل عال مظل
 سماء. والمنهيج: اسم فاعل من أنهج الثوب: إذا أخذ في البلي. وتيسر:
 تسهل وتيسر، مجزوم بلمّا. وأجبل: جمع جبل وهو الرّسن ونحوه.
 والركائب: جمع ركاب؛ والركاب بالكسر: الإبل التي يسار عليها، الواحدة
 راحلة؛ وليس له واحد من لفظه.

* * *

باب المفعول له

أشدد فيه، وهو الشاهد السابع والسبعون بعد المائة، وهو من شواهد
 سيبويه^(١):

١٧٧ (يَرْكَبُ كُلَّ عَاقِرٍ جُهَّوْرٍ خَافَةً وَزَعَلَ الْمَجْبُورِ)

(وَالْمَهْوَلُ مِنَ تَهْوُلِ الْمَجْبُورِ)

على أن (زَعَلَ الْمَجْبُورِ) و (المهول) مفعول لأجله. وفيه ردُّ على الجرمي
 في زعمه أن المسمى مفعولاً لأجله هو حال. فيلزم تنكيره.

وبيان الرد: أن الأول معرف بالاضافة، وهي إضافة معنوية؛ والثاني
 معرف بال، فلا يكونان حالين، فتعين أن يكون كل منهما مفعولاً لأجله.

وقال ابن برّي، في شرح أبيات الإيضاح: وانتصاب مخافة، وزعل
 والمهول، المعطوفين عليه، على المفعول له. وأصله اللام، فلما سقط الخافض
 تعدّى إليه الفعل. والرياشي زعم أنه لا يكون إلا نكرة كالحال والتمييز.
 وسيبويه يجيز الأمرين. انتهى.

(١) في كتابه ١ : ١٨٥ . وانظر ديوان العجاج ٢٨ وابن عيش ٢ : ٥٤ .

وهذا من أرجوزة للعجاج . شبه بعيره في السرعة بالثور الوحشي الموصوف
 بهذا الوصف . فقوله (يركب) فاعله ضمير الثور الوحشي الذي خاف من
 الصياد فذهب على وجه مُسرِعاً ، يصعد تلال الرمل ، ويعتسف المشاق .
 و (العاقر) : العظيم من الرمل الذي لا يُنبت شيئاً ، شبه بالعاقر التي لا تلد
 قال أبو عبيدة : العاقر من الرمل : العظيم . وقال غيره : المشرف الطويل .
 وهذا التفسير كله واحد ؛ لأنَّ المشرف الطويل والرمل العظيم لا يُنبت ،
 لعدم التراب والرطوبة التي يكسبها المطئن السهل من الرمل . و (الجمهور)
 بالضم : الرملة المشرفة على ما حولها ، وهي المجتمعة ؛ وهو صفة لعاقر .
 وإتباعاً خصه ، لأن بقر الوحش إذا دهمها القانص اعتصمت بركوب الرمل ،
 فلا تقدر الكلاب عليها . وقوله (مخافة) ، مفعول لأجله . قال صاحب
 اللباب : المفعول له علة الإقدام على الفعل ، يكون سبباً غائياً كقوله :

وأغفر عوراء الكريم ادخاره^(١)

وسبباً باعثاً ليس غاية يقصد قصدها ، نحو قوله — وأنشد شعراً
 المعجاج — فأنطوف ، والزعل ، والهول ، كلُّ منها سبب باعث على ركوب
 الجمهور ، لا سبب غائي . و (زعل) معطوف على مخافة ؛ وهو بالزاي المعجمة
 والعين المهملة بمعنى النشاط ، مصدر زعل من باب فرح ؛ والوصف زعل
 بالكسر . قال ذو الرمة يصف ثوراً :

ولّى يهدّ انهماماً وسطحاً زِعلاً جَذْلان قد أفرخت عن روعه الكُوب^(٢)

وقال طرفة بن العبد :

(١) انظر الشاهد ١٧٩ فيما سياتي .

(٢) يهد : يقطع الغلاة . وفي ديوانه ٢٧ : « يهز انهماماً » وفي شرحه : « أي يمر
 مرا سريعاً » . ط : « يهر » ، وأثبت ما في س .

* وِبِلَادٍ زَعَلٍ ظِلْمَانِهَا ^(١) *

و (المحبور) : اسم مفعول من حَبَرَ في الشيء إذا سَرَّني ؛ من باب قتل .
 فزَعَلَ مصدرٌ مضاف إلى فاعله ، فليس مفعولاً لأجله لاختلاف الفاعل ،
 وإنما هو مصدرٌ تشبيهي . أي زَعَلًا كَزَعَلَ المحبور ، فالمحذوف هو المفعول له .
 وقوله : و (الهول) معطوف على مخافة ؛ وهو مصدرٌ هَالَهُ يهولُهُ هولًا : إذا
 أفرغهُ . قال الشارح : فالهول معناه الإفزع لا الفرع ، والثور ليس بمفزع بل
 هو فِرْع . فالفاعلان مختلفان . وقد جَوَّزَهُ بعضُ النحويين ، وهو الذي يَقْوَى
 في ظني وإن كان الأغلبُ هو الأول ^(٢) أ هـ .

٤٨٩

وقد فسَّره شراح أبيات الكتاب بالفرع ، وهو المشهور . وعليه
 فالفاعل متحد .

وتقل أبو البقاء في شرح الإيضاح الفارسي عن بعضهم أنه معطوفٌ على
 كلِّ عاقر ، أي يركب كل عاقرٍ ، ويركب الهول ؛ فيكون مصدرًا بمعنى
 اسم المفعول .

و (التهول) تفعلٌ منه ؛ وهو أن يعظم الشيء في نفسك حتى يهولك
 أمرُهُ . و (الهبور) جمع هَبْر بفتح فسكون ، وهو ما اطمأنَّ من الأرض
 وما حوله مرتفع . وروى شارح اللب :

* والهول من تهوُّرِ الهبور *

وقال : الهول : الخوف . والتهوُّر : الانهدام . أي ولخافته من تهوُّرٍ

(١) مجزء كما في ديوان طرفة ٦٦ :

* كالنحاس الحرب في اليوم الحذر *

(٢) انظر شرح الرضي ١ : ١٧٦ ، ١٧٧ .

الأمكنة للمطمئنة . وقد استدلَّ صاحبُ اللبِّ لتعريف المفعول له بزعل المحبور فقط ، من هذا الشعر . قَالَ شارحه : وإِنَّمَا لم يذكر آخر البيت — ليكون شاهداً أيضاً للمفعول له المعرف باللام ، وهو الهول ، كما ذكر المعرف بالإضافة . لأنه ذكر في شرح أبيات الكتاب أَنَّ الهول عطفٌ على كلٍّ ؛ وعلى هذا يكون مفعولاً به لا مفعولاً له ؛ فلا يكون الإتيانُ به نصّاً في الاستشهاد . ١٥

قال ابن خلف : زعل المحبور عطف على مخافة ، والهول معطوف على كلٍّ ثم قال : والأصل للمخافة ، ولزعل المحبور ، وللهول ، أى لأجل هذه الأشياء يركبُ كلُّ كتيب . هذا كلامه .

وترجمة العجاج تقدمت في الشاهد الحادى والعشرين^(١)

* * *

وأُشَدَّ بعده ، وهو الشاهد الثامن والسبعون بعد المائة ، قول ابن دُرَيْدٍ :
 ١٧٨ (والشيخ إن قَوْمَهُ مِنْ زَيْغِهِ لَمْ يَقُمْ التَّثْقِيفُ مِنْهُ مَا التَّوَى)
 على أنه يجوز أن يقال ضربته تقويماً فباستقام ، إذ قد يطلق أنه حصل التأثير^(٢) .

والتقويم : التعديل ، يقال : قَوْمَهُ تقويماً فتقوم ، بمعنى عدلته فتعدل ، ومثله أقامه أى عدله . و (الزيغ) الميل ، يقال زاغت الشمسُ زَيْغاً وزَاغَهُ إِزَاغَةً أى أماله . و (التثقيف) تعديل العوج . و (منه) متعلقٌ بيقم . و (ما) موصولة أو موصوفة ، ويجوز أن تكون مصدرية . و (التوى) تعوج ، وفاعله ضمير ما على الأول ، وضمير الشيخ على الثانى . وجملة الشرط والجزاء فى محلِّ رفع خبر المبتدأ الذى هو الشيخ .

صاحب الشاهد وهذا البيت من مقصورة ابن دُرَيْد للشهورة . وقبل هذا البيت :

بعض المقصورة (والناسُ كالنبتِ : فنهْ رائقُ غَضُّ نضيرُ عودُه مرُّ الجفَى
ومنه ما تفتحُ العينُ فإنْ ذُقْتَ جَنَاهُ انساغَ عَذْبًا في اللّها
يقومُ الشارخُ مِنْ زَيْفَانِه^(١) فيستوى ما اناج منه وانحى
والشيخ إن قومته من زيفه البيت
كذلك الغصنُ : يسيرُ عطفه ٤٩٠
مَنْ ظَلَمَ النَّاسَ تحاموا ظلمه وعزَّ فيهم جانباه واحنى
وهم لمن لانَ لهم جانبه أظلم من حياتِ أنباتِ السّنى
والناسُ كُلاًّ إن فحستَ عنهم جميعَ أقطارِ البلادِ والقُرى^(٢)
عبيدُ ذى المالِ ، وإن لم يطعموا من غمره في جُرعة تشفى الصدى
وهم لمن أُمْلِقَ أعداءُ وإن شاركهم فيما أفادَ وحوى

وتفتححه العينُ . تفوته وتزدرية . واللّها بالفتح : جمع لهاة ، وهى ما بين
منقطع أصلِ اللسان إلى منقطع القلب من أعلى الفم . والشارخ : الشاب .
والزيفان : المدول عن الحق ؛ واناج . انمطف . و « ما » فيه الوجهان .
وقوله : كذلك الغصنُ ، الإشارة راجعة إلى قويم الشارخ والشيخ . واللّدن :
اللّبن ، والطرى . والغمز : العصر باليد والهز . وعسا : صلب واشتد . وقوله :
أظلم من حيات الخ ، الأنبات : جمع نبت بنون فموحدة فثلاثة ؛ فى القاموس :
النّبت كفلس : النّيش ، وقيل : التراب المستخرج من البئر . والسّنى ،
بسین مهمة مفتوحة وفاء : التراب ؛ وهذا من قولهم فى المثل : « أظلم من

(١) الأصل فى ياء الزيفان ، هو الفتح ، وأسكنه للضرورة .

(٢) الميمى : « هذا البيت لا يشبه سائر المقصورة ولا يوجد طبعة الجواب ١١٢ ولا فى غيرها »

حَيَّة^(١) ، لأنها لا تحفر جُحراً ، وإنما تأتي إلى جُحر قد احتفزه غيرها فتدخل فيه وتغلب عليه ؛ فكل بيت قصدت إليه هربَ أهله منه وخلّوه لها .

وهذه القصيدة طويلة ، عدتها مائتان وتسعة وثلاثون بيتاً ، لها شروح لا تُحصى كثرة . وأحسن شروحها شرح العلامة الأديب أبي علي محمد ابن أحمد بن هشام بن إبراهيم اللخمي السبتي . وقد شرحها أنا شرحاً موجزاً مع إيضاح وافي ، وتبيين شافي ، في أيام الشبيبة . نفع الله به .

ومدح ابن حُرَيْد بهذه المقصورة الشاة وأخاه أبا العباس إسماعيل ابني ميكال يقال : إنها اشتملت على نحو الثلث من المقصور . وفيها كل مثلي سائر ، وخبر نادر ؛ مع سلاسة ألفاظ ، ورشاقة أسلوب ، والنسجام معان يأخذ بمجامع القلوب .

وهذه بُيُوتٌ من نسبه وأحواله . وهو أبو بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْد^(٢) وينتهي نسبه إلى الأزْد بن القَوْث ، ومنه إلى قحطان ، وهو أبو قبائل اليمن . ولد بالبصرة في سنة ثلاثٍ وعشرين ومائتين ، ونشأ بها ، وتعلّم فيها ؛ ثم ارتحل منها مع عمّه عند ظهور الزنج ، وسكن عُمان ، وأقام اثنتي عشرة سنة ؛ ثم عاد إلى البصرة ، وسكن بها زماناً ؛ ثم خرج إلى نواحي فارس ، وصحب ابني ميكال — وكانا يومئذ على عمالة فارس — وعمل لها كتابَ الجهرة ، وقلداه ديوان فارس ، فكانت الكتبُ لا تُكتبُ إلّا عن رأيه^(٣) ، ولا ينفذ أمرٌ إلّا بعد توقيعه . وكان سخياً [متلاقاً^(٤)] لا يُمسك درهما .

(١) انظر الحيوان ١ : ٢٢٠/٤ : ١٤٩ ، ١٥٠ ، ٢٠٠/٦ : ٤٠١ .

(٢) دريد : مصغر أوردت تصغير ترخيم . والدرد ، محرّكة : ذهاب الأسنان .

(٣) سـ : « وكانت لا تصدر كتب فارس إلّا عن رأيه » .

(٤) التكلفة من سـ .

ومدحهما بهذه القصيدة المقصورة، فوصلاه عشرة آلاف درهم^(١). ثم انتقل من فارس إلى بغداد، ودخلها سنة ثمان وثلثمائة، بعد عزل أبي ميكال وانتقالها إلى خراسان. ولما دخل بغداد أنزله على بن محمد في جواره وأفضل عليه، وعرف الخليفة المقتدر العباسي مكانه من العلم، فأجرى عليه في كل شهر خمسين ديناراً، ولم تزل جارية عليه إلى حين وفاته. وتوفي يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة إحدى وعشرين وثلثمائة ببغداد.

٤٩١

وكان مواظباً على شرب الخمر، قال أبو منصور الأزهري: دخلت عليه فرأيت سكران فلم أعدِلْ إليه^(٢). وقال ابن شاهين: كنّا ندخل عليه فنستحي ممّا نرى عنده من العيدان والشراب المصنّى. وعرض له في رأس التسعين من عمره فالج وسقى الترياق فبرئ وصحّ ورجع إلى أفضل أحواله. ثم عاوده الفالج بعد عام، لغذاء ضارّ تناوله، فكان يحرك يديه حركةً ضعيفة، وبطل من محزمه إلى قدميه، فكان إذا دخل عليه داخل ضجّ وتألم لدخوله. قال تلميذه أبو علي القالي: كنت أقول في نفسي: إن الله عز وجل عاقبه لقوله في هذه المقصورة، يخاطب الدهر:

مارست من لوهوت الأفلاك من جوانب الجوّ عليه ماشكا
وكان يصيح من الداخل عليه صياح من يُنخس بالمسال — والداخل بعيد — وكان مع هذه الحال ثابت الذهن كامل العقل. وعاش مع الفالج عامين. وكنت أسأله عن أشياء في اللغة فيردُّ بأسرع من النفس، بالصواب. وقال لي مرّة — وقد سأله عن بيت — لئن طِفِئتْ شحمتاً عيني لم تجد من يشفيك من العلم. وكان ينشد كثيراً:

(١) الصواب (بشرة آلاف درهم).

(٢) كذا في النسختين. وفي معجم الأدباء ١٨ : ١٣١ : « فلم أعد إليه ».

فَوَاحِزْنِي أَنْ لَاحِيَةً لَذِيذَةً وَلَا عَمَلٌ يَرْضَى بِهِ اللَّهُ صَالِحٌ !
وأشهر مشايخه : أبو حاتم السَّجِسْتَانِي ، والرياشي ، وعبد الرحمن ابن أخي الأصمعي ، والأشناداني . وسمع الأخبار من عمه الحسين بن دُرَيْد ، ومن غيره . وله من التأليف : الجهرة في اللغة ، وكتاب السَّرْج واللجام ، وكتاب الأنواء وكتاب المجتبي ^(١) وهذه الكتب عندي والحمد لله والمنة .. وله كتاب الاشتقاق ، وكتاب الخليل الكبير ، والصغير ، وكتاب الملاحن ^(٢) وكتاب زوَّار العرب ^(٣) ، وكتاب الوشاح ^(٤) ، وغير ذلك .
وكان واسع الرواية لم يُرَ أحفظ منه ؛ وكانوا يقرءون عليه دواوين العرب فيسابق إلى إتمامها ، من حفظه . وله شعر رائق . قال بعض المتقدمين : ابن دريد أعلم الشعراء وأشعر العلماء .
قال المسعودي في مروج الذهب : كان ابن دريد ببغداد ممن برع في زماننا في الشعر . وانتهى في اللغة ؛ وقام مقام الخليل بن أحمد فيها ، وأورد أشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدمين . وشعره أكثر من أن يحصى .

* * *

- (١) في النسختين : « المجتبي » ، تحريف ، وقد طبع الكتاب في حيدرآباد ١٣٤٢ بناية المستشرق الفاضل كرنكو . وقال ابن دريد في أوله : « سميناه كتاب المجتبي لاجتماعنا فيه طرائف الآثار ، كما تجتبي أطايب الثمار » .
(٢) طبع في مصر سنة ١٣٤٧ بتحقيق إبراهيم بن طغيث الجزائري سنة ١٣٤٧ وطبع كذلك في مصر سنة ١٣٢٣ وقبل ذلك في لندن سنة ١٨٥٩ وجوتا سنة ١٨٨٢ م . وفي النسختين : « الملاحم » ، تحريف .
(٣) وكذا عند ابن خلكان . وعند ابن النديم والقفطي : « رواة العرب » . وهذا كله تحريف ، صوابه « رواد العرب » . وقد طبع هذا الكتاب في مجموعة « جرزة الحاطب ونخبة الطالب » في لندن سنة ١٨٥٩ م باسم « السحاب والقيث ، وأخبار الرواد وما حدوا من الكلاء » .
(٤) منه ورقتان في (الميكروفلم) رقم ١٨٩٥ في مجموعة من مكتبة الاسكوريال .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والسبعون بعد المائة ، وهو من شواهد
سيبويه^(١) :

١٧٩ (وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ ادْخَارُهُ

وَأَعْرِضُ عَنْ شَمِّ اللَّثِيمِ تَكْرُمًا^(٢))

على أنه يَرِدُ على مَنْ اشْتَرَطَ التَّنْكِيرَ فِي الْمَفْعُولِ لَهُ هَذَا الْيَتُّ وَيَتُّ
الْعَجَّاجِ السَّابِقُ . فَإِنَّ قَوْلَهُ : (ادْخَارُهُ) مَفْعُولٌ لَهُ ، وَهُوَ مَعْرِفَةٌ .

قال الأَعْلَمُ : « نَصَبَ الْإِدْخَارَ وَالتَّكْرُمَ عَلَى الْمَفْعُولِ لَهُ ؛ وَلَا يَجُوزُ مِثْلُ
هَذَا حَتَّى يَكُونَ الْمَصْدَرُ مِنْ مَعْنَى الْفِعْلِ الْمَذْكُورِ قَبْلَهُ ، فَيُضَارِعُ الْمَصْدَرَ الْمُؤَكَّدَ
لِفَعْلِهِ ، كَقَوْلِكَ : قَصَدْتُكَ ابْتِغَاءَ الْخَيْرِ . فَإِنْ كَانَ الْمَصْدَرُ لغيرِ الْأَوَّلِ لَمْ يَجُزْ
حذفُ حَرْفِ الْجَرِّ ، لِأَنَّهُ لَا يَشْبَهُ الْمَصْدَرَ الْمُؤَكَّدَ لِفَعْلِهِ ، كَقَوْلِكَ : قَصَدْتُكَ
لرغبةٍ زِيدٍ فِي ذَلِكَ ، لِأَنَّ الرَّائِبَ غَيْرَ الْقَاصِدِ » انتهى .

لكن المبرّد أخرجهما من هذا الباب وجعلهما من باب المفعول المطلق ،
قال في الكامل : « قوله : ادْخَارُهُ ، أَيْ ادْخَرُهُ ادْخَارًا . وَأَضَافَهُ إِلَيْهِ كَمَا تَقُولُ :
ادْخَارًا لَهُ . وَكَذَلِكَ تَكْرُمًا ، إِنَّمَا أَرَادَ التَّكْرُمَ فَأَخْرَجَهُ مُخْرَجَ اتَّكْرَمَ
تَكْرُمًا » انتهى .

٤٩٢

و (أَغْفِرُ) : أَسْتُرُ ؛ يَقَالُ : غَفَرَ اللَّهُ لِي ، أَيْ سَتَرَ عَنِّي الْعُقُوبَةَ فَلَمْ
يُعَاقِبْنِي . و (الْعَوْرَاءُ) بِالْفَتْحِ : الْكَلِمَةُ الْقَبِيحَةُ ؛ وَمِنْهُ الْعَوْدَةُ لِلسَّوءِ

(١) فِي كِتَابِهِ ١ : ١٨٤ . وَانْظُرْ دِيوَانَ حَاتِمٍ ١٠٨ وَالْكَامِلَ ١٦٥ وَنَوَادِرُ
أَبِي زَيْدٍ ١١٠ وَابْنُ يَمِينٍ ٢ : ٥٤ وَالْبَيْهَقِيُّ ٣ : ٧٥ وَالْأَنصَرِيُّ ٢ : ١٨٩ وَالتَّصْرِيحُ
٣٩٢ : ١ .

(٢) وَبُرُوِي : « وَأَصْفَحَ عَنْ شَمِّ اللَّثِيمِ » وَ « وَأَصْفَحَ عَنْ ذَاتِ اللَّثِيمِ » كَمَا فِي نَوَادِرِ
أَبِي زَيْدٍ ١١٠ .

وكلُّ ما يُستَحَى منه . و (الادّخار) افتعال من الذّخر . وروى أبو زيد في نواتره :

* وأغفرُ عوراءَ الكريمِ اصطناعه *

وهو افتعال أيضاً من الصَّنْع ، وهو الفعل الجليل . و (الإعراض) عن الشيء : الصّفح عنه . يقول : إذا بلغتني كلمةٌ قبيحةٌ عن رجلٍ كريمٍ قالما في ، غفرتها له لأجل كرمه وحسبه ، وأبقيتُ على صداقته وادّخرته ليومٍ أحتاجُ إليه فيه — لأنّ الكريم إذا فرّط منه قبيحٌ ندِمَ على ما فعل ، ومنعه كرمه أن يعود إلى مثله — وأعرض عن ذمّ اللّيم ، إكراماً لنفسى عنه ؛ وما أحسن قولَ طرفة بن العبد^(١) :

وعوراء جأوت من أخٍ فرددتها بِسالمَةِ العَيْنينِ طالبةٌ عُذرا ؛

وهذا من إحكام صَنعة الشعر ومقابلة الألقاب بما يُشاكلها ويتّسم معانيها : وذلك أنه لما كان الكلامُ القبيحُ يشبّه بالأعورِ العينِ ؛ نُسِيَّ ضدّه سالمَ العينين .

وقد أورد صاحبُ الكشّاف هذا البيتَ في التفسير ، عند قوله تعالى (حَنَرَ المَوْتَ) على أنه مفعول له ، مرفّفاً بالإضافة ، كما في ادّخاره .

وهو من قصيدة طويلةٍ لحاتمِ الطائيّ ، تتعلق بالكرم ومكارم الأخلاق . وهي مسطورة في الحماسة البصريّة وغيرها . وهي هذه :

(وعاذِلَينِ هَبَّتَا بعدَ هَجْعةٍ تُلومانِ مِتْلَافًا مُفيدًا مُلوّما

(١) لم يرد هذا البيت في ديوانه . ونسب في ذيل الأما إلى ٦٢ إلى حاتم طي ، وليس في ديوانه أيضاً . وانظر الحيوان ٦ : ٤٠ .

تلومان، لما غور النجم، ضلة،
 فقلت، وقد طال العتابُ عليهما
 ألا تلومانى على ما تقدما
 فانك لا ما مضى تدركانه،
 فنفسك أكرمها، فانك إن تهن
 أهن للذى تهوى التلاد، فانه
 ولا تشقين فيه فيسعد وارث
 يقسه غنما ويشرى كرامه
 قليلا به ما يحمدك وارث
 تحلم عن الأدنين واستبق ودم
 وعوراء قد أعرضت عنها فلم تضر
 وأغفر عوراء الكريم آذخاره (٧)
 ولا أخذل المولى وإن كان خاذلا
 ولا زادنى عنه غناى تباعدا
 قتي لا يرى الإنفاق في الحمد مغرما (١)
 وأوعدتني أن تبينا وتصرما: (٢)
 كفى بصروف الدهر للمرء محسبا
 ولست على ما فاتني متندما
 عليك فلن تلقى لها الدهر مكرما (٣)
 إذا مت كان للمال نهبا مقسما
 به، حين تغشى أغبر الجوف مظلم (٤)
 وقدصرت في خط من الأرض أعظما (٥)
 إذا نال مما كنت تجمع مغنما (٦)
 ولن تستطيع الحلم حتى تحلما
 وذى أود قومه فقوما
 البيت
 ولا أشتم ابن العم إن كان مفحما
 وإن كان ذا قص من المال مضرما (٨)

(١) النوادر : « لما غور النسر » .

(٢) الديوان : « ولو عذرائى » .

(٣) الديوان : « فلن تنى » بإلقاء .

(٤) للديوان : « تحشى » ، والنوادر : « تحشى » .

(٥) النوادر : « يبيعه ههنا » .

(٦) الديوان « قبل .. إذا ساق » . وفى النوادر : « تجمع مقسما » .

(٧) فى الديوان والنوادر « اصطناعه » .

(٨) ط : « منأى » صوابه فى سـ والديوان . ط : « مضرما » صوابه من سـ :

والمصرم : القليل المال .

وليل بهمٍ قد تسربتْ هوله إذا الليلُ بالنكسِ الدنى تَجَهَّمَا^(١)
 ولن يَكْسِب الصُّلوكُ حُداً ولا غني إذا هو لم يركبْ من الأمرِ مُعْظَمَا
 لحا الله صُلوكا مناهُ وهمهُ من العيش أن يلقى كَبوساً ومَغْنَمَا
 يَنَامُ الضَّعْفَى، حتَّى إذا نومه استوى تنبَّه مَثْلُوجَ الفؤادِ مورِّمًا^(٢)
 مقيماً مع المثرين ليس ببارح إذا نال جَدوى من طعامٍ ومَجْهِمًا
 والله صُلوكُ يساورُ همهُ ويعضى على الأحداثِ والدهرِ مُقَدِّمًا
 قَتَّى طَلِبَاتٍ لا يرى الخُفصَ تَرَحُّه ولا شَبْعَةً إن نالها عدَّ مَغْنَمًا
 يرى الخُفصَ تَعْدِيًّا، وإن يلقى شَبْعَةً يَبْتَ قلبه، من قَلَّةِ الهمِّ مُبْهَمًا^(٣)
 إذا ما رأى يوماً مَكْرَمَ أَعْرَضَتْ تَيْمَمَ كِبْرَاهُنَّ مُنَمَّتَ صَمًا
 وَيَغْشَى إذا ما كان يومٌ كَرِيهَةٌ صدورَ العوالى، فهو مُخْتَضِبٌ دَمًا
 يرى رُحْمَهُ، وَنَبْلَهُ، وَجِجْنَهُ وَذَا شُطْبَ عَضْبِ الضَّرِيَّةِ مَخْذَمًا
 وأحناءَ سَرَجٍ قَاتِرٍ، ولجامة، عَنَادَ قَتَّى هَيْجَا، وطِرفًا مَسُومًا^(٤)
 فذلك إن يَهْلِكَ فُحْشَى ثَنَاؤُهُ وإن عاشَ لم يَقْعُدْ ضَعِيفًا مَذْمُومًا

قوله : هَبْنَا ، أى استيقظنا . وغَوَّرَ النجمُ : أى غابت النريا . وقوله :
 ضَلَّةٌ ، هو قِيدٌ فى اللوم ، لامة ضَلَّةٌ : إذا لم يوفقْ للرِشَادِ فى لومه . والمَغْرَمُ بالفتح
 الغرامة . وأغبر الجوف : القبر ، ومثله : خَطٌّ من الأرض . وقوله : حتَّى
 تَحْلَمَا ، أى تتحلَّم أى تتكَلَّف الحِلْم . وهذا البيت من شواهد مُغْنَى اللَّيْلِب .

(١) الديوان والنوادر : « بالنكس الضعيف » .

(٢) الديوان : « ليله استوى » . والمورم : الضخم من الرجال .

(٣) فى النسختين : « ولم يلقى شعبة » صوابه من الديوان والنوادر .

(٤) ط : « سرح قاتر » صوابه فى - والديوان ، وسيُفسرها البغدادى .

وقوله : فَلَمْ تَضُرْ ، من ضار يضير ضد نفع . والأود بفتحيتين : الاعوجاج .
والنكس ، بكسر النون : الردى ؛ وأصله السهم الذى كُسِرَ فوقه . وتجهم :
كلح وجهه . ولحاً الله : قبَحَ الله . والصعلوك بالضم : الفقير . ومثلوج الفؤاد :
البليد الذى ليست فيه حرارة من الهمة . والمعجم ، بفتح الميم وكسر المثناة :
مكان الجثوم ، وهو برؤك الطائر . وقوله : ولله صعلوك ، تعجب ومدح ،
يقال عند استغراب الشيء واستعظامه ؛ أى هو صنَع الله ومُختارُه ، إذ له
القدرة على خلق مثله . ويساور : يوارب . وهمه ، أى عزمه ، مفعول . وقوله :
ويمضى على الأحداث ، أى لا يشغله الدهر وحوادثه فى حالة إقدامه على
ما يريد . وقوله : قَيَّ طَلِبَاتٍ ، إشارة إلى علو همته . وألخص بالفتح :
الجوع . والترحة : ضد الفرحة . والشبعة : المرة من الشبع . ونمت : حرف
يعطف الجمل . ورحه ، وما عطف عليه : مفعول أول ليرى ؛ وعناد هو
المفعول الثانى . وذا شطب ، هو السيف ، جمع شطبة : وهى الطريقة فى مَن
السيف . والمجن بالكسر : الترس والدَّرَقَة . والعَضْب : القاطع . والضريبة :
موضع الضرب والمخذم بكسر أوله وبالمعجمتين : السيف القاطع ؛ وبإعجام
الثانى فقط ، من أخذم وهو القطع السريع . والأحناء : جمع حنو بالكسر ،
يطلق على ما فيه اعوجاج من القتب والسرج وغيرها . والقار ، بالقاف
وبالمثناة الفوقية : الواق والحافظ ، لا يعقر ظهر الفرس . وعناد ، بالفتح :
العدة . وطرفا : معطوف على رحه الذى هو أول مفعولى يرى ؛ وهو الكريم
من الخيل . والمسوم المعلم تشهيراً لعنته ولكرمه ، من السومة وهى العلامة ،
أو المسبب فى المرعى ولا يركب إلا فى الحروب . وقوله : فذلك إن يهلك الخ ،
الحسنى : مصدر كالبشرى ؛ وقيل : اسم للإحسان .

٤٩٤

والمعنى : لله فقير^(١) يواثبُ همتَه ويمضى مُقَدِّمًا على الدهر ، والحالُ أنه قتيَّ طَلَبَاتٍ يتجدد طلبه كلَّ ساعة ، والدَّهرُ يسعفه بمطلوبه لجده ورشده ، ولا يرى الجوعَ شدة ولا الشَّبعَ غنيمةً ، لعلَّ همتَه . فإن يهلكَ فله ثناءٌ حسنٌ ، وإن يعيشَ يعيشَ ممدحًا معززًا .

واستشهد صاحب الكشاف بهذه الآيات ، من قوله : صَلُّوا لَكُمْ يُسَاورُ همه ، إلى آخر الآيات السبعة^(٢) عند قوله : (أُولَئِكَ عَلَيَّ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ)^(٣) على أن اسم الإشارة ، وهو أولئك ، مؤذنٌ بأن المذكورين قبله أهلٌ لاكتساب ما بعده للخصال التي عُدَّت لهم . فإنه تعالى ذكر المتقين بقوله : (هُدًى لِلتَّقِينَ)^(٤) ثم عدَّ لهم خصالاً من كونهم يؤمنون بالغيب ، ويُقيمون الصلاة ، ويُنقون مما رزقهم الله ، ويؤمنون بما أنزل على رسوله ، ويوقنون بالآخرة . ثم عقب ذلك بقوله :

فذلك إن يهلكَ نُحْسِنِي ثَنَاءَهُ البيت

حاتم الطائي

و (حاتم) هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحُشْرَج بن امرئ القيس ابن عدي بن أخزم الطائي^(٥) الجواد المشهور ، وأحد شعراء الجاهلية . ويكنى أبا عدي ، وأبا سفاقة ، بفتح السين وتشديد الفاء . وابنه أدرك الإسلام وأسلم .

(١) في اللسختين : « سر فقير » ، وحوورها الشنيطي إلى ما أثبت .

(٢) لم يستشهد الرخشي بألفاظ هذه الآيات ، ولم يذكر أنها سبعة . ونسب كلامه : « كما قال حاتم : والله صلوك . ثم عد له خصالاً فاضلة . ثم عقب تمديدها بقوله : فذلك إن يهلك .. إلى آخر البيت » .

(٣) الآية ٥ من سورة البقرة .

(٤) الآية ٢ من سورة البقرة .

(٥) ط : « أخزم » ، صوابه في س . وهو أخزم بن أبي أخزم الذي يضرب المثل يقال « شفتة أعرفها من أخزم » . الاشتقاق ٣٩١ .

وقد مضت ترجمته في الشاهد الثامن والحسين^(١) .

أخرج أحمد في مسنده ، عن ابنه عدي قال : قلت يا رسول الله :
إن أبي كان يوصل الرحم ويفعل كذا وكذا ، قال : إن أباك أراد أمراً فادرّكه ،
يعني الذكّر .

وكانت سفانة بنته أتت بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت :
يا محمد ، هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فإن رأيت أن تخلّي عني ، ولا تشمت
بـي أحياء العرب ! فإن أبي سيّد قومه : كان يفتك العاني ، ويحى الذمار ،
ويفرج عن المكروب ، ويطعم الطعام ، ويغشى السلام ، ولم يطلب إليه
طالب قط حاجة فردّه ! أنا ابنة حاتم طي ! فقال النبي صلى الله عليه وسلم :
« يا جارية ، هذه صفة المؤمن ! لو كان أبوك إسلامياً لترحنا عليه ! خلوا
عنها ، فإن أباهما كان يحب مكارم الأخلاق ! »

قال ابن الأعرابي : كان حاتم من شعراء الجاهلية ، وكان جواداً يشبه
جوده شعره ، ويصدق قوله فعله ، وكان حيثما نزل عرف منزله ، وكان
مظفراً : إذا قاتل غلب ، وإذا غنم أنهب ، وإذا ضرب بالقداح فاز ، وإذا
سابق سبق ، وإذا أسر أطلق ، وكان أقسم بالله : لا يقتل واحداً من أمته ، وكان
إذا أهل رجبت يحرق في كل يوم عشرة من الإبل وأطعم الناس واجتمعوا
عليه . وكان أول ما ظهر من جوده ، أن أباه خلفه في إبله - وهو غلام - فرّ
به جماعة من الشعراء ، فيهم عبيد بن الأبرص وبشر بن أبي خازم ، والناطقة
الذبياني ، يريدون الثعمان بن المنذر ، فقالوا له : هل من قرى ؟ (ولم يعرفهم)
فقال : أتسألوني القرى وقد رأيتم الإبل والغنم ؟ انزلوا ! فتلوا ، فنحر

(١) كذا . وصوابه في الشاهد الأربعين . انظر الجزء الأول ص ٢٨٦ .

لكل واحدٍ منهم ، وسألمهم عن أسماهم ؛ فأخبروه ؛ ففرّق فيهم الإبل والغنم ، وجاء أبوه ، فقال : ما فعلت ؟ قال : طوّقتُ بجدّ الدهر ، تطويق الحمامة ، وعرقته القضية . فقال أبوه : إذاً لا أسألك بعدّها أبداً ، ولا أوويك ! فقال حاتم : إذاً لا أبالي !

وأخبار كرم حاتم كثيرة وشهيرة .

ونذكر قضية قرأه بعد موته ^(١) :

روى 'مُحَرِّز مَوْلَى أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : مرّ نفرٌ من عبد القيس بقبرِ حاتم ، فنزلوا قريباً منه . فقام إليه رجل يقال له أَبُو الْخَيْبَرِيِّ ، وجعل يرْكُض برجله قبره ، ويقول : اقْرَأْنَا . فقال بعضهم : ويلك ! ما يدعوك أن تعرّض لرجلٍ قد مات ؟ قال : إن صَيِّغاً تزعمُ أنه ما نزل به أحدٌ إلّا قرأه . ثمّ أجنبهم الليل ، فناموا . فقام أَبُو الْخَيْبَرِيِّ فزِعاً ، وهو يقول . واراحلتاه ! فقالوا له : مالك ؟ قال : أتاني حاتم في النوم وعقرَ ناقتي بالسيف ، وأنا أنظر إليها ؛ ثمّ أنشدني شعراً حفظته ، يقول فيه :

أبا الْخَيْبَرِي وَأَنْتِ امْرُؤُ ظَلُومُ الْعَشِيرَةِ شَتَّامُهَا
أَتَيْتَ بِصَحْبِكَ تَبْنِي الْقَرِي لَدَى حُفْرَةٍ قَدْ صَدَّتْ هَامُهَا ^(٢)
أَتَبْنِي لِي الذِّمَّ عِنْدَ الْمَيِّتِ وَحَوْلَكَ طِيٌّ وَأَنْعَامُهَا
فَإِنَّا سَنُشْبِعُ أَضْيَافَنَا وَنَأْتِي الْمَطْيَ فَنَعْتَامُهَا
فَقَامُوا وَإِذَا نَاقَةُ الرَّجُلِ تَكُوسُ عَقِيْرًا ؛ فَاتَحَرَّوْهَا وَبَاتُوا يَأْكُلُونَ ،

(١) انظر المستجاد رقم ٣٧ والخاص المنسوب للجاحظ ٦٣ ولبليق ١ : ١٤٦ والقال ٢ : ١٥٥ والإصابة (ترجمة أبي الخيبري) .

(٢) وروى : « صبحت هاما » ، وفي معنى « صدت هاما » ، قول ذى الإصبع : يا عمرو الا تدع شتّى ومنقصى أضربك حيث تقول الهامة استقولى

(٩) خزانة الأدب ج ٢

وَقَالُوا قِرَانًا حَاتِمٌ حَيًّا وَمَيِّتًا ۖ وَأَرْدَفُوا صَاحِبَهُمْ وَانْطَلَقُوا سَاطِرِينَ ، وَإِذَا
 بِرَجُلٍ رَاكِبٍ بِعِيرًا وَيَقُودُ آخِرَ قَدْحِهِمْ ، وَهُوَ يَقُولُ : أَيُّكُمْ أَبُو الْخَيْرِ ؟
 قَالَ الرَّجُلُ : أَنَا . قَالَ : فَخُذْ هَذَا الْبَعِيرَ ، أَنَا عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ ، جَاءَنِي حَاتِمٌ
 فِي النَّوْمِ وَزَعَمَ أَنَّهُ قَرَأَ كُمْ بِنَاقَتِكَ ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَهْلِكَ ۖ فَشَأْنُكَ وَالْبَعِيرُ ۖ
 وَدَفَعَهُ إِلَيْهِمْ وَانْصَرَفَ . وَإِلَى هَذِهِ الْقَضِيَّةِ أَشَارَ ابْنُ دَارَةَ النُّطَلَانِيُّ فِي قَوْلِهِ
 بِمَسْحِ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ :

أَبُوكَ أَبُو سَفَانَةَ الْخَيْرِ لَمْ يَزَلْ لَدُنْ شَبَّحَتِي مَاتَ فِي الْخَيْرِ رَاغِبًا
 بِهِ تُضْرَبُ الْأَمْثَالُ فِي الشَّعْرِ مَيِّتًا وَكَانَ لَهُ إِذَا ذَاكَ حَيًّا مُصَاحِبًا^(١)
 قَرَى قَبْرَهُ الْأَضْيَافَ إِذْ نَزَلُوا بِهِ وَلَمْ يَقْرِ قَبْرَ قَبْلَهُ الدَّهْرَ رَاكِبًا^(٢)

* * *

باب المفعول معه

أُنْشِدَ فِيهِ وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّمَانُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ :

١٨٠ (جَمَعْتَ ، وَفُحْشًا ، غِيْبَةً وَنَمِيمَةً

ثَلَاثَ خِلَالٍ لَسْتُ عَنْهَا بِمَرْعَوِي^(٣))

عَلَى أَنَّ أَبَا الْفَتْحِ بْنَ جَنِّيٍّ أَجَازَ تَقْدِيمَ الْمَفْعُولِ مَعَهُ عَلَى الْمَعْمُولِ الْمُصَاحِبِ ،
 مَتَمَسِّكًا بِهَذَا الْبَيْتِ ، وَالْأَصْلُ جَمَعْتَ غِيْبَةً وَفُحْشًا . وَالْأَوَّلَى لِلنَّعْ ، رَعَايَةَ
 لِأَصْلِ الْوَاوِ . وَالشَّعْرُ ضَرُورَةٌ .

(أَقُولُ) : أَجَازَهُ^(٤) ابْنُ جَنِّيٍّ فِي الْخِصَائِصِ قَالَ : وَلَا يَجُوزُ تَقْدِيمُ الْمَفْعُولِ

(١) فِي دِيْوَانِ حَاتِمٍ ١١٢ : « فِي الْجُودِ مَيِّتًا » وَ « إِذَا كُنْ حَيًّا » .

(٢) الدِّيْوَانُ : « قَطْرَ رَاكِبًا » .

(٣) الْخِصَائِصُ ٢ : ٣٨٣ وَالْقَالِي ١ : ٦٨ وَالْبَيْتِيُّ ٣ : ٨٦ وَالْمُهَمِّجُ ١ : ٢٢٠

وَالْأَمْثُونِيُّ ٢ : ١٣٧ وَالتَّصْرِيعُ ١ : ٣٤٤ / ٢ : ١٣٧ .

(٤) ط : « ذَكَرَهُ » ، وَأَثْبَتَ مَا فِي ش .

معه على الفعل ، من حيث كانت صورة هذه الواو صورة العاطفة ، ألا تراك
لا تستعملها إلا في الموضع الذي لو شئت لاستعملت العاطفة فيه ؛ فلما ساوقت (١)
حرف العطف قبج : والطيلاسة جاء البرد ، كما قبج : وزيد قام عمرو ؛ لكنه
يجوز جاء والطيلاسة البرد كما تقول : ضربت وزيداً عمراً ؛ قال :

جمعتَ وفحشاً غيبة ونيمة البيت . انتهى

وقال ابن الشجري في أماليه : ولا يجوز تقديم التابع على المتبوع للضرورة
إلا في العطف (٢) دون الصفة والتوكيد والبدل . ثم قال : وإنما جاز
في الضرورة تقديم المعطوف ، لأن المعطوف غير المعطوف عليه ، والصفة
هي الموصوف ، وكذلك المؤكّد عبارة عن المؤكّد ، والبدل إما أن يكون هو
المبدل أو بعضه ، أو شيئاً ملتبساً به . ومثله :

ألا يا نخلّة من ذات عرق عليك ورحمة الله السلام . . . ٤٩٦

فجعله من باب تقديم المعطوف ، لا من باب تقديم المفعول معه ، لأنه هو
الأصل . لكن في تنظيره نظر ، فإنّ قوله ورحمة الله ، معطوف عند سيديويه
على الضمير المستكن في الظرف أعني قوله عليك كما تقدم بيانه (٣) . وقوله
خلالاً (٤) ، بدل من قوله غيبة ونيمة وفحشاً ، جمع خلة بالفتح كالخصلة لفظاً
ومعنى . وارعوى عن القبيح : رجع عنه .

وهذا البيت من قصيدة جيّدة في بابها ، ليزيد بن الحكم بن أبي العاص

(١) ط : « سوفت » ص : « سوقت » صوابهما من الخصائص .

(٢) ط : « لا في العطف » ، صوابه في ص وأمالى ابن الشجري ١ : ١٧٩ .

(٣) الخزانة ١ : ص ٣٩٩ : ٢ ص ١٩٢

(٤) هذا التفتاح عن روايته لبيت إلى رواية الفارسي في المسائل البصرية ، وهي كما

سيأتي : « خلالا ثلاثا » . وقد جعلها الشنقيطي : « ثلاث خلال » .

صاحب الشاهد الثَّقَفِيُّ . قال الأصبهاني في الأغاني^(١) : عاتب في هذه القصيدة ابن عمه عبد الرحمن بن عثمان بن أبي العاص ، وله قصائد أخر يعاتب فيها أخاه عبد ربّه ابن الحكم .

وأورد هذه القصيدة القالي في أماليه^(٢) والأصبهاني في أغانيه ، وابن الشجري في أماليه مختصرة . وفي رواية كل واحد منهم ما ليس في رواية الآخر .

وأوردها أبو علي الفارسي تبامها في المسائل البصرية وهذه روايته — لكنه قال : قالها لأخيه من أبيه وأمه عبد ربّه بن الحكم . وليس كذلك كما يظهر منها :

(تُكَاثِرُنِي كُرْهًا كَأَنَّكَ نَاصِحٌ	وَعَيْنُكَ تُبْدِي أَنَّ صَدْرَكَ لِي دَوِي
لِسَانُكَ لِي أَرَى وَغَيْبُكَ عَلَقَمٌ	وَشَرُّكَ مَبْسُوطٌ وَخَيْرُكَ مَلْتَوِي ^(٣)
تُفَاوِضُ مَنْ أَطْوَى طَوَى الْكَشْحِ دُونَهُ	وَمِنْ دُونِ مَنْ صَافِيَتُهُ أَنْتَ مَنْطَوِي
تُصَافِحُ مَنْ لَا قِيَتَ لِي ذَا عِدَاوَةٍ	صِفَاحًا وَغَيَّ بَيْنَ عَيْنِكَ مَزْوِي ^(٤)
أَرَاكَ إِذَا اسْتَفْنَيْتَ عَنَّا هَجْرَتَنَا	وَأَنْتَ إِلَيْنَا عِنْدَ فَقْرِكَ مُنْصَوِي
إِلَيْكَ انْعَوَى نُصْحِي وَمَالِي كَلَامَا	وَلَسْتَ إِلَى نُصْحِي وَمَالِي بِمُنْعَوِي
أَرَاكَ إِذَا لَمْ أَهَوَ أَمْرًا هَوَيْتَهُ	وَلَسْتَ لِمَا أَهَوَى مِنَ الْأَمْرِ بِالْهَوِي

(١) الأغاني ١١ : ١٠٠ . وقال أبو الزعراء : إن بعض أبياتها لطرفة . فقال الأصبهاني : « ما اظن أبا الزعراء صدق فيها حكاها » .

(٢) الأمالي ١ : ٦٨ .

(٣) في النسختين : « وعينك علقم » ، وقد يتجه ، لكنه يمارض كلام الفارسي نفسه في هذا البيت كما سيأتي ، ولا يتفق مع رواية القالي وإن كان يوافق ما في الأغاني .

(٤) وكذا في الأغاني ، ورواية القالي : « وغبي بين » .

أراك اجتويتَ الخيرَ مِنِّي وأجتوى
فليتَ كفافاً كانَ خيرُكَ كلَّهُ
لعلَّكَ أنْ تنأى بأرضِكَ رِيتَهُ
تبدَّلَ خليلاً بِي ، كشكلكَ شكُّهُ ،
فلمْ يُغَوِّنِي رَبِّي فكيفَ اصطَحَابُنَا
عدوكَ يخشى صَوْلَتِي إنْ لقيتهُ
وكم موطنٍ لولايَ طِحتَ كما هوى
نذاك عن المولى ونصرُكَ عاتمٌ
تودُّ له ، لو نالَهُ نابُ حِيَّةٍ
إذا ما بنى المجدَ ابنُ عمِّكَ ، لم تُعِنْ
كأنَّكَ إنْ قيلَ ابنُ عمِّكَ غاتمٌ
تملأتَ من غيظٍ علىَّ ، فلم يزلْ
فما بَرَحَتْ نفسُ حُسدٍ حُشيتَها
وقال النبطاسيون : إنَّكَ مُشعرٌ

أذاك فكلُّ مُحتوى قُربَ محتوى^(١)
وشرُّكَ عني ، ما ارتوى الماءُ مرَّتوى
وإلا فإني غيرَ أرضِكَ مُنتوى
فإني خليلاً صلحاً بك مقتوى
ورأسُكَ في الأغوى من الغيِّ منغوى
وأنتَ عدوى ليس ذاك بمستوى
بأجرامِهِ من قُلةِ النيقِ مُنهورى
وأنتَ له بالظلمِ والغِمرِ محتوى
رَيْبِ صَفَاةٍ بينَ لُيْبَيْنِ مُنحوى
وقلتَ : ألا بليتَ بُنيانُهُ خورى^(٢)
شَجٍّ أو عَمِيدٍ أو أخو مَغَلَةٍ لوى^(٣)
بك الغيظُ حتى كدتَ في الغيظِ تنشوى
تذيبُكَ حتى قيلَ : هل أنتَ مكنوى^(٤)
سَلالاً ألابل أنتَ من حَسَدٍ جوى^(٥)

(١) رواية أبي الفرج :

أراك احتويت الخير مني وأحتوى
فيحسن صدر الكلام ويفسل آخره ، وهو محرف ما هو هنا وفي الأمالى .

(٢) القالي والأصبهاني : « ألا ياليت » .

(٣) الأغاني :

كانت إن نال ابن عمك مغنا
(٤) الأمالى : « حسبها تذيبك » ، والأغاني : « حسبها بذنبك » .

(٥) الأمالى : « ذوى » .

فديتَ امرأً لم يدوَ للنأي عهدُهُ وعهدُكَ من قبلِ التناي هو الدوى
« جمعتَ وخشاً غيبَةً ونميمةً : خِلالاً ثلاثاً لستَ عنها برعوى ،
أخشاً وخبياً واختناءً على الندى كأنَّكَ أفعى كُديّةٌ فرّ ، مُحجّوى
فيدحو بك الداحى إلى كلِّ سوءٍ فيأشُرُ مَنْ يدحو بأطيشٍ مُدحوى^(١)
أتجمَعُ تسألُ الأخِلَاءَ مالَهُمْ ، ومالكَ من دونِ الأخلاءِ تخنوى !
بدًا منك غشٌّ طالما قد كتمته كما كتمتَ داءَ ابنها أمُّ مدوى)

قوله : تكاشرنى الخ ، يقال : كاشر الرجلُ الرجلَ : إذا كشر كل واحد منهما لصاحبه ، وهو أن يبدى له أسنانه عند التبسم ، وكرها بضم الكاف وفتحها : مصدرٌ وُضِعَ فى موضع الحال ؛ والدوى : وصفٌ من الدوى بالفتح والقصر : المرض ، دوى يدوى كفرح يفرح ؛ ودوى صدره أيضاً أى ضغن .

وقوله : لسانك لى أرى الخ ، الأرى : العسل ؛ والعلم : الحنظل ؛ وحذف أداة التشبيه للمبالغة . قال أبو على فى الإيضاح الشعرى : اللسان هنا إمّا بمعنى الجارحة ، أو بمعنى الكلام : فإن جعلته من هذا أمكن أن يكون لى متعلقاً به ، كقولك : كلامك لى جميل ؛ وإن جعلته بمعنى الجارحة احتمل أن تريد المضاف فتحذفه ، فإذا حذفته احتمل وجهين : أحدهما أن يكون من قبيل صلى المسجد ، أى أهله ؛ والآخر أن تحذف المضاف فتجعل اللسان كالكلام ، كما قالوا اجتمعت النيامة : أى أهل النيامة ، فجعلهم كأنهم النيامة ؛ فإذا جعلته كذلك أمكن أن يتعلّق به لى ، كما يتعلّق بالوجه الأول . ويجوز أن يكون لى ،

وقوله : أَرَى ، اِخْبَر ، مثل : حلَّوْ حامض . ويجوز فيه أن يجعله خبراً لقوله لسانك ، وتريد به الجارحة ، لأنك تقول : فلان لطيف اللسان ، تريد به الكلام وتلقى الناس بالجميل ، فيحتمل ضمير المبتدأ ، ويجعل أَرَى بدلاً من الضمير في لى . ويجوز أن يكون لى حالاً ، كأنه أراد : لسانك أَرَى لى فيكون صفةً فلما تقدم صار حالاً . . فإن قلت : إنَّ أَرَى معناه مثل أَرَى ، فالعامل معنى فعلٍ لم يجر تقدّم الحال عليه ؛ فأقول : لك أن تضمر فعلاً يدلّ عليه هذا الظاهر ، فيُنصَب الحالُ عنه ؛ كأنه قال : لسانك يُستَحلى ثابِتاً لى . أو لأنها كالظرف ، فعمل فيها المعنى . وأن تجعل اللسان حدثاً أشبه للتشاكل ^(١) لأنه عطف عليه ، وهو الغيب ا هـ .

وقوله : تُفَاوِض من أطوى الخ ، فافوضه : إذا أظهر له أمره ؛ وأطوى ضدّ أنشر ^(٢) ، والطوى : الجوع ، وهو مصدر طوى يطوى من باب فرح ، وهو مفعول أطوى : أى تظهر أمرك لمن أخفى عنه جوعى ، أى تنبسط فى الكلام عند عدوّ ولا أظهره على شيء من أمورى ، وتنقبض عن أصدقائى ولا تظهرهم على شيء من أمرك زكايَةً فى .

وقوله : وعني بين عينك منزوى ، بين مرفوع بالابتداء لأنه اسم لا ظرف ؛ ومنزوى خبره ؛ وعني متعلق به ، يقال : انزوت الجلدة فى النار : أى اجتمعت وتنقبضت ، و : زوى ما بين عينيه أى قبضها .

وقوله : وأنت إلينا عند فترك منضوى ، انضوى إليه . لجأ وانضم إليه وقوله : إليك انعوى نصحى ومالى ، انعوى بمعنى انعطف وهو مطاوع ^(٣) عويته أى عطفته ،

(١) فى النسختين : « التشاكل » .

(٢) فى النسختين : « النشر » ، وحورها الشقيطى إلى « أنشر » .

(٣) ط : « بمعنى عطف ، وهو مضارع » ، صوابه فى س .

وقوله : أراك إذا لم أهوَ أَمراً ، هوَى الشيء يهواه هوًى من باب فرح :
إذا أحبه ؛ وهوى بالفتح يهوى بالكسر هوياً ، وكذلك انهوى : إذا سقط
إلى أسفل ، وقد جاء^(١) في قوله :

وكم موطن لولاي طحت كما هوى البيت

وقوله : أراك اجتويت الخير ، اجتواه بالجم أي كرهه . وقوله : فليت
كفافاً كان خيرك الخ ، يأتي شرحه إن شاء الله تعالى في ليت من أخوات
الحروف المشبهة في أواخر الكتاب^(٢) . وقوله لعلك أن تنأى الخ ، أي
أرجو أن تنأى من أرضك أي تبعد عنها ، من النأى وهو البعد ، وإلا : أي
وإن لم تنأ ، فإني عازمٌ على الرحيل عنها^(٣) . يقال : نويت رتبةً وكذلك
انتويت ، أي عزمت .

وقوله : بك مقتوى ، قال في الصحاح : « القَتْوُ : الخدمة . وقتوت
أقتو قَتَوًا ومَقَتِي : أي خدمت . يقال للخادم مَقْتَوِيٌّ — بفتح الميم وتشديد
الياء — كأنه منسوب إلى المَقَتِي وهو مصدر . . . ويجوز تخفيف ياء النسبة » .
قال أبو علي في الإيضاح الشعري : نصب خليلاً بفعلٍ مضمر يدلّ عليه
مَقْتَوِيٌّ . أي أقتو [ي] خليلاً . ويأتي شرح هذه الكلمة مفصلة في الشاهد
الثالث والحسين من بعد الحماسة .

وقوله : وكم موطن الخ ، طاح الرجل يطوح ويطيح : إذا هلك .
والأجرام : جمع جرم بالكسر ، وهو الجسم ، كأنه جعل أعضائه أجراماً
توسعاً ، أي سقط بجسمه وثقله . وليس مضاه هاهنا الذنوب كما فسره ابن

(١) في النسختين : « جاء » .

(٢) في الشاهد الرابع والثمانين بعد الثمانمائة .

(٣) ط : « عن الرحيل عنها » ، صوابه في س .

الشجرى به ، فإنه غير مناسب . والنيق بكسر النون : أرفع الجبل . وقلته : ما استدق من رأسه . وسيأتى ، إن شاء الله تعالى ، شرح هذا البيت فى باب الضمائر^(١) .

وقوله : نذاك عن المولى ، الندى : الجود . والمولى : ابنُ العمِّ . وعن متعلقة بعاتم ، أى بطيء ؛ يقال : عتم من باب ضرب : إذا أبطأ وقصر . ونصرُك : معطوفٌ على نذاك ؛ وخبره محذوف والغير . بكسر الغين للمعجمة : الحقد والغل ؛ يقال : غير صدره على من باب فرح . ومختوى بالخاء المعجمة : الجائر المستقط^(٢) .

وقوله : تودله لونا بة ناب حية ، الحية معروفة ، تكون للذكر والأنثى ، قالوا : فلان حية ذكر ، والتاء للواحد من الجنس ، كبطأة ودجاجة ، وهنا بمعنى الذكر بدليل الوصف للريب ، من رب فلان ولده بمعنى رباه ، فعيل بمعنى مفعول . والصفاة : الصخرة الملساء . واللهب ، بكسر اللام ، ومثله اللصب ، قال أبو على فى المسائل البصرية : هو الشق فى الجبل . والمنحوى ، بالنون والخاء المهملة : المجتمع .

وقوله : ليت بُنيانه خوى ، يقال : خوى المنزل من باب رضى يرضى ورمى يرمى ، لغتان : أى سقط ؛ قال تعالى : ﴿ فَبِئْسَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾^(٣) أى ساقطة على سقوفها .

وقوله : شج أو عميد الخ ، هو خبر كائن ، والشجى : الحزين المهموم . والعميد : الذى قد عمده المرض ، أى هدّه حتى احتاج إلى أن يُعمد : أى

(١) فى الشاهد ٣٩٥ .

(٢) كذا فى ط ، وهو الصواب . وفى س : المقسط .

(٣) الآية ٤٥ من سورة الحج .

يَسْتَفِدُّ^(١) فهو فعيل بمعنى مفعول . والمَفْعَلَةُ بفتح الميم وسكون الفين المعجمة ، قال أبو عليّ : عِلَّةٌ تكون في الجوف . واللوى : الذى فى جوفه وجع ، تقول : لَوَى لَوَى كَفَرَحَ فَرَحًا .

وقوله : فما برحت نفسٌ حَسُودٌ الخ ، النفس تَذَكَّر وتؤنث ، ولهذا وصفها بالْمَذَكَّر وأنث لها الفعل والضمير . وحُسَيْدُهَا بالبناء للمفعول والخطاب ، من الحشو ، يقال : حَشَوْتُ الوَسَادَةَ وغيرها حَشْوًا . وروى (حسبها) بضمير المتكلم من الحساب وهو الظن . والنَّطَّاسِيُون : العلماء بالطب ، الواحد نِطَاسِيٌّ . ومُشَعَّرٌ : اسم مفعول : أى ملبسٌ شعارًا ، بالكسر ، وهو ما ولى الجسد من الثياب . والسَّالَك بالضم : مرض السل . والجوى : من الجوى وهو داء قلب^(٢) ، وفعله من باب فرح .

٤٩٩

وقوله : لم يدوَ للنأى عهده ، تقدم تفسير دَوَى . وقوله : أَخْشَا وَخَبًا الخ اِنْخَب بكسر الخاء المعجمة : مصدر خَبَيْتَ يَارْجُلُ تَخَبُّ خَبًا ، من باب علم : إذا خَدَعَ ومَكَر . والاختناء بالحاء المعجمة وبعد المثناة الفوقية نون قال أبو عليّ القاتى فى أماليه : هو التقبُّض . والندى : الجود . والكُدْيَةُ بالضم : الأرض الصُّلْبَةُ . وأراد بالآفَى الأفعوان وهو ذَكَر الحيات ، ولهذا أرجع الضمير إليه مذكراً . ومُحَجَّوِيّ بتقديم المهملة على الجيم ، قال أبو عليّ القاتى فى أماليه قلا عن ابن دريد : المحجَّوِيّ المنطوى .

وقوله : فيدحو بك الداحى الخ ، الدحو : الرمي ، يقال : أدحى أى أرميه ، ويقال للفرس : مرَّ يدحو دَحَوًّا ، وذلك إذا رمى يديه رمياً لا يرفع سُنْبُكَه عن الأرض كثيراً . والسَّوْءَةُ بالفتح : القبح والعيب . وأطيش من الطيش

(١) فى النسختين : « أى يشتد » .

(٢) جعلها الشنقيطى : « داء قلبى » .

وهو الخلفة . ومُدحوى أى مرمى ، بناء من ادحوّاه لغة فى دحاه أى رماه
 وقوله : « كما كُنت داء ابنها أمّ مدوى » قال الأصمى فى كتاب
 الصفات ، وابنُ حُرَيد فى الجمهرة ، وأبو على القالى فى أماليه ، وابنُ الأثير
 فى المصع واللفظ له : أمّ مدوى يُضرب بها المثل لمن يورث بالشئ عن غيره
 ويكنى به عنه . وأصله أن امرأة من العرب خطبت على ابنها جارية ، فجاءت
 أمها إلى أمّ الغلام تنظر إليه . فدخل الغلام فقال لأمه : أدوى ! بتشديد
 الدال على أفعل . فقالت له : اللجام معلق بعمود البيت فى السرج فى جانبه .
 فأظهرت أن ابنها أراد أداة^(١) الفرس للركوب فكتمت بذلك زلة ابنها
 عن الخاطبة . وإنما أراد ابنها بقوله أدوى ، أكل الدواءية بضم الدال ،
 وهى القشرة التى تلو اللبن والمرق ، تقول منه : دوى اللبن بتشديد الواو ،
 وقد أدويت على وزن افعلت فأنا مدوّ بتشديد الدال فهما ، أى أكلت
 الدواءية . وأنشد هذا البيت .

وترجمة يزيد بن الحكم تقدمت فى الشاهد التاسع فى أوائل الكتاب^(٢)

* * *

وأنشد فيه ، وهو الشاهد الحادى والثمانون بعد المائة :

(١٨١) عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا^(٣))

على أن التقدير : وسقيتها ماء . وقال ابن هشام فى مغنى اللبيب : وقيل

(١) فى النسختين : « أداة » وجعلها الشنقبى « أداة » .

(٢) الخزاعة ١ : ص ١١٣

(٣) الخصائص ٢ : ٤٣١ وابن الشجرى ٢ : ٣٢ وابن بيش ٢ : ٨ والمعنى ٣ :

١٠١/٤ : ١٨١ والمصع ٢ : ١٣ وشرح شواهد المغنى ٣١٤ وأمالي المرتضى ٢ : ٢٩٠

والأنشونى ٢ : ١٤٠ والتصريح ١ : ٢٤٦ .

لا حذف ، بل ضمن علفتها معنى أنلتها وأعطيتها . وألزموا صحة نحو علفتها ماء بارداً وتبناً ، فالزموه محتجين بقول طرفة :

* لها شنبٌ ترعى به الماء والشجر^(١) *

وأورده صاحب الكشف عند قوله تعالى : (أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله^(٢)) على تضمين أفيضوا معنى ألقوا ، ليصح انصبابه على الشراب والطعام معاً ، أو على تقديرٍ بعد أو^(٣) أى أو ألقوا مما رزقكم الله ، كهذا البيت في الوجين .

وأورد له العلامة الشيرازي والفاضل البيني صدرأ ، وجعل المذكور عجزاً هكذا :

(لما حططتُ الرجلَ عنها واردا علفتها تبناً وماء باردا)

وجعله غيرهما صدرأ وأورد عجزاً كذا :

(حتى شنتُ همالةً عيناها)

ولا يُعرف قائله . ورأيتُ في حاشية نسخةٍ صحيحة من الصحاح أنه لذي الرمة ففتشتُ ديوانه فلم أجده فيه .

وشنت بمعنى أقامت شتاء ، في القاموس : شتا بالبلد أقام به شتاء كشتي وتشتي ، وفاعله ضمير مستتر عائد إلى ما عاد إليه ضمير علفتها . وهمالة حال من الضمير المستتر ، وهو من هملت العين : إذا صببت دمعها . وعيناها فاعله .

(١) الشنب : حدة الأنياب ط : « سبب » وقد صححها الشنيطى بما أثبت مطابقاً ما في الديوان ٤ وانظر العيني ٤ : ١٨١ وشرح شواهد المغني ٣١٤ .

(٢) الآية ٥٠ من سورة الأعراف .

(٣) أى على تقدير عامل بعد « أو » أى أو ألقوا .

وزعم العيني أن شئت بمعنى بدت — ولم أرَ هذا المعنى في اللغة — وأن عيناها فاعله وهمالة تميز . وهذا خلاف الظاهر . فتأمل .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والثمانون بعد المائة ؛ وهو من شواهد سيبويه^(١) :

١٨٢ (وما النَجْدِيُّ والمتَنَوِّرُ)

وهو قطعة من بيت لجليل بن معمر وهو :

(وأنتَ امرؤٌ من أهلِ نجدٍ ، وأهلُنا تَهَامٌ ، وما النَجْدِيُّ والمتَنَوِّرُ ١)

على أن الرفع في مثله أولى من النصب على المفعول معه .

قال المبرد في الكامل : قولهم : ما أنت وزيد ، الرفعُ فيه الوجه ، لأنه عطفٌ اسماً ظاهراً على اسمٍ مضمَرٍ منفصلٍ وأجراه مجراه ، وليس ههنا فعل فيحمل على المفعول ، فكأنه قال : ما أنت وما زيد ، وهذا تقديره في العربية ومعناه ، لست منه في شيء ، وهذا الشعر كما أَصِفُ لك يُنشَد :

وأنتَ امرؤٌ من أهلِ نجدٍ ، وأهلُنا تَهَامٌ ، فما النَجْدِيُّ والمتَنَوِّرُ ١

وكذلك قوله :

تَكَلَّفَنِي سَوِيْقُ الْكَرْمِ جَرْمٌ وَمَا ذَاكَ السَّوِيْقُ^(٢) ١

فإن كان الأوَّل مضمراً متصلاً ، كان النصبُ ، لثلاثي يحمل ظاهر الكلام على مضمَر^(٣) ؛ تقول : مالك وزيداً ، فإنما تنهاه عن ملاسته ، إذ لم يجزْ وزيد

(١) في كتابه ١ : ١٥١ وديوان جميل ٩١ والعيني ٤ : ٤٠٨ وشرح شواهد المفتي ١٧٠ والكامل ١٨٨ .

(٢) نسب في حواشي سيبويه والكامل إلى زياد الأعجم .

(٣) في الكامل : « ثلاثي يحمل ظاهر على مضمَر » .

وأضمرت ؛ لأن حروف الاستفهام للأفعال ، فلو كان الفعل ظاهراً لكان على غير إضمار ، نحو قولك : ما زلتُ وعبدَ الله حتى فعل ، لأنه ليس يريد ما زلتُ وما زال عبدُ الله ، ولكنه أراد : ما زلت بعبد الله ، فكان المفعول مخفوضاً بالباء فلما زال ما يخفضه وصل الفعلُ إليه فنصبه ، كما قال تعالى (وَأَخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا^(١)) . فالواو في معنى مع ، وليست بخافضة ، فكان ما بعدها على الموضع ؛ فعلى هذا يُنشد هذا الشعر :

فما لك والتلددَ حَوْلَ نجدٍ وقد غصَّتْ تِهامةُ بالرجالِ^(٢)

ولو قلت : ما شأنك وزيداً ، لاختير النصب ، لأن زيداً لا يلتبس بالشأن ، لأن المعطوف على الشيء في مثل حاله . ولو قلت : ما شأنك وشأنُ زيدٍ ، لرفعه ، لأن الشأن يعطف على الشأن . وهذه الآية تفسر على وجهين من الإعراب : أحدهما هذا وهو الأجود ، وهو قوله تعالى (فَأَجِئُوا أَمْرُكُمُ وَشُرَكَاءُكُمْ^(٣)) فالعنى — والله أعلم — مع شركائكم ؛ لأنك تقول : جِئْتُ قَوْمِي وَأَجِئْتُ أَمْرِي^(٤) ويجوز أن يكون لما أدخل الشركاء مع الأمر حمله على مثل لفظه لأن المعنى يرجع إلى شيء واحد فيكون كقوله^(٥) :

يا ليت زوجك قد غدا متقلداً سيفاً ورُمحاً

وقال الآخر :

* شراب ألبان وسمنٍ وأقط *

(١) الآية ١٥٥ من سورة الأعراف .

(٢) نسب في حواشي الكامل إلى مسكين الدارمي .

(٣) الآية ٧١ من سورة يونس .

(٤) في اللسختين : « وجعت أَمْرِي » ، والمعروف أن الجمع مشترك بين الذوات والمعاني ، وأن الإجماع يختص بالمعاني فلا يكون في الذوات .

(٥) هو عبد الله بن الزبير ، كما في حواشي الكامل .

انتهى كلام المبرد ، ولجودته سُقناه برمته .

- ٥٠١ وقوله : (وما النجدِيُّ والمنغورُ) ما مبتدأ والنجدي خبره . والمعنى :
 أنَّ أهلي يرتابون بك إذا وجدوك عندهم ، لأنَّك غريبٌ بعيدُ اندار منهم ،
 فينكرون كونك بينهم ؛ فيجب أن تتجنَّب وتُعْرِض . تحذِّره بنى عنها كما
 يأتي بيانه في الأبيات . . و (تَهَام) بفتح التاء منسوب إلى التَّهَم بفتحتين ،
 بمعنى التَّهَمَة بكسر التاء ، وقد بينا هذا مشروحاً في الشاهد الثامن عشر من
 أوائل الكتاب ^(١) . و تَهَام خبرٌ عن قوله (وأهلنا) وإعراجه كقاض . ولم يقل
 تَهَامُون ، لأنه نظر إلى لفظ أهل وهو مفرد ؛ ويجوز نظراً إلى المعنى تَهَامُون .
 وقال ابن خلف : إنما قال تَهَام ، لأنه اكتفى بالواحد عن الجمع ، كقوله :
 * كَأَنَّ عَيْنِي فِيهَا الصَّابُ مَذْبُوحٌ ^(٢) *

هذا كلامه فتأمله .

و (نجد) قال في الصحاح : هو من بلاد العرب ، وهو خلاف الغور ،
 والغورُ هو تهامة ؛ وكلُّ ما ارتفع من تهامة إلى أرض العراق فهو نجد ؛
 وهو مذكر ، وتقول : أنجدنا أي أخذنا في بلاد نجد . وفي المثل : « أنجدَ مَنْ
 رأى حَصْنًا » ، وذلك إذا علا من الغور . وحَصْنٌ محرَّكة : جبل . و (المنغورُ)
 اسم فاعلٍ من تغور فلان : إذا انتسب إلى الغور . وغار وغورٌ أيضاً بالتشديد :
 إذا أتى الغور ؛ قال في المصباح : « والغور المطمئن من الأرض . والغور قيل
 يطلق على تهامة وما يلي اليمن ، وقال الأصمعي : ما بين ذات عرق والبحر

(١) الخزانة ١ : ص ١٥٤ وما بعدها

(٢) لأبي ذؤيب الهذلي في الهذليين ١ : ١٠٤ . وصدره :

* بات الحلى وبات الليل مشتجرا *

غورٌ وتهامة ، قتهامة أولها مدارج ذات عرق من قبل نجد إلى مرحلتين وراء مكة ، وما وراء ذلك إلى البحر فهو الغور .

والبيت من قصيدة . وقوله :

أبيات الشاهد

(وآخر عهد لي بها يوم ودّعت
عشيّة قالت : لا يضمن سرّنا
وأعرض إذا لاقيت عينا تخافها
فإنك إن عرضت بي في مقالة
وينشر سرّا في الصديق وغيره
وما زلت في أعمال طرفك نحونا
لأهلي ، حتى لأمي كل ناصح
وقطعتني فيك الصديق ملامة
وما قلت هذا ، فاعلمن تجنبنا
ولكنني - أهلي فداؤك ! أتقى
وأخى بني عمي عليك ، وإنما
« وأنت امرؤ من أهل نجد وأهلنا
وطرفك إما جئتنا فاحفظنه

ولاح لها خدٌ مليح ومحجر
إذا غبت عنا ، وارعهُ حين تدبرُ
وظاهرٌ ببغضٍ ، إن ذلك أسترُ
يزد في الذي قد قلت واش مكثُ
يعزُّ علينا نشره حين ينشر
إذا جئت^(١) حتى كاد حبك يظهرُ
شفيق له قربي لدى وأبصر^(٢)
وإني لأعصى نهيهم حين أزر^(٣)
لصرم ، ولا هذا بنا عنك يقصر^(٤)
عليك عيون الكاشحين وأحذر
يخاف ويتقى عرضه المتفكرُ
تهائم وما النجدي والمتنور !
فزيعُ الهوى بادٍ لمن يتبصرُ

(١) بدله في ط : « بعينك » .

(٢) ط : « له فرى لدى وأبصر » صوابه في س والديوان . وفي الديوان : « لدينا »

(٣) سقطت الكلمتان الأوليان من س ، كما سقطت الأولى وحرفت الثانية إلى « قيد »

في ط ، وإكمالاً وتصحيحاً من الديوان ومراجعته .

(٤) في النسختين : « تجنبنا » صوابه من الديوان ومراجعته . وفي النسختين :

« ولا هذا بساعة يقصر » ، صوابه من الديوان ومراجعته .

وقد حَدُّثُوا أَنَا التَّقِينَا عَلَى هَوَىٰ فَكَلِّمُهُمْ مِنْ غُلَّةِ الْغَيْظِ مُوقَرٌّ^(١)
 قُلْتُ لَهَا: يَا بَنَنَ أَوْصِيَتِ حَافِظًا وَكُلُّ أَمْرِي لَمْ يَرَعَهُ اللَّهُ مُعَوَّرُ
 سَأَمْنَحُ طَرْفِي حِينَ أَلْقَاكِ غَيْرَكُمْ لَكَيْمَا يَرَوْا أَنَّ الْهَوَىٰ حَيْثُ أَنْظَرُ
 وَأَكْنِي بِأَسْمَاءِ سَوَاكِ ، وَأَتَقِي زِيَارَتَكُمْ ، وَالْحُبُّ لَا يَتَغَيَّرُ
 فَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا وَاجِدًا بِحَبِيبِهِ ، إِذَا خَافَ ، يَبْدِي بُغْضَهُ حِينَ يَظْهَرُ
 وَفِي هَذِهِ الْآيَاتِ اسْتِشْهَادٌ ، وَلِهَذَا ذَكَرْنَاهَا

٥٠٢

و ترجمة جميل بن مَعْمَرٍ العَدْرِي تقدمت في الشاهد الثاني والستين^(٢).

* * *

وَأُنْشِدْ بَعْدَهُ وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّالِثُ وَالثَّمَانُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ ، قَوْلَ الرَّاعِي .
 وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ س^(٣) :

١٨٣ (أَزْمَانٌ قَوْمِي وَالْجَمَاعَةُ كَالَّذِي مَنَعَ الرِّحَالَهَ أَنْ تَمِيلَ مِمِيلًا)

عَلَى أَنَّهُ عَلَى تَقْدِيرٍ : أَزْمَانٌ كَانَ قَوْمِي وَالْجَمَاعَةُ . فَالْجَمَاعَةُ مَفْعُولٌ مَعَهُ عَلَى
 تَقْدِيرِ إِضَارِ الْفَعْلِ .

قَالَ سَيَبَوِيه : زَعَمُوا أَنَّ الرَّاعِي كَانَ يَنْشُدُ هَذَا الْبَيْتَ نَضْبًا . وَقَالَ : كَأَنَّهُ
 قَالَ : أَزْمَانٌ كَانَ قَوْمِي مَعَ الْجَمَاعَةِ . وَحَذَفَ كَانَ لِأَنَّهُمْ يَسْتَعْمَلُونَهَا كَثِيرًا
 فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، وَلَا لَبْسَ فِيهِ وَلَا تَغْيِيرَ مَعْنَى^(٤) .

(١) في الديوان : « مِنْ حَمْلَةِ الْغَيْظِ » .

(٢) الْخَزَانَةُ ١ : ص ٣٩٧

(٣) فِي كِتَابِهِ ١ : ١٥٤ . وَانْظُرِ الْمَبْنِي ٢ : ٩٥ / ٣ : ٩٩ وَالْمَع ١ : ١٢٢ /

١٥٦ : ٢ وَشَرَحَ شَوَاهِدَ الْمَعْنَى ٢٥١ / وَالْأَشْمُونِي ٢ : ١٣٨ وَالتَّصْرِيحُ ١ : ١٩٥
 وَجَهْرَةُ الْقُرْشَى ١٧٦ .

(٤) إِلَى هُنَا كَلَامُ سَيَبَوِيه مَعَ تَصْرِفٍ فِي اللَّفْظِ .

ومثله قوله تعالى (وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلْبَانٍ ^(١))
أراد ما كانت تتلو .

قال ابن عصفور : وإنما حمل على إضمار كان — ولم يحمل على تقدير
حذف مضاف إلى قومي ، فيكون التقدير : أزمان كون قومي والجماعة —
لأن المصدر المقدّر بأن والفعل من قبيل الموصولات ، وحذف الموصول وإبقاء
شيء من صلته لا يجوز . فإن قلت : ما الدليل على أن قومي من قوله : أزمان
قومي ، محمول على فعل مضمر ؟ قلت : لأنه ليس من قبيل المصادر ؛ وأسماء
الزمان لا يضاف شيء منها إلا إلى مصدر أو جملة تكون في معناه ، نحو : هذا
يومٌ قدومٌ زيد ، وقولهم : يوم الجمل ، ويوم حليمة ، فهو على حذف مضاف ،
أي يوم حرب الجمل ونحوه .

قال الأعمى : « وصف ما كان من استواء الزمان واستقامة الأمور ،
قبل قتل عثمان وشمول الفتنة . وأراد التزام قومه الجماعة وتركهم الخروج
على السلطان . والمعنى : أزمان قومي والتزامهم الجماعة وتمسكهم بها كالذي
تمسك بالرحالة ومنعها من أن تميل وتسقط . والرحالة (بالكسر) : الرجل ،
وهي أيضاً السرج . ضربها مثلاً » ١٥ .

وهذا البيت من قصيدة طويلة عدتها تسعة وثمانون بيتاً ، للراعي . مدح
بها عبد الملك بن مروان ، وشكا فيها من السعاة ؛ وهم الذين يأخذون الزكاة
من قبيل السلطان . وهي قصيدة جيدة ، كان يقول : من لم يرو لي من أولادي
هذه القصيدة وقصيدتي التي أولها :

بأن الأحياء بالعهد الذي عهدوا

(١) الآية ١٠٢ من سورة البقرة .

— وهي في هذا المعنى أيضاً — فقد عَقَّي :

وقبل بيت الشاهد :

(أَوَّلَى أَمْرٍ اللهُ إِنَّا مَعَشَرُ حُخْفَاهُ نَسْجُدُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا
عَرْبُ نَرَى اللهُ فِي أُمُورِنَا حَقَّ الزَّكَاةِ مُنْزَلًا تَنْزِيلًا
قَوْمٌ عَلَى الْإِسْلَامِ ، لَمَّا يَمْنَعُوا مَا عُونَهُمْ وَيُضَيِّعُوا التَّهْلِيلَا
فَادْفَعْ مَظَالِمَ عَيْلَتِ أُنْبَاءِنَا ، عَنَا ، وَأَتَقِدْ شِلُونَا الْمَأْكُولَا
فَتَرَى عَطِيَّةَ ذَاكَ - إِنْ أُعْطِيَتْ - مِنْ رَبِّنَا فَضْلًا وَمِنْكَ جَزِيلًا
أَنْتِ الْخَلِيفَةُ حِلْمُهُ وَفَعَالُهُ وَإِذَا أَرَدْتَ لَظَالِمٍ تَنْكِيلًا
وَأَبُوكَ ضَارِبَ بِالْمَدِينَةِ ، وَحَدَهُ ، قَوْمًا هُمْ جَلُّوا الْجَمِيعَ شُكُولًا
قَتَلُوا ابْنَ عَفَّانَ الْخَلِيفَةَ مُحْرِمًا وَدَعَا فَلَمْ أَرْ مِثْلَهُ مَخْدُولًا
فَتَصَدَّعَتْ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ عَصَاهُمْ شِقَاقًا وَأَصْبَحَ سَيْفُهُمْ مَسْلُولًا
حَتَّى إِذَا اسْتَمَرْتُ عَجَاجَةً فِتْنَةٍ عَمِيَاءَ ، كَانَ كِتَابُهَا مَفْعُولًا ^(١)
وَزَنْتُ أُمِيَّةَ أَمْرَهَا فَدَعْتُ لَهُ مِنْ لَمْ يَكُنْ غُمْرًا وَلَا مَجْهُولًا
مَرَّوَانَ أَحْزَمَهَا إِذَا نَزَلَتْ بِهِ حُدُبُ الْأُمُورِ وَخَيْرَهَا مَسْئُولًا ^(٢)
أَزْمَانَ رَفَعَ بِالْمَدِينَةِ ذَيْلَهُ وَلَقَدْ رَأَى زَرْعًا بِهَا وَنَخِيلًا ^(٣)
وَدِيَارَ مُلْكٍ خَرَّبَتْهَا فِتْنَةٌ وَمُشِيدًا فِيهِ الْحِمَامُ ظَلِيلًا
إِنِّي حَلَفْتُ عَلَى يَمِينٍ بَرَّةٍ لَا أَكْذِبُ الْيَوْمَ الْخَلِيفَةَ قِيلًا :

(١) ط : « قرت » ، صوابه في س . وفي الجهرة : « نزلت عمابة فتنة » .

(٢) في الجهرة : « حدث الأمور » وبعده في التفسير : « حدث الأمور : حوادثها »

(٣) الجهرة : « ولقد يرى » .

ما زُرْتُ آلَ أَبِي خُبَيْبٍ وَافِدًا يوماً أريدُ لِبَيْعَتِي تَبْدِيلًا
 مِنْ نِعْمَةِ الرَّحْمَنِ لَا مِنْ حِيلَتِي إِنِّي أَعُدُّ نَهْ عَلَى فُضُولَا
 «أَزْمَانٌ قَوْمِي وَالْجَمَاعَةُ كَالَّذِي لَزِمَ الرَّحَالَةَ أَنْ تَمِيلَ تَمِيلًا»
 إِلَى أَنْ قَالَ :

(إِنَّ السُّعَاةَ عَصَوْكَ حِينَ بَعَثْتَهُمْ وَأَتَوْا دَوَاهِيَّ، لَوْ عَلِمْتَ، وَغُولًا^(١))
 إِنَّ الَّذِينَ أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعْمَلُوا لَمْ يَفْعَلُوا مِمَّا أَمَرْتُ فَتِيلًا
 أَخَذُوا مِنَ الْخَاضِ مِنَ الْفَصِيلِ غُلْبَةً ظُلْمًا وَيُكْتَبُ لِلْأَمِيرِ : أَفِيلًا
 أَخَذُوا الْعَرِيفَ فَقَطَّعُوا حَيْرَ وَمَهْ بِالْأَصْبَحِيَّةِ ، قَائِمًا مَقُولًا
 أَخَذُوا سَحُولَتَهُ فَأَصْبَحَ قَاعِدًا مَا يَسْتَطِيعُ مِنَ الدِّيارِ حَوِيلًا
 يَدْعُو أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَدُونَهُ خَرَقٌ تَجُرُّ بِهِ الرِّيحُ دُبُولًا^(٢))

قوله : قوم على الإسلام لما يمنعون ما عونهم ، أورده الزمخشري في تفسيره عند قوله تعالى (وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ^(٣)) على أن الماعون الزكاة . والتهليل هو قول لا إله إلا الله ؛ أراد كلمة التوحيد . وقوله عَيْلَتُ أَبْنَاءِنَا ، التعميل : سوء الغداء ؛ وعيّل الرجلُ فرسه : إذا سبّبه في المفازة . والإيقاظ : التخليص . والشُّلُو ، بالكسر : العضو . والشُّكُول جمع شَكْل بفتح أوّله وكسره : الشُّبّه والمِثْل ؛ أى جعلوا الناس متخالفين بعد أن كانوا متّحدين . وقوله : قتلوا ابن عفّان الخ ، يقال : أحرّم الرجل إذا دخل في حرمة لا تُهتك . قال العسكري (في باب ما وهم فيه علماء الكوفيّين ، من كتاب التصحيح^(٣)) :

(١) ط : « وأتوا دواعي » ، صوابه في س والجمهرة .

(٢) الآية ٧ من سورة الماعون .

(٣) ترح ما يقع فيه التصحيح ص ١٢١ . وانظر أيضا ص ١٢٧ .

أخبرنا أبو علي الكوكبي حدثني محمد بن سويد حدثني محمد بن هبيرة قال :
قال الأصمعي للكسائي — وما عند الرشيد — : ما معنى قول الراعي :
قتلوا ابن عفان الخليفة محرماً البيت
فقال الكسائي . كان محرماً بالحج . قال الأصمعي : فقوله :

قَتَلُوا كِسْرَى بَلِيلٍ مُحَرَّمًا فَتَوَلَّى لَمْ يُمَتَّعْ بِكَفَنٍ^(١)

٥٠٤

هل كان محرماً بالحج ؟ قال الرشيد للكسائي : يا علي إذا جاء الشعر
فإياك والأصمعي قال الأصمعي مُحَرَّمٌ أى لم يَأْتِ ما تستحلُّ به عُقوبته ؛
ومن ثم قيل مسلم مُحَرَّمٌ : أى لم يُحِلَّ من نفسه شيئاً يوجب القتل . وقوله :
قتلوا كسرى مُحَرَّمًا ، يعنى حرمة العهد الذى كان له فى أعناق أصحابه اه .

وقوله : حُذِبُ الأمور ، جمع أَحْدَبَ وَحْدَباء ، أراد الأمور المشككة .
وقوله : مازرت آل أبي خبيب الخ ، أبو خبيب هو عبد الله بن الزبير ،
وكان ادعى الخلافة يومئذ فى الحجاز . وقوله : لئن أُعِدَّ له على فضولا ،
هو جمع فَضْلٍ بمعنى الإحسان والإنعام ، وهو العامل النصب على الظرفية
فى (أزمان) ويجوز رفعه على الابتداء والخبر محذوف ، أى من الفضول أزمان
قوى الخ . قال صاحب كتاب التنبيه على ما أشكل من كتاب سيبويه :
ويجوز رفع أزمان على أنه خبر مبتدأ محذوف ، دون إظهار كان ، والواو
واو مع أيضا ، فتكون إضافة أزمان إلى الجملة الإسمية على هذا . ثم قال :
والأول ، أى النصب على الظرفية ، أحسن وأكثر اه .

والسُّعاة : جمع ساع ، وهو كل من وَلَّى شيئاً على قوم ، وأكثر ما يقال

(١) البيت لمدى بن زيد ، كافى شرح ما يقع فيه التصحيف ١٢٧ . وانظر ملحقات

ديوان عدى ١٧٨ .

ذلك في وِلَاةِ الصَّدَقَةِ أَى الزَّكَاةِ . وقوله : أَخَذُوا النِّخَاصَ مِنَ الْفَصِيلِ الْخِ ،
 النِّخَاصُ : النُّوقُ الْحَوَامِلُ ، وَاحِدُهَا خَلِيفَةٌ^(١) . وَالْفَصِيلُ : ابْنُهَا . وَالغُلْبَةُ ،
 بَضْمُ الْغَيْنِ وَاللَّامِ وَتَشْدِيدُ الْمُوَحَّدَةِ ، هِيَ الْغُلْبَةُ بِالْتَحْرِيكِ وَالتَّخْفِيفِ .
 وَهُوَ وَظَلَمًا مُصْدَرَانِ وَقَمَا حَالَيْنِ مِنْ فَاعِلٍ أَخَذُوا . وَيَجُوزُ نَسْبُ الثَّانِي بِالأَوَّلِ
 عَلَى أَنَّهُ مُصْدَرٌ مَعْنَوِيٌّ . وَالْأَفِيلُ ، كَكَرِيمٍ ، مِنْ أَوْلَادِ الْإِبِلِ : مَا أَتَى عَلَيْهِ
 سَبْعَةُ أَشْهُرٍ ، وَهُوَ مَنْصُوبٌ بِيَكْتُبُ بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ ، أَى يَكْتُبُ السَّاعِي .
 وَعَلَى رَوَايَةِ الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ ، وَهِيَ الْمَشْهُورَةُ ، مَفْعُولٌ لِفِعْلِ مَحْذُوفٍ ،
 أَى وَيَكْتُبُ أَخَذْنَا مِنْ فُلَانٍ أَفِيلًا . وَأُورِدَ ابْنُ هِشَامٍ هَذَا الْبَيْتَ فِي الْمَغْنَى
 عَلَى أَنَّ مِنْ فِيهِ لِلْبَدَلِ : أَى نَأْخُذُ النِّخَاصَ بَدَلَ الْفَصِيلِ . قَالَ ابْنُ يَسْعَوْنَ :
 وَيَجُوزُ أَنْ لَا تَكُونَ بَدْلِيَّةً ، بَلْ مُتَعَلِّقَةٌ بِأَخَذُوا أَى انْتَزَعُوهُ مِنْ أُمِّهِ . وَرُؤِيَ
 بَدَلُهُ (مِنْ الْعِشَارِ) فَهِيَ بَيَانِيَّةٌ : أَى كَائِنَةٌ مِنَ الْعِشَارِ . وَقَوْلُهُ : أَخَذُوا
 الْعَرِيفَ ، هُوَ رَئِيسُ الْقَوْمِ وَمَتَكَلِّمُهُمْ . وَالْأَصْبَحِيَّةُ هِيَ السَّيَاطُ مَنْسُوبَةٌ
 إِلَى ذِي أَصْبَحَ مِنْ مَلُوكِ الْبَيْنِ ، فَإِنَّهُ الَّذِي اخْتَرَعَهَا . وَالْخَرْقُ بِالْفَتْحِ : الْفَلَاةُ .
 وَ (الرَّاعِي) اسْمُهُ عُبَيْدُ بْنُ حُصَيْنٍ (بِتَنْصِيرِهَا) ابْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ جَنْدَلٍ
 ابْنِ قَطَنٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نُمَيْرٍ بْنِ عَامِرٍ بْنِ صَعْمَةَ .
 وَكُنْيَةُ الرَّاعِي : أَبُو جَنْدَلٍ . وَلُقِّبَ الرَّاعِي لِكثْرَةِ وَصْفِهِ الْإِبِلَ وَالرِّعَاءَ
 فِي شَعْرِهِ . وَقِيلَ : لُقِّبَ بِهِ بِبَيْتٍ قَالَهُ^(٢) .

الراعي

وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ : اسْمُهُ حُصَيْنُ بْنُ مُعَاوِيَةَ . وَكَانَ يُقَالُ لِأَبِيهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ
 الرَّئِيسُ . وَوَلَدَهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ فِي الْبَادِيَةِ سَادَةُ أَشْرَافِ .

(١) وَمِثْلُهُ الرِّكَابُ بِمَعْنَى الْمَطَى ، وَاحِدُهَا رَاكِلَةٌ مِنْ غَيْرِ لَفْظِ الْجَمْعِ ، وَكَذَا وَاحِدَةُ
 الْإِبِلِ نَاقَةٌ .

(٢) هُوَ كَمَا فِي الْأَمَالِيِّ ٢ : ١٤٠ وَالْمُزْهَرِ ٢ : ٤٤٢ عَنْ الْقَالِي .

وهو شاعر فحل مشهور ، من شعراء الإسلام ، مقدّم . ذكره الجُمحى
في الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين . وكانَ يقدّم الفرزدقَ على جرير ،
فاستكفّه جرير فأبى ، فهجاه بقصيدته البائية التي مطلعها :

* أَقْلَى اللّوْمِ عَاذِلَ وَالْعِنَابَا *

ففضحه بها . وتقدّم بيانه في ترجمة جرير في أوائل الكتاب^(١) .

وفي المؤلف والمختلف للآمدي : مَنْ لَقِبَهُ الرَّاعِي مِنَ الشُّعْرَاءِ اثْنَانِ :
أحدهما هذا ، والثاني اسمه خَلِيفَةُ بْنُ بَشِيرٍ بْنُ عُمَيْرٍ بْنِ الْأَحْوَصِ مِنْ بَنِي
عَدِيٍّ بْنِ جَنْبَابٍ . وقيل غير ذلك^(٢) .

* * *

باب الحال

٥٠٥

أشد فيه ، وهو الشاهد الرابع والثمانون بعد المائة^(٣) :

١٨٤ (يَقُولُ ، وَقَدْ تَرَى الْوُظَيْفُ وَسَاقُهَا

أَلَسْتَ تَرَى أَنَّ قَدْ أَتَيْتَ بِمُؤَيِّدٍ ١٩)

على أنه يخرج عن تعريف الحال الحال التي هي جملة بعد عامل ليس معه
نحو حال .

(١) الخزانة ١ : ص ٦٩ وما بعدها

(٢) انظر المؤلف ١٢٢ في النقل تصرف كبير .

(٣) البيت من معلقة طرفة . وانظر المنصف لابن جني ١ : ٢٦٩ .

بيانه : أن جملة (وقد تَرَّ الوظيف) حال ، وعاملها يقول ، ولا صاحب لها ؛ وأما فاعل يقول — وهو الضمير المستتر فليس صاحبَ الحال ، لأنّها لم تَبَيّن هيئته ، إذ ليست من صفاته . وهذا إنّما يرد على تعريف المصنّف الحالَ فإنّه اعتُبر فيه تبيينَ الهيئَةِ ولا يرد على تعريف الشارح ؛ فإنّه لم يعتبر في الحدّ تبيين الهيئَةِ . وقد أوّل الناسُ تعريفَ المصنّف على وجوه ، منهم السيّدُ ركن الدين في شرحه الكبير على الكافية ؛ وابنُ هشام في شرح التسهيل ومعنى اللبيب ، وكذا الدّماميني وغيره .

(وتَرَّ) بالمشناة الفوقية والراء المهملة ، قال ابن دُرَيْد : تَرَّ العظمُ يَتَرُّ تَرّاً إذا قطعه ؛ وكذلك كلّ عضو انقطع بضربة واحدة فقد تَرَّ تَرّاً ، ويُشَدُّ بالوجهين قولُ طرفة . وأنشد هذا البيت في الجهرة . يريد أن تَرَّ ، ورد لازماً ومتعدياً . وروى برفع (الوظيف) على أنه فاعل تَرَّ اللازم ، بمعنى انقطع وفسّره يعقوب بن السكيت في شرح ديوان طرفة ، وتبعه الأعلام في شرحه ، بقوله : طنّ وندر . وروى بنصب (الوظيف) على أنه مفعول تَرَّ المتعدّي ، بمعنى قطع ، وفاعله ضمير المضب في بيت قبله . وقوله : (وساقها) معطوف عليه بالوجهين ؛ وضمير المؤنث راجع إلى الكهّاء في بيت قبله ، وهي الناقة الضخمة . والوظيف ما بين الرُسْغ^(١) وفي اليد : ما بين الرسغ والذراع . وقوله : (أَلَسْتَ تَرَّى الخ) مَقُولُ الْقَوْل . والخطاب في الثلاثة لطرفة ، والاستفهام للتوبيخ . والرؤية يجوز أن تكون بَصَرِيَّة ، فأنّ مع ما بعدها في تأويل مفرد منصوب على أنّه مفعول الرؤية ؛ وأن تكون عِلْمِيَّة ، فأنّ مخففة من الثقيلة واسمها ضمير شأن وجلة قد أتيت خبرها ، وهي مع معمولها سادة مسدّ المفعولين

(١) كذا في النسختين . ولعله : « والوظيف في الرجل ما بين الرسغ والساق » .
وانظر السان (وظف) .

لِلرُّوْيَةِ . (والمؤيد) : على وزن اسم الفاعل ، قال الأعلم : هو الداهية ؛ وأصلها من الأيد وهو القوة ؛ كأنّها داهية ذات شِدَّة وقوَّة . ورواه الخطيب التبريزي في شرح المعلقات ، بزنة اسم المفعول أيضاً وقال : أى جثت بأمرٍ شديد يشدّد فيه : من عرك هذه الناقة . وليس المؤيد^(١) من الوأد ، كما توهمه السيّد في حواشي هذا الكتاب ، فإنه قال : وأدّه أى دفنه حياً ، والمؤيد : الداهية . قال ابن جني في المنصف^(٢) ، وهو شرح تصريف المازني : الفعل المعتلّ العين إذا صحّ ما قبلَ عينه نقلت حركة عينه^(٣) إلى الساكن قبلها ، نحو أقام واستقام . فأما ما اعتلّت فاؤه ، فإنك لا تنقل إليها حركة العين ، وذلك قولك في أفعلت ، نحو آيمت وآولت ، من آم وآل . لأنّه لما اعتلّت الفاء وهى همزة فقلبت ألفاً صحّت العين ، وعلى ذلك قول الشاعر :

* كَرَأْسُ الْفَدَنِ الْمُؤَيَّدِ^(٤) *

فهذا مُفْعَلٌ بزنة اسم المفعول ، من الأيد وهو القوة ؛ ولم يقل المؤاد — أى همزة ممدودة بعد الميم المضمومة — وقال طريقة : « أن قد أتيت بمؤيد » ، وهى الداهية وهى بزنة اسم الفاعل من الأيد أيضاً ، ولم يقل المؤيد — أى بيم مضمومة فهزمة مكسورة بعدها مثناة تحتية — وقالوا : أيدته فى أفعلته من الأيد ، وأيدته ففعلته . وأيدته قليلة مكروهة ، لأنك إن صحّحت فهو ثَقِيلٌ ، وإن أعلت جمعت بين إعلالين . فعُدِلَ عن أفعلته إلى فعلته فى غالب الأمر اهـ .

(١) كذا فى اللسختين . ولعلها « المؤيد » .

(٢) طبع فى مصر سنة ١٣٧٣ بتحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين .

(٣) ط : « نقلت حركته » ، صوابه فى س . وانظر المنصف .

(٤) البيت المقتب العبدى ، كما فى السط ١١٣ . وهو بنهامة :

يُؤَيِّ تَجَالِيدِي وَأَقْتَادَهَا نَاوِ كَرَأْسِ الْفَدَنِ الْمُؤَيَّدِ

وهذا البيت من معلقة طرفة بن العبد المشهورة . وهذا ما قبله :

(وَبَرَكَ هُجُودٍ قَدْ أَثَارَتْ مَخَافَتِي نَوَادِيهَا أَمْشَى بَعْضُيْ مَجْرَدِ
فَمَرَّتْ كَهَاءَ ذَاتٍ خَيْفٍ جُلَالَةٍ عَقِيلُهُ شَيْخٌ كَالْوَيْلِ يَلْتَنَدُ
يَقُولُ وَقَدْ تَرَّ الْوُظَيْفُ وَسَاقَهَا الْبَيْتِ
وَقَالَ أَلَا مَاذَا تَرَوْنَ بِشَارِبٍ شَدِيدٍ عَلَيْنَا بَغْيُهُ مُتَعَمِّدٌ^(١)
فَقَالُوا^(٢) : ذَرُوهُ ، إِنَّمَا نَفْعُهَا لَهُ وَإِنْ لَا تَرُدُّوْا قَاصِيَ الْبَرَكِ يَزْدَدُ
فَظْلُ الْإِمَاءِ يَمْتَلِئْنَ حَوَارِهَا وَتَسْعَى عَلَيْنَا بِالسَّدِيفِ الْمَسْرَهْدِ)
قوله : وَبَرَكَ ، بفتح الموحدة ، مجرورٌ بواوٍ ربٍّ ؛ قال أبو عبيدة :
البرك يقع على جميع ما يبرك من الجمال والنوق على الماء وبالفلاة من حرّ الشمس
أو الشيع ، الواحد برك وباركة . وقيل : البرك : جماعة إبل الحى ، وقيل لها
برك لاجتماع مباركها . وَبَرَكَ البعيرُ : إذا ألقي صدره على الأرض . والهجود :
النيام ، جمع هاجد وهاجدة ؛ ومصدره الهجود أيضاً بمعنى النوم كالقعود
والجلوس . ومخافتي : فاعلُ أثارت ، وهو مصدرٌ مضاف إلى للمفعول ، والفاعلُ
مخدوف أى مخافتها لإي . ونواديها : مفعولُ أثارت ، أى أوائلها وما سبق
منها ؛ وهو بالنون ، يقال : لَا يَنْدَاكَ مَنَى أَمْرٌ تَكْرَهُهُ ، أى لا يسبق إليك
مَنَى وإنما خص النوادي لأنها أبعدُ منه عند فرارها . فيقول : لَا يَفْلُتُ مِنْ
عَقْرَى مَا قُرْبَ وَلَا مَا شَدَّ فَنَدَّ . وقال ابن السكيت : النوادي الثقال أيضاً
من الإبل ، الواحدة نادية . وجملة أَمْشَى ، حالٌ من الباء فى مخافتي . والعَضْبُ :

(١) س : « نفيه » .

(٢) ويروى : « فقال » و « وقال » . وصوب التبريزى رواية « وقالوا » ،

وقال : « من روى فقال فروايتة بعبدة ، لأنه يحتاج إلى تدبير فاعل » .

السيف القاطع . والجرد : المسلول من غنمه . يقول : رُبَّ إبلي كثيرة بركة .
قد أثارت نوادي هذا البرك عن مباركتها مخافتها إياي في حال مشي إليها بسيف
مسلول قاطع . يريد أنه أراد أن ينحر لأضيافه بعيراً فنفرت منه لتعوذها
ذلك منه .

وقوله : فرت كهة الح ، الكهة بفتح الكاف ، قال ابن السكيت :
هي الناقة الضخمة . وهذا هو للناسب ، لا ما قاله شراح المعلقات : من أنها
الناقة المسنة الضخمة . والخيف بفتح الخاء المعجمة ، قال ابن السكيت : هو جلد
الضرع وقالوا : هو جلد الضرع الأعلى الذي يسمى الجراب . يقال : ناقة خيفاء ،
إذا كان ضرعها كبيراً . وجلالة بالرفع : صفة كهة ؛ وهي بضم الجيم بمعنى
الجليلة والعظيمة . وعقيلة شيخ : صفة ثالثة ، أي خير ماله ؛ والعقيلة : الكريمة .
وهذا الشيخ قال ابن السكيت : هو بعض بني عم طرفة ، كان طرفه عقر له ناقة .
وقال الزوزني : أراد بالشيخ أباه ، يريد أنه نحر كرائم مال أبيه
لندمائه . وقيل : بل أراد غيره ممن يُغير على ماله . وقوله : كالويل ، صفة
شيخ . قال ابن السكيت : الويل العصا . وقال الزوزني : [الويل : العصا
الضخمة ^(١)] في الصحاح : الويل : الحزمة . فعلى هذا شبه عظامه في اليبوسة
بالخطب ، والشيخ بأنه حزمة من الخطب . واليلندد : السيء الخلق الشديد
الخصومة ؛ صفة ثانية للشيخ . وقوله : يقول وقد ترّ الوظيف الح ، أي قال
الشيخ في حال عقرى هذه الناقة الكريمة النجبة . ومثلها لا يُعقر للأضياف -
وقوله : وقال ألا ^(٢) ماذا ترون الح ، فاعل قال ضميرُ الشيخ صاحب الناقة ؛
وذا اسم موصول ؛ وما استفهام منصوب بترون ؛ والباء متعلقة بمحذوف .

(١) التكملة من الزوزني .

(٢) في ط : « إلى » في هذا التفسير ، وفي النسخ السابق في البيت ، تحريف .

أى قال الشيخ ، مستشيراً أصحابه : ما الذى ترون أن فعل بطرقة شارب
الجر يبنى علينا بعقر كرائم أموالنا؟ وقوله : فقالوا ذروه الخ ، أى ذروا
طريقة فإن نفعها للشيخ ، فإن طريقة يُخلف عليه ويزيده ؛ وإن لم تردوا
قاصى إبلكم يعقر منها أيضاً . وقيل : معناه : إن لم تردوا قاصى البرك
وتردوه إلى أوله زاد فى نِفاره وذهب . والقاصى : اسم فاعل من قَصَا يقصو
قُصُوا : إذا بعد . وقوله : فظلّ الإمام الخ ، يمتلئ بكسر اللام : أى يشوين
فى التلة وهى الرّماد الحارّ . والإماء : الخدم . والحوار بضم المهملة : ولد
الناقة . والسديف : قطع السّنام . والمسرهد : المرىء الحسن الغذاء ، وقيل
السمين . أى فظلّ الإمام يشوين الولد الذى خرج من بطنها تحت الجمر
والرّماد الحارّ ، وتسعى الخدم علينا بقطع سنامها للقطع يريد أنّهم أكلوا
أطايها وأباحوا غيرها للخدم . وذكر الحوار يدلّ على أنّها كانت حُبلى -
وهى من أنفَس الإبل عندهم .

وترجمة طريقة بن العبد تقدمت فى الشاهد الثانى والحسين بعد المائة ^(١) .

* * *

وأُشَدّ بعده ، وهو الشاهد الخامس والثمانون بعد المائة :

١٨٥ (وقد أغتدى والطيرُ فى وُكُنّاها بمنجَرِدٍ قَيْدِ الأوابِدِ هَيْكَلِ)
لما تقدّم قبله . وقد بيّناه .

وهذا البيت من معلقة امرئ القيس المشهورة ^(٢) . وقوله : (وقد
أغتدى) أى أخرج غدوةً للصيد . و (الوُكُنات) الواو مضمومة ، والكاف

(١) الخزانة ٢ : ص ٤١٩

(٢) انظره أيضاً الخصائص ٢ : ٢٢٠ وابن يعيش ٢ : ٣/٩٦ : ٩/٥١ : ٩٥ .
وشرح شواهد الغنى ٢٩٢ .

يجوز ضمها وفتحها وسكونها ، جمع وَكْنَة بضم فسكون . قال ابن جني في المحتسب : « ومن ذلك قراءة عبد الكريم الجزري : (فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ ^(١)) بكسر الكاف ، من قولهم وَكَنَ الطائر يَكُنْ وَكُونًا : إذا استقرَّ في وَكْنَتِه ، وهي مقره ليلاً ، وهي أيضاً عُشّه الذي يَبْيِضُ فيه . وكأنّه من مقلوب الكَوْن ، لأنَّ الكون الاستقرار » اهـ .

والقاف لغة في الكاف ، يقال وَقْنَة ووقنات . ورُوي (في وَكْرَاتِهَا) بضتين جمع وَكْر بضمة فسكون ، وهو جمع وَكْر بفتح فسكون ، والوكر : مأوى الطائر في العُشِّ . و (الطَّيْر) : جمع طائر كصَحْب جمع صاحب . وهذا المصراع قد استعمله امرؤ القيس في قصيدته اللامية ، قال :

وقد أَغْتَدَى والطيرُ في وَكْنَاتِهَا لِنَيْبٍ من الوئيمِ رائدُهُ خالي
وفي الضادية ^(٢) أيضاً ، وتماه :

* بمنجردٍ عَبلَ اليدين قَبِيض *

وفي البائية أيضاً ^(٣) ، وتماه :

* وماه الندى يَجْرَى على كُلِّ مِذْنَب *

وهذا البيت قد وقع في قصيدة لعلقمة الفحل أيضاً . وجملة : « والطير في وكناتها » حالٌ من ضمير المتكلم ، أي أغدو إلى الصيد ملابساً لهذه الحالة . و (المنجرد) من الخليل ، قيل : الماضي في السير ، وقيل : القليل الشعر القصير . ومنجرد متعلق بقوله أغتدى . و (الأوابد) : الوحوش ، جمع أبده .

(١) الآية ١٦ من سورة لقان .

(٢) ط : « الصادية » صوابه في ش . وانظر ديوانه ٧٥ .

(٣) انظر ديوانه ٤٦ .

يريد أن هذا الفرس من سرعته يلحق الأوباد فيصير لها بمنزلة القيد . قال أبو علي في التذكرة : قيد الأوباد ، صفة ، وهو مصدر كأنه قال : يقيد الأوباد ، ثم استعمل المصدر : يحذف الزيادة ، فوصف به . وقال التبريزي : تقدير قيد الأوباد ، ذى تقييد الأوباد . قال الباقلاني في إعجاز القرآن (١) : قوله قيد الأوباد — عندهم — من البديع ومن الاستعارة ، ويروونه من الألفاظ الشريفة ؛ وعني بذلك أنه إذا أرسل هذا الفرس على الصيد ، صار قيداً لها ، وكانت بحال المقيّد من جهة سرعة عدوه . وقد اقتدى به الناس واتبعه الشعراء ، فقليل قيد النواظر ، وقيد الألفاظ ، وقيد الكلام ، وقيد الحديث ، وقيد الرهان ، قال ابن يعفر :

بمقلص عتد جهير . شدّه قيد الأوباد والرهان جواد
وقال أبو تمام :

لها منظرٌ قيّد الأوباد لم يزل يروح ويفندو في خفاته الحب
وقال آخر :

ألفاظه قيّد عيون الورى فليس طرف يتعداه
وقال آخر :

* قيّد الحسن عليه الحدقا (٢) *

و (الهيكل) قال ابن دريد : هو الفرس العظيم الجرم .

وبعد هذا البيت بيت هو من شواهد معنى اللبيب ، وهو :

(مِكْرٌ مِفْرٌ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعَا كَجُلُودٍ صَخْرَ حَطَه السَّيْلُ مِنْ عَلٍ)

(١) إعجاز القرآن ١٠٧ .

(٢) ط : « الحدقان » صوابه في إعجاز القرآن ، ومن ش مع أثر نحو للنون .

مِكْرٌ ومِفْرٌ بكسر الميم فيهما وجراً : أى فرس صالح للكرّ والفِرّ .
والكرّ : العطف ، يقال : كَرَّ فرسه على عدوه . أى عطفه عليه . ومِفْعَل
يتضمن مبالغةً ، كقولهم : فلان مِسْعَرُ حَرْبٍ ، وفلان مِقْوَلٌ ومِصْقَعٌ . وإنما
جملوه متضمناً مبالغةً ، لأن مِفْعَلًا يكون من أسماء الأدوات ، فكأنه أداة
للكرّ والفِرّ ، وآلةٌ لتُسْعِرَ الحربَ أى تُلْهِبَهَا ، وآلةُ الكلام . ومُقْبَل
ومُدْبِر ، بضمّ ميميهما : اسماء فاعل من الإقبال والإدبار . والجملود ، بالضم :
الصخر العظيم الصلبُ . والخطّ : إلقاء الشيء من علو إلى أسفل . وعلى ،
بمعنى عالٍ أى من مكان عال .

وفى هذا البيت (الاتساع) قال ابن أبى الإصْبَع ، فى تحرير التعبير (١) :
الاتساع أن يأتى الشاعرُ بيت يتسع فيه التأويل ، على قدر قُوَى الناظر فيه ،
ويحسب ما تحتل ألفاظه ، كقوله فى صفة فرس :

مِكْرٌ مِفْرٌ مقبل مدبر معاً البيت

لأن الحجر يطلب جهة السفّل لكونها مركزه ، إذ كلُّ شيء يطلب
مركزه بطبعه ؛ فالحجر يُسرِع انخطاطه إلى السفّل من العلو ، من غير واسطة
فكيف إذا أعانته قوّة دُفَاع السيل من علٍ ! فهو ، حالَ تدحرجه ، يرى
وجهه فى الآن الذى يرى فيه ظهره ، بسرعةٍ تقلّبه ، وبالعكس . ولهذا قال :
مقبل مدبر معاً ، يعنى يكون إدباره وإقباله مجتمعين فى المعية ، لا يُفْعَلُ الفرقُ
بينهما . وحاصلُ الكلام وصفُ الفرس بِلين الرأس وسُرعة الانحراف — فى صدر
البيت — وشدة العدوّ — فى عجزه . وقيل : إنه جمع وصَفَى الفرسِ بِمَحْسَنِ
الخلق وشدة العدوّ ، ولكونه قال فى صدر البيت إنه حسن الصورة كامل

النصبية في حالتي إقباله وإدباره ، وكره وفره ؛ ثم شبهه بجمود صخر حطه السيل من العلو بشدة العدو ؛ فهو في الحالة التي ترى فيها لبيبة ترى فيها كفله ؛ وبالعكس . هذا ، ولم تخطر هذه المعاني بخاطر الشاعر في وقت العمل ، وإنما الكلام إذا كان قويا من مثل هذا الفعل ، احتمال لقوته وجوها من التأويل ، بحسب ما تحتل ألفاظه ، وعلى مقدار قوى المتكلمين فيه . ومثله أيضا ^(١) :

إذا قامتا تَضَوَّعَ المسكُ منها نَسِيمَ الصَّبَا جاءتْ بَرِيًّا القَرَظَلُ

فإن هذا البيت اتسع النقاد في تأويله : فمن قائل : تَضَوَّعَ المسكُ منها بنسيم الصبا ^(٢) ، ومن قائل : تَضَوَّعَ نسيمُ الصبا منها ، ومن قائل : تَضَوَّعَ المسكُ منها تَضَوَّعَ نسيمُ الصبا — وهذا هو الوجه — ومن قائل : تَضَوَّعَ المسكُ منها — بفتح الميم ، يعنى الجلد — بنسيم الصبا .

وقال ابنُ المستوفى في شرح أبيات المفصل : حدثنى الإمام أبو حامد سليمان ، قال : كنا في خوارزم ، وقد جرى النظرُ في بيت امرئ القيس :

إذا قامتا تَضَوَّعَ المسكُ منها البيت

فقالوا : كيف شبه تَضَوَّعَ المسكُ بنسيم الصبا ، والمشبّه ينبغي أن يكون مثل المشبّه به ، والمسك أطيبُ رائحة ، وطال القول في ذلك فلم يحققوه ، وكان سألني عنه ، فأجبت لوقتي أنه شبه حركة المسك منها عند القيام بحركة نسيم الصبا ، لأنه يقال تَضَوَّعَ الفرخ أي تحرك ، ومنه تَضَوَّعَ المسكُ تحرك وانتشرت رائحته : وذلك أن المرأة توصف بالبطء عند القيام ، فحركة المسك تكون إذا ضعيفةً مثل حركة النسيم ، وانتشاره كانتشاره ؛ فالتشبيه صحيح .

(١) الكلام على البيت التالي متقدم في تحرير التعبير على الكلام في البيت السابق .

(٢) تحرير التعبير : « نسيم الصبا » ، وما هنا صوابه .

والنسيم : الريح الطيبة ، ونسيم الريح أولها حين تُقبل بلين . ولقائل أن يقول : إن نسيم الصبا — وهى الريح الطيبة إذا جاءت برياً القرفل ، وهى أيضاً ريح طيبة ، قاربت ريح المسك . وبعد أن جرى ذلك بمدة طويلة وقع إلى كتاب أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري ، فى شرح القصائد السبعيات ، فوجدته ذكر عند هذا البيت قولاً حسناً ، وهو قوله : ومعنى تضووع أخذ كذا وكذا . وهو تفعل من ضاع يضووع ، يقال للفرخ إذا سمع صوت أمه فتحرك : قد ضاعته أمه تضووعه ضووعاً^(١) . فلا حاجة مع قوله أخذ كذا وكذا إلى تمحل لذلك ؛ ويكون التقدير : تضووع المسك منهما تضووع نسيم الصبا ، أى أخذ كذا وكذا كما أخذ النسيم كذا وكذا . ٥١٠ .

وترجمة امرئ القيس تقدمت فى الشاهد التاسع والأربعين^(٢) .



وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والثمانون بعد المائة^(٣) :

١٨٦ (كَأَنَّ حَوَامِيَه مُدْبِرًا خُضِبْنَ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مُخَضَّبِ)

على أن (مدبراً) حال من المضاف إليه ، وهو الهاء فى حواميه .

صاحب
الشاهد

وهذا البيت من قصيدة فى وصف فرس ، للنايفة الجعدى . وقبله :

(كَأَنَّ تَمَائِيلَ أَرْسَاغِهِ رِقَابُ وَعُولٍ عَلَى مَشْرَبِ)

كَأَنَّ حَوَامِيَه مُدْبِرًا (البيت)

وبعده :

(١) فى شرح القصائد السبع ٢٩ : « ضاعه صوت أمه يضووعه ضووعاً » .

(٢) الخزانة ١ : من ٣٢٩ وما بعدها

(٣) ديوان النايفة الجعدى من ٢٠ وأمالى ابن الشجرى ١ : ١٧ ، ١٥٢ ، ١٥٦

(١١) خزانة الأدب ج ٣

(حِجَارَةٌ غَيْلٌ بِرُضْرَاضَةٍ كُسَيْنٌ طِلَاءٌ مِنَ الطُّحْلِبِ)

التماثيل : جمع تمثال بالكسر ، وهى الصورة . والأرساغ : جمع رُسُغ بالضم ، وهو ، من الدواب : الموضع المستدق بين الحافر وموضع الوظيف من اليد والرجل ، ومن الإنسان : مفصل ما بين الكف والساعد والقدم إلى الساق^(١) والوعول : جمع وَعَلَ ، قال ابن فارس : هو ذكر الأروى وهو الشاة الجبلية . وكذلك قال فى البارع ، وزاد : والأثني وَعِلَةٌ بكسر العين ، وتسكن فيهما . والمشرَب بالفتح موضع الشرب . وهذا البيت من التشبيه البديع الذى لم يسبق إليه : شبه أرساغه فى غلظها ، وانحنائها ، وعدم الانتصاب فيها ، برقاب وُعُولٍ قد مدَّتها لتشرب الماء^(٢) . وهذا البيت من شواهد أدب الكاتب^(٣) قال : « وَيُسْتَحَبُّ أَنْ تَكُونَ الْأَرْسَاغُ غِلَظًا يَابِسَةً » . وأشدَّ هذا البيت .

وقوله : (كَأَنَّ حَوَامِيَهُ . . الخ) الحوامى : جمع حامية بالحاء المهملة ، وهى ما فوق الحافر ، وقيل : هى ما عن يمين الحافر وشماله ؛ ولكل حافرٍ حاميَّتان ؛ قال ابن قتيبة : هما عن يمين السُنْبُك وشماله . والسُنْبُك بالضم : طرف مقدَّم الحافر . و (تخضب) بدلٌ من (تَكُنْ) بدل اشتغال ، لاشتغال الخضاب على الكَوْن . وهو من قبيل بدل الفعل من الفعل ، ولهذا ظهر الجزم . وكسر للقافية .

والحجارة : جمع حَجَر وهى الصخرة . والغَيْلُ ، بفتح الغين المعجمة : الماء الجارى على وجه الأرض . والرُّضْرَاضَةُ : الأرض الصلبة ، قال ابن السكيت

(١) هذا التفسير من المصباح اللئير .

(٢) قوله « وهذا البيت » الخ اقتبسه البغدادى من ابن السيد فى الاقتضاب ٣٣٧ .

(٣) أدب الكاتب ص ٩٩ ط : التجارية ١٩٦٣ .

في أبيات المعاني : ورضاضة : أرضٌ مرصوفةٌ بحجارةٍ بالضاد المعجمة والمهملة قال ابن قتيبة في أدب الكاتب ^(١) : ويستحب أن تكون الحوافر صلاباً غير نَقْدَةٍ — والنقد ، بالتحريك : أن تراها متقشرة — وتكون سوداً أو خضراً لا يبييض منها شيء ؛ لأنّ البياض فيها رقةٌ ^١ . شبه حوافره بحجارة مقيمة في ماء قليل . وذلك أصلبُ لها ، يقال للصخرة التي بعضها في الماء وبعضها خارج : أتَان الضَّحْل — والضَّحْل : الماء القليل — وذلك النهايةُ في صلابتها . وليأتها عنى المتنبي بقوله :

أنا صخرةُ الوادى إذا ما زُوِّجَتْ وإذا نطقتُ فإِنِّي الجوزاءُ ^(٢)

وإذا كانت جوانبُ الحوافر صلاباً على الوصف الذي ذكر ، وكانت سوداً أو خضراً ، فقد أديها أصلبٌ وأشدُّ سواداً وخضرةً . وكسِين ، بالبناء للمفعول من الكسوة . والنون ضمير الحجارة . والجملة حالٌ من ضمير الظرف ، أعنى قوله برضاضة . والطللاء بالكسر : كلٌّ ما يُطْلَى به ؛ وهو المفعول الثاني لكسا . يقال طليته به : أى لطخته به . والطحلب ، بضم اللام وفتحها مع ضم الطاء ، وتكسر أيضاً مع كسر الطاء ، وهو خضرة تملأ الماء المزمِن . وقد طحلبَ الماء فهو مَطْحَلِبٌ بكسر اللام وفتحها .

قال ابن الشجري في المجلس الثالث من أماليه عند قول المسيّب بن عامر في مدح عُمارة بن زياد العبسيّ :

كسيفِ الفرند العَضْبِ أخْلَصَ صَقْلُهُ تراوحهُ أَيْدِي الرجال قِياماً ^(٣)

(١) أدب الكاتب ص ١٠٠ ط : التجارة ١٩٦٣ . وللفظة بعض اختلاف

(٢) في ديوان المتنبي ١ : ١٢ : « فإِنِّي الجوزاء » .

(٣) في اللسختين : « كيف الفرند » و « ترى وجه أيدى » صوابها من أمالي

ابن الشجري ١ : ١٧ .

إنَّ قوله قياماً ، نصب على الحال من الرجال . والحالُ من المضاف إليه قليلة ، ومن ذلك قولُ الجعديّ :

* كَأَنَّ حَوَامِيَه مَدْبِرَاء *

نصب مدبراً على الحال من الهاء . . . وأنشدوا في الحال من المضاف إليه قولَ تَابُطَ شراً :

سَلَبْتَ سِلَاحِي بَائِسًا وَشَتَمْتَنِي فَيَا خَيْرَ مَسْلُوبٍ وَيَاشِرَ سَالِبٍ
ولستُ أرى أَنَّ بَائِسًا حال من الباء في سِلَاحِي ، ولكنّه عندي حالٌ من مفعول سَلَبْتَ المحذوف ، والتقدير : سَلَبْتَنِي بَائِسًا سِلَاحِي^(١) . ومثله قوله تعالى : (ذُرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا^(٢)) وقوله تعالى : (أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا^(٣)) أَي خَلَقْتُهُ ، وَبَعَثَهُ . وإِنَّمَا وجب العدول إلى ما قلنا ، لعزّة حال المضاف إليه . فَإِذَا وَجِيتُ مَدْبُوحَةً وَجِبَ تَرْكُهُ . وَسَلَبَ يَتَعَدَّى إلى مفعولين يَجُوزُ الاقتصار على أحدهما ، كقولك : سَلَبْتُ زَيْدًا ثَوْبًا ؛ وَقَالُوا : سَلَبَ زَيْدٌ ثَوْبَهُ ، بِالرَّفْعِ عَلَى بَدَلِ الْإِشْتِمَالِ ، وَثَوْبُهُ ، بِالنَّصْبِ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولُ ثَانٍ ؛ وَفِي التَّنْزِيلِ (وَإِنْ يَسْلُبْهُمْ الذِّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ^(٤)) فَيَجُوزُ عَلَى هَذَا أَنْ نَجْعَلَ بَائِسًا مَفْعُولًا ثَانِيًا بِتَقْدِيرِ حَذْفِ الْمَوْصُوفِ ، أَي سَلَبْتَ سِلَاحِي رَجُلًا بَائِسًا ، كَمَا تَقُولُ : لِنَعَامِلِنْ مَنِّي رَجُلًا مُنْصِفًا . وَمِمَّا جَاءَتْ الْحَالُ فِيهِ مِنَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ ، قَوْلُهُ تَعَالَى : (قُلْ بَلْ مِثْلَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا^(٥)) قِيلَ : إِنَّ حَنِيفًا حَالٌ مِنْ إِبْرَاهِيمَ ؛ وَأَوْجَهُ مِنْ ذَلِكَ ، عِنْدِي ، أَنْ تَجْعَلَهُ حَالًا مِنَ الْمِثْلَةِ

(١) بعده في الأمالي : « وجاء بالحال من المحذوف لأنه مقدر عنده منوى » .

(٢) الآية ١١ من سورة الدثر .

(٣) الآية ٤١ من سورة الفرقان .

(٤) الآية ٧٣ من سورة الحج .

(٥) الآية ١٣٥ من سورة البقرة .

وإن خالفها بالتذكير ، لأنَّ الملة في معنى الدين ، ألا ترى أنها قد أبدلت من الدين في قوله تعالى : (دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ^(١)) فإذا جعلتَ حنيفاً حالاً من الملة ، فالناصب له هو الناصب للملة ، وتقديره : بل تتبّع ملة إبراهيم حنيفاً . وإتّما أضمر تتبّع لأنَّ ما حكاه الله عنهم من قولهم : (كونوا هُوداً أو نصارى تهتدوا ^(٢)) معناه اتبعوا اليهودية أو النصرانية ؛ فقال لنبيه ﷺ : قل بل تتبّع ملة إبراهيم حنيفاً . . وإتّما ضُفِّع بحىء الحال من المضاف إليه ، لأنَّ العامل في الحال ينبغى أن يكون هو العامل في ذى الحال . اه كلامه .

وقال أيضاً ، في المجلس الرابع والعشرين ^(٣) : وأمّا قوله مُدْبِراً ، فحالٌ من الهاء ، والعامل على رأى أبى على ما تقدّره في المضاف إليه من معنى الجار . يعنى أن التقدير كأنَّ حوامى ثابتة له مدبراً ، أو كائنة له . قال : ولا يجوز تقديمُ هذه الحال ، لأنَّ العامل فيها معنى لا فعلٌ محض . قال : ولا يجوز أن يكون العاملُ ما في كأنَّ من معنى الفعل ، لأنَّه إذا عمل في حالٍ لم يعمل في أخرى . يعنى أنَّ كأنَّ قد عمل في موضع خُضِبْنَ النصب على الحال ، فلا يعمل في قوله مدبراً . وهذا القول يدلُّ على أنَّه يُجِيزُ أن ينصبَ حالٌ للمضاف إليه العاملُ في المضاف . وإذا كان هذا جائزاً عنده ، فإنَّ جعلَ خُضِبْنَ خبرَ كأنَّ فالعامل إذاً في مدبراً ما في كأنَّ من معنى الفعل . وهذا إنمّا يجوز إذا كان للمضاف ملتبساً بالمضاف إليه : كاللباس الحوامى بماهى له ؛ ولا يجوز في ضربت غلامَ هندٍ جالسةً ، أن تنصب جالسة بضربت ، لأنَّ الغلام غير ملتبس بهند كاللباس الحوامى بصاحبها . ولا يجوز عندى أن تنصب جالسة

(١) الآية ١٦١ من سورة الأنعام .

(٢) الآية ١٣٥ من سورة البقرة .

(٣) أمالى ابن الشجرى ١ : ١٥٧ .

بما قدّره من معنى اللام^(١) في المضاف إليه ، فكأنك قلت : ضربت غلاماً كأنّاه لهنديّ جالساً ، لأنّ ذلك يوجب أن يكون الغلامُ لهنديّ في حال جلوسها خاصة ، وهذا مستحيل . وكذلك قوله : كأنّ حواميّة مُدبراً ، إن قدّرت فيه : حواميّ ثابتة له مُدبراً ، وجب أن يكون الحواميّ له في حال إدباره دون حال إقباله . وهذا يوضح لك فساد إعمالك في هذه الحال معنى الجارّ للقدّر في المضاف إليه . ولا يجوز إذن ضربت غلاماً هند جالساً لذلك ، ولعدم التباس المضاف بالمضاف إليه . ونظير ما ذكرناه : من جواز مجيء الحال من المضاف إليه إذا كان المضاف ملتبساً به ، قوله تعالى (فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ^(٢)) أخير بخاضعين عن المضاف إليه ؛ ولو أخبر عن المضاف لقال خاضعة أو خضماً أو خواضع . وإثنا حسن ذلك ، لأنّ خضوع أصحاب الأعناق بخضوع أعناقهم . وقد قيل فيه غير هذا ، وذلك ما جاء في التفسير من أنّ المراد بأعناقهم كبراؤهم . وقال أهل اللغة : أعناقهم : جماعاتهم ، كقولك : جاءني عُقُ من الناس : أي جماعة . فانظروا في هذين القولين عن الأعناق . وقوله : خَضِبْنِ^(٣) ، عند أبي عليّ في موضع نصب بأنّه حال من الحواميّ ، ولم يجعله خبر كأنّ لأنّه جعل خبرها قوله حجارة غُيْل ، ولم يُجْزَ أن يكونا خبرين لكانّ : على حدّ قولهم هذا حلوة حامض ، أي قد جمع الطعمين ؛ قال : لأنك لا تجد فيها أخبروا عنه بخبرين أن يكون أحدهما مفرداً والآخر جملة : لا تقول زيدٌ خرج عاقلٌ . والقول عندي : أن يكون موضع خضبن رفعاً بأنّه خبر كأنّ ، وقوله حجارة غُيْل خبر مبتدأ محذوف ، أي هي حجارة غيل ، وأداة التشبيه محذوفة ، كما قال^(٤) :

(١) - : « الكلام » صوابه في ط وأمالى ابن الشجرى .

(٢) الآية ٤ من سورة الشعراء .

(٣) هذا الكلام في الأمالى مقدم على الكلام السابق ، أي في ١ : ١٥٦ .

(٤) هو النابتة ديوانه ٦٤ والسان (كرر ٤٥٢ كدّن ٢٣٧ أضاً ٤٠) .

* فهُنَّ إِضَاءٌ صَافِيَاتُ الْغَلَاثِلِ ^(١) *

أى مثلُ إضاءة، والإضاءة: الغُدران، واحدها أضأة ^(٢) فَعَلَةٌ جُمِعَتْ على فِعَالٍ، كَرَقَبَةٍ وَرِقَابٍ: شَبَّةُ الدَّرُوعِ فِي صَفَائِهَا بِالْغُدرَانِ.

و (الناطقة الجعدى) كنيته أبو ليلي، وهو كما في الاستيعاب: قيس الناطقة الجعدى ابن عبد الله. وقيل: حيان ^(٣) بن قيس بن عبد الله بن عمرو بن عُدَسَ ابن ربيعة بن جَعْدَةَ بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. وقيل: اسمه حَيَّان بن قيس بن عبد الله بن وَحُوح بن عُدَسَ بن ربيعة بن جَعْدَةَ. وإِنَّمَا قيل له الناطقة، لَأَنَّهُ قَالَ الشعر في الجاهلية، ثُمَّ أَقَامَ مَدَّةً نَحْوَ ثَلَاثِينَ سَنَةً لَا يَقُولُ الشعر، ثُمَّ نَبِغَ فِيهِ فَقَالَ: فَسُمِّيَ الناطقة. وهو أَسْنُ من الناطقة الذبياني، لَأَنَّ الذبيانيَّ كَانَ مع النعمان بن المنذر، وَكَانَ النعمان بن المنذر بعد المنذر ابن محرق، وَقَدْ أَحْرَقَ الناطقة الجعدى المنذر بن محرق وَنَادَمَهُ. ذَكَرَ عَمْرُو بْنُ شُعْبَةَ أَنَّهُ عَمَّرَ مِائَةً وَثَمَانِينَ سَنَةً، وَأَنَّهُ أَنشَدَ عَمْرُو بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

لَبِستُ أَنَا نِسَاءً فَأَفْتَيْتَهُمْ وَأَفْنَيْتُ بَعْدَ أَنَّمَا أَنَا نِسَاءُ
ثَلَاثَةَ أَهْلِينَ أَفْتَيْتَهُمْ وَكَانَ الْإِلَهُ هُوَ الْمُسْتَأَسَا

فَقَالَ لَهُ عَمْرُو: كَمْ لَبِستُ مع كُلِّ أَهْلٍ؟ قَالَ: سِتِّينَ سَنَةً.

وَقَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ ^(٤): عَمَّرَ الْجَعْدَى مِائَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً وَمَاتَ بِأَصْبَهَانَ.

(١) صدره: * عِلِينَ بِكْدِيُونَ وَأَبْطَنَ كَرَّةً *

(٢) ط: «أضأة» صوابه في سه وأما في ابن السجري.

(٣) في الإصابة والاستيعاب ٤: ١٥١٤: «حيان» وفي إحدى نسخ الاستيعاب:

«حيان» وفي الأغانى ٤: ١٢٧: «حسان».

(٤) في الشعر والشعراء ٢٤٨ — ٢٤٩.

ولا يدفع هذا مامراً ، فإنه أفنى ثلاثة قرون في مائة وثمانين سنة ، ثم عمر
إلى زمن ابن الزبير وبعده .

والبيتان من قصيدة مينية . والمستأس : المستعاض ، مُستفعل من الأوس ،
والأوس : العطية عوضاً . وبعدها :

وَعِشْتُ بِعَيْشَيْنِ ، إِنَّ الْمَنُو ن تَلَقَى الْمَعِيشَ فِيهَا خَسَا
لَحِينًا أَصَادِفَ غِرَآئِمِهَا وَحِينًا أَصَادِفَ مِنْهَا شِمَاسَا
شَهْدُهُمْ لَا أُرْجَى الْحَيَا ةَ حَتَّى تَسَاقُوا بِسَمَرِ كَثَاسَا^(١)
وهو جمع كأس .

٥١٣

قال السجستاني في كتاب للممرين^(٢) : وقال حين وفّت له مائة واثنتا
عشرة سنة :

مَضَتْ مِائَةٌ لِمَا وَلِدْتُ فِيهِ وَعِشْرٌ بَعْدَ ذَاكَ وَحِجَّتَانِ
فَأَبْقَى الدَّهْرُ وَالْأَيَّامُ مِنِّي كَمَا أَبْقَى مِنَ السِّيفِ الْيَكَايَ
تَفَلَّلَ وَهُوَ مَأْثُورٌ جُرَازٍ إِذَا جُمِعَتْ بِقَائِمِهِ الْيَدَانِ^(٣)
أَلَا زَعَمْتُ بَنُو كَهْبٍ بَأَنِّي - أَلَا كَذَبُوا الْكَبِيرُ السَّنُفَانِي^(٤)
فَن يَحْرُصُ عَلَى كِبَرِي فَأَنِّي مِنَ الْفِتْيَانِ أَزْمَانِ الْخُنَانِ
الْخُنَان : مرضٌ أصاب الناس في أنوفهم وحُلوقهم ، وربما أخذ النعم ،
وربما قتلها . وهو بضم الخاء المعجمة وبعدها نون مخففة ، في القاموس :

(١) السر : الرماح . وروى : « بسم » كما في حواشي الشعراء .

(٢) الممرين ٦٥ .

(٣) ط : « وهو عاتود » صوابه في الممرين وسه مع أثر تصحيح وأمالى المرتضى

٢٦٤ : ١ .

(٤) في الإصابة : « بنو أسد بأنى أبو ولد » .

والخُنان ، كخراب : زكّام الإبل ؛ وزمن الخُنان كان في عهد المنذر بن ماء السماء وماتت الإبل منه^(١) .

ووفد الجعدى على النبي صلى الله عليه وسلم مُسْلِماً ، وأنشده ، ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان من أوّل ما أنشده قوله في قصيدته الرائية^(٢) :

أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ إِذْ جَاءَ بِالْهَدَى وَيَسْلُو كِتَابًا كَالْمَجْرَةِ نَيْراً
وَجَاهَدْتُ حَتَّى مَا أَحْسُ وَمَنْ مَعِيَ سُهَيْلاً ، إِذَا مَا لَاحَ ثُمَّتَ غَوْرًا^(٣)
أَقِمْ عَلَى التَّقْوَى وَأَرْضَى بِفِعْلِهَا وَكُنْتُ مِنَ النَّارِ الْخَوْفَةَ أَحْذَرَا
إِلَى أَنْ قَالَ :

وَإِنَّا لَقَوْمٌ مَا نَعُودُ خَيْلَنَا ، إِذَا مَا التَّقِينَا ، أَنْ تَحِيدَ وَتَنْفِرَا
وَنُسْكِرُ يَوْمَ الرَّوْعِ أَلْوَانَ خَيْلِنَا مِنَ الطَّعْنِ حَتَّى نَحْسِبَ الْجَوْنَ أَشْقَرَا^(٤)
وَلَيْسَ بِمَعْرُوفٍ لَنَا أَنْ نَزُدَّهَا صَحَاحًا ، وَلَا مُسْتَنْكَرًا أَنْ تُعَقِّرَا
بَلَقْنَا السَّمَاءَ بِمَجْدُنَا وَسَنَاوْنَا وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرَا^(٥)
وَفِي رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جِرَادٍ :

عَلَوْنَا عَلَى طُرِّ الْعِبَادِ تَكْرُماً وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرَا

(١) فِي الْأَغَانِي ٤ : ١٢٨ : « سَتَلَ مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ عَنْ أَيَّامِ الْخُنَانِ : مَا هِيَ ؟ فَقَالَ : وَقَمَتْهُمْ ، فَقَالَ قَاتِلُ مِنْهُمْ وَقَدْ لَقُوا عَدُوْمَ : خَنُومٌ بِالرَّاحِ ! فَسَمِيَ ذَلِكَ الْعَامُ بِالْخُنَانِ » .
(٢) هِيَ فِي دِيْوَانِهِ ٧٠ - ٧٦ وَجَهْرَةُ الْقُرَشِيِّ ١٤٥ - ١٤٨ وَهِيَ أَوَّلُ الْمَشَبَّاتِ .
وَرَوَيْتُ أَيْضًا فِي الْإِسْتِيعَابِ ٤ : ١٥١٥ - ١٥١٦ وَاللَّاتِي ٢٤٧ ، ٧٧٢ وَأُمَالِي الْمُرْتَفَى ١ : ٢٦٧ .

(٣) فِي أُمَالِي الْمُرْتَفَى : « ثُمَّ تَغَوَّرَا » .

(٤) فِي الْإِصَابَةِ وَالْأُمَالِي : « نَحْسِبُ » بِالنُّونِ .

(٥) الْأَغَانِي وَالْإِصَابَةُ : « بِمَجْدُنَا وَجَدُودُنَا » وَفِي الْجَهْرَةِ :

« بَلَقْنَا السَّمَاءَ بِمَجْدِ وَجُودَا وَسُودَدَا » .

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : إلى أين يا أبا ليلى ! فقال : إلى الجنة !
فقال : نعم إن شاء الله !

ولا خير في حلم إذا لم تكن له بَوَادِرُ نَحْمَى صَفْوَهْ أَنْ يُكْدَرَا
ولا خيرَ في جهل إذا لم يكن له حَلِيمٌ إِذَا مَا أوردَ الأَمْرَ أَصْدَرَا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يَفْضُضُ اللهُ فَاك ! فكان من
أحسن الناس ثَمَرًا ؛ وكان إذا سقطت له ثَنِيَّةٌ نَبَت ، وكان فوه كالبدر^(١)
للمهمل يتلألأ وَيَبْرِق .

وهذه القصيدة طويلة : نحو مائتي بيت ؛ وأنشد جميعها للنبي صلى الله
عليه وسلم وأولها :
خَلِيلِي غَضًا سَاعَةً وَتَهَجَّرَا^(٢) وَلَوْ مَا عَلَى مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ أَوْ ذَرَا
وهي من أحسن ما قيل من الشعر في الفخر بالشجاعة ، سَبَاطَةً ، ونَقَاوَةً ،
وَحَلَاوَةً . ومنها :

تَذَكَّرْتُ وَالذَّكْرَى تَهِيحَ عَلَى الْفَتَى وَمِنْ حَاجَةِ الْمُحْزُونِ أَنْ يَتَذَكَّرَا
نَدَامَايَ عِنْدَ الْمُنْدَرِ بْنِ مُحَرَّقٍ أَرَى الْيَوْمَ مِنْهُمْ ظَاهِرَ الْأَرْضِ مَقْفِرَا^(٣)
تَقَصَّى زَمَانُ الْوَصْلِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَلَمْ يَنْقُضِ الشُّوقُ الَّذِي كَانَ أَكْثَرَا
وإِنِّي لَأَسْتَشْفِي بِرُؤْيَا جَارِهَا إِذَا مَا لِقَاؤُهَا عَلَى تَعْدَرَا
وَأَلْقَى عَلَى جِيرَانِهَا مَسْحَةَ الْهَوَى وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا لِي قَبِيلًا وَمَعْشَرَا

(١) س : « كالبدر » .

(٢) و بروي : « هوجا ساعة » .

(٣) ط : « عبد المنذر » ، صوابه في س و سائر المراجع .

تَرَدَّيْتُ ثَوْبَ الذَّلِّ يَوْمَ لَقَيْتُهَا وَكَانَ رِدَائِي نَخْوَةً وَتَجْبِرًا^(١)
 حَسَبْنَا زَمَانًا كُلَّ بَيْضَاءٍ شَحْمَةً لَيْلَى إِذْ نَفَزُوا جُذَامًا وَحِمِيرًا^(٢)
 إِلَى أَنْ لَقِينَا الْحَيَّ بَكْرَ بْنِ وَائِلٍ ثَمَانِينَ أَلْفًا دَارِعِينَ وَحُسْرًا
 فَلَمَّا قَرَعْنَا النَّبْعَ بِالنَّبْعِ : بَعْضُهُ بَعْضٌ ، أَثَبَّ عِيدَانَهُ أَنْ تَكْسُرَا
 سَقِينَاهُمْ كَأَسَا سَقَوْنَا بِمِثْلِهَا وَلَكِنَّا كُنَّا عَلَى الْمَوْتِ أَصْبِرًا

قال عمر بن شبة : كان النابغة الجعدي شاعراً مقدماً ، إلا أنه كان إذا
 هاجى غلب ؛ وقد هاجى أوس بن مخرّاء ، وليلى الأخيلىة ، وكعب
 ابن جعيل ، فغلبوه — وهو أشعر منهم — مراراً . ليس فيهم من يقرب منه .
 وكان قد خرج مع عليّ رضي الله عنه إلى صفّين ، فكتب معاوية إلى مروان ،
 فأخذ أهل النابغة وماله ، فدخل النابغة على معاوية ، وعنده مروان وعبيد الله
 ابن مروان^(٣) ، فأنشده :

مَنْ رَأَى كَبُّ يَأْتِي ابْنَ هَنْدٍ بِحَاجِقِي عَلَى النَّأْيِ وَالْأَنْبَاءِ تَنْسَى وَتُجَلِّبُ
 وَيُجْبِرُ عَنِّي مَا أَقُولُ ابْنَ عَامِرٍ وَنِعَمَ الْفَقَى يَاوَى إِلَيْهِ لِلْمَعْصَبِ
 فَإِنْ تَأْخَذُوا أَهْلِي وَمَالِي يَظُنُّنِي فَإِنِّي لِأَحْرَارِ الرِّجَالِ بِمَجْرَبٍ^(٤)
 صَبُورٌ عَلَى مَا يَسْكُرُهُ الْمَرْءُ كُلُّهُ سِوَى الظُّلَمِ ، إِنِّي إِنْ ظَلِمْتُ سَأَغْضِبُ

(١) ط : « نجوة وتجبيرا » صوابه في سه والديوان .

(٢) البيت وما بعده إلى آخر الأبيات في ديوانه ، ولم يذكر في جهرة القرشي .
 ورواها أبو تمام في الحماسة ١٥٥ — ١٥٦ بشرح المزدوق منسوبة إلى زفر
 ابن الحارث الكلابي .

(٣) في النسخين : « وعبيد الله بن مروان » وجعلها الشنقيطي في نسخته « وعبيد الله

ابن عامر » ، مطابقا ما في الأغاني ٤ : ١٣٨ .

(٤) الأغاني : « فاني لحراب الرجال » .

فالتفت معاوية إلى مروان فقال : ما ترى ؟ قال : أرى أن لا ترد عليه شيئاً ! فقال : ما أهون عليك أن يقطع على عرضي ثم ترويه العرب ! أما والله إن كنت لمعن يرويه ! أردد عليه كل شيء أخذته . . ثم أقحمته سنة ، فدخل على ابن الزبير في المسجد الحرام يستجديه — ومدحه بأبيات — فأعطاه من بيت المال قلائص سبعة ، وفرساً رجلاً : وأقر له الركاب براً ونمراً وثياباً .

وفي تاريخ الإسلام للذهبي : أن النابغة قال هذه الأبيات (١) :

المرو بهوى أن يعيش ، وطول عمرٍ قد يضره
وتتابع الأيام حتى ما يرى شيئاً يسره
تفنى بشاشته ويبقى بعد حل العيش مره

ثم دخل بيته فلم يخرج منه حتى مات .

وفي الاستيعاب : كان النابغة يذكر في الجاهلية دين إبراهيم والخنيقية ، ويصوم ، ويستغفر — فيما ذكروا — وقال في الجاهلية كلمته التي أولها :

الحمد لله لا شريك له من لم يقلها فنفسه ظلاماً (٢)

وفيه ضروب من دلائل التوحيد ، والإقرار بالبعث والجزاء والجنة والنار ، وصفة بعض ذلك : على نحو شعر أمية بن أبي الصلت . وقد قيل إن هذا الشعر لأمية بن أبي الصلت ، ولكنه قد صححه يونس بن حبيب ، وحماد

٥١٥

(١) وكذا في حاسة البحري ١٣٦ ومجموعة المعاني ١٢٥ وأمال المرتضى ١ : ٢٦٦ .
ونسب إلى النابغة الذبياني في الشعراء ١١١ ومقدمة جهرة القرشي ٢٨ .
(٢) انظر قصيدة البيت في الشعراء ٢٥٣ والديوان ١٣٢ والخزانة ٤ : ٤ .

الراوية؛ ومحمد بن سلام ، وعلى بن سليمان الأخفش ، للناطقة الجمعدى .

* * *

وأُشيد بعده ، وهو الشاهد السابع والثمانون بعد المائة^(١) :

١٨٧ (عَوْذٌ وَبُهْتَةٌ حَاشِدُونَ ، عَلَيْهِمْ حَلَقُ الْحَدِيدِ مُضَاعَفًا يَتَلَهَّبُ)

على أنه قد جاء فيه الحال من المضاف إليه : كالبيت الذى قبله . أعنى قوله مضاعفاً حال من الحديد .

قال أبو على فى المسائل الشيرازيات : قد جاء الحال من المضاف إليه فى نحو ما أنشده أبو زيد .

عَوْذٌ وَبُهْتَةٌ حَاشِدُونَ ، عَلَيْهِمْ حَلَقُ الْحَدِيدِ مُضَاعَفًا يَتَلَهَّبُ

انتهى كلامه . قال ابن الشجرى ، فى المجلس السادس والسبعين ، فى أماليه : الوجه فى هذا البيت فيما أراه ، أن مضاعفاً حالاً من الحلق لا من الحديد ، لأمرين : أحدهما أنه إذا أمكن مجيء الحال من المضاف كان أولى من مجيئها من المضاف إليه ، ولا مانع فى البيت من كون مضاعفاً حالاً من الحلق ، لأننا نقول : حَلَقٌ مُحْكَمٌ وَمُحْكَمَةٌ . والآخر أن وصف الحلق بالمضاعف أشبه ، كما قال المتنبي :

أَقْبَلَتْ تَيْسِمُ وَالْجِيَادُ عَوَابِسُ يَخْبُبْنَ بِالْحَلَقِ الْمُضَاعَفِ وَالْقَنَا

ويجوز أن يجعل مضاعفاً حالاً من المضمر فى يتلهب ، ويتلهب فى موضع الحال من الحلق ؛ فكأنه قال : عليهم حَلَقُ الْحَدِيدِ يَتَلَهَّبُ مُضَاعَفًا .

(١) انظر أمالى ابن الشجرى ١ : ٢/١٦٧ : ٣٢٧ والمجم ١ : ٢٤٠ ونوادير

أبي زيد ١١٣ .

وقال في المجلس الخامس والعشرين مثل هذا ، ثم قال : ويتوجه ضعف ما قاله من جهة أخرى : وذلك أنه لا عامل له في هذه الحال ، إذا كانت من الحديد ، إلا ما قدره في الكلام من معنى الفعل بالإضافة . وذلك قوله : ألا ترى أنه لا تخلو بالإضافة من أن تكون بمعنى اللام أو من . وأقول : إن مضاعفاً في الحقيقة إنما هو حال من الذكر المستكن في عليهم ، إن رفعت الحلق بالابتداء ؛ فإن رفعته بالظرف على قول الأخفش والكوفيين فالحال منه ، لأن الظرف حينئذ يخلو من ذكره .

و (عوذ) بفتح للمهمله وآخره ذال معجمة ، هو عوذ بن غالب بن قُطَيْعَة — بالتصغير — ابن عَبْس بن بَغِيض بن رَيْث بن غَطَفَان . و (بُهْثَة) بضم للموحدة ، وهو بُهْثَة بن عبد الله بن غَطَفَان . فبُهْثَة ابن عم بَغِيض . وغَطَفَان هو ابن سعد بن قَيْس عَيْلَان بن مضر ، كذا في جمهرة الأنساب لابن الكلبي .

و (حلق الحديد) قال صاحب العباب : الحلقة بالتسكين : الدرع ؛ والجمع الحَلَق بفتحين على غير قياس ، وقال الأصمعي : حلق بالكسر مثل بدرة وبدر ، وقصة وقصع . وفي المصباح . الحلقة : السلاح كله . ثم أورد الجمع مثل ما أورده صاحب العباب ، وقال : وحكى يونس عن أبي عمرو بن العلاء أن الحلقة بالفتح لغة في السكون ؛ وعلى هذا فالجمع يحذف الماء قياساً مثل قصبة وقصب . وجمع ابن السراج بينهما وقال : فقالوا حلق ثم خففوا الواحد حين الحقوه الزيادة ، وغير المعنى . قال : وهذا لفظ سيويه . وأما حلقة الباب ، فقد قال صاحب العباب والمصباح : هي بالسكون أيضاً ، تكون من حديد وغيره ؛ وحلقة القوم كذلك ، وهم الذين يجتمعون مستديرين . وقال صاحب العباب : قال الفراء في نوادره : الحلقة بكسر اللام لغة بلحارث بن كعب ، في الحلقة بالسكون والحلقة بالفتح قال ابن السكيت : سمعت أبا عمرو الشيباني

يقول : ليس في كلام العرب حَلَقَةٌ بالتحريك ، إلا في قولهم : هؤلاء حَلَقَةٌ ،
للذين يخلقون الشعر جمع حالق ١٨ .

فقول الشاعر : خلق الحديد ، المراد من الخلق الدروع ، سواء كسرت
الحاء أو فتحت . وإضافتها إلى الحديد كقولهم : خاتمُ فضة ، وثوبُ خز .
فالمضاعف لا يكون حالاً إلا من ضمير الخلق للمستقر في الجار والمجرور
الواقعين خبراً ، أو من الخلق على مذهب سيديويه : من تجوزيه بحىء الحال
من المبتدأ ، أو من ضمير يتلهب . ولا يصح أن يكون حالاً من الحديد إذ
لا معنى له . فتأمل . وأيضاً الدرع للمضاعفة هي للنسوجة حلفتين حلفتين ،
قيل : ويجوز أن يراد بالمضاعفة درع فوق أخرى . و (يتلهب) : يشتعل ،
استعير للمعانيه . و (الحشد) يكون لازماً ومتعدياً ، يقال حشد القوم ، من
باب قتل وضرب : إذا اجتمعوا . وحشدتهم : أى جمعهم .

وهذا البيت من أبيات لزيد الفوارس ، أوردها أبو محمد الأعرابي
في كتاب ضالة الأديب . وهى :

(دُلَّهْتُ أَنْ لَمْ تَسْأَلْ أَىْ أَمْرِ . بَلَوَى النِّعْمَةَ إِذْ رَجَأْتُ غَيْبُ
إِذْ جَاءَ يَوْمٌ ضَوْؤُهُ كظَلَامِهِ بَادَى الْكَوَاكِبِ مُقْمَطِرُ أَشْهَبُ
عَوْدٌ وَبُهْتَةٌ حَاشِدُونَ عَلَيْهِمْ حَلَقُ الْحَدِيدِ مَضَاعِفًا يَتْلَهُ
وَلَوْ تَكَبَّهُمُ الرِّمَاحُ كَأَنَّهُمْ أَثَلْتُ جَافَتَ أَصُولُهُ أَوْ أَنَابُ
لَدَغْدُودَةٍ حَتَّى أَغَاثَ شَرِيدُهُمْ جَوَّ الْعِشَارَةِ فَالْعِيُونُ فَرُتِبُ
فَتَرَكْتُ زُرًّا فِي الْغُبَارِ كَأَنَّهُ بِشَقِيَّتِي قُدَمِيَّةٌ مُتَلَبِّبُ)

قال أبو محمد الأعرابي : كان سبب هذه الأبيات ، أنه أغار زُرُّ بن ثعلبة
أحدُ بنى عوذ بن غالب بن قطيمة بن عَبَسَ ، فى بنى عَبَسَ وعبدِ الله بنِ غطفان ؛

فأصابوا نهماً لبني بكر بن سعد بن ضبة ، فطردوها . فأتاهم الصريح ، ورئيسهم يومئذ زيد الفوارس ، حتى أدركوهم بالنقعة تحت الليل ؛ فقتلوا زراً ، والجند^(١) بن تيجان^(٢) من بني مخزوم ، وابن أزنم من بني عبد الله بن غطفان . فقال زيد الفوارس هذه الأبيات في ذلك ا هـ .

قوله : دُلَّيتُ بالبناء للمفعول وخطاب المؤنثة ، من التدليه^(٣) وهو ذهاب العقل من همٍّ وعشق ونحوه . دعاه عليها أنْ لم تسأل عنه^(٤) أى فارس كان هناك ؛ وأى امرئٍ خبر مبتدأ محذوف ، أى أنا ؛ ويجوز نصبه على أنه خبر كان المحذوفة مع اسمها ، أى أى امرئٍ كنت ، وبها يتعلّق الظرفان . وإذ الثانية بدلٌ من إذ الأولى . والنقعة ، بالنون : موضع بين بلاد بني سكيّط وضبة . واللوى : ما التوى من الرمل . ويوم مُقمطٍرٌ : مشدّد ، اقطّر أى اشتدّ . وأشهب : من الشبهة ، وهو بياضٌ يصدّعه سواد . وقوله : وَلَوْ اَتَكَبَّيْهُمُ الحُ ، وَلَوْ اَدْبَرُوا ، وجلة تكبيهم حالٌ من الواو ، كبّه : قلبه وصرّعه . والرماح : جمع رمح وجأفت الشجرة ، بعد الجيم همزة : أى قلعتها . والاثّاب بالمثلثة كجعفر : شجر ، الواحدة أثابة . والشريد : الطريد المهزوم ، وهو مفعول . وجوّ العشارة فاعله ، وهو موضع ، وكذلك العيون . وزنّقب بالزاي والنون والقاف . وقوله : بشقيّتي قُدَمِيّة ، هو مثني شقيقة ؛ والشقيقة كلٌّ ما انشقّ نصفين وكلٌّ منهما شقيقة ؛ أى كأنّه ملفوفٌ بشقيّتي ثوب قُدَمِيّة . وقُدَم بضم القاف وفتح الدال : حى بالين ، وموضع تُصنّع فيه ثيابٌ حُر . ومتلبّب ،

٥١٧

(١) ط : « والجند » .

(٢) كذا . والمرووف « تيجان » بالهاء المهملة .

(٣) فى النسختين : « من التدلهة » وصحّحها الشنيطي بما أثبت .

(٤) ط : « تسأله عنه » صوابه من سه .

من تَلَبَّبَ بثوبه : إذا التَفَّ به وتشمَّر . ولَبَّبته تَلْبِيْبًا إذا جمعت ثيابه عند
نحره في الخصومة ثم جرَّ رتبه .

وزيدُ الفوارسِ هو ابنُ حُصَيْنٍ بنِ ضِرَارٍ الضَّبِّيُّ وهو جاهليٌّ . وذكره زيد الفوارس
الأمديُّ في المؤتلف والمختلف ، ولم يرفعْ نسبَه ، ولا ذكر له شيئًا من شعره .
وهذه نسبته من جمهرة ابن الكلبي : زيد الفوارس بن حُصَيْن بنِ ضِرَار بن
عمرو بن مالك بن زيد بن كعب بن بَجَالَةَ بن ذُهَل بن مالك بن بكر بن سعد
ابن ضَبَّة بن أَد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .
وضرار بن عمرو وكان يقال له : « الرَّدِيم » لأنه كان إذا وقف في الحرب رَدَمَ
ناحيته — أي سدَّها — وطالت رياسته ، وشهد يومَ القُرْنَتَيْن ، ومعه ثمانية
عشر من ولده يقاتلون معه ، وزيدُ الفوارسِ كان فارسَهُم . ولهذا قيل له :
زيدُ الفوارس .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثمانون بعد المائة^(١) :

١٨٨ (وَإِنَّا سَوْفَ تَدْرِكُنَا الْمَنَايَا مُقَدَّرَةً لَنَا ، وَمُقَدَّرِينَ)

على أنه يجوزُ عطفُ أحدِ حَالِي الفاعل والمفعول على الآخر ، كما في هذا
البيت : فَإِنَّ (مُقَدَّرَةً) حَالٌ من الفاعل ، وهو (المَنَايَا) ، و (مُقَدَّرِينَ)
حَالٌ من المفعول ، أعني ضميرَ المتكلم مع الغير . أيْ تَدْرِكُنَا المَنَايَا في حال
كوننا مُقَدَّرِينَ لأوقاتها وكونها مُقَدَّرَةً لَنَا .

و (المَنَايَا) : جمع مَنِيَّةٍ وهي الموت ، وسمي مَنِيَّةً لأنه مُقَدَّر ، من مَنَى له
أي قَدَّر ، قال أبو قِلَابَةَ الهذلي :

(١) لم أجد من استشهد به غيره .

فلا تقولن لشيء سوف أفعله حتى تلاقى ما ينفي لك الماني^(١)
أى ما يقدر لك القادر .

وهذا البيت من معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي . وهذا مطلعها :
(ألا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبَحِينَا وَلَا تَبْقَى خُورَ الْأَنْدَرِينَا
مَشْعُشَةً كَأَنَّ الْحَصَّ فِيهَا إِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا سَخِينَا
تَجَوَّرُ بِذِي اللَّبَانَةِ عَنْ هَوَاهُ ، إِذَا مَا ذَاقَهَا ، حَتَّى يَلِينَا ؟
تَرَى اللَّحْزَ الشَّحِيحَ ، إِذَا أُمِرْتُ عَلَيْهِ ، لِلَّهِ فِيهَا مُهِينَا ؟
صَدَدَتِ الْكَأْسُ عَنَّا أَمْ عَمِرُوا ، وَكَانَ الْكَأْسُ بُجْرَاهَا الْيَمِينَا ؟
وَمَا شَرُّ الثَّلَاثَةِ ، أَمْ عَمِرُوا ، بِصَاحِبِكَ الَّذِي لَا تَصْبَحِينَا
وإِنَّا سَوْفَ تَدْرِكُنَا الْمَنَايَا)

ألا : حرفٌ يفتتح به الكلام ، ومعناه التنبيه . وهُبِّي : معناه قومي من نومك ، يقال : هبَّ من نومه يهْبُ هَبًّا ، إِذَا انْتَبَهَ وَقَامَ مِنْ مَوْضِعِهِ . وَالصَّحْنُ : القدح الواسع الضخم . وقوله : فَاصْبَحِينَا ، أى اسْقِينَا الصُّبُوحَ وهو شَرْبُ الْفَدَاةِ يقال : صَبَحَهُ بِالْخَفِيفِ صَبْحًا بِالْفَتْحِ . وَالْأَنْدَرِينَ : قرية بالشام كثيرة الحر ، وقيل : هو أَنْدَرٌ ، ثُمَّ جُمِعَ بِمَا حَوَالَيْهِ ، وَقِيلَ : هو أَنْدَرُونَ . وفيه لغتان ، منهم من يُعْرَبُهُ إِعْرَابَ جَمْعِ الْمَذْكُورِ السَّالِمِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُبْزِمُهُ الْبَاءَ وَيَجْعَلُ الْإِعْرَابَ عَلَى النُّونِ ، وَقَالَ الزَّجَّاجُ : يَجُوزُ مَعَ هَذَا لَزُومُ الْوَاوِ أَيْضًا .

وقوله : مَشْعُشَةً كَأَنَّ الْحَصَّ ، المَشْعُشَةُ : الرقيقة من العَصْرِ أو من المِزَاجِ ،

(١) وكذا في اللسان (مى) . وروى في شرح أشعار الهذليين ٧١٣ وديوان الهذليين ٣ : ٣٩ : « ما ينفي لك الماني » ، ووردت نسبته أيضا إلى سويد بن عامر المصطلق في اللسان .

يقال: شَعَشَعَ كَأَسَاكَ: أى صَبَّ فيها ماء؛ منصوبٌ على أنه مفعول اصْبَحِينَا، أى اسْقِينَا ممزوجة؛ وقيل: حالٌ من خور؛ وقيل بدل منها. والحَصُّ، بضمّ المهملة: الورس وهو نبت أصفر يكون باليمن، وقيل هو الزعفران. وقوله: سخينا قال أبو عمرو الشيباني: كانوا يسخنون لها الماء في الشتاء ثم يمزجونها به فهو على هذا حالٌ من الماء. وقيل: هو صفةٌ موصوفٍ محذوف، أى فاصبِحينا شَرَابًا سخينًا. وفيه نظر. وقيل: سَخِينَا فِعْلٌ: أى جَدْنَا، يقال سَخِيَ يَسْخَى، من باب تعب، والفاعل سَخٍ، وفيه لفتان آخران: إحداهما سَخَا يَسْخُو فهو ساخٍ من باب علا، والثانية سَخُو يَسْخُو مثل قرب يقرب سَخَاوة فهو سَخِيٌّ. ويروى: (سَخِينًا) بالشين المعجمة، أى إذا خالطها الماء مملوءة به، والشَّحْنُ: المَلء، والفعل من باب نفع، والشَّحِينَ بمعنى المشحون.

وقوله: تجور بذى اللبابة الخ، من الجور وهو العدول. واللَّبَابَةُ: الحاجة يَمْدَحُ الحمرَ ويقول: تَعْدِلُ بصاحب الحاجة عن حاجته وهواه إذا ذاقها حتى يَلِين. أى هى تُنسى الهمومَ والحوائجُ أصحابها، فإذا شربوها لَانُوا ونَسُوا أحزانهم وحوائجهم.

وقوله: ترى اللّجَز الخ، اللّجَز يفتح اللام وكسر المهملة وآخره زاي معجمة: الضيقُ البخل، وقيل: هو السيِّءُ الخلقُ اللّثيمُ. وقوله: إذا أُمرَّت عليه، أى أُديرَت الكأسُ عليه. والمعنى: أنَّ الحمرَ إذا كثر دَوْرَانُها عليه أهَانَ مَالَهُ وجاد به.

وقوله: صددتِ الكأسَ عَنَّا الخ، أى صرفتِ الكأسَ عَنَّا إلى غيرنا. وهذا البيت من شواهد سيبويه^(١) على أن قوله اليمينَا نصب على الظرف.

(١) فى كتابه ١ : ١١٣ ، ٢٠١٠ .

وفيه أربعة أوجه : أحدها أن يكون بحراها بدلاً من الكأس وهو مصدر لا مكان واليمين ظرفٌ خبر كان . الثاني : أن اليمين خبر كان ، لا ظرف ، لكن على حذف مضاف أى تجرى اليمين . الثالث : بحراها مبتدأ ، واليمين ظرفٌ خبره ، والجملة خبر كان : الرابع : أن يجعل المجرى مكاناً بدلاً من الكأس ، واليمين خبر كان ، لا ظرف . وأم عمرو ، منادى . قال ابن خلف : هي أم الشاعر ، وكان هو جالساً مع أبيه وأبى أمه ، وكانت تسقى أباه وزوجها وتعرض عنه استصغاراً له ؛ فقال لها : إذا سقيت إنساناً كأساً اجعلى الكأس بعده للذى على يمينه حتى ينقضى الدور ، ولا ينبغي أن تحقرينى ، فلست بشراً الثلاثة ! يعنى نفسه وأباه وأباه . وهذا بعيد .

قال شراح المعلقات : وبعضهم يروى هذين البيتين لعمرو ابن أخت جذية الأبرش^(١) : وذلك أنه لما وجده مائك وعقيل^(٢) فى البرية ، وكانا يشربان ، وأم عمرو هذه تصدُّ عنه الكأس ، فلما قال هذا الشعر سقياه وحملاه إلى خاله جذية . وله خبر طويل مشهور .

وقوله : (وإنا سوف تدركنا) الخ ، معنى هذا البيت فى اتصاله بما قبله ، أنه لما قال لها هي بصحنك ، حثها على ذلك . وللمعنى : فاصبحينا من قبل حضور الأجل ، فإن الموت مقدر لنا ونحن مقدرون له .

وهذه القصيدة أنشدتها عمرو بن كلثوم ، فى حضرة الملك عمرو بن هند — وهو ابن المنذر — وهند أمه ، ارتجالاً ، يذكر فيها أيام بنى تغلب

(١) انظر رسالة الفران ١٨١ — ١٨٢ والمعدة ٢ : ٢١٧ .

(٢) هما نديما جذية اللذان ضرب المثل بهما فى امتداد الصعبة وطول المتابعة . ولم وجداً عمراً بالبرية وكان قد استهوته الجن فيها زعما . رداه إلى جذية ، فأثابهما فى ذلك بصحبته ، فزماه أربعين عاماً حتى ضرب الأدهر بينهما . انظر ثمار القلوب ١٤٣

ويفتخر بهم . وأنشد أيضاً عند الملك يومئذٍ ، الحارثُ بنُ حِلْزَةَ قصيدته
التي أولها :

* آذَنْتَا بَيْنَهَا اسْمَاهُ *

وتقدّمت حكايتهما ^(١) . قال معاوية بنُ أبي سفيان : قصيدةُ عمرو بن
كُثُومٍ ، وقصيدةُ الحارث بن حِلْزَةَ ، من مفاخر العرب ، كانتا معلّقتين
بالكعبة دهرًا .

قال ابن قُتَيْبَةَ في كتاب الشعراء ^(٢) : قصيدةُ عمرو بن كُثُومٍ من جيّد
شعر العرب ، وإحدى السبع . ولشغف تغلبَ بها قال بعضُ الشعراء :

ألهى بنى تغلبٍ عن كلِّ مَكْرُمَةٍ قصيدةُ قالها عمرو بن كُثُومٍ ^(٣)
يُفَاخِرُونَ بها منذُ كان أولُهُمْ يالرجالِ لشعر غير مَسْنُومٍ ^(٤)

وكان سبب هذه القصيدة ما رواه أبو عمرو الشيبانيّ ، قال : كانت بنو
تغلب بن وائل من أشدّ الناس في الجاهليّة . وقالوا : لو أبطأ الإسلام قليلاً
لأكلت بنو تغلبِ الناس . ويقال : جاء ناسٌ من بنى تغلبِ إلى بكر بن وائل
يستسقونهم ، فطردتهم بكرٌ ، للحقد الذي كان بينهم ، فرجعوا ، فمات منهم
سبعون رجلاً عطشاً . ثم إن بنى تغلبَ اجتمعوا لحرب بكر بن وائل ، واستعدّت
لهم بكر ، حتّى إذا التقوا كرهوا الحربَ ، وخافوا أن تعود الحرب بينهم

(١) انظر الحزاة ١ : ٣٢٥ وما بعدها

(٢) الشعر والشعراء ١٨٨ .

(٣) - فقط : « نكرمة » .

(٤) الشعر للوج التفلّج ، وهو قيس بن زُمان بن سُلَمة بن قيس بن النعمان ،
وهو ابن أخت القُطامي . المؤتلف ١٨٧ ومعجم الرزباني ٤٧٨ . وقصيدته بكاملها في ديوان
عمرو بن كُثُومٍ ص ٢١ ، وفي الأغاني ٩ : ١٧٦ أن الشعر لبعض شعراء بكر بن وائل
وانظر البيان ٤ : ٤١١ .

كما كانت ؛ فداء بعضهم بعضاً إلى الصلح ، فتحاكموا إلى الملك عمرو بن هند ، فقال عمرو : ما كنت لأحكم بينكما حتى تأتونى بسبعين رجلاً من أشراف بكر بن وائل ، فأجعلهم فى وثاقٍ عندى ، فإن كان الحق لبنى تغلب دفعتم إليهم ، وإن لم يكن لهم حقٌ خلّيتُ سبيلهم . ففعلوا ، وتواعدوا ليومٍ بعينه يجتمعون فيه . فجاءت تغلبُ فى ذلك اليوم يقودها عمرو بن كثوم ، حتى جلس إلى الملك . وقال الحارث بن حِزّة لقومه ، وهو رئيس بكر بن وائل : إني قد قلت قصيدةً فمن قام بها ظفر بحجته وفلج على خصمه ! فروأها ناساً منهم ، فلما قاموا بين يديه لم يرضهم ، فحين علم أنه لا يقوم بها أحداً مقامه قال لهم : والله إني لأكره أن آتىَ الملكَ فيكلمنى من وراء سبعة سُتور ، وينضح أثرى بالماء إذا انصرفتُ عنه — وذلك لبرص كان به — غير أني لا أرى أحداً يقوم بها مقامى ، وأنا محتمل ذلك لكم . فانطلق حتى أتى الملك ؛ فلما نظر إليه عمرو بن كثوم قال للملك : أهذا يُناطِفينى وهو لا يُطيق صدرَ راحلته ؟ ! فأجابه الملك حتى أخبه . وأنشد الحارثُ قصيدته :

* آذنتنا بينها أسماء *

وهو من وراء سبعة سُتور — وهند تسمع — فلما سمعتها قالت : تالله ما رأيتُ كالיום قطُّ رجلاً يقول مثلَ هذا القولِ يُكلم من وراء سبعة ستور ! فقال الملك : ارفعوا ستراً ! ودنا . فما زالت تقول ويرُفَعُ سِتْرُ فستر ، حتى صار مع الملك على مجلسه ، ثم أطعمه فى جفنته ، وأمر أن لا ينضح أثره بالماء ، وجزَّ نواصي السبعين الذين كانوا فى يديه من بكر ، ودفعها إلى الحارث ، وأمره أن لا ينشد قصيدته إلا متوضئاً . فلم تزل تلك النواصي فى بنى يشكر

بعد الحارث وهو [من ^(١)] ثعلبة بن غنم من بنى مالك بن ثعلبة . وأنشد قصيدته عمرو بن كلثوم . هكذا نقل الخطيب التبريزي عن أبي عمرو الشيباني . وهذا مخالف لما نقلناه عنه عند ذكر معلقة الحارث بن حلزة ^(٢) والله أعلم .

عمرو
ابن كلثوم

وعمره صاحب هذه المعلقة هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد ابن زهير بن جشم بن بكر بن حبيّ بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل . قال أبو عبيد البكري ، في شرح نوادر القالي ^(٣) ، عمرو بن كلثوم شاعر فارس جاهلي ، وهو أحد فتاك العرب ، وهو الذي قتل بكمر بن هند . وكنيته أبو الأسود . وأخوه مرة هو الذي قتل المنذر بن النعمان . وأمه أسماء بنت مهلهل بن ربيعة . ولما تزوج مهلهل هنداً بنت عنبية ^(٤) ، ولدت له جارية ، فقال لأمها : اقتلها وغيبها ! فلما نام هتف به هاتف يقول :

كَمْ مِنْ فَتَى مُؤْمَلٍ وَسَيِّدٍ شَمْرَدَكٍ

وَعَدِدٍ لَا يُجْهَلُ فِي بَطْنِ بِنْتِ مَهْلِلٍ

فاستيقظ ، فقال : أين بنتي ؟ فقالت : قتلها . فقال : لا ، وإله ربيعة ! وكان أوّل من حلف بها . ثم ربّاهَا وسَمّاهَا أسماء ، وقيل ليلى . وتزوجها كلثوم بن مالك . فلما حملت بعمرو أتاها آت في المنام فقال :

يَا لَكَ ، لَيْلَى ، مِنْ وَلَدٍ يُقَدِّمُ إِقْدَامَ الْأَسَدِ

(١) ط : « وهو ثعلبة » ، والتكلمة من ش وشرح التبريزي للقصاصد العشر . على أن الذي من ثعلبة بن غنم ليس الحارث ، بل هو النعمان بن هرم زعيم بكر في ذلك اليوم . انظر مقدمة التبريزي على كل من معلقة عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة .

(٢) الخزائن ١ : ص ٣٢٥

(٣) سبط اللآلئ ٦٣٥ .

(٤) في السمت : « هند بنت نعيم بن عتبة » .

مِنْ جُشْمٍ فِيهِ الْعَدَدُ أَقُولُ قَوْلًا لَا فَنَدٌ^(١)

فلما ولدت عمرًا أتاها ذلك الآتي فقال :

أَنَا زَعِيمٌ لَكَ ، أُمُّ عَمْرٍو بِمَاجِدِ الْجَدِّ كَرِيمِ النَّجْرِ^(٢)

أَشْجَعُ مِنْ ذِي لَبْتَمِ هَزْبَرِ وَقَاصِ أَقْرَانِ شَدِيدِ الْأَسْرِ

يَسُودُهُمْ فِي خَمْسَةِ وَعَشْرٍ

وكان كما قال ، سادهم وهو ابنُ خمسَ عشرةَ سنة . ومات وهو ابن مائة

وخمسين سنة ١٨ هـ .

وقال ابن قتيبة في كتاب الشعراء^(٣) ؛ عمرو بن كلثوم جاهلي قديم ،

وهو قاتلُ عمرو بن هند الملك . . وكان سبب ذلك أن عمرو بن هند قال ذات

يومٍ : هل تعلمون أحدًا من العرب تأنف أمه من خدمة أُمِّي ؟ قالوا : لا نعلمها ،

إلا ليلي أُمُّ عمرو بن كلثوم ! قال : ولم ذلك ؟ قالوا : لأن أباهما مهلهل بن ربيعة .

وعنها كليبُ وائلُ أعزُّ العرب ، وبعلمها كلثومُ بن مالك فارسُ العرب ،

وابنُها عمرو بن كلثوم سيّد من هو منه ! فأرسل عمرو بن هند إلى عمرو بن

كلثوم يستزيه^(٤) ويسأله أن يزير أمه أمه . فأقبل عمرو بن كلثوم من الجزيرة

في جماعةٍ من بني تغلب ، وأقبلت ليلي في طُغْنٍ من بني تغلب ؛ وأمر^(٥)

عمرو بن هند برؤاقه فضرب ما بين الحيرة والنرات ، وأرسل إلى وجوه أهل

مملكته ، فحضروا . ودخل عمرو بن كلثوم رواقه ، ودخلت ليلي بنت مهلهل

(١) الفند : الكذب . في النسختين : « لافند » وصححها الشنقيطي في نسخته ،

مطابقا لما في السبط .

(٢) النجر : الأوص والأرومة . ط : « النجر » صوابه في ش والسبط .

(٣) الشعراء ١٨٥ — ١٨٨ .

(٤) ط : « ليستزيه » وأثبت ما في ش والشعراء .

(٥) ط : « وأم » صوابه في ش والشعراء .

على هندٍ قُبَّتْهَا — وهند أم عمرو بن هند عمّة امرئ القيس الشاعر ، وليلى بنت مهلهل هي بنت أختي فاطمة بنت ربيعة أم امرئ القيس — فدعا عمرو ابن هند بمائدة فنصبها ثم دعا بالطُرف . فقالت هند : يا ليلي ، ناوِليني ذلك الطبق ! فقالت : لتقم صاحبة الحاجة إلى حاجتها ! فأعادت عليها . فلما ألحّت صاحت ليلي : واذلّاه ! يا لتغلب ! فسمعها ابنها عمرو بن كلثوم ، فنار الدم في وجهه ، فقام إلى سيفٍ لعمرو بن هند معلق بالرواق — وليس هناك سيفٌ غيره — فضرب به رأس عمرو بن هند حتى قتله ، ونادى في بني تغلب فاتهبوا جميعاً ما في الرواق ، واستاقوا نجايبه ، وساروا نحو الجزيرة . . . وابنه عتّاب بن عمرو بن كلثوم قاتلُ بشر بن عمرو بن عُدس . وأخوه مرّة ابن كلثوم قاتلُ المنذر بن النعمان بن المنذر . ولذلك قال الأخطل :

٥٢١

أبني كليبٍ ، إن عميَّ الذا قَتَلَا الملوكَ وفَكَّكَ الأغلالا
والله أعلم .

* * *

وأُشَدُّ بعده ، وهو الشاهد التاسع والثمانون بعد المائة ^(١) :

١٨٩ (كَأَنَّهُ خَارِجًا مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ سَفُودٌ شَرِبَ نَسْوَهُ عِنْدَ مُفْتَأَدٍ)
على أن (خارجاً) حالٌ من الفاعل المعنوي وهو الهاء . لأن المعنى يشبه خارجاً . وقد بيّنه الشارح المحقق .

وعامل الحال ما في كَأَن من معنى الفعل ؛ قال أبو عليّ الفارسيّ في الإيضاح الشعريّ — وقد أورد هذا البيت في باب الحروف التي تتضمن معنى الفعل — :

(١) انظر الخصائص ٢ : ٢٧٥ وآمال ابن الشجري ١ : ١٥٦ / ٢ : ٢٧٧
وديوان النابغة ٢٠ .

العامل في خارجاً ما في كأنّ من معنى الفعل . فإن قلت : لم لا يكون العامل ما في الكلام من معنى التشبيه ، دون ما ذكرت مما في كأنّ من معنى الفعل ؟ فالقول أن معنى التشبيه لا يمتنع انتصاب الحال عنه ، نحو : زيد كهرو مقبلاً ؛ إلا أن إعمال ذلك في البيت لا يستقيم ، لتقدم الحال ، وهي لا تقدم على ما يعمل فيها من المعاني .

والهاء في (كأنّه) عائدة على المِدرى المراد به قرنُ الثور . والضمير في (صفحته) راجع إلى ضمران وهو اسم كلب . و (السّفود) خبر كأنّ ، بفتح السين وتشديد الفاء المضمومة ، وهي الحديد التي يُشوى بها الكبّاب . و (الشّرْب) بالفتح : جمع شارب . ونسوّه أى تركوه حتّى نضج ما فيه . شبه قرن الثور النافذ في الكلب بسّفود فيه شواء . والمفتّاد ، بفتح الهمزة قبل الدال : المشتوى^(١) والمطبخ ؛ وهو محلُّ الفأد بسكون الهمزة ، وهو الطبخ والنضج ، سواء كان في قدر أو شواء^(٢) . والمفتّيد ، بكسر الهمزة : اسم فاعل ، وهو الذي يعمل الملة ؟ والفئيد ، على فَعِيل : كلُّ نار يُشوى عليها .

صاحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة للناطقة الذبيانيّ ، يمدح بها النعمان بن المنذر ، ويعتذر إليه فيها بما بلغه عنه . وقد بيّنا سبب اعتذاره في ترجمته في الشاهد الرابع بعد المائة^(٣) .

وهذه القصيدة أضافها أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحوى^(٤)

(١) ط : « المستوى » صوابه في ش وشرح التبريزي للقصائد ،

(٢) ط : « قدراً أو إشواء » . والقدر بالفتح مصدر قدر بمعنى طبخ . والإشواء :

مصدر أشوى بمعنى شوى كما في المصباح

(٣) الخزائن ٢ : ص ١٣٠ وما بعدها

(٤) أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادى النحوى ، المعروف بابن النحاس ،

المتوفى سنة ٣٣٨ . وشرحه للمعلقات السبع منه نسخ بدار الكتب المصرية .

إلى المعلقة السبع ، لجودتها . وقد أورد الشارحُ المحققُ في شرحه عدةً أبيات منها . وقبل هذا البيت :

(كَأَنَّ رَحْلِي ، وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بَنَى
 مِنْ وَحْشٍ وَجُرَّةٍ مَوْشَى أَكَارُعِهِ
 سَرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجُوزَاءِ سَارِيَّةٌ
 فَارْتَاعَ مِنْ صَوْتِ كَلَّابٍ فَبَاتَ لَهُ
 فَبْتُهُنَّ عَلَيْهِ وَاسْتَمَرَّ بِهِ
 فَهَابَ ضُمُرَانُ مِنْهُ حَيْثُ يُوزَعُهُ
 شَكُّ الْفَرِيصَةِ بِالْمِدْرَى فَأَنْفَذَهَا
 كَأَنَّهُ ، خَارِجًا مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ
 فَظَلَّ يَعْجُمُ أَعْلَى الرُّوقِ مَنْقَبُضًا
 لَمَّا رَأَى وَاشَقَّ إِقْعَاصَ صَاحِبِهِ
 قَالَتْ لَهُ النَّفْسُ : إِنِّي لَا أَرَى طِمَعًا
 فَتِلْكَ تُبْلِغُنِي النُّعْمَانَ ، إِنْ لَهُ
 بَذَى الْجَلِيلِ ، عَلَى مُسْتَأْنَسٍ وَحْدٍ^(١)
 طَاوَى الْمَصِيرِ كَسِيفَ الْعَسِيقِ الْفَرْدِ
 تُزْجِي الشَّمَالَ عَلَيْهِ جَامِدَ الْبَرْدِ
 طَوَّعَ الشَّوَامَتِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ صَرْدِ
 صُنْعُ الْكُعُوبِ بَرِيثَاتٍ مِنَ الْحَرْدِ
 طَعَنَ الْمُعَارِكِ عِنْدَ الْمُجَحَّرِ الدَّجْدِ
 شَكُّ الْمَبِيطِ إِذْ يَشْنِي مِنَ الْعَصْدِ
 سَقُودُ شَرْبٍ نَسُوهُ عِنْدَ مُفْتَادِ
 فِي حَالِكِ الْوَلَوْنِ صَدَقٍ غَيْرِ ذِي أَوْدِ
 وَلَا سَبِيلَ إِلَى عَقْلٍ وَلَا قَوْدِ
 وَإِنَّ مَوْلَاكَ لَمْ يَسْلَمْ وَلَمْ يَصِدْ
 فَضْلًا عَلَى النَّاسِ فِي الْأَدْنَى وَفِي الْبَعْدِ

٥٢٢

الرحل : الناقة . وزال النهار : أى انتصف ؛ وهو من الزوال . وينا :
 الباء بمعنى على . والجليل ، بضم الجيم^(٢) : الثَّام ، وهو موضع ، أى بموضع فيه
 هذا النبت . وهذا النبتُ لا تأكله الدواب . والمستأنس : الناظر بعينه .

(١) الجليل ضبطا البغدادي بالضم ، كما أثبت . والمعروف فتح الجيم ، كما فى اللسان .
 قال : « واد لبني تميم بنبت الجليل وهو الثمام » . وفى معجم البلدان حيث ضبطه
 بالفتح أيضا : وذو الجنبل : واد قرب مكة . وأنشد عجز البيت .
 (٢) انظر التعليق السابق ، ولم أجد من ضبطه بالضم ، فلعلها محرفة عن الجليل
 « بفتح الجيم » .

ورُوى : (مستوحس) وهو الذى قد أوجس فى نفسه الفزع ، فهو ينظر .
والوَاحِد ، بفتحين : الوحيد المنفرد ، وهو صاحبها : وعلى بمعنى مع . وجملة
وقد زال النهار الخ ، حال . وهذه الأمور مما يوجب الإسراع ؛ فإنَّ المسافر
فى فلاةٍ يجدُّ فى السير بعد الزوال ليصل إلى منزلٍ يجد فيه رفيقاً وعَلَفًا لدابَّته .

وقوله : من وحش ، شَبَّه ناقته بنور وحشيٍّ موصوفٍ بهذه الصفات
الآتية . وخصَّ وحشَ وَجَرَةٍ لآلتها فلاةٌ بين مرَّان وذات عِرْقٍ ، ستون
ميلاً ؛ والوحش يكثر فيها ، ويقال إنَّها قليلة الشرب فيها^(١) . والمَوْشَى ،
بفتح الميم : اسمٌ مفعول من وَشَيْت الثوب أَشْيَهُ وَشِيًا وَشِيَةً : أى لوَّنته ألوانًا
مختلفة . وأراد به الثورَ اَنُوحَشَى ، فإنه أبيضٌ ، وفى أكلارعه أى قوائمه نُقِطَ
سُود ، وفى وجهه سُفْعَةٌ . ومَوْشَى بالجرِّ صفة وحشٍ ، وأكلارعه فاعله . وطاوى
المَصِير أى ضامره ؛ والمَصِير المَعَى ، وجمعه مُصْرَان ، وجمع مُصْرَان مَصَارِين .
وقوله : كسيف الصَّيْقَل ، أى يلمع . والفرد ، بكسر الراء وفتحها وسكونها :
الثور المنفرد عن أنثاه ، وكذلك الغارد والفريد .

وقوله : سَرَتْ عليه الخ ، السارية : السحابة التى تأتى ليلاً . ومعنى سرتُ
عليه الخ ، أى مُطِرَ بَنُو الْجُوزَاء . وتُرْجى ، مصدره الإِزْجَاء بالزأى والجيم ،
وهو السَّوق . والشَّمال فاعله ، وهى ريحٌ معروفة . وجامدَ البرد : مفعوله :
أى ما صُلِبَ من البرَد .

وقوله : فارتاعَ من صَوْت الخ ، أى فزع الثورُ وخاف . والكَلَّابُ ،
بالفتح : الصَّيَّاد صاحب الكِلَاب . وله : أى للكَلَّاب . والفاء فى قوله :
فبات ، عاطفة . وطُوعُ مرفوعُ بِيَّات . والمعنى عند الأصمعى : فبات للكَلَّابُ

(١) انظر شرح التبريزى . وفى شرح الوزير أبى بكر زيادة توضيح .

ما أطاع شوامته ، من الخوف والصرد . وعند أبي عبيدة : فبات له ما يسرُّ الشوامت . وروى (طوع) بالنصب ، فرفوع بات ضمير الكلاب ، وله أى لأجل الثور ، والشوامت : القوائم ^(١) ، جمع شامته . أى فبات قائماً بين خوف وصرد — وهو مصدر صرد من باب فرح : إذا وجد البرد .

وقوله : فبشّن عليه الخ ، بث : فرق ، وفاعله ضمير الكلاب ، وضمير المؤنث المجموع للكلاب المفهومة من الكلاب ، وضمير عليه للثور ، وكذلك ضمير به . وأراد بصنع الكعوب قوائم الكلاب ، والصنع : الضواير الخفيفة ، الواحدة صنعاء . والكعوب : جمع كعب ، وهو المفصل من العظام . قال أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني : يعنى بصنع الكعوب أن قوائمه لازقة محددة الأطراف ملسٌ ليست بهزيلات ^(٢) . وأصل الصنع دقة الشيء ولطافته ^(٣) . وبريئات حال من الكعوب . والحرّد ، بفتح المهملة : أراد به العيب ، وأصله استرخاء عصب في يد البعير من شدة العقال ، وربما كان خلقة ، وإذا كان به نقض يديه وضرب بهما الأرض ضرباً شديداً .

٥٢٣

وقوله : فهاب ضمّان ، هو بضمّ الضاد المعجمة : اسم كلب . منه أى من الثور . وروى الأصمعي وأبو عبيدة (فكان ضمّان منه) . ويوزعه : يغريه . في الصحاح : أوزعته بالشيء فأوزع به ، فهو موزع به ، أى مغرّى به . أى كان الكلب من الثور حيث أمره الكلاب أن يكون . وطمّن

(١) انوزير أبو بكر : من نصب أراد بالشوامت القوائم . ومثله للتبريزي . وليس ما يمنع أن يراد بالشوامت من يشمت من الأعداء .

(٢) جعلها الشنيطى « بهزيلات » .

(٣) إلى هنا عبارة أبي الفرج في الأغاني ٩ : ١٦٧ وفيها بدل « بهزيلات » « وهلات » ، وبدل « دقة » « رقة » وليس فيها كلمة « ملس » وانظر شرح الوزير .

المُعَارِك ، بالنصب ، أراد : يَطْعُنُ طَعْنًا مِثْلَ طَعْنِ الْمُعَارِك . وَرُؤْي (ضَرْبُ الْمُعَارِك) وهو مثله . والمُعَارِك : اسم فاعل بمعنى المقاتل . والمُنَجَّر : اسم مفعول من أَجَحَرْتَهُ ، بتقديم الجيم على المهملة ، أى أَلْجَأْتَهُ إِلَى أَنْ دَخَلَ جُحْرَهُ فَانْجَحَرَ . و (النَّجْد) يُرَوَّى بفتح النون وضم الجيم ، بمعنى الشجاع ، من النَّجْدَةِ وهى الشجاعة ، يقال نَجَّدَ الرَّجُلَ بِالضَّمِّ ، فهو وصف للمُعَارِك . وَرُؤْي (النَّجْد) بفتح النون وكسر الجيم ، وهو إمَّا بمعنى الشجاع ، فَإِنْ أَوْصَفَ مِنَ النَّجْدَةِ جَاءَ بِضَمِّ الْجِيمِ وَكسرها ، وإمَّا وَصَفُ مِنَ نَجْدِ الرَّجُلِ مِنْ بَابِ فَرَحَ أَى عَرِقَ مِنْ عَمَلٍ أَوْ كَرُبَ وَشَدَّةً ، واسم العَرَقِ النَّجْدُ بفتحتين ، ومنه قوله فى هذه القصيدة : « بعد الأين والنَّجْد » . وقد نُجِّدَ يُنَجِّدُ بِالْبَاءِ لِلْمَفْعُولِ نَجْدًا بفتحتين ، أَى كَرُبَ ، فهو منجود ونجيد أَى مكروب . وعلى هذا فهو وصف للمُجَحَّر . وَرُؤْيٌ أَيْضًا (النَّجْد) بفتحتين ، فهو على حذف مضاف ، أَى ذَى النَّجْدِ . وَرُؤْيٌ أَبُو عبيدة : (حَيْثُ يُوزَعُ طَعْنٌ) بِالرَّفْعِ ، وَقَالَ : رَفَعَ ضُرَّانَ بَكَانَ وَجَعَلَ الْخَبِرَ فِي مَنَّهُ ، أَى كَانَ السَّكَبُ مِنَ الثَّوْرِ كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنْهُ ، فى قُرْبِهِ . وَارْتَفَعَ الطَّعْنُ بِبُوزِغِهِ . وَقَالَ : صَمَعْتُ يُونِسَ ابْنَ حَبِيبٍ يَجِيبُ بِهَذَا الْجَوَابِ فى هَذَا الْبَيْتِ .

وقوله : شَكََّ الْفَرِيصَةَ الْحُ ، فاعل شَكََّ ضَمِيرُ الثَّوْرِ . وَالْفَرِيصَةُ : اللَّحْمَةُ بَيْنَ الْجَنْبِ وَالسَّكْتِفِ ، الَّتِى لَا تَزَالُ تُرْعَدُ مِنَ الدَّابَّةِ ؛ وَهِيَ مَقْتَلٌ . وَأَرَادَ بِالْمِذْرَى قَرْنَ الثَّوْرِ : أَى شَكََّ الثَّوْرُ بِقَرْنِهِ فَرِيصَةَ السَّكَبِ . وَشَكََّ مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ التَّشْبِيهَى ، أَى شَكََّا مِثْلَ شَكََّ الْمَبِيطَرِ وَهُوَ الْبَيْطَارُ . وَيَشْفَى : يُدَاوَى لِيَحْصَلَ الشِّفَاءُ . وَالْعَصْدُ ، بفتحتين : دَاءٌ يَأْخُذُ الْإِبِلَ فى أَعْضَادِهَا^(١) فَيُصِيبُ^(٢) تَقُولُ مِنْهُ : عَصِدَ الْبَعِيرُ مِنْ بَابِ فَرَحَ .

(١) ط : « أَعْضَائُهَا » ، صوابه فى ش والتبريزى والأغانى والوزير .

(٢) بط الجرح يبطه بطا : شقه . والمبطة : البضع .

وقوله : (كَأَنَّهُ خَارِجًا إلخ) أى كَانَ الْقَرْنُ فى حال خُرُوجِهِ سَفُودًا .
ومثله قول أبى ذؤيب الهذلى :

فكَأَنَّ سَفُودَيْنِ لَمَّا يَقْتَرَا عَجَلَا لَهُ بِشَوَاءِ شَرِبٍ يَنْزَعُ

أى فكأن سفودين لم يقترا بشواء شرب ، يُنْزَعُ ؛ أى هما جديدان (١) .
شبه قرنيه بالسفودين . وقوله : عَجَلَا لَهُ ، أى للثور بالطنن الواقع بالكلاب
وقوله : فظل يعجمُ إلخ ، عجمه يعجمه : إذا مضغه . والرَّوْقُ بالفتح : القرن .
والحالك : الشديد السواد . والصدق بالفتح ، هو الصُّلْبُ بالضم . والأود ،
بفتحين : العوج ، أى ظلَّ الكلب يَمْضَغُ أعلى القرن لما خرج من جنبه ،
فى حاله ، يعنى القرن فى شدة سواده . أى تقبض واجتمع فى القرن لما يجدُ
من الوجع ؛ كما تقول : صلى فى ثيابه . قال ابن قتيبة فى أبيات المعاني (٢)
— وقد شرح أبياتاً خمسة إلى هنا — : من عادة الشعراء إذا كان الشعر مديحاً
وقال : كَأَنَّ نَاقِي بَقَرَةً أو ثوراً أن تكون الكلابُ هى المقتولة . فإذا كان
الشعر موعظةً ومرثيةً أن تكون الكلابُ هى التى تقتلُ الثورَ والبقرة :
لبس على أن ذلك حكاية قصّة بعينها .

وقوله : لَمَّا رَأَى وَاشقُ إقْصَا إلخ ، واشقُ : اسم كلب . والإقصاص :
الموت السريع ، يقال رماه فأقصه : إذا قتله ؛ وأصله من التَّعْصِصِ بالضم وهو
داء يأخذ الغنم فتموت سريعاً . والعقل : إعطاء الدية . يقول : قَتَلَ صاحِبُهُ
فلم يعقل به ولم يُقَدِّ به (٣) .

(١) فى النسختين : « حديدان » تصحيف . وفى شرح المفصليات للأنبارى ٨٧٤ :
« لَمَّا يُقْتَرَا » : جديدان لم يستعلا : أو « لَمَّا يَقْتَرَا » يريدان ، هما حاران .
(٢) المعاني الكبير ٢٢٤ .

(٣) ش : « ولم يفديه » ط : « ولم يفده » صوابهما من شرح الوزير
أبى بكر ٢١ .

وقوله : قالت له النفس الخ ، هذا تمثيل ، أى حدثته نفسه بهذا ،
أى باليأس منه . والمولى : الناصر والصاحب ، وهو هنا الكلب . لم يسلم من
الموت ولم يهْدِ الثور . وقيل : للمولى صاحب الكلاب ، لم يسلم من الضرر
لأن كلبه قتل . وقوله : فتلك تبلى النعمان الخ ، أى تلك الناقة التى تشبه
هذا الثور تبلى النعمان . وقوله : فى الأدنى الخ ، البعد بفتحين قيل : إنه
مصدر ، ويستوى فيه لفظ الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ، وقيل : إنه جمع
باعدٍ مثل خادم وخدم ، وعلى هذا اقتصر صاحب الصحاح وأنشد البيت ،
أى فى القريب والبعيد . وروى ابن الأعرابي (وفى البعد) بضمّتين ،
وهو جمع بعيد . وروى أبو زيد (وفى البعد) بضمّ ففتح ، وهو جمع بعدى
مثل دُنَى جمع دنيا ، وسُقِل جمع سُقَى .

وقد لخصتُ شرحَ هذه الأبيات ، مع إيضاح وزيادات ، من شرح ديوان
الناطقة ومن شرح القصيدة للخطيب التبريزي ومن أبيات المعاني لابن قتيبة .
ولله الحمد .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التسعون بعد المائة ، وهو من شواهد س^(١) :

١٩٠ (فأرسلها العراق ولم يذُها ولم يُشْفِقْ على نَقْصِ الدِّخَالِ)

على أن المصدر المعرف باللام قد يقع حالاً كما فى البيت : فإنّ العراق
مصدرُ عاركٍ يعاركُ معاركاً وعِراكاً ، يقال أوردَ إليه العراكَ : إذا أوردَها
جميعاً الماء ، كما فى قولهم : اعترك القومُ : أى ازدحموا فى المعركة .

(١) فى كتابه ١ : ١٨٧ . وانظر ديوان لبيد ٨٦ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ٢٦٤
وابن بيش ٢ : ٦٢ / ٤ : ٥٥ والإنصاف ٨٢٢ والعينى ٣ : ٢١٩ والهمع ١ : ٢٣٩
والتصريح ١ : ٣٧٣ .

وفيه مذاهب : الأولُ مذهب سيبويه : أنه مصدر وقع حالاً . الثاني مذهبُ أبي عليّ الفارسيّ . وينتُهما الشارحُ المحقّق . الثالث مذهب ابنِ الطَّراوَة ، وهو أنَّ العِراكَ نعتُ مصدرٍ مخدوف ، وليس بحال ، أي فأرسلها الإرسالَ العِراكَ .

وزعمُ ثعلبُ أنَّ الروايةَ : (وأوردَها العِراكَ) وأنَّ العِراكَ مفعولُ ثانٍ لأوردَها . وأما قولُهم : أرسلها العِراكَ ، فهو عند الكوفيّين مضمّنُ أرسلها معنى أوردَها ، فهو مفعولُ ثانٍ لأوردَها . و (الإرسال) : بمعنى التخلية والإطلاق ، وفاعلهُ ضميرُ الحمار ، وضميرُ المؤنَّث لأنّتهِ وهي جمعُ أُنثاةٍ ^(١) . و (الذَّود) : الطرد . و (لم يشفق) أي الحمار ، من أشفق عليه : إذا رحمه . و (النغص) بفتح النون والغين المعجمة وإهمال الصاد : مصدر ، في الصحاح : نغصَ الرجلُ بالكسر ينغصُ نغصاً : إذا لم يتمّ مُرادُه ؛ وكذلك البعير : إذا لم يتمّ شربه . وأنشدَ هذا البيت . ورُوي (نغص) بالضاد المعجمة أيضاً ؛ لكنّه بسكون الغين ، وهو التحريك وإمالة الرأس نحو الشيء ؛ يريد أنّها تُميلُ أعناقها إلى الماء بشدّة وتعب . قال السيرافيّ : يريد أنّ بعضها يزحمُ بعضاً ، حتّى لا يقدر أن يتحرّك لشدّة الازدحام ؛ فهو واقف مزحوم ، لا يقدر أن يشرب ، ولا يتمكّن من الحركة . و (الدّخال) بكسر الدال : أن يُدخلَ بعيرٌ قد شربَ مرّةً في الإبل التي لم تشرب حتّى يشربَ معها ، إذا كان كريماً أو شديدَ العطش أو ضعيفاً . وقال الأعمى : الدّخال : أن يُدخلَ القوى بين ضعيفين أو الضعيفُ بين قويّين فيتنغصُ عليه شربه .

وهذا البيت من قصيدة للبيد بن ربيعة الصبحانيّ ، وصفَ بهُ حِمْرَ وحشٍ

(١) في القاموس أن الأُنثاة قليلة ، والأكثرُ الأُنثان بدون هاء . وكلمة « جمع » ساقطة من ش .

تعدو إلى الماء . يقول : أورد العير أثنه الماء دفعة واحدة ، مزدحمة ، ولم يشفق على بعضها أن يتنفس عند الشرب ، ولم يذرها لأنه يخاف الصياد . بخلاف الرعاء الذين يدبرون أمر الإبل ، فإنهم إذا أوردوا الإبل جعلوها قطعاً قطعاً ، حتى تروى . وقبله :

٥٢٥

(رَفَعْنَ سُرَادِقًا فِي يَوْمِ رِيحٍ يُصَفِّقُ بَيْنَ مَيْلٍ وَاعْتِدَالٍ)
أراد بالشرايق الغبار . ويصفق : يردد ، تارة مائلاً وتارة مستوياً .
والنون ضمير الأنثى . ورأيت في ديوانه : (فأوردوها العيراء) . وفاعله ضمير العير . وهذه القصيدة مطلما :

أبيات
الشاهد

(أَلَمْ تَلِمِّيْ عَلَى الدِّمَنِ الْخَوَالِي لَسَكِي بِالْمَذَانِبِ فَالْقُفَالِ)
وترجمة لبيد تقدمت في الشاهد الثاني والعشرين بعد المائة ^(١) .

* * *

وأشده بعده ، وهو الشاهد الحادي والتسعون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه ^(٢) :

١٩١ (جَاءُوا قَضَهُمْ بِقَضِيضِهِمْ)

هذا مأخوذ من بيت أوردته سيبويه .

(أَتَتْنِي سَلِيمٌ قَضًى بِقَضِيضِهَا تَمْسُحُ حَوْلِي بِالْبَقِيعِ سِبَالَهَا)
أشده على أن قضهم مصدر وقع حالا . وبينه الشارح المحقق بما لا مزيد عليه . وقال الأعم : معنى قضها بقضيضها : منقضا آخرهم على أولهم ؛ وأصل

(١) الخزانة ٢ : ص ٢٤٦ .

(٢) في كتابه ١ : ١٨٨ . وانظر ابن عيش ٢ : ٦٣ والأغاني ٨ : ١٠٠ وديوان الشماخ ٢٠ .

القضّ الكسر ، وقد استعمل الكسر موضع الاقتضاض ، كقولهم : عقاب كاسرة ، أى منقضة انتهى . والكسر : الوقوع على الشيء بسرعة .
وهذا البيت للشماخ . وبعده :

(يقولون لى يا ، احلف ولست بـجالفٍ ، أخادِعُهُمْ عنها لكيا أنالها
ففرجتُ غمَّ النفس عنى بحلفةٍ كما قدّت الشّقراء عنها جلالها
فقوله : أنتنى سليم ، بالتصغير ، ورؤى بدله (تيم) وهما قبيلتان .
والسبّال جمع سبلة وهى مُقدّم الحية . أراد أنهم يمسحون لحامهم وهم يتهدّدونه
ويتوعّدونه . وقال الأعمى : يمسحون لحام ناهباً للكلام . والبقيع : موضع
بمدينة الرسول ﷺ .

وقوله : يقولون لى يا احلف ، أى يارجل احلف ؛ أو يا للتنبيه . وقوله :
أخادعهم عنها ، أى عن الحلفة التى طالبونى أن أحلف بها ، فأقول لهم
لا أحلف ، وأظهر أن الحلف يشقّ علىّ ، حتّى يلحوا فى استحلافى ؛ فإذا
استحلفونى انقطعت الخصومة بيننا . وقوله : لكيا أنالها ، أى أنال الحلفة
والثمين . ومثله قول بعضهم :

سألونى اليمين فارتعتُ منها لِيُفَرِّوا بذلك الانخداع
نم أرسلتها كمنحدَرِ السيلِ تعالى من المكان اليفاع

ومثله لابن الرومى :

وإنى لذو حلفٍ كاذبٍ إذا ما اضطررتُ وفى الحال ضيقُ
وهل من جُناحٍ على مُسلمٍ يدافع بالله ما لا يطيق^(١) ا

(١) طراز المجالس ١٢٩ وشرح المقامات للشرينى ١ : ٩٩ ومحاضرات الراغب

وقد بمعنى شقّ وقطع طولاً . يريد : كشفت هذا الغمّ عني باليمين الكاذبة كما كشفت الشقراء ظهرها بشقّ جُلّها عنه .

وسبب هذه الآيات ، على ما روى محمد بن سلام^(١) ، قال : كانت عند الشّماخ امرأة من بني سليم ، فنازعته وادّعت عليه طلاقاً ، فحضر معها قومها فأعانوها . فاختصموا إلى كثير^(٢) بن الصّلت — وكان عثمان بن عفّان رضى الله عنه قد أقعده للنظر بين الناس — فرأى كثير أن لم عليه يميناً ، فالتوى الشّماخ باليمين يحرضهم عليها ، ثمّ حلف . وقال هذه الآيات .

٥٢٦

وعن القاسم بن معن^(٣) قال : كان للشّماخ امرأة من بني سليم ، فأساء إليها وضربها وكسر يدها ، ثمّ لما دخل المدينة في بعض حوائجها ، تعلّقت به بنو سليم يطلبون بظلامه صاحبّتهم ، فأنكر ، فقالوا له : احلف ! فجعل يغلظ أمرّ اليمين وشدّها عليه ، ليرضوا بها منه ، حتّى رضوا . فحلف ، وقال :

(ألا أصبحت عرسي من البيت جامعاً بخبر بلاء ، أيّ أمرٍ بدا لها على خيرة كانت ، أم العرس جامعٌ ، فكيف وقد سقنا إلى الحى ما لها سترجع غضبي نزرة الخطّ عندنا كما قطعت عنا بليلٍ وصالحاً)
أتنتى سليم قضها بقضيضها (الآيات الثلاثة)

وقيل : سببها أنّه هجا قوماً فاستحلفوه ، فحلف وتخلّص منهم .

والشّماخ اسمه معقل بن ضرار النبطاني . وهو مخضرم : أدرك الجاهليّة والإسلام . وله صحبة . وجعله الجُمحيّ في الطبقة الثالثة^(٤) من شعراء الإسلام ،

ترجمة الشماخ

(١) طبقات ابن سلام ١١٢ .

(٢) ط : « بشر » صوابه في ش وابن سلام والأغاني ٨ : ٩٩ نقلًا عن

ابن سلام .

(٣) الخبر عن الأغاني ٨ : ١٠٠ .

(٤) في اللّسّخين « الثانية » صوابه من الطبقات . وانظر الطبقات ص ١٠٣ .

وقرنه بالنابعة الجعدى ولبيد وأبي ذؤيب الهذلي . وقال : إنه كان شديد متون الشعر ، وأشد كلاماً من لبيد^(١) ، وفيه كرازة ، ولبيد أسهل منه منطقاً^(٢) .

وقال الحطيفة في وصيته : أبلغوا الشماخ أنه أشعر غطفان . وهو أوصف الناس للحمير ، يروى أن الوليد بن عبد الملك أنشد شيئاً من شعره في وصف الحمير فقال : ما أوصفه لها ! إنني لأحسب أن أحداً أبويه كان حماراً ! وكان الشماخ يهجو قومه وضيغه ويمن عليهم يقرأه . وهو أوصف الناس للقوس ، وأرجز الناس على البديهة ، وشهد الشماخ وقعة القادسية . قال للرزباني : وتوفي في غزوة موقان في زمن عثمان بن عفان رضى الله عنه .

قال ابن قتيبة ، في كتاب الشعراء^(٣) : أم الشماخ من ولد الخرشب ، وفاطمة بنت الخرشب أم ربيع بن زياد وإخوته العبسيين الذين يقال لهم : الكلمة^(٤) .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والتسعون بعد المائة ، قول المتنبي^(٥) :

١٩٢ (وقبّلتنى على خوفٍ فمّا لِفَمٍ)

وصدره :

قبّلها ودُموعى مزج أدمعها

(١) كذا في الأغاني عن ابن سلام . والذي في الطبقات : « أشد أسر كلام من لبيد » .

(٢) انتهى كلام ابن سلام .

(٣) الشعراء ٢٧٥ .

(٤) انظر الكامل ١٣٠ وجهرة ابن حزم ٢٥٠ .

(٥) ديوان المتنبي ٢ : ٣٠٢ .

على أن قوله : (فمّا) حالٌ ، وصاحبُ الحال ضميرُ قبَلتني المستتر ،
أى جاعلةٌ فاما على في .

وهذا البيت من قصيدة قالها في صباه ، مطلعها :

أبيات الشاهد

(ضيفُ ألمٍ برأسى غير محتشمٍ والسيفُ أحسنُ فعلاً منه بالّثم
إبعِدْ ، بعِدَتْ بياضاً لا بياضَ له لأنّ أسودُ في عيني من الظلمِ
بحبٍّ قاتلتى والشيب تغذيتى : هواى طفلاً ، وشيبي بالغَ الحلمِ
فما أمرٌ برسمٍ لا أسائلُه ولا بذاتٍ خمارٍ لا ترقيقُ دمي
تنفستُ عن وفاءٍ غير مُنصّرعٍ ، يومَ الرحيلِ ، وشعبٍ غير ملتئمِ
قبلتها وذموى مزجُ أدمعها وقبَلتني ، على خوفٍ ، فمّا لفمِ
فدقتُ ماءَ حياةٍ من مُقبِلها لو صابَ تراباً لأحيا سالفَ الأمَمِ)

٥٢٧

قوله : ضيفُ ألمٍ برأسى الخ ، عني بالضيف الشيب . والمحتشم : المنقبض
المستعجى . يريد . أن الشيبَ ظهر في رأسه دفعة من غير أن يظهر في تراخٍ .
وهذا معنى قوله : غير محتشم . ثمّ فضلَ فعلَ السيف بالشعر ، على فعل
الشيب به ، لأنّ الشيب أقبحُ ألوان الشعر . وهذا مأخوذ من قول البُحرى :

وددتُ بياضَ السيف يومَ لقيتني^(١) مكانَ بياضِ الشيبِ منه بمفرق

وقوله : إبعِدْ بعِدَتْ بياضاً الخ ، دعاه على الشيب . ويعد بعيد من باب
فرح : إذا هلكَ وذُلَّ . والبياض الأول : الشيب ، والثاني : الرؤوق والحسن .
وأسودُ ، هنا : واحدُ السُود . والظلم : الليالى الثلاثُ في آخر الشهر . يقول

(١) في النسختين : « لقيتني » بالثاء ، وإنما هو ضميرُ الغواني في بيت

قبل هذا وهو :

أجِدك ما وصل الغواني بقطع ولا القلب من رق الغواني بمعق

لَبِيَّاض شَيْبِه : أَنْتَ عِنْدِي وَاحِدٌ مِنْ تِلْكَ الظُّلَمِ . كَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ فِيهِ :
 لَهُ مَنْظَرٌ فِي الْعَيْنِ أَبْيَضُ نَاصِعٌ وَلَكِنَّهُ فِي الْقَلْبِ أَسْوَدُ أَمْنَعُ
 وَقِيلَ : أَسْوَدُ أَفْعَلُ تَفْضِيلٌ جَاءَ عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ . وَهَذَا مِنْ أَيْيَاتِ
 مَعْنَى اللَّيْبِ .

وقوله : بِحَبِّ قَاتِلَتِي الْحِ ، عَنِي بِقَاتِلَتِهِ حَبِيبَتِهِ . يَعْنِي أَنَّ جَبَّهَا يَقْتُلُهُ . وَالْبَاءُ
 مِنْ صَلَةِ التَّغْذِيَةِ . يَقُولُ : تَغْذَيْتَ بِهِذَيْنِ : الْحَبِّ وَالشَّيْبِ . ثُمَّ فُسِّرَ ذَلِكَ بِمَا
 بَعْدَهُ . يَقُولُ : هُوَيْتُ وَأَنَا طِفْلٌ وَشَبْتُ حِينَ احْتَلَمْتُ لِشِدَّةِ مَا قَاسَيْتُ مِنْ
 الْهَوَى : فَصَارَ غِذَائِي . فَقَوْلُهُ : شَوَايَ مُبْتَدَأٌ ، وَطِفْلًا حَالٌ سَدَّ مَسَدَ الْخَبَرِ ؛
 وَمِثْلُهُ مَا بَعْدَهُ . وَقَدْ فَصَّلَ بِهَذَا مَا أَجْمَلَهُ أَوَّلًا ، لِأَنَّهُ بَيْنَ وَقْتِ الْعِشْقِ
 وَوَقْتِ الشَّيْبِ .

وقوله : فَمَا أَمْرٌ بِرَسْمِ الْحِ ، الرِّسْمُ مِنْ أَمْرِ الدَّارِ : مَا كَانَ مَلَاصِقًا بِالْأَرْضِ .
 وَالطَّلَلُ : مَا كَانَ شَاخِصًا . يَقُولُ : كُلُّ رَسْمٍ يُذَكِّرُنِي رَسْمَ دَارِهَا ،
 فَاسْأَلْهُ تَسْلِيًا ؛ وَكُلُّ ذَاتِ خِيَارٍ تُذَكِّرُنِيهَا ، فَتَرِيقُ دُمِي ؛ وَقَوْلُهُ : تَنْفَسْتُ
 عَنْ وِفَاءِ الْحِ ؛ يَقُولُ : تَنْفَسْتُ يَوْمَ الْوَدَاعِ تَحْشُرًا عَلَى يَوْمِ فِرَاقِي ، عَنْ وِفَاءِ ،
 يَعْنِي عَمَّا فِي قَلْبِهَا مِنْ وِفَاءٍ صَحِيحٍ غَيْرِ مَنْشَقٍّ . وَيُرِيدُ بِالشَّعْبِ الْفِرَاقَ ؛ مِنْ قَوْلِهِمْ :
 شَعْبَتُهُ : إِذَا فَرَّقْتَهُ . وَالْمَعْنَى : وَعَنْ حُزْنِ شَعْبٍ . فَخَذَفَ الْمُضَافُ . وَقَوْلُهُ :
 قَبْلُهَا وَدُمُوعِي الْحِ ، أَيِ بَكَيْنَا جَمِيعًا حَتَّى امْتَزَجَتْ دُمُوعِي بِدُمُوعِهَا ، فِي حَالِ
 التَّقْبِيلِ . وَالْمَرْجُ : الْمِزَاجُ ، مُصَدَّرٌ مِمَّا بِهِ الْفَاعِلُ . يَقُولُ : دُمُوعِي مَا زَجَّتْ
 دُمُوعِهَا . وَنَصَبَ فَمَّا عَلَى الْحَالِ .

قَالَ أَبُو حَيَّانٍ فِي الْإِرْتِشَافِ : قَالَ الْفَرَّاءُ : أَكْثَرَ كَلَامِ الْعَرَبِ كَلِمَتُهُ فَاهُ
 إِلَى فِيَّ بِالنَّصَبِ ، وَالرَّفْعُ صَحِيحٌ وَفِيهَا أَشْبَهُ هَذَا ، نَحْوُ : حَازِيَتِهِ رَكْبَتَهُ

إلى ركبتي ؛ والأكثر فيه بالرفع . وإذا كان نكرة فالنصب المؤثر المختار ،
نحو : كلمته فمّا لفم ، وحاذيته ركلة لرُكبة . ورفعه وهو نكرة جائرٌ
على ضعف ، إذا جعلت اللام خبراً لفم ؛ وإن وضعت الواو موضع الصفة ،
فقلت : كلمته فوه وفي . وحاذيته ركبته وركبتي ، فالواو تعمل ما تعمل
إلى ، والنصب معها سائغٌ على إعمال المضمر اه كلام الفراء . قال أبو حيّان :
ويعنى بقوله : « والنصب معها » أى مع الواو فى الثانى . « سائغٌ على إعمال
المضمر » يعنى جاعلاً ؛ أى جاعلاً فاه ، وجاعلاً ركبته . ويقتصر فى هذا
على مَوْرِدِ السماع . ولو قدّمتَ حرف الجرّ قلت : كلمنى عبدُ الله إلى فى فوه ،
لم يجزِ النَّصْبُ بإجماع من الكوفيين ، وتقتضيه قاعدة قولِ سيبويه فى أنّه
لا يجوز : إلى فى ، تبين (١) ، كلكَ بعد سَقياً لك ؛ وتقديم لك على
سَقياً لا يجوز ، فينبغى أن لا يجوز هذا . فلو قدّمتَ فاه إلى فى على كلمته ،
قلت : فاه إلى فى كلمتُ زيدا ، فأجازه سيبويه وأكثر البصريّين ؛ واتفق
الكوفيّون على منعه ، وتبعهم بعض البصريّين . فلو قلت : فوه إلى فى كلمنى
عبد الله ، لم يجز ذلك عند أحدٍ من الكوفيّين ، ولا أحفظ نصّاً عن
البصريّين ، والقياس يقتضى الجواز . اه

٥٢٨

وقوله : فدقتُ ماءَ حياةٍ الخ ، جعل ريقها ماء الحياة ، على معنى أن
العاشق إذا ذاقه حيّ به . ومعنى لو صابُ تراباً لو نزل على ترابٍ : من قولم :
صاب المطر يصبوب صوباً ، بمعنى أصاب . يقول : لو وقع ريقها على الأرض
لأحيا الموتى من الأمم المتقدمة . وأوّلُ هذا المعنى للأعشى :
لو أسندتُ ميتاً إلى نحرها عاشَ ، ولم يُنقل إلى قابرٍ

(١) ش « قاعدة قول سيبويه فى أن إلى فى تبين » وما أثبتته من طه هو الموافق
لما فى الارتشاف مخطوطة دار الكتب ٧٢٨ نحو من ٧٥٦ .

فنقل أبو الطيّب الإحياء إلى ريقها .

وما شرحتُ به هذه الأبيات فهو من شرح الإمام الواحدى ، تلخصته منه باختصار : وترجمة المتنبي تقدّمت في البيت الحادى والأربعين بعد المائة^(١) .

* * *

وأنشد بعده :

(وَلَقَدْ أَمَرْتُ عَلَى اللَّيْمِ يَسْبِيْهِ فَمَضَيْتُ ثُمَّتَ قُلْتُ لَا يَعْزِيْنِي ^(٢))

على أن اللام في اللّيم زائدة . قد تقدّم الكلام على هذا البيت في الشاهد الخامس والخمسين^(٣) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والتسعون بعد المائة^(٤) :

١٩٣ (فَمَا بَالُنَا أُمْسِ أَسَدَ الْعَرَيْنِ وَمَا بَالُنَا الْيَوْمَ شَاءَ النَّجَفِ)

على أن أسد العرين ، وشاء النجف ، حالان ، إمّا على تقدير مثل ، وإمّا على تأويلهما بوصف ، أى شجماً وضعافاً . وهذا ظاهر .

وهذا البيت آخر أبيات أربعة لأحد أصحاب علي بن أبي طالب رضى الله

عنه ، وهى :

(أَيْمَعُنَا الْقَوْمُ مَاءَ الْفَرَاتِ وَفِينَا السِّیُوفُ وَفِينَا الْحَجَبُ)

(١) الخزانة ٢ : ص ٣٤٧

(٢) الخصائص ٣ : ٣٣٠ وابن الشجرى ٢ : ٢٠٣ والعينى ٤ : ٥٨ والهمع

١ : ٩ / ٢ : ١٤٠ وشرح شواهد المفنى ١٠٧ والأنبوت ١ : ١٨٠ / ٣ : ٦٠ ، ٦٣

والتصريح ٢ : ١١١ .

(٣) الخزانة ١ : ص ٣٥٧

(٤) وقعة صفين ١٦٥ .

وفينا على ، له صولة إذا خوفوه الردى لم يخف
ونحن الذين ، غداة الزبير وطلحة خضنا غمار التلف
فما بالناس أسد العرين (الخ)

ومنشؤها على ما ذكر في كتاب الفتوح وكتاب الروضة للحجورى : أن
على بن أبى طالب رضى الله عنه ، لما نزل بصيفين — وصيفين مدينة عتيقة
من بناء الأعاجم ، على شاطئ الفرات ، بالقرب من قنسرين — فسبقه معاوية
إلى الفرات ، ومنع علياً وأصحابه من الماء ، فأرسل على رضى الله عنه إلى معاوية ،
الأشعث بن قيس ، وصعصة بن صوحان ، وقال : اذهبا إلى معاوية وقولا له :
خيلىك حالت بيننا وبين الماء ، ونحن نكره قتالكم قبل الإغدار ! فأبلغاه
الرسالة ، وجرى بينهم [كلام^(١)] : فقال الأشعث : إنيك إن تمنعنا الماء
ترميناً مالا تريد ، فخل عن الماء قبل أن تغلب عليه ! وقال ابن صوحان :
إننا لا نموت عطشاً وسيوفنا على عواتقنا ! فاستشار معاوية أصحابه ، فقال له
الوليد بن عتبة — وهو أخو عثمان من أمه — : امنعهم كما منعوه عثمان ! فقال
عمرو بن العاص : ما أظن علياً يظلم وفى يده أعنة الخيل وهو ينظر إلى الفرات ،
فخل عنه وعن الماء . وقال ابن أبى سرح : أمنعهم الماء منعهم الله إياه ! فقال
ابن صوحان : إنما منعه الله الفجرة مثلك ومثل هذا الفاسق : الوليد . وبقي
أصحاب على يومهم وليتهم عطاشاً . فسمع على رضى الله عنه صييا ينشد :

أيمنعنا القوم ماء الفرات . . . (الأبيات الأربعة)

ورجع الأشعث فقال : أيمنعنا القوم وأنت فينا ! خل عنى وعنهم غداً !
قال على : ذلك إليك . فنادى مناد له : من كان يريد الماء والموت فيبعده

(١) التكملة من هامش ش .

الصَّبْح ! فأصبح على بابِ مِصْرَهِ^(١) أربعةَ عَشَرَ ألفاً ، وسار القومُ وكلُّ
يرتجز برجزه ، ثم قال الأشعث : تقدّموا ! فلما أشرفوا على الماء قال لأصحاب
معاوية : خلّوا عن الماء وإلاّ وردّناه ! فقال أبو الأعور السُّلَمي : لا والله ،
حتّى تأخذنا السيوفُ وإياكم ! فقال الأشعث للأشتر : أقمِ الحيل !
فأقمّها حتّى نحمسَ سَنابكها في الماء ؛ وأخذ القوم السيوفُ فولّوا
عن الماء هـ .

فقوله : وفينا السيوف وفينا الحَجَف ، هو جمع حَجَفَة بفتح الحاء المهملة
والجيم ، يقال للترس إذا كان من جلود ليس فيه خشبٌ ولا عقب : حَجَفَة
ودَرَقَة ؛ كذا في العُباب . وقال ابن دُرَيْد في الجمهرة : هي جلودٌ من جلود
الإبل يطارق بعضها على بعض ويُجملُ منها الترسّة . وقوله : ونحن الذين غداة
الزُّبير ، يُشير به الى وقعة الجمل . والغمار : جمع غمرة بالفتح ، وهي الشدة .
وقوله : أسدّ العرين ، هو بفتح العين المهملة . في الصحاح : العرين والعرينة :
ماوى الأسد الذي يألفه ؛ يقال : ليثٌ عرينةٌ وليثٌ غابة . وأصل العرين
جماعة الشجر . وقوله : شاء النَجَف ، شاء : جمع شاة ، في الصحاح : الشاة من
الغنم تذكر وتؤنث ، والجمع شياهٌ بالهاء في أدنى العدد ، تقول : ثلاث شياه ،
إلى العشرة ؛ فإذا تجاوزت فبالهاء ، فإذا كثرت قيل هذه شياه كثيرة . وجمع
الشاء شَوَى . والنَجَف ، بفتح النون والجيم ، قال ابن الأعرابي : هو الخلب
الجيّد حتّى ينفذ الضرع^(٢) ؛ يقال : انتجفتُ الغنمُ : إذا استخرجت أقصى
ما في الضرع من اللبن ، وانتجفتِ الريحُ السحابُ : إذا استفرغته ؛ وانتجاف

(١) المضرب : الفسطاط العظيم ، وضبطه صاحب القاموس كئيب . قال الزبيدي :
وضبطه شيخنا كمجلس .

(٢) ش « ينقص الفرع » تصحيف .

الشيء : استخراجُه ، وكذلك استنجافُه . والنَّجَفُ والنَّجْفَةُ أيضاً : مكان لا يعلوه الماء مستطيل متقاد ، والجمع نَجَافٌ . وقال ابن الأعرابي : النَّجْفَةُ المسنَّةُ ؛ والنَّجَفُ : التَّلُّ . وقال الأزهري : النَّجْفَةُ التي هي بظاهر الكوفة هي المسنَّةُ تمنع ماء السيل أن يعلو منازل الكوفة ومقابرها ؛ وفيه مرقدٌ على ابن أبي طالب رضي الله عنه . قال إسحق بن إبراهيم الموصلي يمدح النجف^(١) :
ما إن أرى الناس في سهل وفي جبلٍ أصقَى هواء ولا أعذَى من النَجَفِ^(٢)

والبال هنا بمعنى الشأن والحال ؛ وهو العامل في أمس وفي الحال ، لكونه بمعنى الفعل . قال التفتازاني — عندما قال الزمخشري في سورة آل عمران : ما باله وهو آمن — قوله : وهو آمن حالُ عامله ما في بال من معنى الفعل ؛ ولم نجد في الاستعمال هذه الحال بالواو ، قال :

ما بالُ عينِكَ منها للماء ينسكب^(٣) انتهى

واعلم أن مجيء الحال بعد ما بال أكرى ، وقد يأتي بدونها ، كقوله تعالى (فَأَبالُ الْقُرُونِ الْأُولَى^(٤)) . وقد وردت الحال بعده على وجوه : منها مفردة كقوله^(٥) :
كَيْفَ الشَّاهِدُ ، كقوله^(٥) :

٥٣٠

(١) في معجم البلدان (النجف) : « يمدح الوائق ويذكر النجف » .
(٢) وكذا في ياقوت ، والوجه « رأى » ، وفي الأغاني ٥ : ٨٨ : « لم ينزل الناس » وأعذى ، من قولهم عذا البلد يمدو : طاب هواؤه . والمذاة : الأرض الطيبة البعيدة عن الماء والوخم . وفي النسختين والأغاني : « أعذى » صوابه في ش .
(٣) هو أول بيت في ديوان ذي الرمة . وعجزه :
* كأنه من كل مفرية سرب *

(٤) الآية ٥١ من سورة طه .
(٥) زاد الشنيطي في هامش نسخته : « ومنها ما جمع » بعد كلمة « الشاهد » ، وهو سهو ، فإن « مملقات » حال مفردة أيضا كما هو في اصطلاح النحاة ، لأنها ليست بمجمله ولا شبهها .

فما بالُ النجومِ معلقَاتٍ بِقَلْبِ الصَّبِّ لَيْسَ لَهَا بِرَاحُ
ومنها ماضيةٌ مقرونةٌ بقَد ، كقول العامري :
ما بالُ قَلْبِكَ يَا مَجْنُونُ قَدْ هَلِيعَا من حُبٍّ من لا ترى في نَيْلِهِ طَمَعَا
وبالواو معها ، كقوله :

ما بالُ جهلكَ بعد الحِلْمِ والدينِ وقد علاكَ مَشِيبُ حِينٍ لَاحِينٍ^(١)
وبدون قَد ، كقوله أيضاً :

فما بالُ قلبي هَذِهِ الشوقُ والهوى وهذا قيصي من جوى الحزنِ باليا^(٢)
ومضارعيةٌ مثبتةٌ ، كقول أبي العتاهية :

ما بالُ دينِكَ تَرْضَى أَنْ تَدْنُسَهُ وثوبُ دُنْيَاكَ مَغْسُولٌ مِنَ الدَّنَسِ
وبالواو ، كقوله :

فما بالُ من أَسْعَى لِأَجْبُرٍ عَظْمَةٍ حِفَافًا ، وَيَنْوِي مِنْ سَفَاهَتِهِ كَسْرِي^(٣)
ومنفيةٌ ، كما أنشده ابن الأعرابي :

* وقائلةٌ ما بالُ لا يزورها *

ومنها اسميةٌ غير مقترنة بواو ، كقول ذي الرُّمة :

ما بالُ عَيْنِكَ مِنْهَا لِلْمَاءِ يَنْسَكِبُ

* * *

(١) البيت لجرير في ديوانه ٥٨٦ وسينويه ١ : ٣٥٨ .

(٢) ط : « قَدَّه الشوق » وأثبت ما في ش .

(٣) البيت لابن الذئب التقي ، كما في مجالس نعلب ١٧٣ وشرح شواهد المغني ٢٦٤
وأمالى القائل ٢ : ١٧٢ . ونسب إلى الأجرد التقي في الشعراء ، ولعامر الجرمي
في حاسة الحماسة ١٠٤ ولعثانة بن عبد الله ليل التقي في حاسة ابن السجري ٧٠ .

وأُشَدَّ بعده ، وهو الشاهد الرابع والتسعون بعد المائة ، وهو من شواهد س^(١) :

١٩٤ (وَمَا حَلَّ سَعْدِيُّ غَرِيبًا بَبِلْدَةٍ)

على أنه يجوز تكثيرُ صاحبِ الحال إذا سبقه نفي : فَإِنَّ (غريبًا) حالٌ من (سَعْدِيَّ) وهو نكرة . وجاز لأنه قد تخصص بالنفي . وببلدة متعلقٌ بقوله حلَّ أي نزل وأقام .

وهذا صدر ، وعجزه :

(فَيُنْسَبَ ، إِلَّا الزُّبْرَقَانُ لَهُ أَبٌ^(٢))

قال أبو علي الفارسي في التذكرة القصصية : قيل : نصب الشاعر غريبًا على الحال في قوله فينسبَ كأنه قال : وما حلَّ سعدى ببِلْدَةٍ فينسبَ إلى الغربة . وهذا لا يجوز : أعني نصبَ غريبًا يُنْسَبُ ؛ لتقدمه عليه ؛ لأنَّ تقديم الصلة على الموصول لا يجوز ، والفِرَارُ ممَّا يجوز إلى ما لا يجوز مرفوض . ولكنَّه حالٌ من النكرة . فاعلم ذلك اهـ .

وروى أيضًا (وَمَا حَلَّ سَعْدِيُّ غَرِيبٌ) بالرفع ، فعلى هذا هو وصفٌ لسعدى . استشهد به سيبويه على نصب (يُنْسَبُ) بعد الفاء على الجواب مع دخول إلا بعده للإيجاب ، لأنها عرَضَتْ بعد اتصال الجواب بالنفي ، ونصبه على ما يجب له . . . ويجوز الرفع أيضًا .

(١) في كتابه ١ : ١٢٠ .

(٢) ضبطت « الزُّبْرَقَان » بالرفع في كتاب سيبويه ، ويرى البغدادى هنا نصبها .

وأورده الشارح المحقق في نواصب الفعل المضارع أيضاً على أن النفي راجع إلى يُنسَب ، أى يحل ولا ينسب ؛ قال : « ولولا أن ما بعد الفاء منفي ، لما جاز الاستثناء ، إذ المفترغ لا يكون في الواجب » ، إذ التقدير ما نسب ذلك السَّعدى إلى أحدٍ إلا إلى الزبرقان . فالزبرقان منصوبٌ بنزع الخافض وهو إلى ، وجملة له أب حالٌ من الزبرقان أى في حال كون الزبرقان أباً لذلك السَّعدى . والزبرقان سيّد قومه وأشهرهم ، فإذا تغرّب رجلٌ من بني سعد ، وهم رهط الزبرقان ، فسئل عن نسبه ينتسب إليه لشرفه وشهرته .

٥٣١

والزبرقان من الصحابة ، وهو حصين بن بدر بن امرئ القيس بن خلف الزبرقان بن بدر ابن بهدلة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . قال ابن عبد البر في الاستيعاب : وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في قومه — وكان أحد ساداتهم — فأسلموا . وذلك في سنة تسع . فولاه صدقات قومه . وأقره أبو بكر وعمر على ذلك . وإنما سُمي الزبرقان لحسنه ؛ شبه بالقمر ، لأن القمر يقال له الزبرقان . قال الأصمعي : الزبرقان : القمر ؛ والزبرقان : الرجل الخفيف اللحية . وقد قيل : إن اسم الزبرقان القمر ابن بدر^(١) . والأكثر على أنه الحصين بن بدر . وقيل : بل سُمي الزبرقان لأنه لبس عمامة مزينة بالزعفران . والله أعلم اهـ .

وهذا البيت من قصيدة للعين المنقرى . واسمه منازل بن زمعه . وكنيته العين المنقرى أبو أكيدر ، مصغر أكدر ، من بني منقر ، بكسر الميم وفتح القاف ، وهو

(١) لعل ذلك لقول الشاعر فيه ، وقد يكون تغييراً لفرورة الشعر :

سيدركنا بنو القمر بن بدر سراج الليل للشمس احضان
انظر الاستيعاب ٥٦١ .

مِنْقَر بن عُبيد ، بالتصغير ، ابنُ مقاعِس وهو الحارث بن عمرو بن كعب
ابن سعد بن زيد مناة بن تميم .

واللّعين شاعرٌ إسلاميٌّ في الدولة الأموية . قال ابن قُتيبة في كتاب
الشعراء (١) ، وللمبرّد في الاعتنان واللفظ له ، قال راويّاً عن أبي عبيدة :
اعترض لَمِينُ بنِي مِنْقَر (٢) لجرير والفرزدق فقال :

سَأَقْضِي بَيْنَ كَلْبِ بنِي كُليبٍ وبينَ القَيْنِ قَيْنِ بنِي عِقالِ
بأنَّ الكلبَ مَرْتَعُهُ وخَيْمُهُ وأنَّ القَيْنَ يَعْمَلُ في سِقالِ
فلم يُجِبْهُ أَحَدُهُنَّ ، فقال :

فما بُقِيَاً علىَّ تركُنايَ ولكنَّ خِفْتُمَا صَرَدَ النبالِ
فدونكما انظُرَا : أَهْجَوْتُ أُمَ لا فذُوقَا في اللّوِاطنِ مِنْ رِبالِ
وما كان الفرزدقُ غَيْرَ قَيْنٍ لئِمٍّ خالَهُ ، لِلزُّومِ تالِ
ويتركُ جَدَّهُ الخَلَطَى جَرِيرَ ويندُبُ حاجِباً وبني عِقالِ
فلم يلتفتا إليه فسقطا هـ .

قوله : فما بُقِيَاً علىَّ الخ ، البُقيا بالضم : الرحمة والشفقة . وصَرَدَ السهمُ
من باب فرح ، من الأضداد ؛ إذا نَفَذَ وإذا نَكَلَ . فيكون المعنى على النفوذ
إنكما خفتما نفوذَ سهمي فيكما أي هجائي . وعلى معنى النكول أي خفتما
أن لا تنفذَ سهامكما فيَّ فمَجَزَتما عني .

وقد تمثّل بهذا البيت هارونُ الرشيدُ لما أراد قتلَ جعفر بن يحيى البرمكي .
قال ابن قُتيبة : وكان اللعين هجاءً للأضياف ، قال :

(١) الشعراء ٤٧٤ .

(٢) ط « ابن منقر » صوابه في ش .

وأبيض الضيف، ما بي جُلّ ما كِه إلا تنفجُه عندي إذا قَمدا
ما زال ينفجُ كِتفِيه وحبوَنه حتى أقولُ : لعلّ الضيف قد ولدا^(١)
ووجه تلقيب اللعين بهذا على ما رواه صاحب زهر الآداب ، قال : سمعته
عمر بن الخطاب يُنشد شعراً ، والناس يُصلّون ، فقال : من هذا اللعين ؟
فعلّق به هذا الاسم .

وأُشَد بعمه ، وهو الشاهد الخامس والتسعون بعد المائة :

١٩٥ (لَمِيَّةٌ مَوْحِشًا طَلَلُ قَدِيمٌ)^(٢)

على أنهم استشهدوا به لتقدم الحال على صاحبها المنكر . وفيه ما بينه
الشارح المحقق . قال ابن الحاجب في أماليه على أبيات المفصل : يجوز أن
يكون موحشًا حالاً من الضمير في لَمِيَّة ؛ فجعل الحال من المعرفة أولى من
جعلها من النكرة متقدمة عليها ، لأن هذا هو الكثير الشائع ، وذلك قليل ،
فكان أولى .

ومن استشهد بهذا البيت ، على ما ذكره الشارح ، ابن جني في شرح
الحماسة عند قوله :

وهلاً أعدوني لمثلي ، تفاقدوا ؛ وفي الأرض مَبْثُوثًا شجاعٌ وعقرب^(٣)
قال : من نصب مَبْثُوثًا فلائنه وصف نكرة قدم عليها ، فنصب
على الحال منها ، كقوله :

لَمَزَةٌ مَوْحِشًا طَلَلُ قَدِيمٌ

(١) في الحماسة ١٨٥٦ بشرح المرزوقي . « ما زال ينفجُ جنبيه »

(٢) ابن يبيت ٢ : ٦٢ ، ٦٤ والتصريح ١ : ٣٧٥ .

(٣) هذا هو الشاهد ١٥٩ وقد سبق في هذا الجزء ص ٢٩

ومنهم صاحب الكشف ، أوردته عند قوله تعالى (وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا^(١)) على أن فِجَاجًا كان وصفاً لقوله سُبُلًا ؛ فلما تقدّم صار حالاً منه .

ومنهم الخليلي في شرحه للكافية الحاجبية ، قال : قدّم الحال وهو موحشاً ، على ذى الحال وهو طلل ؛ لئلا يلتبس بالصفة . قال شارح شواهد الكرماني : هذا لا يصلح لمطلوبه من وجوه : الأول أنه محتمل غير منصوص ، إذ لا نسلم أنه حال من طلل ، لجواز كونه حالاً من ضمير الظرف ، فلا يكون ذو الحال نكرة . الثاني : أنه لو تأخر عن ذى الحال لا يلتبس بالصفة ، لأنّ ذا الحال مرفوعٌ والحال منصوب . الثالث : أنه لا يجوز أن يكون حالاً من طلل ، لأنه مبتدأ ، والحال لا تكون إلا من الفاعل أو المفعول أو ما في قوتها هـ . وفي كلّ من الأخيرين نظر ظاهر .

وقد تكلم السخاوي على هذا البيت في سفر السعادة^(٢) بما يشبه كلام الشارح ، إلا أن فيه زيادةً تتعلق بمذهب الأخفش . وهذا ملخصه : قال النحاة : انتصب موحشاً على الحال من طلل ، والعامل الجارّ والمجرور . وهذا كلام فيه نظر ، لأنّ الجارّ والمجرور إما أن يقال فيه ما قال سيبويه أو ما قال الأخفش — وبين مذهب سيبويه وما يرد عليه من اختلاف العامل في الحال وفيها^(٣) — ثم قال : وإن قلنا بقول الأخفش فارتفع طلل على أنه فاعل والرافع له الجارّ والمجرور ؛ ولا مزية^(٤) على قول الأخفش أن العامل في الحال

(١) الآية ٣١ من سورة الأنبياء .

(٢) منه نسخة بدار الكتب المصرية برقم (٧٨ مجاميع م) كتبها البغدادي بخطه

سنة ١٠٧٤ .

(٣) أي صاحبها . وغيرها الشنقيطي بقله إلى « ربحها » .

(٤) ش : ولا مزية « صوابه في ط . والمزية : الشك .

هو العامل في ذيبها^(١) . فإذا كان العامل غير متصرف لم تتقدم الحال عليه ولا على صاحب الحال ؛ ألا ترى أنه لا يجوز هذا قائماً زيد . ولا قائماً هذا زيد . والذي ينبغي أن يقال : العامل في الحال الجار والمجرور ، وصاحب الحال الضمير الذي في الجار والمجرور اهـ .

وبعد هذا :

(عَفَاهُ كُلُّ أُسْحَمَ مُسْتَدِيمُ)

والطلل : ما شُخص من آثار الدار . والموحش : من أوحش للنزل : إذا ذهب عنه الناس وصار ذا وحشة ، وهي اتخلوة والهَمُّ ، كذا في الصحاح . وعفاه بمعنى درسه وغيره . وعفا يأتي متعدياً ، يقال عفّت الريح المنزل ، ويأتي لازماً ، يقال عفا للنزل : إذا اندرس وتغير . والأسحم هو الأسود ؛ والمراد هنا السحاب ، لأنه إذا كان ذا ماء يرى أسوداً لامتلأه . والمستديم : صفة كل ، وهو السحاب المطر مطراً الديمة ؛ والدائمة : مطرة أقلها ثلث النهار أو ثلث الليل .

وهذا البيت ، من روى أوله (لعزة موحشاً الخ) قال . هو لكثير عزة ، منهم أبو علي في التذكرة القصرية . ومن رواه (لمية موحشاً) قال : إنه لدى الرمة ، فإن عزة اسم محبوبية كثير ، ومية اسم محبوبية ذى الرمة . والشاهد المشهور في هذا المعنى هو :

لَمِيَّةٌ مُوحِشًا طَلَلُ يَلُوحُ كَأَنَّهُ خِلَلُ

وقد قيل : إنه لكثير عزة . واليخل بالكسر : جمع خلة ، قال

(١) انظر ما سبق في الحواشي .

الجهوى : الخلة بالكسر : واحدة خَلَّ السيف ، وهى بطائن يفتى بها
أجنان السيوف منقوشة بالذهب وغيره .

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد السادس والتسعون بعد المائة (١) :

١٩٦ (لَيْنَ كَانَ بَرْدُ الْمَاءِ ، حَرَّانَ صَادِيًا إِلَى حَبِيبًا إِنَّهَا لَحَبِيبُ)

على أن الحال تقدمت على صاحبها المجرور بالحرف : فإن قوله : (حَرَّانَ
صَادِيًا) حالان ، إمّا مترادفتان أو متداخلتان ، تقدمتا على صاحبهما ، وهو
الياء المجرور بالآلى . وإلى معنى عند متعلقة بقوله حبيباً وهو خبر كان .

قال ابن جني في إعراب الحماسة : « وقد يجوز في هذا ، عندى ، وجه
آخر لطيف المعنى ، وهو أن يكون حَرَّانَ صَادِيًا حالاً من الماء ، أى كان برد
الماء في حال حرّته وصداه حبيباً إلى ، وصف الماء بذلك مبالغة في الوصف
وجاء بذلك شاعرنا فقال :

* وَجِبْتُ هَجِيرًا يَتْرِكُ الْمَاءَ صَادِيًا (٢) *

وإذا صدى فحسبك به عطشاً ، فإن أمكن هذا ، كان حملُه عليه جائزاً
حسناً ورأيت أبا على يستسهل تقديم حال المجرور — في نحو هذا — عليه ،
ويقول : هو قريب من حال المنسوب « هـ » .

أقول : أراد بشاعره أى بشاعر عصره ، أبا الطيب المتنبى . الوجه

(١) الشراء ٦٠٥ والكامل ٣٧٩ واللمنى ٣ : ١٥٦ والأصموني ٢ : ١٧٧
وديوان كثير ٢ : ١٩٢ وديوان هروية بن حزام الورقة .

(٢) صدره في ديوان المتنبى ٢ : ٤٦٨ :

* لقيت للمرورى والشناخيب دونه *

الذى أبداه تخيلٌ صحيحٌ ، فإنَّ الإنسانَ يحبُّ أن يكون الماء بارداً في حال كونه حاراً . ولكنَّ الوجهَ الأوَّلَ أحسنُ وأبلغُ ، فإنَّ الماءَ الباردَ أحبُّ إلى الإنسان عند عطشه وحرارته من كلِّ شيء . وهذا المعنى هو المتداول الشائع ، قال المبرد في الكامل : هو معنى صحيحٌ ، وقد اعتوره الحكماء وكلهم أجاد فيه .

ومثل بيت الشاهد قولُ عمر بن أبي ربيعة :

قلتُ وَجَدِي بها كَوَجْدِكَ بالماءِ إِذَا ما مُنِعْتَ بَرْدَ الشَّرَابِ !

فإنَّ قوله : إِذَا ما مُنِعْتَ بَرْدَ الشَّرَابِ ، يفيد ما أفاده قوله : إلى حرٍّ أن صادباً ، فإنَّه يريد عنه وقت الحاجة إليه ، وبذلك صحَّ المعنى . ومثله قول القطامي :

فَهِنْ يَنْبِذْنِ مِنْ قَوْلِي يُصِيبُنْ بِهِ مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْعُلَّةِ الصَّادِي

ينبذن : يرمين به ويتكلَّمَن . والعلَّة ، بالضم : حرارة العطش .

ويروى عن علي رضي الله عنه ، أن سائلاً سأله فقال : كيف كان حبُّكم لرسول الله ﷺ ؟ فقال : كان والله أحبَّ إلينا من أموالنا وأولادنا ، وآبائنا وأمهاتنا ، ومن الماء الباردِ على الظلِّ ! !

والقول فيه كثير . وتعليقُ كونها حبيبةً إليه على كون الماء حبيباً إليه في تلك الحالة ، من باب التعليق على المحقق . وقد تصفَّ بعضهم في جبل البرد مصدراً ناصباً لحرٍّ أن وصادياً على المفعولية بتقدير الموصوف — أى جوفاً حرَّان — وأن المراد جوفُ نفسه . وذلك هرباً من وقوع الحال في مثل هذه

الصورة . حتى إن بعضهم مع عدم التأويل يقول : لا حجة فيه ، لأن الشعر محل الضرورة .

وقوله : (لئن كان) اللام هي اللام المؤذنة ، وهي الداخلة على أداة شرط ، للإيدان بأن الجواب بعدها مبني على قسم قبلها ، لا على الشرط . وتسقى الموطئة أيضاً ، لأنها وطأت الجواب للقسم أي مهتته له ، سواء كان القسم غير مذكور كقوله تعالى : (لئن أخرجوا لا يخرجون^(١)) أم كان مذكوراً قبلها ، كما هنا ، فإن قبل هذا البيت قوله :

(حلفتُ ربُّ الراكمينَ لربِّهمْ خُشوعاً ، وفوقَ الراكمينَ رقيبُ)
فجملة إنها لحبيب ، جواب القسم المذكور وهو حلفت . وقد أخطأ من قال : إن هذه الجملة جواب الشرط . مع أن هذا القائل نقل ضابطة اللام الموطئة عن معنى اللبيب . وضمير إنها لعفراء بنت عم عروة بن جزام . والبيتان له من قصيدة أولها :

(وإني لتعروني لذكراكِ روعةٌ لها بين جلدَى والعظام ديبُ
وما هو إلا أن أراها فجاءةً فأبته حتى ما أكادُ أجيبُ
وأصرفُ عن رأي الذي كنتُ أرثي وأنسى الذي أعددتُ حين تغيبُ
ويضمر قلبي عُذرها ، ويعينها عليه ، فإلى في الفؤاد نصيب^(٢)
وقد علمتُ نفسى مكانَ شفاها قريباً ، وهل مالا يُنالُ قريبُ
حلفتُ ربُّ الراكمينَ لربِّهمْ البيت
وقلتُ لعرافِ اليمامة : داوِني ! فإنَّك إن أبرأتني لطيبُ

(١) الآية ١٢ من سورة الحشر .

(٢) في الديوان والشراء والأغاني ٢٠ : ١٥٦ : « ويظهر قلبي » ويعينها عليه ، أي يعينها على نفسه . وفي المراجع : « ويعينها على » .

فما بى من سُقْمٍ ولا طَيْفٍ جِنَّةٍ ولكنَّ عُمَى الحميرى كُذُوبُ
عَشِيَّةٌ لا عَفْراءَ دانَ مَزَارُهَا فترجى ، ولا عَفْراءَ منك قَرِيبُ
فلستُ بِرَأْيِ الشَّمْسِ إِلَّا ذَكَرُهَا ولا البدرِ إِلَّا قَلْتُ سوفَ تَتُوبُ
عَشِيَّةٌ لا خَلْقَى مَفْرُءٌ ، ولا الهوى قَرِيبُ ، ولا وَجْدَى كوجَدِ غَرِيبِ
فواكِدًا أُمستُ رُفَاتًا كَأَنَّمَا يُلذَّعُهَا بالكُفِّ كُفُّ طَيِّبِ
وفي البيتين الأخيرين إقواء .

وعُرْوَةُ بْنُ حِزَامٍ هو من عُدْرَةٍ ، أحدُ عَشَّاقِ العرب المشهورين بذلك ،
إسلامي : كان في مدة معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه .

عروة
ابن حزام

قال أبو عبد الله محمد بن العباس البزيدى — في روايته ديوان عُرْوَةَ بْنِ
حِزَامٍ عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب عن لقيط بن بُكَيْرٍ المَحَارَبِيِّ (١) —
قال : كان من حديث عُرْوَةَ بْنِ حِزَامٍ وابنة عمِّه عَفْراءُ ابنة مالك ، العذريَّتين ،
أَتَمَّها نشأً جَمِيعًا ، فتعلَّقَها علاقة الصَّبِيِّ ؛ وكان قديمًا في حجر عمِّه ، وبلغَ
فكان يسأله أن يزوجه إياها ، فيسوِّفُه ؛ حتَّى خرج في عِيرٍ لأهله إلى الشام ،
فقدم على أبي عَفْراءَ ابنِ عمِّه لها من أهل البلقاء ، وكان حاجبًا ، فخطبها ،
فزوجه إياها ، فحملها . وأقبل عُرْوَةُ في عِيره ، حتَّى إذا كان بَنَبُوكَ نظرَ
إلى رُفْقَةٍ مُقْبِلَةٍ من قِبَلِ المدينة ، فيها امرأةٌ على جمل ، فقال لأصحابه : والله
لكأنَّها شمائلُ عَفْراءَ ! فقالوا : ويحك ، ما نزال نذكُرُ عَفْراءَ ، ما نخلُ بذكرها
في حالٍ من الأحوال ! فلم يُرْعَ إِلَّا بمِرْقَتِها ؛ فوقف متحيرًا لا يردُّ جوابًا .
حتَّى إذا فقَّدها قال :

(١) ط : « بن بكر المجادى » ش : « بن بكر المجارى » ، صوابه ما أثبت .
ولقيط بن بكير ترجم له في الفهرست ١٣٨ ومعجم الأدباء ١٧ : ٣٦ كان عالما صدوقا من
رواة الكوفة توفى سنة ١٩٠ في خلافة الرشيد .

وإني لتعروني لذكرالكِ روعة الأبيات المتقدمة

ثم أخذه مرض السِّلّ حتّى لم يُبقَ منه شيئاً . فقال قوم : هو مسحور ؛
وقال قوم : به جِنَّة . وكان باليمامة طيبٌ يقال له « سالم » فصار إليه ومعه أهله ؛
فجعل يَسْقِيهِ الدواء فلا ينفعه ؛ فخرجوا به إلى طيبٍ بِحُجْرٍ ، فلم ينفع
بعلاجه ، فقال :

٥٣٥

جَعَلْتُ لِعُرَافِ الْيَمَامَةِ حُكْمَهُ وَعُرَافِ حَجَرٍ ، إِنْ هَا شَفِيَانِي
فَمَا تَرَكََا مِنْ حِيلَةٍ يَعْلَمَانِيَا وَلَا سَلَوَةٍ ، إِلَّا بِهَا سَقِيَانِي
فَقَالَا : شَفَاكَ اللَّهُ ! وَاللَّهِ مَا لَنَا بِمَا حُمِلَتْ مِنْكَ الضُّلُوعُ يَدَانِ

قال النعمان بن بشير : بعثني معاوية مصدقاً على بنى عُذرة ، فصدّقهم ثم
أقبلتُ راجعاً ؛ فإذا أنا ببيتٍ مُفَرِّدٍ^(١) ليس قرّبه أحد ، وإذا رجلٌ بفنائه لم
يَبْقَ منه إِلَّا عَظْمٌ وَجِلْدٌ ، فلما سمعَ وَجَسِي تَرَنَّمُ بقوله :

وعينان : ما أوفيتُ نَشْرَأَ فَنَنْظُرَا بِمَا قِيَسَا إِلَّا هُمَا تِكْفَانِ
كَأَنَّ قَطَاةً عُلِّقَتْ بِجَنَاحِهَا عَلَى كَيْدِي ، مِنْ شِدَّةِ الْخَلْقَانِ

قال : وإذا أخواته^(٢) حوله أمثال الدُّمَى فنظروا في وجوههن ، ثم قال :

مَنْ كَانَ مِنْ أَخَوَاتِي بَاكِئًا أَبَدًا فَالْيَوْمَ إِنْ أَرَانِي الْيَوْمَ مَقْبُوضَا
يُسِغْنِيهِ ، فَإِنِّي غَيْرُ سَامِعٍ إِذَا عَلَوْتُ رِقَابَ النَّاسِ مَرُوضَا

(١) في الشعر والشراء ٦٠٨ حيث نقل منه البغدادي : « بيت حريد » وهو الفريد
الوحيد المنزول .

(٢) في النسختين : « إخوته » ، وإنما من أخواته الإبنات . وفي الديوان : « وإذا
والله أمثال الدمي حوله : أخواته وأمه وخاتته » ، وفي الشراء : « وإذا أمثال
التائبيل حوله : « أخواته وأمه وخاتته » .

قال : فبرزن ، والله ، يضر بن وجوههم ، وينتفن شعورهم . فلم أبرح
 حتى قفى . فهيات من أمره ودفنته . كذا قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء .
 وحكى هذه الرواية راوى شعره ، عن عروة بن الزبير ، ثم قال : ومرة
 ركب بوادى القرى ، فسألوا عن الميت ، فقيل : عروة بن حزام — وكانوا
 يرذون البلقاء — فقال بعضهم لبعض : والله لثأتين عفراء بما يسودها .
 فساروا حتى مروا بمنزلها ، وكان ليلاً ، فصاح صائح منهم — وهى
 تسمع — فقال :

ألا أيها البيت المغفل أهله إليكم نعينا عروة بن حزام

ففهت عفراء الصوت ونادت بهم :

ألا أيها الركب الخيئون، ويحكم^(١) أحقا نعيم عروة بن حزام^(٢)

فقال بعضهم :

نعم ، قد دفناه بأرض نطية مقبأ بها فى سبب وإكلام^(٣)

فأجابته وقالت :

فإن كان حقاً ما تقولون فاعلموا بأن قد نعيم بدر كل تمام^(٣)

نعيم قتي يسقى الغمام بوجهه إذا هى أمست غير ذات غمام

فلا تقع الفتيان بمدك لذة ولا مالمقوا من صحة وسلام

(١) الهجون : للمرعون ، من الحب . ط : « المجنون » صوابه فى ش والديوان

والأفاى ٢٠ : ١٥٥

(٢) النطية : البميدة : وفى النسختين : « بطيئة » ولا وجه له ، والصواب من

ديوان عروة الورقة ٧ . ويروى أيضاً « بميدة » كما فى شرح الديوان .

(٣) فى الديوان : « كل ظلام » .

وَيَنْتَ الْحَبَالَى لَا يُرْجَيْنُ غَائِبًا وَلَا فَرَحاتٍ بَعْدَهُ بَغْلَامٌ
 ثُمَّ أَقْبَلْتُ عَلَى زَوْجِهَا فَقَالَتْ لَهُ : إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي مِنْ أَمْرِ ذَلِكَ الرَّجُلِ مَا قَدْ
 بَلَغَكَ ، وَاللَّهِ مَا كَانَ إِلَّا عَلَى الْحَسَنِ الْجَمِيلِ ، وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ مَاتَ ، فَإِنْ رَأَيْتَ
 أَنْ تَأْذَنَ لِي فَأُخْرِجَ إِلَى قَبْرِهِ ! فَأَذِنَ لَهَا ؛ فَخَرَجْتُ فِي نِسْوَةٍ مِنْ قَوْمِهِ تَتَدَبَّه
 وَتَبْكِي عَلَيْهِ ، حَتَّى مَاتَتْ .

قَالَ : وَبَلَغَنِي أَنَّ مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ قَالَ : لَوْ عَلِمْتُ بِهِمَا لَجَعْتُ بَيْنَهُمَا .

(تَنْبِيْه)

نسب المبرد في الكامل بيتَ الشاهد إلى قيس بن ذريح ، وذكر
 ما قبله كذا :

٥٣٦

حَلَفْتُ لَهَا بِالشُّعْرَيْنِ وَزَمْزِمَ ، وَذُو الْعَرْشِ فَوْقَ الْمُتَسِمِّينَ رَقِيبُ
 لَنْ كَانَ بَرْدُ الْمَاءِ حَرَّانَ صَادِيَا الْبَيْت

ونسبه العيني إلى كثير عزة ، وقال : هو من قصيدة أولها :

أَبَى الْقَلْبُ إِلَّا أَمَّ عَمْرٍو وَبَغَضْتُ إِلَى نِسَاءِ مَا لَهْنُ ذُنُوبُ
 حَلَفْتُ لَهَا بِالْمَأْزَمِينَ وَزَمْزَمَ وَاللَّهِ فَوْقَ الْحَالِفِينَ رَقِيبُ
 لَنْ كَانَ بَرْدُ الْمَاءِ حَرَّانَ صَادِيَا الْبَيْت

والصحيح ما قدّمناه . والبيتان من شعر غيره دُخِلَ . والله أعلم .

وأُشْدِّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ السَّابِعُ وَالتَّسْعُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ (١) :

(١) انظر الحماسة ١١٤٨ بشرح المزدوق وعبون الأخبار ١: ٢٤٧ والأشعري ٢: ١٧٨ .

١٩٧ (إِذَا الْمَرْءُ أُعْيِيَتْهُ الْمَرْوَةُ نَاشِئًا فَمَطَّلِبُهَا كَهْلًا عَلَيْهِ شَدِيدٌ)
لِمَا تَقَدَّمَ قَبْلَهُ .

قال ابن جني في إعراب الحماسة : كهلاً حالٌ من الهاء في عليه ، تقديره :
فمطلبها عليه كهلاً شديد . ثم قال : فإن قلت : فهلاً جعلتَ كهلاً حالاً من
الضمير في المطلب ! قيل : للمصدر الخبر لا يضر فيه الفاعل ، بل يحذف
معه حذفاً . انتهى

وهذا البيت أحد أبيات أربعة مذكورة في الحماسة ، وهي :

(مَنِّي مَا يَرَى النَّاسُ الْغَنَى ، وَجَارُهُ فَقِيرٌ ، يَقُولُوا : عَاجِزٌ وَجَلِيدٌ
وَلَيْسَ الْغَنَى وَالْفَقْرُ مِنْ حِيلَةِ الْغَنَى وَلَكِنْ أَحَاطِ قَسَمْتُ وَجُدُودُ
إِذَا الْمَرْءُ أُعْيِيَتْهُ الْمَرْوَةُ نَاشِئًا الْبَيْت
وَكَأَنَّ رَأَيْنَا مِنْ غَفَى مَذْمُومٍ وَصُغْلُوكِ قَوْمَ مَاتَ وَهُوَ حَمِيدٌ)

جملة وجاره فقير : من المبتدأ والخبر ، حالٌ من الغنى . ويقولوا جواب
الشرط . وقوله : عاجز وجليد ، خبر مبتدأ محذوف ، أى هذان عاجز وجليد ؛
والجملة مقول القول : والجليد : من الجلادة وهى الصلابة ، أراد القوة على السعى
وتحصيل المال . وقوله : ولكن أحاط ، قال الأعم : جمع حظ على غير قياس ،
ويقال : هو جمع أحظ ، وأحظ جمع حظ وأصله أحفظ فأبدل من إحدى
الظاوين ياء كراهة التضعيف . ويجوز عندي أن يكون أحظ جمع خطوة ،
وهى بمعنى الحظ ، وفعلها حظيت أحظي ؛ فلا شذوذ . انتهى . والحظ :
النصيب . والجدود : جمع جد بفتح الجيم وهو البخت . أى أن الغنى والفقير
مما قدره الله ، فهى حظوظ وُجدود خلقوا لها على ما علم الله من مصالح عباده .
وقوله : (أُعْيِيَتْهُ) أى أتعبت به ؛ متعدي عي بالامر إذا عجز عنه ،

من باب تعب و (المروءة) : آدابُ نَفْسَانِيَّةٍ تحملُ مراعاتها الإنسانَ على الوقوف عند محاسن الأخلاقِ وجميلِ العادات . يقال : مرؤ الإنسان ، فهو مرؤٌ — مثل قرُب فهو قريب — أى ذو مروءة . قال الجوهري : وقد تُشَدَّدُ فيقال مرؤوة . ورؤى : (أعيتُه السيادة) . و (ناشئاً) مهوَزُ اللام ، فى الصحاح : الناشئ : الحدث الذى جاوز حدَّ الصغر ؛ والجارية ناشئٌ أيضاً . وهو حالٌ من مفعول أعيته . و (المطلَب) مصدرٌ بمعنى الطلب . و (الكهل) : الرجل الذى جاوز الثلاثين ووُخِطَ الشَّيْبُ ، وقيل : مَنْ بَلَغَ الأربعين ؛ والمرأة كهلة .

وكائنٌ بمعنى كم للتكثير ، ومذممٌ أى غير محمود كثيراً ، والتشديد للمبالغة من الذمِّ وهو خلاف المدح والصلوك ، بالضم : الفقير . أى كم من غنيٍّ ساعدته الدنيا ثم أصبح مذموماً لبعْله ودَّناؤه ، وكم من فقيرٍ تجمل وأتقى مانال فحمدته الناس .

صاحب الشاهد وهذه الأبيات لرجلٍ من بني قُرَيْع (بالتصغير) وهو قُرَيْع بن عَوْف ابن كعب بن زيدٍ مَنَاءَ بن نعيم^(١) ؛ كذا فى حاشية أبى تمام وحاشية الأَهم . وعينه ابنُ جُنِّي فى إعراب الحماسة فقال : هو المعلوط بن بدل القُرَيْبى^(٢) . وفى حاشية صحاح الجوهري (فى مادة حظ) هى للمعلوط السعدى ، وتروى لسويد بن خَدَّاق العبدي^(٣) وكذا قال ابن بَرِّى فى أماليه على الصحاح والله أعلم .

(١) كذا فى النسختين . والصواب « بن كعب بن سعد بن زيد مَنَاءَ بن نعيم » كما فى جهرة ابن حزم ٢١٩ — ٢٢٠ والاشتقاق ٢٣٩ ، ٢٥٤ .

(٢) هو قُرَيْبى ثم سعدى ، وإن كان صنيع البغدادى يوم أنها شخصان ، فهم بنو قُرَيْع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مَنَاءَ بن نعيم . انظر جهرة ابن حزم والاشتقاق .

(٣) من قولهم غنق الطائر وخرق ، إذا رمى بذرقه . وفى النسختين : « حذائق » صوابه بلقاء المعجمة كما فى الاشتقاق ٣٣١

و (المعلوط) اسم مفعول من علّطه بسهمٍ علّطاً : إذا أصابه به .
وهو بالعين والطاء المهملتين .

ثم رأيتُ في كتاب العباب ، في شرح أبيات الآداب تأليف حسن
ابن صالح المدوّى البنيّ ، قال : البيتُ الشاهد للمخيل السعدى ، من أبيات
مشهورة متداولة في أفواه الناس ، أولّها :

(ألا يا لقومى للرّسوم تبیدُ وعهدك ممّن حبلهنّ جدید^(١)
وللدار بعد الحى يبكىك رحمها وما الدار إلا دمنة وصعيد
لقد زاد نفسى بآبن ورد كرامة على رجال فى الرجال عبيد
يسوقون أموالاً وما سعادوا بها وهم عند مشنقة القيام قومود
ولا سود المال اللثيم ولا دنا لذك ولكنّ الكريم يسود
وكان رأينا من غفّ مدمم وصعلوك قوم مات وهو حديد
وليس الغنى والفقير من حيلة الفقى ولكنّ أحاط قسّم وجود
وما يكسب المال الفقى بجلاده لديه ، ولكنّ خائب وسعيد
إذا للمرء أعيته المروءة ناشتاً البيت

وترجمة المخيل السعدى تأتي في الشاهد الرابع والثلاثين بعد الأربعائة .

• • •

وأنشد بعده :

(فما بالنا أمس أنشدَ العرين وما بالنا اليوم شاء النجف)

وتقدم شرحه قريباً^(١) .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الثامن والتسعون بعد المائة :

١٩٨ (بَدَتْ قَرَأً وَمَالَتْ خُوطَ بَانٍ وَفَاحَتْ غُنْبَرًا وَرَنْتْ غَزَالًا^(٢))

على أن قرأ وما بعده ، من المنصوبات أحوالاً مؤولة بالمشتق ؛ أى بَدَتْ مضبئة كالقمر ، ومالت متئبة كخوط بانٍ ، وفاحت طيبة النُشْر كالعنبر ، ورنت مليحة المنظر كالغزال .

٥٣٨

قال الواحدى : هذه أسماء وضعت موضع الحال . والمعنى : بَدَتْ مشبهة قرأً فى حسنها ، ومالت مشبهة غصن بانٍ فى تنبُّها ، وفاحت مشبهة عنبراً فى طيب رائحتها ، ورنت مشبهة غزالاً فى سواد مقلتها . وهذا يسى التدييج فى الشعر ، ومثله :

لأحت هلالاً ، وفاحت عنبراً وشَدَّتْ

مِسْكَاً ، وماست قضيبياً ، واثنت غصناً

ومثله :

سَفَرَنَ بُدُورًا ، وانتَقَبَنَ أَهْلَةً ، وَمِسْنَ غُصُونًا ، والتَفَنَ جَاذِرًا^(٣)

انتهى . فقوله : (بَدَتْ) يقال بدا يبدو وبدؤا . أى ظهر ظهوراً بيئاً . و (انْخُوطَ) بضم الخاء المعجمة : الفصن الناعم لِسَنَةً^(٤) . وقيل : كل قضيب .

(١) انظر ما سبق فى هذا الجزء ص ٢٠١

(٢) ديوان المتنبي ٢ : ١٦٢ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ٢٧٤ .

(٣) أمالى ابن الشجرى ٢ : ٢٧٤ .

(٤) جملها الشنقيطى : « نبتة » .

و (فاحت) . من فاح المسك قَوْحًا وَفَيْحًا : انتشرت رائحته خاصُّ في الطيب . و (رَنَا) : من الرنوّ كدُنُو ، وهو إدامة النظر بسكون الطرف كالرَّنا ، وهو مع شغل قلب وبصرٍ وغلبة هوى ؛ والرَّنا : ما يُرْنى إليه لحسنه . كذا في القاموس . وضير بدت راجعٌ إلى حبيبتيه ، في قوله قبل هذا :

(بِجِسْنِي مَنْ بَرَّتُهُ ، فلو أصارتْ وشاحي ثَقْبَ لؤلؤةٍ لَجَلَا)
أى أفدى بجسني الحبيبة التي نحلته وبرّته ، حتى لو جعلتُ قِلادتي ثَقْبَ دُرَّةٍ لَجَلَّ جِسمى فيه ، لدقته .

وهذا البيت من قصيدة لأبى الطيّب المتنبي ، مدح بها بدر بن عمار بن صاحب الشاهد إسماعيل الأسدي .

وترجمة المتنبي تقدّمت في البيت الحادي والأربعين بعد المائة (١) .

* * *

وأشهد بعده ، وهو الشاهد التاسع والتسعون بعد المائة :

١٩٩ (كدأبك من أمّ الحويرث قبلها وجارتها أمّ الزباب بما سُر) (٢)
على أن الدأب يعبر به عن كل حدثٍ لازم : كالحسن والجمال . أو غير لازم : كالضرب والقتل ؛ ولهذا يتعلّق به الجار والمجرور ، والظرف ، والحال .

فقوله : (كدأبك) بمعنى كتمتْكِ . فكفني ولم يصرّح .
أقول : جعل الدأب هنا كنايةً عن التمتع لوجه له ، كما يعلم قريباً .

(١) الخزانة ٢ : ص ٣٤٧

(٢) من معلقة امرئ القيس . وانظر النصف لابن جى ١ : ١٥٠ .

وهذا البيت من معلقة امرئ القيس المشهورة ومطلعها :

(قِفَانَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَيِّبٍ وَمَنْزِلٍ بِسِقْطِ اللّوِيْ بَيْنِ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ
فتوضح فالمفارقة ، لم ينفُ رَحْمُهَا لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالٍ
وقوفاً بها صحبي على مطيهم يقولون : لاهلك أسي ، ونحمل
وإن شغائي عبرة مهراقة فهل عند رسم دارسي من معول
كدألك من أم الحويرث قبلها وجارتها أم الزباب بمأسل)

والبيتان الأولان يأتي شرحهما ، إن شاء الله عز وجل ، في أواخر
الكتاب ، في الفاء العاطفة ^(١) .

وقوفاً بها صحبي الخ ، متعلق بقوله : قفانبك ، فكأنه قال : قفا وقوف
صحبي بها على مطيهم ، أو قفا حال وقوف صحبي . وقوله بها متأخر في المعنى ^(٢) ،
يريد قفانبك في حال وقف أصحابي مطيهم على . وقوله : وإن شغائي عبرة الخ ،
العبرة : الدفعة . والمهراقة : المصبوبة ؛ وأصلها مِرَاقَة من الإِراقَة ؛ والماء
زائده . ومعول : موضع عويل أي بكاء ، أو بمعنى موضع ينال فيه حاجة :
يقال عولت على فلان أي اعتمدت عليه .

٥٣٩

قال الباقلاني (في معجز القرآن ^(٣)) عند الكلام على معاييب هذه
القصيدة : هذا البيت مختل من جهة أنه جمل الدع في اعتقاده شافياً كافياً ،
فما حاجته بعد ذلك إلى طلب حيلة أخرى عند الرسوم ؛ ولو أراد أن يحسن

(١) انظر الشاهد الحادي والخمسين بعد الثلاثمائة .

(٢) انظر لهذه العبارة وما قبلها إعجاز القرآن ٢٤٧ .

(٣) اسمه المروف إعجاز القرآن . انظر منه ص ٢٤٧ .

الكلام لوجِب أن يدل^(١) على أن الدمع لا يشفيه لشدة مابه من الحزن ، ثم يسائل هل عند الرّبع من حيلة أخرى^(٢) وفي هذا مع قوله سابقاً لم يعف رسمها تناقض الكلامان وليس في هذا اقتصار^(٣) ؛ لأن معنى عفا ودرس واحد فإذا قال « لم يعف رسمها » ثم قال « قد عفا » فهو تناقض لا محالة ، واعتذار أبي عبيدة أقرب لوصح ، ولكن لم يرد هذا القول مورد الاستدراك على ما قاله زهير ، فهو إلى الخلل أقرب . انتهى .

وقوله : كدأبك من أمّ الح ، قال أبو جعفر النحاس في شرحه ، وتبعه الخطيب التبريزي : الكاف تتعلق بقوله قفا نبك ، كأنه قال : قفا نبك كدأبك في البكاء ، فهي في موضع مصدر . والمعنى بكاء مثل عادتك . ويجوز أن تتعلق بقوله : وإن شغائي عبّرة ، والتقدير : كعادتك في أن تُشغّي من أمّ الحويرث . والباء في قوله : بمأسّل ، متعلّقة بدأبك ؛ كأنه قال : كعادتك بمأسّل . وهو جبل . وزاد الخطيب : « وأمّ الحويرث هي هر^(٤) أمّ الحارث ابن حصّين بن ضَمَضَم الكلبّي » ، وأمّ الزّباب من كلب أيضاً . يقول : لقيت

(١) وكذا في إعجاز القرآن ، وإن كان في بعض أصوله هناك « يدخل » .
(٢ - ٣) ما بين هذين الرّقين هنا على جانب من التعريف لا يستطاع مجالته ، وأنقل هنا ما يقابله من إعجاز القرآن ٢٤٥ - ٢٤٦ : « ثم في هذه الكلمة خلل آخر ، لأنه عتّب البيت بأن قال :

* فهل عند رسم دارس من معول *

فذكر أبو عبيدة أنه رجع فأكذب نفسه ، كما قال زهير :

قف بالدير التي لم يغفها القدم نم وغيرها الأرواح والدم
وقل غيره : أراد بالبيت الأول أنه لم ينطس أنرم كله ، وبالتالي أنه ذهب بعضه ، حتى لا يتناقض الكلامان . وليس في هذا انتصار .

ثم إن الرواية الصحيحة في بيت زهير هي : « بلى وغيرها » . انظر ديوان زهير ١٤٥ ومعاهد التنصيص ١ : ٢٢٧ وأمال المرتضى ٢ : ١٩٤ وشرح القصائد السبع ٢٦ وسمط اللآلي ٩٤٤ .

(٤) في النسختين : « هرة » ، وأصحبها الشنيطي فأزال الناء بقله ، كما شرح التبريزي للمعقات ، وشرح القصائد السبع الطوال ٢٩ وسمط اللآلي .

مِنْ وَقُوفِكَ عَلَى هَذِهِ الدِّيارِ وَتَذَكُّرِكَ أَهْلِهَا كَمَا لَقِيتَ مِنْ أُمِّ الحَوِيرِثِ
وَجَارَتِهَا . وَقِيلَ : الْمَعْنَى : كَأَنَّكَ أَصَابَكَ مِنَ التَّعَبِ وَالنَّصَبِ مِنْ هَذِهِ الْمَرْأَةِ
كَأَنَّكَ أَصَابَكَ مِنْ هَاتَيْنِ الْمَرْأَتَيْنِ ، أَنْتَهَى .

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْبَكْرِيُّ فِي شَرْحِ أُمِّهِ الْقَالِي (١) : أُمُّ الحَوِيرِثِ الَّتِي
كَانَ يَشْبَبُ بِهَا فِي أَشْعَارِهِ ، هِيَ أُخْتُ الْحَارِثِ [حُصَيْنِ (٢)] بِنِ ضَمِّمْ ،
مِنْ كَلْبٍ ، وَهِيَ امْرَأَةٌ حُجْرِيَّةٌ أَبِي أَمْرِئِ الْقَيْسِ ، فَلِذَلِكَ كَانَ أَبُوهُ طَرَدَهُ وَنَفَاهُ
وَقَدْ بَقِلَهُ أَنْتَهَى . وَهَذَا هُوَ الصَّوَابُ .

وَقَالَ الزُّوزَنِيُّ : يَقُولُ عَادَتُكَ فِي حُبِّ هَذِهِ كِهَادَتِكَ فِي تَيْنِكَ ، أَيْ قَلَّةِ
حُظِّكَ مِنْ وَصَالِ هَذِهِ كِهَانَاتِكَ الْوَجْدَ بِهِمَا . وَقَوْلُهُ . قَبْلَهَا ، أَيْ قَبْلَ هَذِهِ
الَّتِي شَغِفَتْ بِهَا الْآنَ . وَالْدَّأْبُ : الْعَادَةُ ؛ وَأَصْلُهَا (٣) مُتَابَعَةُ الْعَمَلِ وَالْجِدَّةِ
فِي السَّعْيِ أَنْتَهَى كَلَامُهُ .

فَجَعَلَ الزُّوزَنِيُّ قَوْلَهُ كِهَادَتِكَ خَبَرَ مُبْتَدَأٍ مُخَدَّوْفٍ . وَهَذَا أَقْرَبُ مِنْ
الْأَوَّلَيْنِ . فَعُلِمَ مِمَّا ذَكَرْنَا أَنَّ الدَّأْبَ كُنْيَاةٌ إِمَّا عَنِ الْبُكَاءِ ، وَإِمَّا عَنِ الْمَعَانَةِ
وَالْمَشَقَّةِ . وَالتَّمَتُّعُ لَا مَسَاسَ لَهُ هَاهُنَا ، فَتَأَمَّلْ .

وَتَرْجُمَةُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ تَقَدَّمَتْ فِي الشَّاهِدِ التَّاسِعِ وَالْأَرْبَعِينَ (٤) .

* * *

وَأُنْشَدَ بَعْدَهُ وَهُوَ الشَّاهِدُ الْمَوْفِيُّ الْمَائَتَيْنِ (٥) :

(١) سَمَطُ اللَّائِيَّةِ ٩٤٤ .

(٢) التَّشْكِلَةُ مِنْ سَمَطِ اللَّائِيَّةِ .

(٣) عِنْدَ الزُّوزَنِيِّ : « أَصْلُهَا » بِإِفْرَادِ الضَّمِيرِ .

(٤) الْحِزَانَةُ ١ : مَر ٣٢٩

(٥) مَمْلُوءَةٌ عِنْتَرَةً . وَانْظُرِ الْخَصَائِصَ ٢ : ٢١٦ وَالْعَيْنِ ٢ : ٤١٤ وَالْمَجْمَعُ ١ : ١٥٢

وَالْتَصْرِيحُ ١ : ٢٦٠ .

٢٠٠ (وَلَقَدْ نَزَلَتْ - فَلَا تَقْظِيْ غَيْرَهُ -

مِثْنِيْ بِمَنْزِلَةِ الْمَحَبِّ الْمَكْرَمِ)

على أن معناه نزلت قريبةً مِنِّي قَرَبَ الْمَحَبِّ الْمَكْرَمِ . وإنما عدتُ مِنِّي ،
لكون معنى بمنزلة فلان : قريباً قُرْبَهُ أو بعيداً بُعْدَهُ .

وهذا البيت من معلقة عنترَةَ العبسى . قال أبو جعفر النحاس في شرحه ،
— وتبعه الخطيب التبريزي — الباء في قوله : (بمنزلة) متعلقة بمصدر
مخوف ، لأنه لما قال : (نَزَلَتْ) دلَّ على النزول . وقوله : بمنزلة ،
في موضع نصب ، أى ولقد نزلت مِنِّي منزلةً مثلَ منزلةِ الْمَحَبِّ . وقال الزوزنى :
يقول : ولقد نزلت من قلبي منزلةً من يُحِبُّ ويكرِّم .

٥٤٠

والناء في (نَزَلَتْ) مكسورة ، لأنه خطابٌ مع محبوبته عَبلَة ، المذكورة
في بيت قبلَ هذا (١) وقوله : (فَلَا تَقْظِيْ غَيْرَهُ) ، مفعول ظنُّ الثاني مخدوفٌ
اختصاراً لا اقتصاراً ، أى فَلَا تَقْظِيْ غَيْرَهُ ، واقعاً أو حقاً ؛ أى غيرَ نزولِكِ
مِثْنِيْ مَنْزِلَةَ الْمَحَبِّ . وبه استشهد شراح الألفية وغيرُهم بهذا البيت .
و (الْمَحَبِّ) : اسم مفعولٍ جاء على أَحَبَّ وأُحِبَّت وهو على الأصل ،
والكثيرُ في كلام العرب محبوب (٢) . قال الكسائي : محبوب من حَبِبت ؛
وكأنها لغة قد ماتت . أى تُرُكْتُ . وقال الأصمعي : تَحَبَّبَ بفتح الناء ،
ولا أعرفه في غير الناء ، ولا أعرف حَبِبت . وحكى أبو زيد أنه يقال حَبِبت
أَحِبَّ وَأَنْتَ تَحَبَّبَ وَنَحْنُ تَحَبَّبَ . و (الْمَكْرَمِ) : اسم مفعول أيضاً ؛ والواو

(١) القينة هنا مطلقة ، وإلا فإن « عبلَة » قد ذكرت قبله بثلاثة أبيات في قوله :

ونحل عبلَة بالجواء وأهملنا بالحرز فالصمان فالتنم

(٢) أى أن الأكثر في اسم المفعول يجيء من الثلاثي « محبوب » ، كما أن الأكثر

في اسم الفاعل يجيء من المزيد « محبب » .

في (ولقد) عاطفة . وجملة (لقد نزلت) الخ جوابُ قسمٍ محذوف، أى ووالله لقد نزلت ، كقوله تعالى : « وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ (١) » . وقوله : « فلا تظنني غيره » جملة معترضة بين المجرور ومتعلقه ، فإنّ مني متعلق بنزلت . ولقد خبط هنا خبطاً فاحشاً شارحُ شواهد الألفية ، في قوله : الواو للقسم وجواب القسم قوله : فلا تظنني غيره ، ثم قال : قوله فلا تظنني نهى معترضٌ بين الجار والمجرور ومتعلقه ، والباء في بمنزلة بمعنى في ، أى نزلت مني في منزلة الشيء المحبوب المكرّم . هذا كلامه ؛ ولا يقع في مثله أصغر الطلبة .

وترجمة عنتره تقدمت في الشاهد الثاني عشر من أوائل الكتاب (٢)

* * *

وأشده بعده ، وهو الشاهد الحادى بعد المائتين :

٢٠١ (خَرَجْتُ مَعَ الْبَاذِرِ عَلَى سَوَادٍ (٣))

هذا عجز ، وصدره :

(إِذَا أَنْكَرْتَنِي بِلَدَةٍ أَوْ نَكِرْتُنْهَا)

على أن الجملة الاسمية الحالية إذا لم يكن مبتدؤها ضمير صاحب الحال ، فإن كان الضمير فيها صدر به الجملة فلا يحكم بضعفه مجرداً عن الواو ، كجملة على سواد ، فإنها حال من التاء في خرجت .

في المصباح : « أنكرته إنكاراً : خلافُ عرفته ؛ ونكرته مثل تعبت كذلك ، غير أنه لا يتصرف » . أى إذا لم يعرف قدرى أهل بلدة

(١) الآية ١٥٢ من آل عمران .

(٢) الخزائن ١ : ص ١٢٨

(٣) ديوان بشار ٣ : ٤٩ والأغاني ٣ : ٤٩ ومعاهد التنصيص ١ : ٩٧ .

أولم أعرفهم خرجتُ منهم مبتكراً مصاحباً للبازي ، الذي هو أبكر الطيور ، في حال اشتغال على شيء من سواد الليل . و (البازي) على وزن القاضى ، في الأصل : صفةٌ من بَزَا يَبْزُو : إذا غلب . ويُعَرَّبُ إعرابَ المنقوص . والجمع بُزاة .

وهذا البيتُ من أبياتِ لبشارِ بن بُرْد ، مدح بها خالدُ البرمكى ، وكان قد وفد عليه وهو بفارس ، فأنشده :

(أخالدُ ، لم أهبط إليك بذمةٍ سوى أنني عافٍ وأنتَ جوادُ^(١)
أخالدُ ، إن الأجرَ والحمدَ حاجتي فأيهما تأتى فأنتَ عمادُ
فإن تعطيني أفرغ عليك مدائحي وإن تأب لم تضرب على سدادُ^(٢)
ركبى على حرفي ، وقلبي مشيع ، وما لى بأرضٍ الباخلين بلادُ
إذا أنكرتني بلدةٌ أو نسكتها خرجتُ مع البازي ، على سوادُ^(٣))

يقال : هبط من موضع إلى موضع : إذا انتقل إليه ، والمهبوط : الخدور كرسول فيهما . والذمة هنا العهد والحُرمة . والعافى : من عَفَوته : إذا أتيته طالباً لمروفه ، وجمعه العُفَاة ، وهم طُلَّابُ المعروف . وهذا مثلُ قولِ دِعْبِلٍ لما وفد على عبدِ الله بن طاهر :

جئتُكَ مستشفعاً بلا سببٍ إليك ، إلاَّ لحرمةِ الأدبِ
فاقصِ ذِمَّامى ، فإنني رجلٌ غيرُ ملحٍ عليك في الطلبِ
فبعث إليه عبدُ الله بعشرة آلاف درهم ، وبهذين البيتين :

(١) فى الديوان : « لم أخبط إليك بذمة » وفى الأغاني : « لم أخبط إليك بذمة » .
(٢) وكذا فى الأغاني . وفى الديوان : « لا يضرب عليك سداد » .
(٣) فى الديوان : « نهضت » بدل « خرجت » .

أعجلتُنَا فأتاكَ عاجلُ برِّنا ولو انتظرتَ كثيرَه لم تقلِ
فخذ القليلَ ، وكنْ كأنك لم تسَلْ ونكونُ نحنُ كأننا لم نفعلْ

وقد تداول هذين البيتين كثيرٌ من الكرماء ؛ فيظنُّ الناسُ أنهما
لمن تداولَهما .

والحرف : الناقة القويَّة . والمشيع ، على وزن المفعول : الشجاع ، كأنَّ له
شيعةً ، أى أتباعاً وأنصاراً .

روى الأصبهانيُّ (فى الأغاني) أنَّ بشاراً لما أنشد هذه الأبيات دعا خالدٌ
بأربعة أكياس ، فوضع واحداً عن يمينه ، وآخر عن شماله ، وآخر بين يديه ،
وآخر من ورائه ؛ وقال : يا أبا معاذ ، هل استقلَّ العاد ؟ ففسَّ الأكياسَ ثم
قال : استقلَّ والله أئبها الأمير !

و (بشار بن بُرد) أصله من طُخارِسْتان ^(١) من سبي المهلب بن أبي
صُفْرة — وهى ناحيةٌ كبيرة مشتملة على بلدانٍ على نهر جيحون مما وراء
النهر — وكنيته أبو معاذ ، ولقبه المرعث — وهو الذى فى أذنه رِعات ،
وهو جمع رُعثة ، وهى القرطة — لقب به لأنها كانت فى صُفْرة معلقة
فى أذنه ^(٢) . وهو عُقيلٌ بالولاء ، نسبةً إلى عُقيل بن كعب (بالتصغير)
وهى قبيلة . وقيل : لأنه ولد على الرِّق أيضاً وأعتقه امرأة عُقيلية . ووُلِدَ
أَكْمَه جاحظاً الحذقتين قد تغشاهما لحمٌ أحمر . وكان ضخماً عظيم الخلق والوجه
مجذراً . وهو فى أوّل مرتبة المحدثين من الشراء المجيدين . وقد نشأ بالبصرة ،
ثم قديم بغداد ومدح المهديُّ بن المنصور العباسيُّ ، ورُمى عنده بالزندقة : روى

بشار
ابن برد

(١) ضبط فى القاموس وابن خلكان بضم الطاء ، وفى معجم البلدان بفتحها .

(٢) انظر لتلقيبه بالمرعث قولين آخرين فى الأغاني ٣ : ٢٢ عن محمد بن سلام .

أنه كان يفضل النار على الأرض ، ويصوب رأى إبليس فى امتناعه من السجود لآدم عليه السلام ، ونُسب إليه قوله :

الأرض مظلمة ، والنار مُشرقة والنارُ معبودةٌ مذكَانت النارُ^(١)

فأمر المهديُّ بضربه ، فضرب سبعين سوطاً ، فمات من ذلك ، وذلك فى سنة ثمانٍ وستين ومائة ، وقد نيف على تسعين سنة . ومن شعره :

يا قوم أذنى لبعض الحى عاشقة والأذن تعشق قبل العين أحياناً
قالوا : بمن لا ترى تهذى ! قلت لهم : الأذن كالعين تُوفى القلب ما كانا^(٢)

ومن هجائه للمهديّ قوله :

خليفة يزنى بعماته يلعبُ بالدُّبوق والصَّوْجَانِ
أبدلنا اللهُ به غيره ودسَّ موسى فى حرِّ الخيزران
وبينه وبين حمادٍ عَجْرَدٌ أَهَاجٍ فاحشةٌ ، ومن هجوه فيه :

نعمَ القى ، لو كان يعبدُ ربّه ويقيمُ وقتَ صلاته ، حمادُ
وابيضُّ من شرب المدامة وجهه وبياضه يومَ الحساب سوادُ^(٣)

٥٤٢

وقُتل حمادُ عَجْرَدٌ على الزندقة أيضاً فى سنة ستٍّ وستين ومائة^(٤) . ودُفن
بشارٌ على حمادٍ عَجْرَدٍ فى قبر واحدٍ^(٥) ، فكتب أبو هشام الباهلى على قبرها :

(١) انظر البيان ١ : ١٦ . وقد رد عليه صفوان الأنصارى فى البيان ١ : ٢٧ .

(٢) ش : « توفى القلب » ، أى تؤتبه وتعطيه .

(٣) لعله تابع صاحب الوفيات فى إيراد هذا البيت بعد سابقه ، والحق أن بينها ثالثاً ، كما فى الحيوان ٤ : ٤٤٥ والأغاني ٥ : ١٦٢ مع نسبة الشعر فى الأغاني إلى أبى الغول :

هدلت مشافره الدنان فأنفه مثل القدوم يسنها الحداد

(٤) ش : « ست وثمانين ومائة » . وفى الوفيات ١ : ٨٩ : « سنة سبع وقيل

ثمان وستين ومائة ، وقد نيف على تسعين سنة » .

(٥) فى الأغاني ٣ : ٩٧ وابن خلكان (فى ترجمة حماد عجرد) أنها قبران .

قد تبعَ الأعمى قفا عَجَرَدٍ فَأَصْبَحَا جَارَيْنِ فِي دَارٍ
صَارَا جَمِيعًا فِي يَدَي «مَالِك» فِي النَّارِ . وَالْكَافِرُ فِي النَّارِ
قَالَتْ جَمِيعُ الْأَرْضِ : لَا مَرْحَبًا بِقُرْبِ حَمَادٍ وَبَشَارِ
وَتَرْجَمَتْهُ فِي الْأَغَانِي طَوِيلَةً .

وَأَمَّا (خَالِد) فَهُوَ خَالِدُ بْنُ بَرْمَكٍ الْبَرْمَكِيُّ^(١) . وَكَانَ بَرْمَكٌ مِنْ مَجُوسَ
بَلْخُ وَكَانَ يَخْدُمُ «النُّوْبَهَارِ»^(٢) ، وَهُوَ مَعْبَدٌ لِلْمَجُوسِ بِمَدِينَةِ بَلْخُ تُوَقَّدَ فِيهِ
النَّيْرَانُ . وَكَانَ بَرْمَكٌ عَظِيمَ الْمَقْدَارِ ، وَسَادَ ابْنُهُ خَالِدٌ وَوَزَرَ لِأَبِي الْعَبَّاسِ
عَبْدِ اللَّهِ السَّفَّاحِ الْعَبَّاسِيِّ . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ وَزَرَ مِنْ آلِ بَرْمَكٍ . وَلَمْ يَزَلْ وَزِيرًا
إِلَى أَنْ تَوَفَّى السَّفَّاحُ ؛ ثُمَّ وَزَرَ لِأَخِيهِ أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ ، إِلَى أَنْ تَوَفَّى فِي سَنَةِ
ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ وَمِائَةٍ . وَكَانَتْ وَلادَتُهُ فِي سَنَةِ تَسْعِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ .

و (يَحْيَى الْبَرْمَكِيُّ) هُوَ أَبُو جَعْفَرٍ وَالْفَضْلُ ، قَالَ الْمَسْعُودِيُّ : لَمْ يَبْلُغْ مَبْلَغُ
خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ أَحَدٍ مِنْ وَلَدِهِ : فِي جُودِهِ ، وَرَأْيِهِ ، وَرِيَاسَتِهِ ، وَعِلْمِهِ ، وَجَمِيعِ
خِلَالِهِ ؛ لَا يَحْيَى ، فِي رَأْيِهِ وَوُفُورِ عَقْلِهِ ؛ وَلَا الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى ، فِي جُودِهِ وَنَزَاهَتِهِ ؛
وَلَا جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى ، فِي كِتَابَتِهِ وَفَصَاحَةِ لِسَانِهِ ؛ وَلَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، فِي سَرُودِهِ
وَبَعْدَ هِمَّتِهِ ؛ وَلَا مُوسَى بْنُ يَحْيَى ، فِي شَجَاعَتِهِ وَرِيَاسَتِهِ .

يَحْيَى
الْبَرْمَكِيُّ

* * *

(١) لِيَاقُوتُ فِي رِسْمِ (نُوبَهَار) بَحْثٌ مَتَمٌّ فِي اسْتِثْقَاكِ كَلِمَةِ «بَرْمَك» إِذْ قَالَ :
«كَانُوا يَسْمُونُ السَّادَنَ الْأَكْبَرَ بَرْمَكًا ، لِتَشْبِيهِهِمُ الْيَتِّ بِمَكَّةَ ، يَسْمُونُ سَادَنَهُ ابْنَ مَكَّةَ
فَسَكَانُ كُلِّ مَنْ وَلِيَ مِنْهُمْ السَّدَانَةَ بَرْمَكًا» .

(٢) مَعْنَاهُ الرَّبِيعُ الْجَدِيدُ ، وَنُوبَ بِالضَّمِّ بِمَعْنَى الْجَدِيدِ ط : «النُّورُهَا» ش :
«النُّورُهَا» ، صَوَاهِبُهُمَا مَا أَثْبَتَ . وَفِيهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ :

أَوْحَشَ النَّوْبَهَارُ مِنْ بَعْدِ جَعْفَرٍ وَلَقَدْ كَانَ بِالْبَرَامِكِ يَعْمُرُ

وأُشَدَّ بعده ، وهو الشاهد الثاني بعد المائتين :

٢٠٢ (نَصَفَ النَّهَارُ الْمَاءَ غَامِرُهُ)

هذا صدرٌ وعجزه : (وَرَفِيقُهُ بِالْقَيْبِ مَا يَدْرِي ^(١))

على أن ضمير صاحب الحال إذا كان في آخر الجملة الحالية ، فلا شك في ضعفه وقلته ^(٢) : فَإِنَّ الْمَاءَ مَبْتَدَأٌ ، وَغَامِرُهُ خَبَرُهُ ، والجملة حالٌ من ضمير نَصَفَ العائد إلى الفاعل ، والضمير الذي ربط جملة الحال بصاحبها ، في آخرها . وهذا على رواية نصب (النهار) على أنه مفعول به — قال صاحب المصباح ^(٣) : نَصَفْتُ الشَّيْءَ نَصْفًا ، من باب قتل : بلغت نصفه — وأما على رواية رفعه فالجملة حالٌ منه ؛ ولا رابط ، فتقدَّر الواو . وعليها كلام صاحب المغني ، قال : وقد تخلو الجملة الحالية من الواو والضمير ، فيقدَّر الضمير في نحو : مررت بالبرِّ قفيزٌ بدرهم ؛ أو الواو ، كقوله يَصِفُ غَائِصًا لَطْلُبَ اللُّؤْلُؤِ انْتَصَفَ النَّهَارُ وَهُوَ غَائِصٌ وَصَاحِبُهُ لَا يَدْرِي مَا حَالُهُ :

نَصَفَ النَّهَارُ الْمَاءَ غَامِرُهُ . . . البيت . انتهى

فنَصَفَ على هذا أيضاً من باب قتل ، قال صاحب المصباح ^(٣) : إن بلغ الشيء نصف نفسه ، ففيه لغات : نصف ينُصِف من باب قتل يقتل ، وأنُصِف بالالف ، وتنُصِف ؛ وانتصف النهار : بلغت الشمس وسط السماء ، وهو وقت الزوال .

(١) ابن يعيش ٢ : ٦٥ وأما ابن الشجري ٢ : ١٩٠ والهمع ١ : ٢٤٦ وشرح شواهد المغني ٢٩٧ والأشعوني ٢ : ١٩٢ .

(٢) ط : « فلا شك في ضعفه وقوته » ، وهو من عجيب التعريف . صوابه في ش وشرح الرضي للكافية ١ : ١٩٤ .

(٣) ط : « المفتاح » صوابه في ش . والنس في المصباح المنير .

وقد أثبت هاتين الروايتين العسكري في كتاب التصحيف^(١) ، والسيد الجرجاني في شرح المفاتيح . أمّا العسكري فهذا كلامه : قال الرياشي : « الذي يروى نصف النهار ، بالرفع ، يريد معنى الواو أى انتصف النهار والماء غامره وهو تحت الماء ، يعنى الغواص ، وشريكه بالغيب ، أى بحيث يغيب عنه ولا يدرى ما حاله ؛ وإنما يغوص بحبل معه طرفه وطرفه الآخر مع صاحبه . قال الرياشي : الحال إذا لم يرجع إلى الأول منهاشئ ؛ فهو قبيح في العربية . قال : وإذا صيرته ظرفاً فهو جيد في العربية . وقال المازني : الجيد نصب^(٢) النهار على الظرف » انتهى . وكونُ النصبِ على الظرف ، تجوزُ ؛ والصواب على المفعولية .

٥٤٣

وأما السيد فقد قال : « النهار منصوب ، من نصفت الشيء : بلغت نصفه . والمراد طولُ مكثه تحت الماء . وفي الصحاح يرفع النهار ، من نصف الشيء : بمعنى انتصف . فالجمله الحالية حينئذ خالية عن الضمير أيضاً ، فاحتاج إلى أن قدّر الواو محذوفة ، أى والماء غامره أى سآثره » انتهى فَعَلَمَ من هذا أن مَنْ قال بوجود الضمير في هذه الجملة ، جعلَ صاحبَ الحال ضميرَ الغواص المستترَ في نصفِ الناصبِ للنهار . وأن من قال بعدم الضمير ، جعلَ الجملةَ حالاً من النهار المرفوع بنصف وقدّر الواو للربط ، وأمّا الضمير الموجود فغير رابطٍ ، لأنه ليس عائداً على صاحب الحال ، وهو النهار ، بل هو عائداً على الغواص .

والعجب من كلام ابن الشجري في أماليه ، فإنه جعل الجملةَ حالاً من النهار المرفوع ، وقال : « الرابط الضمير » وهذا لا يصح فإن الضمير ليس للنهار .

(١) شرح ما يقع فيه التصحيف والتعريف ص ٢٨٥ .

(٢) ط : « نصف » صوابه في ٣٥ .

وهذه عبارته : ولو حذفت الضمير من جملة الحالِ المبتدأ به واكتفيت بالواو ،
جاز ، نحو : جاء زيد وعمرو حاضر . ولو حذفت الواو اكتفاءً بالضمير
فقلت : خرج أخوك يده على وجهه ، جاز ، كقوله :

نصف النهار الماء غامره انتهى

وأعجبُ منه قول ابن السِّيد في شرح شواهد أدب الكاتب ، في جعله
الجملة حالاً ، وصاحبَ الحال غيرَ مذكور في هذا البيت ، بل هو في بيتٍ
قبلَ هذا بأبيات . وهذا كلامه : « جملة الماء غامره حالٌ وكذلك الجملة التي
بعدها . وكان ينبغي أن يقول : والماء غامره ، فيأتى بواو الحال ؛ ولكنه
اكتفى بالضمير منها . ولو لم يكن في الجملتين عائدٌ إلى صاحب الحال لم يجرِ
حذف الواو . وأما صاحب هاتين الحالين فليس بمذكور في البيت ، ولكنه
مذكور في البيت الذي قبله ، وهو :

« كجُمَاةِ الْبَحْرِىَّ جَاءَ بِهَا غَوَاصُهَا مِنْ لُجَّةِ الْبَحْرِ » انتهى

وأغربُ من هذين القولين صنيعُ ابن جني في سرِّ الصناعة ، فإنه حكم
على هذه الجملة بأنه لا رابط معها . ثم نقض كلامه بجعل الضمير رابطاً للحال
بصاحبها المحذوف . وهذا ما سطره : إذا وقعت الجملة الاسمية بعد واو الحال
كنت في تضمينها ضميرَ صاحبِ الحال وتركِ تضمينها إيَّاه مخيراً ؛ فالأول
نحو جاء زيد وتحتة فرس ، والثاني جاء زيد وعمرو يقرأ . فأمَّا إذا لم يكن
واو فلا بدَّ من الضمير ، نحو أقبل محمد على رأسه قلنسوة . وإذا فقدت جملةُ
الحال هاتين الحاليتين ، انقطعت مما قبلها ، ولم يكن هناك ما يربط الآخر
بالأول ؛ وعلى هذا قولُ الشاعر :

نصفَ النهارُ الماءُ غامره البيت

يصف غائصاً غاص في الماء من أول النهار وهذه حاله . فلهاء من غامرُه
رَبَطَتِ الْجُمْلَةَ بِمَا قَبْلُهَا حَتَّى جَرَتْ حَالاً عَلَى مَا فِيهَا ، فَكَأَنَّكَ قُلْتَ : اَنْتَصِفِ
النَّهَارُ عَلَى الْغَائِصِ غَامِرًا لَهُ الْمَاءُ ؛ كَمَا أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ : جَاءَ زَيْدٌ وَوَجْهُهُ حَسَنٌ ،
فَكَأَنَّكَ قُلْتَ : جَاءَ زَيْدٌ حَسَنًا وَجْهَهُ . هَذَا كَلَامُهُ فَتَأَمَّلْهُ .

٥٤٤

وهذا البيت من قصيدة للأعشى ميمونٍ ، مدحَ بها قيسَ بنَ مَعْدِيكَرَبَ
السَّكَنَدِيِّ . وقد أجاد في التغزُّلِ بِمَحْبُوبَتِهِ فِي أَوَّلِهَا ، إِلَى أَنْ شَبَّهَهَا بِالْدُّرَّةِ ،
ثُمَّ وَصَفَ تِلْكَ الدُّرَّةَ كَيْفَ اسْتُخْرِجَتْ مِنَ الْبَحْرِ فَقَالَ :

(كَجُمَانَةِ الْبَحْرِ جَاءَ بِهَا غَوَّاصُهَا مِنْ لُجَةِ الْبَحْرِ (١)
صَلْبُ الْفَوَادِ رَيْسَ أَرْبَعَةٍ مُتَخَالِفِ الْأَلْوَانِ وَالنَّجْرِ
فَتَنَازَعُوا حَتَّى إِذَا اجْتَمَعُوا أَلْقَوْا إِلَيْهِ مَقَالِدَ الْأَمْرِ
وَعَلَتْ بِهِمْ سَجْعَاءُ خَادِمَةٌ تَهْوِي بِهِمْ فِي لُجَةِ الْبَحْرِ (٢)
حَتَّى إِذَا مَا سَاءَ ظَنُّهُمْ وَمَضَى بِهِمْ شَهْرٌ إِلَى شَهْرٍ
أَلْقَى مَرَايِسِيهِ بِنَهْلِكَةٍ (٣) ثَبَّتَتْ مَرَايِسِيهَا فَمَا تَجْرَى
فَانْصَبَّ أَسْفُفُ رَأْسِهِ لِيَدٍ نَزَعَتْ رَبَاعِيَتَاهُ لِلصَّبْرِ
أَشْقَى يَمِجُّ الزَّيْتُ مَلْتَمِسٌ ظَمَانٌ مَلْتَمِبٌ مِنَ الْفَقْرِ
قَتَلْتُ أَبَاهُ ؛ فَقَالَ : أَتُبْعُهُ أَوْ أَسْتَفِيدَ رَغِيْبَةَ الدَّهْرِ
نَصَفَ النَّهَارُ الْمَاءَ غَامِرُهُ ، وَشَرِيكُهُ بِالْغَيْبِ مَا يَدْرَى

(١) قابل الأستاذ المبني هذه الأبيات على نسخة رامبور من ديوان الأعشى ، فأثبت
مقابلته هنا .

(٢) في نسخة رامبور من ديوان الأعشى : « سَجْعَاءُ حَارِسُهُ » بدون نقط
في الكلمة الأخيرة .

(٣) رامبور : « بِمِهْلَكَةٍ » :

فَأَصَابَ مُنَيْتَهُ ، فَجَاءَ بِهَا صَدَقِيَّةً كَمُضِيَّةِ الْجُرِّ
يُعْطَى بِهَا نَمْنًا وَيَنْعَمُا وَيَقُولُ صَاحِبُهُ : أَلَا تَشْرَى ؟ (١)
وَتَرَى الصَّوَارِيَ يَسْجُدُونَ لَهَا وَيَضُفُّهَا بِيَدَيْهِ لِلتَّجْرِ (٢)
فَلْتَلِكُ (٣) شَيْبُهُ الْمَالِكِيَّةِ إِذْ طَلَعَتْ بِهِجْنَهَا مِنَ الْخِلْدَرِ (٤)

الْجُمَاةُ ، بضم الجيم : حَبَّةٌ تُعْمَلُ مِنْ فِصَّةِ كَالْدَرَةِ ؛ وَجَمْعُهَا جُحَانٌ .
أَيُّ هِيَ كَجُمَاةِ الْبَحْرَى . وَصَلْبُ الْفَوَادِ ، بِالضَّمِّ : أَيُّ قَوَى الْفَوَادِ
وَشَدِيدُهُ ؛ هُوَ صَفَةُ لِفَوَاصٍ . وَرئيسَ أَرْبَعَةٍ بِالنَّصَبِ حَالٍ مِنْهُ ، وَقَوْلُهُ :
مُتَخَالِفِي الْأَلْوَانِ : صَفَةُ أَرْبَعَةٍ ، وَالْإِضَافَةُ لِفِظِيَّةٍ . وَالنَّجْرُ ، بِفَتْحِ النُّونِ وَسُكُونِ
الْجِيمِ : الْأَصْلُ . أَيُّ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةَ أَصْلُهُمْ مُخْتَلَفٌ ، وَكَذَلِكَ أَوَانُهُمْ
مُخْتَلَفَةٌ . وَالسَّجْحَاءُ ، بِتَقْدِيمِ الْجِيمِ عَلَى الْخَاءِ الْمَهْمَلَةِ : [الطَّوِيلَةُ (٤)] الظَّهْرُ ؛
وَأَرَادَ بِهَا السَّفِينَةَ . وَالْمَرَاسِي : جَمْعُ مِرْسَاةٍ بِالْكَسْرِ ، وَهِيَ آلَةٌ تُرْسَى بِهَا
السَّفِينَةُ . وَقَوْلُهُ : فَانْصَبْ أَسْقَفُ الْخِ . أَيُّ رَمَى بِنَفْسِهِ فِي الْبَحْرِ وَغَاصَ لِإِخْرَاجِ
الدَّرِّ . وَالْأَسْقَفُ ، بِفَتْحِ الْأَلِفِ وَالْقَافِ ، مِنَ السَّقْفِ بِفَتْحَتَيْنِ ، وَهُوَ طَوْلٌ فِي
انْحِنَاءٍ . وَلَيْدٌ ، بِكَسْرِ الْبَاءِ أَيُّ مُتَلَبِّدٍ . وَأَشَقَّى فِعْلٌ مَاضٍ ، يُقَالُ أَشَقَّى عَلَى الشَّيْءِ :
أَيُّ أَشْرَفَ عَلَيْهِ . وَيَمِجُّ : يَقْدِفُ مِنْ فِيهِ ، كَمَا هُوَ عَادَةُ الْغَائِصِ . وَفَاعِلُهُمَا
ضَمِيرُ أَسْقَفَ . وَمَلْتَمَسٌ وَمَا بَعْدَهُ مِنَ الْوَصْفَيْنِ نَعُوتٌ لِأَسْقَفَ . وَقَوْلُهُ :
قَتَلْتُ أَبَاهُ الْخِ ، أَيُّ أَنَّ أَبَاهُ هَلَكَ فِي حُبِّ هَذِهِ الدَّرَةِ أَوْ فِي تَحْصِيلِهَا ، فَقَالَ

(١) تَشْرَى هُنَا بِمَعْنَى تَبِيعَ كَمَا سَبَّأَنِي ، وَكَأَنِّي قَوْلُ يَزِيدَ بْنِ مَفْرُغٍ :

وَشَرِيتَ بَرْدًا لِيَتَنِي مِنْ بَعْدِ بَرْدِ كَنْتَ هَامَهُ

(٢) ط : « لِتَحْرِ » صَوَابُهُ مِنْ شِ وَالْتَفْسِيرُ التَّالِي .

(٣) ط : « فَتَلِكُ » ، صَوَابُهُ مِنْ شِ .

(٤) التَّكْمِلَةُ مِنَ الْقَامُوسِ .

هذا الغائص : أتبع أبى فى الهلاك أو أستفيد مالا كثيرا . والرغبة : العطاء الكثير . وقوله : نصف النهار . الخ روى (وريفعه) بدل (وشريكه) . ومُنِيَّتُهُ ، هى ما يتمناه . وصدقية : حال من الضمير المجرور بالباء . ويعطى ، بالبناء للمفعول . ويمنعها أى ويمنع الدرة من البيع . وقوله : ألا تشرى : أى ألا تبيعها . والصواري : جمع صارٍ ، وهو الملاح والبحرى . وروى (الشواري) بدله ، وهو جمع شارٍ بمعنى المشتري . وسجودهم لها ، لعزتها ونفاسها . والتجر : مصدر تجر تجراً وتجارة من باب نصر .

٥٤٥

ومن أبيات اللديج :

(أنتَ الرئيسُ ، إذا همُ نزلوا وتواجهوا كالأسدِ والنمرِ
أو فارسُ اليعحومِ يتبعهم كالطليقِ يتبعُ ليلةَ البهرِ
ولأنتَ أشجعُ من أسامةَ إذ يقعُ الصراخُ ولُجَّ فى الذعرِ^(١)
ولأنتَ أجودُ بالعطاءِ من الرِّ يانٍ لما ضنَّ بالقطرِ^(٢)
ولأنتَ أحيا من مخبأةٍ عنداءِ تقطنُ جانبَ الكسْرِ
ولأنتَ أبينُ ، حينَ تنطقُ من لُقمانَ لما عى بالامرِ^(٣)
لو كنتَ من شئٍ سوى بشرٍ كنتَ للنورِ ليلةَ البدرِ^(٤)
فارسُ اليعحومِ هو ملكُ العربِ النعمانُ بنُ المنذرِ . واليعحوم : اسمُ فرسه

(١) واميور : « دعيت نزال ولج » .

(٢) ط : « فى القطر » صوابه فى ش والديوان .

(٣) ط : « ولأنتَ أحكم » ، وأثبت ما فى ش والديوان . وفى الديوان أيضا :

« عى بالمكر » وفى شرح شواهد المغنى : « ولأنتَ أنطق ... بالفكر » .

(٤) ينسب هذا البيت أيضا إلى زهير . ديوانه ٩٥ وبشرح الأعلام ٦٤ . والشعراء ٨٨ ونسبه ابن قتيبة فى الشعراء ١٣٠ إلى المسيب بن علس .

والطُّلُق ، بالفتح ، الليلة التي لا حرَّ فيها ولا برد . وليلةُ البَهرَ : ليلة البدر ، حين يبهَرُ النجومُ أى يغلبها بنوره .

قيس بن
معد يكرب

وقيس بن معد يكرب الكِندي ، مات في الجاهليَّة ، يقال له الأشجُّ لأنه شجَّ في بعض أيامهم . وله عدَّة أولادٍ ، أكبرُهم حُجَّية ، وبه كنى زماناً ثم كنى بولده « الأشعث » واسمه معد يكرب ، وسُمِّي الأشعثَ لأنه كان أبداً أشعثَ الرأسِ ؛ وقد أسلم وولده « النعمان بن الأشعث » وقد بُشِّرَ به وهو عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : والله لَجَنَّةٌ من ثريدٍ أطعمُها قومي ، أحبُّ إلىَّ منه ! وهلك صغيراً . وللأشعث عدَّة أولادٍ أيضاً ، منهم « قيس بن الأشعث » وأخذ قطيفةَ الحسين رضى الله عنه يوم قُتِلَ ، فكان يقال له : قيس قطيفة .

ولقيس بن معد يكرب بنتُ اسمها « قتيلة » تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوفى قبل أن تصل إليه . وابنه « سيف بن قيس » وقد على النبي صلى الله عليه وسلم فأمره أن يؤذَّنَ لهم ؛ فأذَّنَ حتى مات . كذا في جمهرة الأنساب لابن الكلبي .

وأعشى ميمون صاحب الشعر ، تقدَّمت ترجمته في الشاهد الثالث والعشرين (١) ، وقد نقلتُ شعره هذا من ديوانه (٢) . وقد رواها له أبو عبيدة ،

(١) الخزائن ١ : ص ١٧٥

(٢) ط : « وقال قد نقلت » صوابه في ش . الميمنى : القصيدة وجدتها في نسخة ديوان الأعشى ببلد رامبور (الهند) غير منقوطة في ٥٢ بيتاً وليست في طبعة الديوان لأنها رواية نعلب ، إلا أن مصححها الأستاذ رودلف هير ، ألحقها فيما جمعه من شعر المسيب ٣٥١ ولكنها مخرومة مبتورة عنده . وكان العاجز قد قام بجمع بعض الفوائد على طبعته بعد عثوره على نسخة رامبور الرديئة ، ونطبع في المجلد الثاني المشتمل على الترجمة الألمانية بالعربية ، كما قد كتب به الأستاذ المشار إليه .

وابن دُرَيْد ، وغيرها . وأما الأصمعيّ فقد أثبتّها للمسيّب بن عَلس الجماعيّ ، وهو خال الأعشى ميمون المذكور ، وهو أحد الشعراء الثلاثة للقلّين الذين فضّلوا في الجاهليّة .

قال أحمد بن أبي طاهر : كان الأعشى راوية المسيّب بن عَلس — والمسيّب خاله — وكان يطرُد شعره^(١) ويأخذ منه . كذا في الموشح للرزبانيّ .

والمسيّب : اسم فاعل^(٢) لُقِبَ به لأنه كان يرعى إبل أبيه فسيّبها ، فقال له أبوه : أحقُّ أسمائك المسيّب . فغلب عليه . وقال ابن دُرَيْد في كتاب الاشتقاق : إن اسمه زُهَيْر ، وإنّه لُقِبَ بالمسيّب لقوله :

فإن سرّكم ألاّ تثوب لقاحكم غزاراً ، فقولوا للمسيّب يلحق^(٣)

وهو جاهليّ ولم يدرك الإسلام . ونسبه في الجمهرة كذا : المسيّب ابن عَلس بن مالك بن عمرو بن قُامة بن زيد بن ثعلبة بن عدريّ بن مالك ابن جُشم بن بلال بن جُماعة بن جُلّيّ بن أَحْمَس بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار ابن مُضَرّ — وعَلس بفتح العين واللام ، منقول من اسم القُرَاد^(٤) . وقُامة بضمّ القاف ، وجُماعة بضمّ الجيم ؛ وروى ابن السكيت جُماعة بالخاء المعجمة

٥٤٦

(١) ط : « يطرى » صوابه في ش والموشح . والطرّد : السرقة والاختصاب وسارق الشعر لا يطرى من سرق منه .

(٢) الصواب أنّه كعظم ، كما في القاموس . وفي شرح الأنباري للفضليات ٩٢ : « إنّما لقب زهير بن عَلس بالسبب حين أوعد بني عامر بن ذهل ، فقالت له بنو عامر ابن ضبيعة : قد سيناك والقوم » .

(٣) في النسختين : « بالحق » ، صوابه من الاشتقاق ٣١٦ . فيحتمل أن يكون صواب ما هنا « بالحق » بحذف النادى .

(٤) قيل إنّ « عَلس » اسم أمه ، فلا يصرف .

المضمومة . وُجِّلَى بضم الجيم وفتح اللام وتشديد المثناة التحتية . وأُحْمِس
أفعل من الحماسة . وُضِيعَة بالتصغير .

* * *

وأنشد بعده وهو الشاهد الثالث بعد المائتين :

٢٠٣ (فَأَلْحَقَهُ بِالْهَادِيَاتِ وَدُونَهُ جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تَزَلْ^(١))
على أن قوله : (ودونه جواهرها) جملة حالية ، لا الظرف وحده حالٌ
والمرفوع بعده فاعله ، خلافاً لمن زعمه في نحو : جاءني عليه جُبَّةٌ وشي ، لأنه
لو كان من الحال المفردة لامتنعت الواو ، فإنها لا تكون مع الحال المفردة ؛
فلما ذكرت في بعض المواضع ، عُرف أن الجملة حالٌ لا الظرف وحده . .
وصاحبُ الحال الهاء في قوله : (فَأَلْحَقَهُ) وهي ضمير المفعول . وفاعلُ الحقّه
ضميرٌ مستتر راجعٌ إلى الغلام في يديّ قبله . والهاء ضمير الكميت .
أى فألحقَ الغلامُ الكميتَ بالهاديات ، ويجوز العكس ؛ فيكون فاعلُ ألحقَ
ضميرُ الكميت والهاء ضميرُ الغلام أى فألحقَ الكميتُ الغلامَ بالهاديات .
وأراد بالهاديات أوائلَ الوحش ومتقدّماتها — يقال : أقبلتْ هَوَادِي الخيلِ :
إذا تقدّمت أوائلُها — جمع هادية ، والهادى : أوّلُ كلِّ شيء . وضمير
(دونه) يعود على ما عاد عليه الهاء . و (جواهرها) : أى متأخراتها —
والهاء ضميرُ الهاديات — وهو جمع جاحرة ، بتقديم الجيم على الهاء المهملة ،
يقال جَحَرَ فلانٌ أى تأخّر . وجواهرها مبتدأ ودونه الخبر تقدم عليه ، والجملة
حالٌ كما تقدّم أى ودونَ مكانه ، أو ودونَ غايته التي وصل إليها ، أو دون
بمعنى عند ؛ وقيل : دُونَ هنا بمعنى أقرب . وردّه الزوزنى بأنه إنما يكون

(١) الشاهد من معلقة امرئ القيس .

دون بمعنى أقرب منه إذ أتى باحتمين ، نحو هذا دون ذلك^(١) . و (الصَّرة) بفتح الصاد وتشديد الراء المهملتين ، يجوز أن يكون هنا إما بمعنى الضَّجَّة والصَّيحة ، وإما بمعنى الجماعة ، وإما بمعنى الشدة من كرب أو غيره ؛ وقيل الصَّرة هنا الغبار فقله : في صَّرة ، في بعض الوجوه حالٌ من الهاديات ، وفي بعضها حال من جوارحها ، كذا قال الزوزنى^(٢) . ويجوز أن يتعلق الجار في جوارحها . وجملة (لم تَزِيلِ) صفة صرة ؛ وأصله تَزِيلٌ ، بناءً ، أى لم تتفرق . وصف بهذا البيت شدة عدوِّ فرسه ، يقول : إن هذا الفرس لما لحق أوائل الوحش ، بقيت أواخرها لم تتفرق ؛ فهي خالصة له . وهذا البيت من جملة أبيات في وصف الفرس ، من معلقة امرئ القيس المشهورة ، والأبيات هذه :

(وقد اغتدى والطيرُ في وُكُنَّها	بمنجردٍ قيدِ الأوابدِ هيسكلِ	أبيات الشاهد
مِكْرٍ مِفْرٍ مُقْبِلٍ مُذْبِرٍ معاً	كجلمودِ صخرٍ حطَّه السيلُ من علِ	
كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللبْدُ عن حالٍ مَتْنِهِ	كما زَلَّتِ الصَّفْواءُ بالمتسزلِ	
على الذَّبْلِ جَيْاشٌ كأنَّ اهْتِزَامَهُ	إذا جاشَ فيه حَمِيهِ ، غَلِيٌّ مَرَجَلِ	
يَزِلُّ الغلامُ الخِفُّ عن صَهَوَاتِهِ	ويُلَوِّى بأثوابِ العَنيفِ المنقَلِ	
دَرِيرٌ كخَدْرُوفِ الوليدِ أَمْرُهُ	تتابعُ كَفَيْهِ بَحْطِطٍ مُوَصِّلِ	
له أَيْطَلَا ظَنِّي ، وساقا نَعَامِي ،	وإرخاءِ سِرْحَانِ ، وتقريبِ تنقَلِ	٥٤٧

(١) العجب أن الزوزنى في شرحه للبيت لم يعارض أن تكون دون بمعنى أقرب بل هو لم يثبت غير هذا المعنى قال : «فهي دونه ، أى أقرب منه . فلعله من سهو البغدادى ، ولم يتعرض التبريزى لهذه الكلمة .
(٢) لم أجِد هذا الكلام أيضاً عند الزوزنى ، وانظر الحاشية السابقة . ولعلهما عن شارح آخر غير الزوزنى ، كما أنه غير التبريزى وابن الأنبارى .

مَسَحَ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَنَا
 ضَلِيعٌ ، إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ
 كَأَنَّ سَرَاتَهُ لَدَى الْبَيْتِ قَائِمًا
 كَأَنَّ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ بِنَحْرِهِ
 فَمَنْ لَنَا سِرْبٌ كَأَنَّ نَعَاجَهُ
 فَأَدْبَرْنَ كَالْجَزَعِ الْمَفْصَلِ بَيْنَهُ
 « فَأَلْحَقَهُ بِالْهَادِيَاتِ وَدُونَهُ
 فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ
 فَظَلَّ طُهَاءَ الْلَحْمِ مَا بَيْنَ مَنْضَجٍ
 فَرُحْنَا يَكَاذُ الطَّرْفُ يَقْصُرُ دُونَهُ
 فَبَاتَ عَلَيْهِ سَرَجُهُ وَجِلَامُهُ
 أَثَرْنَ غِبَارًا بِالْكَدِيدِ الْمُرْكَلِ
 بِضَافٍ فُوقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلَ
 مَدَاكُ عَرُوسٍ أَوْ صَلَاةٍ حَنْظَلٍ ^(١)
 عُصَارَةُ حِنَاءٍ بِشَيْبٍ مُرْجَلٍ
 عَذَارَى دَوَارٍ فِي مُلَاءٍ مُنْذِلٍ
 بِجِيدٍ مُعِمٍّ فِي الْعَشِيرَةِ مُخَوِّلٍ
 جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تَزَلِ «
 دِرَاكًا وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيَغْسَلِ
 صَفِيفَ شَوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مَعْجَلِ
 مَتَى مَا تَرَقَّى الْعَيْنُ فِيهِ تَسَهَّلِ
 وَبَاتَ بَعْنَى قَائِمًا غَيْرَ مُرْسَلِ

قوله : وقد اغتدى الخ ، تقدم شرحه قريباً ^(٢) . وقوله : مِكْرَ مِفْرَ الخ ، بكسر أولهما وفتح ثانيهما ، وهما بالجر صفتان لقوله منجرد ، وكذلك مُقْبِل ومُدْبِر ، صفتان له ، لكنهما اسمتا فاعل بضم أولهما . قال صاحب القاموس : كَرَّ عليه : عَطَفَ ، وعنه : رَجَعَ ، فهو كَرَّار ومِكْرٌ بكسر الميم . وقال

(١) هذا البيت لم يرد في ش وورد في ط بلفظ :

كَأَنَّ عَلَى الْكَتِفَيْنِ مِنْهُ إِذَا انْتَهَى مَدَاكُ عَرُوسٍ أَوْ صَلَاةٍ حَنْظَلٍ
 وهي غير الرواية التي اعتمدها المؤلف بالشرح فيما سبقت . وأظن أن البيت كان ساقطاً
 من نسخة المؤلف سهواً ، فأثبتته ناسخ أصل المطبوعة الأولى أو طابعتها وفق
 الرواية المشهورة .

(٢) انظر ص ١٥٦ وما بعدها من هذا الجزء

الزَوْرَنِيّ: مِفْعَلٌ يَنْتَضِمْنَ مِبَالِغَةً ، كَقَوْلِهِمْ : فَلَانٌ مِسْعَرٌ حَرْبٍ . وَإِنَّمَا جَعَلُوهُ
مَتَضَمِّنًا مِبَالِغَةً لِأَنَّهُ مِفْعَلًا يَكُونُ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَدْوَاتِ كَأَنَّهُ أَدَاةٌ لِلْكَرِّ وَالْفَرِّ
وَأَلَّةٌ لَتَسْعَرِ الْحَرْبِ . وَالْجُلُودُ ، بِالضَّمِّ : الصَّخْرَةُ الْمَلْسَاءُ . وَعَلٍ بِمَعْنَى فَوْقَ ؛
وَاسْتَشْهَدَ بِهِ سَيِّبُوهُ وَصَاحِبُ مَعْنَى اللَّيْبِ عَلَى أَنَّهُ يَمَعْنَاهُ ، وَأَنَّ الْجُرَّ بَيْنُ
لِأَنَّهُ قَدَرَهُ نَكْرَةً غَيْرَ مَضَافٍ إِلَى شَيْءٍ فِي النِّيَّةِ .

قال ابن رشيق في باب الاتساع ، من العمدَةِ « إِنَّ الشَّاعِرَ يَقُولُ يَبْتَائِيَّتًا يَتَسَعِّ
فِيهِ التَّأْوِيلُ ، فَيَأْتِي كُلُّ وَاحِدٍ بِمَعْنَى ، وَإِنَّمَا يَقَعُ ذَلِكَ لِاحْتِمَالِ اللَّفْظِ وَقُوَّتِهِ
وَإِتْسَاعِ الْمَعْنَى ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ :

مِكْرٍ مَفْرٍ مُقْبِلٍ مَدْبِرٍ مَعًا الْبَيْتُ

فَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهُ يَصْلُحُ لِلْكَرِّ وَالْفَرِّ ، وَبِحُسْنِ مُقْبَلًا وَمَدْبِرًا . ثُمَّ قَالَ :
مَعًا ، أَيْ جَمِيعَ ذَلِكَ فِيهِ . وَشَبَّهَهُ فِي سُرْعَتِهِ وَشِدَّةِ جَرِيهِ بِجُلُودِ حَطَّةِ السَّيْلِ
مِنْ أَعْلَى الْجَبَلِ — وَإِذَا انْحَطَّ مِنْ عَلٍ كَانَ شَدِيدَ السُّرْعَةِ ؛ فَكَيْفَ إِذَا أَعَاتَهُ
قُوَّةَ السَّيْلِ مِنْ وَرَائِهِ ؛ — وَذَهَبَ قَوْمٌ ، مِنْهُمْ عَبْدُ الْكَرِيمِ ، إِلَى أَنَّ مَعْنَى
قَوْلِهِ : كَجُلُودِ صَخَرِ الْحِجِّ ، إِنَّمَا هُوَ الصَّلَابَةُ ؛ لِأَنَّ الصَّخْرَ عِنْدَهُمْ كُلَّمَا كَانَ
أُظْهِرَ لِلشَّمْسِ وَالرِّيحِ كَانَ أَصْلَبَ . وَقَالَ بَعْضُ مَنْ فَسَّرَهُ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ : إِنَّمَا
أَرَادَ الْإِفْرَاطَ : فَزَعَمَ أَنَّهُ يَرَى مُقْبَلًا وَمَدْبِرًا فِي حَالٍ وَاحِدَةٍ عِنْدَ الْكَرِّ وَالْفَرِّ ،
لِشِدَّةِ سُرْعَتِهِ ؛ وَاعْتَرَضَ عَلَى نَفْسِهِ فَاحْتَجَّ بِمَا يُوجَدُ عَيْنَانًا ، فَثَلَّةً بِالْجُلُودِ
الْمُنْحَدِرِ مِنْ قُنَّةِ الْجَبَلِ : فَإِنَّكَ تَرَى ظَهْرَهُ فِي النَّصْبَةِ ، عَلَى الْحَالِ الَّتِي تَرَى فِيهَا
بَطْنَهُ وَهُوَ مُقْبِلٌ إِلَيْكَ . . وَلَمَّا هَذَا مَا مَرَّ قَطُّ بِبَالِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ ، وَلَا خَطَرَ
فِي وَهْمِهِ « أَنْتَهَى .

وحاصل هذا وصفه بلين الرأس ، وسرعة الانحراف ، في صدر البيت ،

وشدة العدو في عجزه . وقيل : إنه جمع وصفي الفرس بحسن الخلق وشدة العدو ، لكونه قال في صدر البيت : إنه حسن الصورة كامل النصفة في حالتي إقباله وإدباره وكره وفرة ، ثم شبهه في عجز البيت بجلود صخر حطه السيل من العلو ، لشدّة العدو ، فهو في الحالة التي ترى فيها لبيته ترى فيها كفته . وبالعكس .

وقوله : كمت يزلّ اللبد الخ ، الكمت : الذي عرفه وذنبه أسودان ؛ وهو مجرورُ صفةٍ منجرد . والحال : مقعد الفارس من ظهر الفرس . والمثنى : ما اتصل بالظهر من العجز . والصفواء : الصخرة المساء التي لا يثبت فيها شيء . والمتنزل ، اسم فاعل : الطائر الذي ينزل على الصخرة ؛ وقيل : هو السيل ، لأنه ينزل الأشياء ؛ وقيل : هو المطر . والباء للتعديّة . يقول : هذا الكمت يزلّ لبدّه عن حال متنه ، لانملاص ظهره ^(١) واكتناز لحمه — وهما يُحمدان من الفرس — كما يزلّ الحجرُ الأملسُ النازل عليه ، فلا يثبت عليه شيء .

وقوله : على الذبل جياش الخ ، الذبل : الضمور . والجياش : الفرس الذي يجيش [في ^(٢)] عدوه ، كما تجيش القدر في غليانها . واهتزاه : صوته . وجنيه : غليه . والمرجل ، بكسر الميم : كل قدر من حديد ، أو حجر ، أو نحاس ، أو خزف أو غيره . يقول : تغلي حرارة نشاطه على ذبول خلقه وضمُر بطنه ، وكان تكسر صهيله في صدره غليان قدر . جعله ذكي القلب نشيطا في العدو مع ضمّره ثم شبه تكسر صهيله في صدره بغليان القدر ^(٣) .

(١) في النسختين « لاغلاس ظهره » ، وأصلها الشنقبى بما أثبتته .

(٢) التكمة من ش والزوزنى .

(٣) انظر هذا الكلام عند الزوزنى .

وروى (على العقبة جياش) . والعقب ، بفتح فسكون : جرى بعد جرى ؛ وقيل : معناه إذا حركته بعقبك جاش ولم تحتج إلى السوط ، فإذا كان آخر عدوه على هذه الحالة ، فما ظنك بأوله ١٩ وجياش بالجر صفة منجرد .

وقوله : يزل الغلام الخلف الخ ، يزل : يزلق . والخلف بكسر المعجمة : الخفيف ؛ وسمع أبو عبيدة فتحها . والصهوة : موضع اللبد ، وهو مقعد الفارس . وجمعها بما حوّلها ^(١) . ويلوى ، بالضم : أى يذهبها ويبعدها . والعنيف : من ليس له رفق . والمتقل : الثقيل . قال بعضهم : إذا كان راكب الفرس خفيفاً رمى به ؛ وإن كان ثقيلاً رمى بنيابه . والجيد أن المعنى بأثواب العنيف نفسه ، لأنه غير حاذق بركوبه . وقيل : معناه أنه إذا ركب العنيف لم يتالك أن يصلح ثيابه ، وإذا ركب الغلام الخلف زلّ عنه لسرعته ونشاطه ، وإتما يصلح له من يدايه .

وقوله : دربر كخندروف الوليد الخ ، دربر : مستدرّ في العدو . ويصف سرعة جريه : وأخندروف ، بالضم : الفرارة ^(٢) التى يلعب بها الصبيان يُسمع لها صوت . وأمره : أحكم قتله . يقول : هو يدّر الجرى أى يديمه ويواصله . ويسرع فيه إسراع خندروف الصبي إذا أحكم فتل خيطه وتنابت كفاه .

(١) هذا الكلام للتبريزى ، وقال الزوزنى : « وإنما عبر بصهوانه ولا يكون له إلا صهوة واحدة لأنه لا لبس فيه ، فجرى الجمع والتوحيد مجرى واحداً عند الاتساع ؛ لأن إضافتها إلى ضمير الواحد تزيل اللبس ، كما يقال رجل عظيم المناكب وغليظ المشافر ، ولا يكون له إلا منكبان وشفتان » .

(٢) كذا فى النسختين . والصواب « الحرارة » بالخاء كما هو عند التبريزى فى الشرح ، والزخشرى فى الأساس (خرد) والسان (خذرف) . وانظر القاموس (خذرف ، خرد) وأخندروف لا يفر ، وإنما هو يدور وبصوت ، فيترجم بأنه « الدوارة » كما فى شرح البطليموس ، وبأنه « الحرارة » .

في فتله وإدارته بخيطٍ اقطعَ ثم وُصل . وذلك أشدّ لدورانه لانملاسه^(١) .

وقوله : أَيْطَلَا ظُلِّي الخ ، الأَيْطَلُ : الخاصرة : وإِنَّمَا شَبَّهَ بِأَيْطَلِ الظُّبْيِ لَأَنَّهُ طَائِرٌ . وقال : ساقا نعامه ، والنعامُ قصيرة الساقين صُلْبَتُهُمَا ، وهى غليظة ظَمِيئَاءُ لَيْسَتْ بِرَهْلَةٍ . وَيُسْتَحَبُّ مِنَ الْفَرَسِ قِصَرُ السَّاقِ ، لَأَنَّهُ أَشَدُّ لَرْمِيهَا لَوْظِيفُهَا . وَيُسْتَحَبُّ مِنْهُ مَعَ قِصَرِ السَّاقِ طَوْلُ وَظِيفِ الرَّجْلِ وطولُ الذراع ، لَأَنَّهُ أَشَدُّ لِدَحْوِهِ أَى لَرْمِيهِ بِهَا . وَالْإِرْخَاءُ : جَرَى لَيْسَ بِالشَّدِيدِ . وَفَرَسٌ مَرِخَاءٌ . وَلَيْسَ دَابَّةٌ أَحْسَنَ إِرْخَاءً مِنَ الذَّنْبِ . وَالسَّرْحَانُ : الذَّنْبُ . وَالتَّقْرِيبُ : أَنْ يَرْفَعَ يَدَيْهِ مَعًا وَيَضَعَهُمَا مَعًا . وَالتَّنْفُلُ بضمّ التاء الأولى وفتحها مع الفاء : ولد الثعلب ، وهو أحسن الدوابّ تقريبا .

٥٤٩

وقوله : مِسَحَ إِذَا مَا السَّابِحَاتِ الخ ، الْمِسْحَ ، بكسر الميم : الْفَرَسُ الَّذِي كَأَنَّهُ يَصُبُّ الْجَرَى صَبًّا . وَالسَّابِحَاتُ : اللَّوَاتِي عَدُوهُنَّ سِبَاحَةً . وَالسَّبَاحَةُ فِي الْجَرَى : أَنْ تَدَحُوَ بِأَيْدِيهَا دَحْوًا : أَى تَبْسُطُهَا . وَالْوَنَاءُ ، بفتح الواو والنون ، يمدّ ويقصر : الْفَتُورُ . وَالكَدِيدُ ، بفتح الكاف : الْمَوْضِعُ الْغَلِيظُ . وَالْمَرَكَلُ ، اسم مفعول : الَّذِي يَرْتَكِلُ بِالْأَرْجْلِ . يَقُولُ : إِنْ الْخَيْلَ السَّرِيمةَ إِذَا فَتَرَتْ فَأَثَارَتِ الْغُبَارَ بِأَرْجُلِهَا مِنَ التَّعَبِ ، جَرَى هَذَا الْفَرَسُ جَرِيًّا سَهْلًا كَمَا يَسُحُّ السَّحَابُ الْمَطَرَ . وَعَلَى تَعَلُّقٍ بِأَثَرِنَ ، وَكَذَلِكَ الْبَاءُ .

وقوله : ضَلِيعَ إِذَا اسْتَدْبَرَتْهُ الخ ، الضَّلِيعُ : الْعَظِيمُ الْأَضْلَاعِ الْمُنْتَفِخُ الْجَنْبَيْنِ^(٢) ضَلْعٌ يَضْلَعُ صَلَاعَةً . وَالْاسْتِدْبَارُ : النَّظَرُ إِلَى دُبُرِ الشَّيْءِ . وَالْفَرَجُ ، هُنَا : مَا بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ . وَالضَّافِي : السَّابِغُ . وَالْأَعْزَلُ : الْمَائِلُ الذَّنْبُ . وَيُكْرَهُ

(١) فِي النُّسخَتَيْنِ : « لَاغْلَاسَ » صَوَابُهُ مِنَ الزُّوزْنِ ، وَفِيهِ : « لَاغْلَاسَ وَمُرُونَهُ عَلَى ذَلِكَ » وَانْظُرِ الْحَاشِيَةَ (١) س ٢٤٥ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ
(٢) ط « الْجَبِينِ » ، صَوَابُهُ فِي ش .

من الفرس أن يكون أعزل ذنبه إلى جانب ، وأن يكون قصير الذنب ، وأن يكون طويلاً يطأ عليه . ويستحب أن يكون سابغاً قصير العسيب .

وقوله : كأن سراته لدى البيت الح ، السراة بالفتح : الظهر . والمداك ، بالفتح : الحجر الذى يُسحق به ، والمدوك بالكسر : الحجر الذى يُسحق عليه ، من الدوك وهو السحق والطحن . والصلاية بالفتح : الحجر الأملس الذى يُسحق عليه شئ . يقول : إذا كان قائماً عند البيت غير مُسرج رأيت ظهره أملس ، فكأنه مداك عروس : فى صفائها وانملاصها . وإنما قيد المداك بالعروس ، لأنه قريب العهد بالطيب . وقيد الصلاية بالحنظل ، لأن حب الحنظل يخرج دهنه فيبرق على الصلاية . ورواه العسكري فى التصحيف^(١) (صراية) ، قال : ومما يروى على وجهين «مداك عروس أو صراية حنظل» : رواية الأصمعي « صراية » بالصاد مفتوحة غير معجمة وتحت الياء تقطنان ، وهى الحنظلة الخضراء ، وقيل : هى التى اصفرّت ، لأنها إذا اصفرّت برقت ، وهى قبل أن تصفر مغبرة . قال : ومثله :

إذا أعرضت قلت دُبابة من الخضر مغموسة فى الغدر^(٢)

أى من بريقها ، كأنها قرعة . قال الشاعر :

كأن مفارق الهامات منهم صرايات تهادها الجوارى
ورواه أبو عبيدة « صراية » بكسر الصاد ، وقال : هو الماء الذى ينقع فيه الحنظل — ويقال صرى يصرى صرياً وصراية — وهو أخضر صافٍ .
ورواه بعضهم « صراية حنظل » بياء تحتها نقطة واحدة . فمن قال هذا أراد الملوسة والصفاء . يقال : اصرب الشئ أى املاص . انتهى .

(١) شرح ما يقع فيه التصحيف ٢٢٣ .

(٢) البيت لامرئ القيس فى ديوانه ١٦٦ .

وقوله : كَانَ دماء الهاديات بنحره الخ ، الهاديات : المتقدّمات والأوائل .
ويريد بعصارة الحنَاء ما بقي من الأثر . والمرجّل ، بالجيم : المسرّح ،
والترجيل : التسريح . يقول : إِنَّهُ يَلْحَقُ أَوَّلَ الْوَحْشِ — فَإِذَا لَحِقَ أَوَّلُهَا عَلِمَ
أَنَّهُ قَدْ أَحْرَزَ آخِرَهَا — وَإِذَا لَحِقَهَا طَعَنَهَا فَتَصِيبُ دِمَاؤُهَا نَحْرَهُ . وقوله : فَعَنَّا
لِنَسِيرُ بِالْخِ ، عَنَّا : عَرَضَ وَظَهَرَ . وَالسَّرْبُ ، بالكسر : القطيع من البقر ،
وَالْطِبَاءُ ، والنساء . وَالتَّعَاجُ : جمع نَعْجَةٍ ، وهى الأنثى من بقر الوحش ،
ومن الضأن . « دَوَّارٌ » بالفتح : ضَمٌّ كَانُوا يَدُورُونَ حَوْلَهُ أَصَابِعُ ، كَمَا يُطَافُ
بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ . وَالْمَلَاءُ ، بضم الميم : جمع مُلَاءَةٍ ، وهى الْمِلْحَقَةُ . وَالْمَذِيلُ :
السَّاعِي ، وقيل : معناه له هذب ، وقيل : إِنَّ معناه له ذيل أسود . وهو أشبه
بالمعى ، لَأَنَّهُ يَصِفُ بَقَرَ الْوَحْشِ ، وهى بَيْضُ الظُّهُورِ سَوْدُ الْقَوَائِمِ . يقول :
إِنَّ هَذَا الْقَطِيعَ مِنَ الْبَقَرِ يُلَوِّذُ بِنَعْصِهِ وَيَدُورُ كَمَا تَدُورُ الْعَذَارَى حَوْلَ دَوَّارٍ .
وهو نَسَكٌ كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَدُورُونَ حَوْلَهُ . وَقَالَ الْعُسْكُرِيُّ فِي التَّصْحِيفِ :
« يَرُوى دَوَّارٌ ، بَدَالٍ مَضْمُومَةٌ وَدَوَّارٌ ، بَدَالٍ مَفْتُوحَةٌ وَوَاوٌ مَخْفُفَةٌ . وَهُوَ
نُسَكٌ كَانَ لَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يُدَارُ حَوْلَهُ . وَدَوَّارٌ — فِي غَيْرِ هَذَا ، بِفَتْحَةِ
الدَّالِ وَتَشْدِيدِ الْوَاوِ — سَجَنٌ فِي الْبَيَامَةِ . وَدَوَّارٌ ، مَضْمُومٌ الدَّالِ مَثْقَلٌ الْوَاوِ :
مَوْضِعٌ » . انْتَهَى .

وَقَالَ الزَّوْزَنِيُّ : وَالْمَذِيلُ : الَّذِي أُطِيلَ ذَيْلُهُ وَأُرْخِيَ . يَقُولُ : تَعَرَّضَ
لِنَا قَطِيعٌ مِنْ بَقَرِ الْوَحْشِ كَانَ إِثْنَانَهُ عَذَارَى يَطْفُنَ حَوْلَ حَجَرٍ مَنْصُوبٍ
يُطَافُ حَوْلَهُ ، فِي مُلَاءٍ طَوِيلَةِ الذَّيْلِ . شَبَّهَ الْبَقَرَ فِي بَيَاضِ أَلْوَانِهَا بِالْعَذَارَى ،
لَأَنَّ مَصُونَاتٍ بِالْخُدُورِ لَا يَغْيَرُ أَلْوَانُهُنَّ [حَرُّ الشَّمْسِ] وَغَيْرُهُ ^(١) وَشَبَّهَ

(١) ط : « لَا يَغْيَرُ أَلْوَانُهُنَّ غَيْرَةً » وَفِي ش : « لَا يَغْيَرُ أَلْوَانُهُنَّ وَغَيْرَهُ » وَتَصْحِيفُهُ
مِنْ الزَّوْزَنِيِّ ، وَفِيهِ : « لَا يَغْيَرُ أَلْوَانُهُنَّ حَرُّ الشَّمْسِ وَغَيْرَهُ » .

طول أذناها وسبوغ شعرها بالملاء المذيل . وشبه حسن مشيها بحسن تبخر العذارى في مشيها .

وقوله : فأدبرن كالجَزْع المِفْصَل الح ، الجَزْع ، بالفتح : الخَرْز ، وقال أبو عبيدة بالكسر ، وهو الخَرْز الذي فيه سوادٌ وبياض . وبجيد : أى في جيد ، وهو العنق ومعنى مُعْمٌ مَخُولٌ له أَعْمَامٌ وأُخْوَالٌ ، وهم في عَشيرة [واحدة^(١)] كأنه قال : كريم الأبوين . وإذا كان كذلك كان خَرْزه أَصْفَى وأَحْسَنَ . يصف أن هذه البقر من الوحش تَفَرَّقَت كالجَزْع ، أى كأنها قِلَادَةٌ فيها خَرْزٌ قد فُصِّلَ بينه بالخَرْز ، وجُعِلَت القِلَادَةُ في عُنُقِ صبيِّ كريم الأَعْمَامِ والأُخْوَالِ . شبه بقر الوحش بالخَرْز اليَمَانِي ، لأنه يسودُّ طرفاه وسائرُه أبيض ، وكذلك بقر الوحش يسودُّ أَكْرَءُهَا وخُدودها ، وسائرُها أبيض . شرط كونه جيداً مع مَخُولٍ ، لأن جواهر قِلَادَةٍ مثل هذا الصبيِّ أعظمُ من جواهر قِلَادَةٍ غيره . وشرط كونه مَفْصَلاً لتَفَرُّقِهِنَّ عند رؤيته .

وقوله : فآلحقه بالهاديات ، تقدّم شرحه^(٢) . وقوله : فعادى عداءً بين نورٍ ونعجة الح ، عادى : والى بين اثنين في طَلَقٍ ، ولم يعرق أى أدرك صيده قبل أن يعرق . وقوله : فيغسل ، أى لم يعرق فيصير كأنه قد غُسل بالماء . ودراكاً بمعنى مداركة ، في موضع الحال . ولم يرد نوراً ونعجة فقط ، وإنما أراد الكثير ؛ والدليل عليه قوله دِرَاكاً ، ولو أرادها فقط لاستغنى عنه بَعَادَى . وفيه مبالغةٌ لا تخفى .

وقوله : فَظَلَّ طُهَاةُ اللَّحْمِ الح ، هو جمع طَاهٍ ، وهو الطَّبَاح . والصَّيف : الذى قد صُفِّفَ مُرَقّاً على الجِرْ ، وهو شواء الأعراب . والقدير : ما طبخ

(١) التكملة من التبريزى .

(٢) فى ص ٢٤١ من هذا الجزء وهو بيت الشاهد .

في قِدر . ووُصفَ بِمَعَجَلٍ ، لأنهم كانوا يستحسنون تعجيلَ ما كان من الصيد ويستطرفونه . يقول : ظلَّ المُنْضِجُونَ اللَّحْمَ وهم صِنْفَانِ : صِنْفٌ يُنْضِجُونَ شِواءً مَصْفُوقًا على الحجارة في النار والجمر ، وصِنْفٌ يَطْبِخُونَ اللَّحْمَ في القِدر . يقول : كَثُرَ الصَّيْدُ فَأَخْصَبَ الْقَوْمُ فَطَبَخُوا وَاشْتَوَوْا . ومن للتفصيل والتفسير (١) ، فهو من بينِ عَالَمٍ أو زَاهِدٍ ؛ يريد أنهم لا يعدُّون الصِّنْفَيْنِ . وَصَفِيْفٌ مَنْصُوبٌ بِمَنْضِجٍ ، وهو اسم فاعل . وقدير : مجرور بتقدير مضافٍ معطوف على مَنْضِجٍ ؛ والتقدير : أو طابخَ قديرٌ ؛ أولاً تقديرَ لِكَنْهٍ معطوفٌ على صَفِيْفٍ ، وَخُفِضَ على الجِوَارِ أو على تَوْهْمٍ أَنَّ الصَّفِيْفَ مجرورٌ بالإضافة ، وعند البغداديين هو معطوف على صَفِيْفٍ من قبيل العطف على المحلِّ ، ولا يشترطون أن يكون المحلُّ بحقِّ الأصالة . كذا في معنى الليب .

وقوله : ورُحْنَا يكاد الطرف الخ ، يقول : إذا نظرتَ العَيْنُ إلى هذا الفرس أطالت النظر إلى ما يُنْظَرُ منه ، لحسنه ، فلا تكاد العينُ تستوفي النظرَ إلى جميعه . ويحتمل أن يكون معناه : أنه إذا نظرتَ إلى هذا الفرس لم تُدِمِ النظرَ إليه لثلاثِ أصابٍ بالعَيْنِ ، لحسنه . وقوله : متى ما تَرَقَّ الخ ، أى متى نظرتَ إلى أعلاه نظرتَ إلى أسفله ، لكماله ، ليستتمَّ النظرُ إلى جميع جَسَدِهِ . وأصلهما تَرَقَّ وَتَنَسَّهَلَ بناءً ، وَجُزِ ماعلى أَنَّ الأوَّلَ فعلُ الشرط والثاني جوابه . وما زائدة ، ورُوي :

(ورُحْنَا وراحَ الطَّرْفُ يَنْفُضُ رَأْسَهُ)

والطَّرْفُ ، بالكسر : الكريم الطَّرْفَيْنِ . وينفضُ رأسه ، من المرح والنشاط .

(١) إنما يستقيم هذا على رواية : « من بين منضج » ، لكن الرواية التي أوردتها البغدادى من قبل « ما بين منضج » .

وقوله : فَبَاتَ عَلَيْهِ سَرَجُهُ ، فِي بَاتٍ ضَمِيرُ الْكَمِيتِ ؛ وَجُحَلَةٌ عَلَيْهِ سَرَجُهُ خَبَرٌ بَاتٌ ، وَبَاتَ الثَّانِي مَعْطُوفٌ عَلَى الْأَوَّلِ ، وَبَعَيْنِي خَبْرُهُ ، أَيْ بِحَيْثُ أَرَاهُ ، وَقَائِمًا حَالٌ ، وَغَيْرَ مَرْسَلٍ أَيْ غَيْرَ مَهْمَلٍ . وَمَعْنَاهُ : أَنَّهُ لَمَّا جِئَ بِهِ مِنَ الصَّيْدِ لَمْ يُرْفَعْ عَنْهُ سَرَجُهُ وَهُوَ عَرِيقٌ ، وَلَمْ يَقْلَعْ لِحَامَهُ فَيَعْتَلِفُ ^(١) عَلَى التَّعَبِ فَيُؤْذِيهِ ذَلِكَ . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى فَبَاتَ عَلَيْهِ سَرَجُهُ الْحُ ، أَنَّهُمْ مَسَافِرُونَ ، كَأَنَّهُ أَرَادَ الْغَدُوءَ فَكَانَ مُعَدًّا لِلذَّكَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وترجمة امرئ القيس تقدمت في الشاهد التاسع والأربعين ^(٢) .

* * *

وَأَشَدُّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الرَّابِعُ بَعْدَ الْمَائَتَيْنِ :

٢٠٤ (وَإِنَّ امْرَأً أَسْرَى إِلَيْكَ وَدُونَهُ

مِنَ الْأَرْضِ مَوْمَةً وَبَيْدَاهُ سَمْتَلَقُ ^(٣))

لَمَّا تَقَدَّمَ قَبْلَهُ : فَإِنَّ جُحَلَةً قَوْلُهُ : (وَدُونَهُ مِنَ الْأَرْضِ مَوْمَةً) مِنَ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ ، حَالٌ لَا الظَّرْفَ وَحْدَهُ ، كَمَا بَيَّنَّاهُ . وَصَاحِبُ الْحَالِ الْفَاعِلُ الْمُسْتَرِ فِي قَوْلِهِ أَسْرَى الْعَائِدُ إِلَى امْرِئٍ . وَأَسْرَى بِمَعْنَى سَرَى ، قَالَ فِي الصَّحَاحِ : « وَسَرَيْتُ سُرًى وَمَسَرَيْتُ وَأَسْرَيْتُ ، بِمَعْنَى : إِذَا سَرَيْتَ لَيْلًا . وَبِالْأَلْفِ لَفَةٌ أَهْلِ الْحِجَازِ ، وَجَاءَ الْقُرْآنُ بِهِمَا جَمِيعًا . وَالْكَافُ مِنْ إِلَيْكَ مَكْسُورَةٌ ، لِأَنَّهُ خُطَابٌ مَعَ نَاقَتِهِ . وَ (دُونَ) هُنَا بِمَعْنَى أَمَامَ وَقَدَّامَ . وَ (الْمَوْمَةُ) بِالْفَتْحِ : الْأَرْضُ الَّتِي لَا مَاءَ فِيهَا ؛ وَفِي الْقَامُوسِ : الْمَوْمَاءُ وَالْمَوْمَةُ : الْفَلَاةُ ؛ وَالْجَمْعُ

(١) فِي الْقِسْطَيْنِ : « فَيَتَمَلَقُ » صَوَابُهُ مِنَ التَّبَرُّزِ .

(٢) الْخُرَازْمِيُّ : ١ ص ٣٢٩

(٣) ابْنُ الشَّجَرِيِّ ١ : ٣١٧ وَالْإِنْصَافُ ٥٨ وَدِيَوَانُ الْأَعْنَى ١٤٩ .

الموامي . وأشار إلى أنها فَوْعَلَةٌ : لأنه ذكرها في المعتل الآخر بالواو .
و (البَيِّدَاء) : القَفَر ، فعلاء من باد يبيد : إذا هلك . (والسَّمْلَق) الأرض
المستوية . وبَيِّدَاء معطوف على مومة وسمَلَق صفته ، وجملة أُسْرَى إِلَيْكَ صفة
امرئ . وخبر إنَّ (المحقوقة) في بيت بعده ، وهو :

(لَمَحْقُوقَةٌ أَنْ تَسْتَجِيبَ لَصَوْتِهِ وَأَنْ تَعْلَى أَنَّ لِلْعَانِ مَوْفَقُ)

وقد أنشد المحقق الشارح هذين البيتين في باب الضمير^(١) على أن
الكوفيين استدلووا بهذا على أنه يجوز تركُّ التأكيد بالمنفصل ، في الصفة
الجارية على غير مَنْ هي له ، عند أمن اللبس ؛ والأصل للمحقوقة أنت . وهذه
مسألةٌ خلافيةٌ بين البصريين والكوفيِّين يأتي الكلام فيها إن شاء الله تعالى
في باب الضمير .

ومطلع هذه القصيدة :

(أَرِقْتُ وَمَا هَذَا السَّهَادُ الْمُورِقُ وَمَا بِي مِنْ سُقْمٍ وَمَا بِي مَعْشَقُ)

قال ابن قُتَيْبَةَ في كتاب الشعراء^(٢) : سمع كسرى أنوشروان يوماً الأعشى
يتغنى بهذا البيت ، فقال : ما يقول هذا العربي ؟ قالوا : يتغنى بالعربية . قال :
فسرّوا قوله . قالوا : زعم أنه سهر من غير مرض ولا عِشْق . قال : فهذا
إذاً لص .

وبعد هذا المطلع بأبياتٍ في وصف الحُرّة ، وهو من أبيات
الكشاف والقاضي :

(تُرْبِكَ الْقَدَى مِنْ دُونِهَا وَهِيَ دُونَهُ إِذَا ذَاقَهَا مَنْ ذَاقَهَا يَنْمَطِقُ)

(١) انظر الشاهد السابع والمائتين بعد الثلاثة .

(٢) الشعر والشعراء ٢١٤ .

وهذا وصفٌ بديعٌ في صفاء الحمرة . والتمتق : التدوق . قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء : أراد أنها من صفائها ترك القذاة عاليةً عليها ، والقدي في أسفلها فأخذه الأخطل فقال :

ولقد تبأ كرنى على لذاتها صهباء عالية القدي خرطوم
 هـ ، وسيأتى إن شاء الله عز وجل ، بعض هذه القصيدة في باب الضمير وبعضها في عوض من باب الظروف ^(١) .

وترجمة الأعشى تقدمت في الشاهد الثالث والعشرين ^(٢) .

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الخامس بعد المائتين ^(٣) :

٢٥٥ (كما انتفض العصفورُ بالله القطرُ)

هذا عجز ، وصدرة :

(وإني لتعروني لذكراك هزة)

على أن الأخفش والكوفيّين استدّلوا بهذا على أنه لم يجب (قد) مع الماضي المثبت الواقع حالاً ؛ فإن جملة (بالله القطرُ) من الفعل والفاعل ، حال من العصفور وليس معها قد ، لا ظاهرة ولا مقدرة .

وهذه المسألة أيضاً خلاقية : ذهب الكوفيون إلى أن الماضي المثبت

(١) في الشاهد السابع والثمانين بعد الثلاثمائة ، ثم الشاهد الحادى والعشرين بعد الخمسمائة .

(٢) الخزانة ١ : ص ١٧٥

(٣) ابن عيش ٢ : ٧٦ وشرح شواهد اللغنى ٦٢ والمبني ٣ : ٦٧ ، ٢٧٨ والقالى ١ : ١٤٩ والأغانى ٢١ : ٩٧ والافصاف ٢٥٣ والهمع ١ : ١٩٤ والأشمونى ٢ : ١٢٤ ، ٢١٥ والتصريح ١ : ٣٣٦٠ / ١١ : ٢ وشرح السكرى للذهبي ٩٥٧ .

بدون قد ، يقع حالاً بدليل قوله تعالى (أَوْ جَاؤُكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ^(١))
فَحَصِرَتْ حالٌ بدليل قراءة الحسن البصريّ ويعقوب والمفضل عن عاصم ^(٢) :
(أَوْ جَاؤُكُمْ حَصِرَةً صُدُورُهُمْ) وقول أبي صخر المذليّ :
* كما انتفض العصفور بِلَلِّهِ القَطْرُ *

وقال البصريّون : لا يجوز وقوعه حالاً بدون قد ، لوجهين : أحدهما أنّه لا يدلّ على الحال ^(٣) ، والثاني أنّه إنّما يصلح أن يوضع موضع الحال ما يصلح أن يقال فيه الآن ^(٤) ، نحو : مرّت يزيد يُضْرَبُ ، وهذا لا يصلح في الماضي ؛ ولهذا لم يجوز ما زال زيد قام ، وليس زيد قام ، لأنّ ما زال وليس يطلبان الحال وقام ماضٍ ، ولا يلزم على كلامنا إذا كان مع الماضي قد ، لأنّ قد تقرب للماضي من الحال . وأما الآية والبيت ، فقدّ فيهما مقدّرة ؛ وقال بعضهم : حَصِرَتْ صفةٌ لقومٍ المجرور في أوّل الآية ، وهو : (إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ) وما بينهما اعتراض ، ويؤيّد أنّه قرئ بأسقاط أو . وعلى ذلك يكون جَاؤُكُمْ صفةً لقوم ويكون حَصِرَتْ صفةً ثانية . وقيل : صفة لموصوف محذوف أي قوماً حَصِرَتْ صدورهم . قال صاحب اللباب : وهذا مذهب سيبويه ؛ وهو ضعيف ، لأنّه إذا قدّر الموصوف يكون حالاً موطّئة ، وصفة الموطّئة في حكم الحال في إيجاب تصدّرها بقدّ ، وهو يمنع حذف قدّ ، لا سيما والموصوف محذوف ، فإنّ الصفة تكون في صورة الحال ، فالإتيان بقدّ يكون أولى .

(١) الآية ٩٠ من سورة النساء .

(٢) وكذا حفص عن عاصم فيها ذكر المهدوي . وحكى عن الحسن « حصرات » بالجمع ، كما قرئ « حاصرات » . وقرئ « حصرة » بالرفع على أنّه خبر مقدم ، فهي جملة اسمية في موضع الحال . تفسير أبي حيان ٣ : ٤١٧ .

(٣) ط : « يدل على الحال » صوابه في ش . ولى الإنصاف : « أحدهما أن الفعل للماضي لا يدل على الحال ، فينبغي ألا يقوم مقامه » .

(٤) في الإنصاف : « الآن أو الساعة » .

وقال المبرد : جملة حَصِرَتْ ، إنشائيةٌ معناها الدعاء عليهم ، فهي مستأنفة .
ورُدَّ بأن الدعاء عليهم يضيق قلوبهم عن قتال قومهم لا يتجه . وقيل : حَصِرَتْ
بذلك اشتغال من جاؤكم لأن المجيء مشتملٌ على الحصر . وفيه بُعدٌ ، لأنَّ
الحصرَ من صفة الجائين ، لا من صفة المجيء .

وقد بسط ابنُ الأنباريُّ الكلامَ على هذه المسألة ، في كتاب الإِنْصاف
في مسائل الخلاف .

٥٥٣

واستشهد ابنُ هشام بهذا البيت في شرح الألفية على أنَّ المفعولَ له يُجر
باللام إذا فقد بعض شروطه ، فإنَّ قوله هنا لذكراك ، مفعولٌ له جُرَّ باللام ،
لأنَّ فاعله غيرُ فاعلِ الفعلِ المَعْلَلِ : وهو قوله لَتَعْرُونِي ؛ فإنَّ فاعله هَزَّةٌ ،
وفاعلُ ذَكَرَكِ المتكلمُ ، فإنَّ مصدرُ مضافٍ لمفعوله وفاعله محذوفٌ ، أى
لذكرى إيتاك .

و (الهزة) بفتح الهاء : الحركة^(١) ، يقال هَزَزْتُ الشئَ : إذا حرَّكته ؛
وأراد بها الرُّعْدَةُ . وروى بدلها (رعدة) . وروى القاليُّ في أماليه
(فَترَةٌ^(٢)) . وسئل ابنُ الحاجب : هل تصحُّ رواية القالي ؟ فأجاب : يستقيم
ذلك على معنيين : أحدهما أن يكون معنى لَتَعْرُونِي لَتُرْعِدْنِي ، أى تجعل عندي
العُرُوءَ ، وهى الرُّعْدَةُ ، كقولهم : عُرِيَ فلانٌ^(٣) : إذا أصابه ذلك ، لأنَّ
الفتور الذى هو السكونُ عن الإجلال والهيبة ، يحصلُ عنه الرُّعْدَةُ
غالبًا عادةً ، فيصحُّ نسبةُ الإرعادِ إليه ؛ فيكون كما انتفض منصوبًا انتصابًا

(١) وبالكسر : النشاط والارتياح .

(٢) لم أجِدْ هذه الرواية عند القالي ، وإنما الرواية عنده هى « هزة » . فيحتل
أن تكون رواية نسخة من الأمالى ، لأن كثيرا مما أشار البكرى في التنبيه إلى أن
القالي أخطأ فيه ورد في الأمالى المطبوعة مُصححاً أو مُغيراً .

(٣) كذا في ش . وفى ط : « عرا فلان » .

قولك : أخرجه كخروج زيد ، إمّا على معنى كإخراج زيد^(١) ، وإمّا لتضمّنه معنى خرج غالباً ، فكأنّه قيل خرج ، فصَحَّ لذلك مثل خروج زيد ، وحسن ذلك تنبيهاً على حصول المطاوع الذى هو المتصود فى مثل ذلك ، فيكون أبلغ فى الاقتصار على المطاوع ، إذ قد يحصل المطاوع دونَه مثل أخرجه فلا يخرج . والثانى : أن يكون معنى لتعرونى لتأتينى وتأخذنى فترة ، أى سكون ، للسروى الحاصل من الذكرى ؛ وعبرَ بها عن النشاط لأنها تستلزمه غالباً ، تسميةً للسبب باسم السبب ، كأنّه قال : ليأخذنى نشاطٌ كنشاطِ المصفور . فيكون كما انتفض ، إمّا منصوباً نصبَ له صوتُ صوتِ حمار — وله وجهان : أحدهما أن يكون التقدير يصوتُ صوتَ حمار ، وإن لم يجزِ إظهاره استغناء عنه بما تقدّم . والثانى أن يكون منصوباً بما تضمّنته الجملة من معنى يصوتُ — وإمّا مرفوعاً صفةً لفترة ، أى نشاطٌ مثلُ نشاطِ المصفور . . وهذه الأوجه الثلاثة المذكورة فى الوجه الثانى ، فى إعراب كما انتفض ، تجري على تقدير رواية رعدة وهزة . وروى الرمّانى عن السكرى عن الأصمعى :

إذا ذُكرت برتاحُ قلبى لذِكْرِها كما انتفضَ المصفورُ بالله القطرُ

وهذا ظاهره

و (انتفض) بمعنى تحرّك ، يقال : نفضت الثوب والشجر : إذا حرّكته ليسقط ما فيه . وبَلَّه يبلّه بلاً : إذا ندّاه بالماء ونحوه . و (القَطْرُ) : المطرُ .

وفى شرح بديعية العُبيّان لابن جابر : أن هذا البيت فيه من البديع صنعة (الاحتمالك) وهو أن يُحذف من الأوّل ما أثبتَ نظيره فى الثانى ، ويُحذفَ

(١) فى اللسختين : « كإخراج خروج زيد » والوجه ما أثبت .

من الثاني ما أثبت نظيره في الأول ؛ فإنّ التقدير فيه . وإني لتعروني لذكر ك
هزة وانتفاضة كهزة العصفور وانتفاضه . فحذف من الأول الانتفاض لدلالة
الثاني عليه ، وحذف من الثاني الهزة لدلالة الأول عليه هـ .

وهذا البيت من قصيدة لأبي صخر الهذلي . أورد بعضها أبو تمام في باب
النسيب من الحماسة ، وكذلك الأصمهاني بعضها في الأغاني ورواها تماماً أبو علي
القالبي في أماليه ، عن ابن الأنباري وابن دُرَيْد . وهي هذه :

(لَيْلَى بِذَاتِ الْجَيْشِ دَارُ عِرْقَتِهَا وَأُخْرَى بِذَاتِ الْبَيْنِ آيَاتُهَا سَطَرُ
كَأَنَّهَا مِلَّانٌ لَمْ يَتَغَيَّرَا وَقَدْ مَرَّ لِلدَّارَيْنِ مِنْ عَهْدِنَا عَصْرُ^(١)
وَقَفْتُ بِرَبْعَيْهَا^(٢) فَمَيَّ جَوَابُهَا قُلْتُ - وَعَيْنِي دَمْعُهَا سَرَبٌ نَهْرُ :
أَلَا أَيُّهَا الرِّكْبُ الْمِخْبُونُ ، هَلْ لَكُمْ بَسَاكُنِ أَجْرَاعَ الْحَمَى بَعْدَنَا خُبْرُ^(٣)
فَقَالُوا : طَوِينَا ذَاكَ لَيْلًا ، وَإِنْ يَكُنْ بِهِ بَعْضٌ مِنْ تَهْوَى فَمَا شَعَرَ السَّفَرُ
أُمًّا ، وَالَّذِي أَبْكَى وَأَضْحَكَ وَالَّذِي أَمَاتَ وَأَحْيَا وَالَّذِي أَمَرَهُ الْأَمْرُ
لَقَدْ كُنْتُ أَتَيْتُهَا ، وَفِي النَّفْسِ هَجْرُهَا بَنَاتًا لِأُخْرَى الدَّهْرِ مَا طَلَعَ الْفَجْرُ
فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً فَأُهِتَ لَا عُرْفٌ لَدَيَّ وَلَا نُكْرُ
وَأَنْسَى الَّذِي قَدْ كُنْتُ فِيهِ هَجْرُهَا كَمَا قَدْ تَنْسَى لُبٌّ شَارِبَهَا الْحَمْرُ
وَمَا تَرَكْتُ لِي مِنْ شَنْدَى أَهْتَدِي بِهِ وَلَا ضَلَعَ إِلَّا وَفِي عَظْمِهَا كَسْرُ^(٤)
وَقَدْ تَرَكْتَنِي أَغْبِطُ الْوَحْشَ أَنْ أَرَى قَرِينِينَ مِنْهَا لَمْ يَفْزَعْهُمَا نَفَرُ^(٥)
وَيَمْتَنِعُنِي مِنْ بَعْضِ إِنْكَارِ ظُلْمِهَا إِذَا ظَلَمْتُ يَوْمًا وَإِنْ كَانَ لِي عَذْرُ

٥٥٤

(١) الأمالي : « من بعدنا » .

(٢) الأمالي : « برميها » .

(٣) الأمالي : « بأجراع » .

(٤) الأمالي : « شدى » و « في عظمها وقر » .

(٥) الأمالي : « أليفين منها لا يروعها الدعر » .

حَافَهُ أَتَى قَدْ عَلِمْتُ لَنْ بَدَا لِي الْمَجْرُ مِنْهَا مَا عَلَى هَجْرَهَا صَبْرُ
 وَأَتَى لَا أَدْرَى إِذَا النَّفْسُ أَشْرَفَتْ عَلَى هَجْرَهَا مَا يَبْلُغَنَّ بِي الْمَجْرُ^(١)
 أَبِي الْقَلْبُ إِلَّا حُبَّهَا عَامِرِيَّةً لَهَا كُنْيَةُ عَمْرُو، وَلَيْسَ لَهَا عَمْرُو
 تَكَادَ يَدِي تَنْدَى إِذَا مَا لَمَسْتُهَا وَيَنْبُتُ فِي أَطْرَافِهَا الْوَرَقُ الْخَضَرُ^(٢)
 وَإِنِّي لَتَعْرِوْنِي لِذِكْرِكِ فَتَرَةً كَمَا انْتَفَضَ الْعَصْفُورُ بِلَلِّهِ الْقَطَرُ^(٣)
 تَمَنَيْتُ مِنْ حُبِّي عُلِيَّةً أَنَا عَلَى رَمَتْ فِي الْبَحْرِ لَيْسَ لَنَا وَفَرُ
 عَلَى دَائِمٍ لَا يَمُورُ الْفَلَكَ مَوْجُهُ وَمِنْ دُونِنَا الْأَعْدَاءُ وَاللَّجِجُ الْخَضِرُ
 فَتَقْضَى هُمُومَ النَّفْسِ فِي غَيْرِ رِقِيَّةٍ وَيُغْرَقُ مِنْ نَحْشَى نَمِيَمَتِهِ الْبَحْرُ^(٤)
 عَجِبْتُ لِسَعَى الدَّهْرِ بَيْنِي وَيْنَهَا فَلَمَّا اقْضَى مَا يَنْتَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ
 فَيَا حَبَّ لِيْلَى، قَدْ بَلَغْتَ بِي الْمَدَى وَزِدْتَ عَلَى مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ الْمَجْرُ
 وَيَا حَبَّ زِدْنِي جَوَى كُلِّ لَيْلَةٍ وَيَا سَلَوَةَ الْأَيَّامِ مَوْعِدُكَ الْحَشْرُ
 فَلَيْسَ عَشِيَّاتِ الْجَمَى بِرَوَاجِعِ لَنَا أَبَدًا مَا أُبْرِمَ السَّلْمُ النَّصْرُ^(٥)
 هَجَرْتُكَ حَتَّى قِيلَ : مَا يَعْرِفُ الْهَوَى ، وَزُرْتُكَ حَتَّى قِيلَ : لَيْسَ لَهُ صَبْرُ
 صَدَقْتَ ! أَنَا الصَّبُّ الْمَصَابُ ، الَّذِي بِهِ تَبَارِجُ حُبِّ خَامِرِ الْقَلْبِ أَوْ سِحْرُ
 فَيَا حَبِّدَا الْأَحْيَاءَ مَا دُمْتَ حَيَّةً وَيَا حَبِّدَا الْأَمْوَاتُ مَا ضَمَكِ الْقَبْرُ
 فَقُولِهِ : مِلَّانَ ، أَصْلُهُ مِنَ الْآنِ^(٦) . وَقُولِهِ : أَمَّا وَالَّذِي أَبْكَى وَأَضْحَكَ

(١) ط : « بها الهجر » .

(٢) الأما : « النصر » .

(٣) انظر لكلمة « فترة » ما سبق في حواشي (٢) ص ٢٥٦ من هذا الجزء .

(٤) ط : « ويندو من نحشى نيميمته » ، صوابه من الأغاني وتصحيح الشنيطى بقله .

(٥) كذا في النسخين ، والمعروف : « فليست » .

(٦) في الجمع للسيوطى عند الكلام على الآن : قال الفراء : وذهب بعضهم إلى أنه مغرب وفتحته لإعراب على الظرفية ، واستدل له بهذا البيت . قال السيوطى : والاختار عندى القول بإعرابه ، فهو منصوب على الظرفية ، وإن دخلته (من) جر .

الح ، هو من أبيات الكشف ومعنى اللبيب ، أنشده في أمّا . وقوله : فما هو
إلا أن أراها فجأة الح ، هو من أبيات سيبويه ^(١) ، ويأتى شرحه إن شاء الله
عز وجل في نواصب الفعل ^(٢) . وقوله : وما تركت لى من شذى ، هو بفتح
الشين والذال المعجمتين ، بمعنى الشدة وبقية القوة . والضلع ، بكسر الضاد
وفتح اللام . وقوله : تمنيت من حبي علية أننا على رمث ، هو بفتح الراء
والميم وبالثاء للثنية ، قال القالى : أعواد يُضمّ بعضها إلى بعض كالطوف ^(٣) ،
يركب عليها فى البحر . وقوله : ما أبرم السلم التضر ، يقال أبرم السلم :
إذا خرجت برّمته وهى ثمرته . قال فى الصحاح : « البرم محرّكة : ثمر العِضاء ،
الواحدة برّمة ؛ وبرّمة كلّ العِضاء صفراء إلا العُرفط فإنّ برّمته بيضاء ؛
وبرّمة السلم أطيب البرم ريحاً » .

٥٥٥

حكى الأصبهاني فى الأغاني عن أبى إسحاق إبراهيم اللوصلىّ قال : دخلتُ
على الهادى فقال : غننى صوتاً ، ولك حُكْمُكَ ! فغنّيته :

ولمّا لترونى لذكرالكِ هزّةً كما انتفض المصفورُ بلله القطرُ

فقال : أحسنت والله ! وضرب بيده إلى جيب دُرّاعته ^(٤) فشقّ منها
ذراعاً ، ثم قال : زدنى ! فغنّيته :

هجرْتُك حتى قيل : لا يعرف الهوى وزرْتُك حتى قيل : ليس له صبر

فقال : أحسنت . ثم ضرب بيده إلى دُرّاعته فشقّ منها ذراعاً آخر ،
ثم قال : زدنى ! فغنّيته :

(١) فى كتابه ١ : ٤٣٠ .

(٢) انظر الشاهد السبعين بعد المائة من الخزانة ، وسيبويه .

(٣) طي ، « كالطوق » ، صوابه فى ش .

(٤) الدراعة ، كرمانة : حبة مشقوقة المقدم .

فيا حبَّها زِدْنِي جَوَى كُلِّ لَيْلَةٍ وَيَا سَلْوَةَ الْأَحْبَابِ مَوْعِدُكَ الْحَشْرُ
 فقال : أَحْسَنْتَ ! وشقَّ ياقِي دُرَاعَتِهِ مِنْ شِدَّةِ الطَّرِبِ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ
 إِلَى وَقَالَ : تَمَنَّيْ وَاحْتَكِمِ ؟ فَقُلْتُ : أَتَمَنَّيْ عَيْنَ مَرْوَانَ بِالْمَدِينَةِ . قَالَ : فَرَأَيْتُهُ
 قَدْ دَارَتْ عَيْنَاهُ فِي رَأْسِهِ ، فَخِلْتُهُمَا جَمْرَتَيْنِ ؛ ثُمَّ قَالَ : يَا ابْنَ اللَّغْنَاءِ ، أَتُرِيدُ أَنْ
 تَشْهَرَنِي بِهَذَا الْمَجْلِسِ ، وَتَجْعَلَنِي سَمَرًا وَحَدِيثًا ، يَقُولُ النَّاسُ أُطْرَبَهُ فَوْهَبَةُ
 عَيْنِ مَرْوَانَ . أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا بَادِرَةُ جِهْلِكَ الَّتِي غَلَبَتْ عَلَى صِحَّةِ عَقْلِكَ ، لَأَلْحَقْتُكَ
 بِمَنْ غَبَرَ مِنْ أَهْلِكَ . وَأَطْرَقَ إِطْرَاقُ الْأَفْعُوَانِ ، فَخِلْتُ مَلَكَ الْمَوْتِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
 يَنْتَظِرُ أَمْرَهُ . ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَطَلَبَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ ذَكْوَانَ وَقَالَ : يَا إِبْرَاهِيمُ خُذْ
 بِيَدِ هَذَا الْجَاهِلِ وَأَدْخِلْهُ بَيْتَ الْمَالِ ، فَإِنْ أَخَذَ جَمِيعَ مَا فِيهِ فَدَعِهِ وَإِيَّاهُ ؟
 قَالَ : فَدَخَلْتُ وَأَخَذْتُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ .

و (أَبُو صَخْرٍ الْهَذَلِيُّ) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَمٍ^(١) السَّهْمِيُّ الْهَذَلِيُّ شَاعِرٌ
 إِسْلَامِيٌّ مِنْ شُعَرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ . كَانَ مَتَعَصِّبًا لِابْنِ مَرْوَانَ مَوَالِيًّا لَهُمْ ، وَلَهُ
 فِي عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَأَخِيهِ عَبْدِ الْعَزِيزِ مَدَامُحٌ كَثِيرَةٌ . وَلَمَّا ظَهَرَ عَبْدُ اللَّهِ
 ابْنُ الزُّبَيْرِ فِي الْحِجَازِ وَغَلَبَ عَلَيْهَا ، بَعْدَ مَوْتِ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ ، وَتَشَاغَلَ
 بَنُو أُمَيَّةٍ فِي الْحَرْبِ بَيْنَهُمْ فِي مَرْجٍ رَاهِطٍ وَغَيْرِهِ دَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو صَخْرٍ الْهَذَلِيُّ
 فِي هُذَيْلٍ ، لِيَقْبِضُوا عَطَاءَهُمْ ، وَكَانَ عَارِفًا بِهَوَاهُ فِي بَنِي أُمَيَّةٍ ، فَفَنِمَهُ عَطَاءَهُ ؛
 فَقَالَ : تَمَنِّعُنِي حَقًّا ! وَأَنَا أَمْرٌ مُسْلِمٌ مَا أَحْدَثْتُ فِي الْإِسْلَامِ حَدَثًا وَلَا أَخْرَجْتُ
 مِنْ طَاعَةِ يَدَايَ ؛ قَالَ : عَلَيْكَ بَنِي أُمَيَّةٍ ، اطْلُبْ مِنْهُمْ عَطَاءَكَ ! قَالَ : إِذَا أُجِدُّهُمْ
 سَبْطَةً أَكْفُهُمْ ، مَخْمَةً أَنْفُسَهُمْ ، بَذْلًا لَأَمْوَالِهِمْ ، وَهَابِينَ لِمُجْتَدِيهِمْ ، كَرِيمَةً

(١) فِي السَّخْتِينِ : « سَلَمٌ » ، صَوَابُهُ مِنَ الْأَغَانِي ٢١ : ٩٤ عَنْ السَّكْرِيِّ وَحَوَاشِي
 اللَّائِي ٣٩٩ ، وَفِي شَرْحِ السَّكْرِيِّ لِلْهَذَلِيِّينَ ٩١٥ : « بَنِي سَلَمَةٍ » وَكَذَا فِي شَرْحِ شَوَاهِدِ
 الْمُنْفِيِّ ٦٢ . وَعِنْدَ الْمُنْفِيِّ ١ : ١٦٢ « سَلَمٌ » .

أعراقهم ، شريفةً أصولهم ، زاكية فروعهم ، قريباً من رسول الله ﷺ نسبهم وسببهم^(١) ؛ لهم السودة في الجاهلية^(٢) والملك في الإسلام ، لا كمن لا يعدُّ في غيرها ولا تغيرها ، ولا حكم آياؤه في تغيرها وقطيرها ، ليس من أحلافها المطيبين ؛ ولا من ساداتها المطمئنين ؛ ولا من هاشمها المنتخبين^(٣) ، ولا عبد شمسها للسودين^(٤) وكيف تقاس الأروس بالأذنان^(٥) وأين النصل من الجفن ، وأين السنان من الزجج والذنابي من القدامى^(٦) وكيف يفضل الشيخ على الجواد ، والسوقة على الملوكة ، والجائع بخلاً على اللطيم فضلاً^(٧) ؟ فغضب ابن الزبير حتى ارتعدت فرائصه ، وعرق جبينه ، واهتز من قرنه إلى قدمه وامتقع لونه ؛ ثم قال له : يا ابن البوالة على عقبها ، يا جلفُ يا جاهل ، أما والله لولا الحرمات الثلاث : حرمة الإسلام ، وحرمة الشهر الحرام ، وحرمة الحرم ؛ لأخذت الذي فيه عيناك ! ثم أمر به إلى سجن عارم^(٨) ، فحبس فيه مدة ، ثم استوهبته هذيل ومن له في قريش خثولة ، فأطلقه بعد سنة ، وأقسم أن لا يعطيه عطاء مع المسلمين أبداً . فلما كان عام الجماعة^(٩) وولى عبد الملك

٥٥٦

(١) بين هذا الكلام وتاليه في الأغاني ٢١ : ٩٤ : « ليسوا إذا نسبوا بأذنان ولا وشائظ ولا أنباع ، ولا م في قريش كقفعة القاع » .

(٢) في النسختين : « لهم سودة في الجاهلية » ، والأوفق ما أثبت من الأغاني .

(٣) ط : « هاشمها » ، صوابه في ش والأغاني . وقبل هذه الفقرة في الأغاني :

« ولا من جودائها الوهايين »

(٤) الأغاني : « وكيف تتائل » ، صوابها « تتابل » .

(٥) في القاموس : « سجن عارم حبس فيه عبد الله بن الزبير محمد بن الحنفية » وقال ياقوت في (عارم) : « ثم كان بعد ذلك سجنًا للحجاج ، ولا أعرف موضعه ، وأظنه بالطائف » .

(٦) في النسختين : « الحجاج » ، وصحها الشنقيطي بما أثبت . وعام الجماعة هو العام الذي أجمع الناس فيه على عبد الملك بن مروان ، وهو سنة ٧٣ انظر الطبري في حوادث سنة ٨٦ وهذا هو عام الجماعة الثاني ، لأنه سبق عام جماعة قبله وكان ذلك سنة ٤١ حين أجمعت كلمة الأمة الإسلامية على معاوية بد تنازل الحسن بن علي .

ابن مروان وحجّ ، لقيه أبو صخر ، فقرّبه وأدناه وقال له : إنه لم يخفَ على خبرك مع الملحد^(١) ، ولا ضاع لدى هواك ولا مولاتك . فقال : إذا شقّ الله منه نفسى ، ورأيتُه قتيلاً سيفك وصريع أوليائك ، مصلوباً مهتوك الستر ، مفروق الجمع ، فما أبالى ما فاتنى من الدنيا ! ثم استأذنه فى مدح ، فأنشده قصيدة ، وأمر له عبد الملك بما فاته من العطاء ، ومثله من ماله ، وحمله وكساه . كذا فى الأغاني .

* * *

وأنشد بعده :

(يقول ، وقد ترّ الوظيفُ وساقفها : أَلستَ ترى أن قد أتيتَ بمؤيدٍ)
تقدّم شرحه فى الشاهد الرابع والثمانين بعد المائة^(٢) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس بعد المائتين ، وهو من شواهد سيبويه^(٣) :

٢٠٦ (أفى السِّلَمِ أَعْيَاراً ، جَاءَهُ وَغِلْظَةٌ
وفى الحربِ أَشْبَاهُ النِّسَاءِ الْعَوَارِكِ)

على أنّ (أَعْيَاراً) و (أَشْبَاهُ النِّسَاءِ) منصوبان على الحال عند السيرافى ومن تبعه ، وعلى المصدر عند سيبويه .

قال السَّهْلِيُّ فى الرُّوضِ الْأَنْفُ : هذا البيتُ لِهِنْدِ بِنْتِ عُبَيْدٍ^(٤) ، قاله

(١) مع الملحد ، ساقطة من الأغاني .

(٢) الخزّانة : ص ١٥١ من هذا الجزء .

(٣) فى كتابه ١ : ١٧٢ . وانظر السيرة ٤٦٨ والروض الأنف ٢ : ٨٢ - ٨٣ والعينى ٣ : ١٤٢ .

(٤) لم ينسب السَّهْلِيُّ ، وإنما فرسه ، والنسبة فى أصل السيرة .

لَقَلَّ قَرِيشٍ حِينَ رَجَعُوا مِنْ بَدْرَ . يقال : عَرَكْتَ الْمَرْأَةَ : إِذَا حَاضَتْ .
 وَنَصَبَ أَعْيَارًا عَلَى الْحَالِ ؛ وَالْعَامِلُ فِيهِ مُحْتَزَلٌ ، لِأَنَّهُ أَقَامَ الْأَعْيَارَ مُقَامَ اسْمِهِ
 مُشْتَقًّا ؛ فَكَأَنَّهُ قَالَ : فِي السَّلْمِ بُلْدَاءُ جُفَاءً مِثْلَ الْأَعْيَارِ . وَنَصَبَ جَفَاءً وَغِلْظَةً
 نَصَبَ لِلصَّدْرِ الْمَوْضِعَ الْمَوْضِعَ الْحَالِ ، كَمَا تَقُولُ : زَيْدُ الْأَسَدِ شِدَّةٌ ، أَيْ يُمَاتِلُهُ
 مِمَاتِلَةٌ شَدِيدَةٌ ؛ فَالشَّدَّةُ صِفَةٌ لِلْمِمَاتِلَةِ ، كَمَا أَنَّ لِلْمِشَافَةِ صِفَةً لِلْمَكَالَةِ إِذَا قُلْتَ :
 كَلَّمْتُهُ مِشَافَةً ، فَهَذِهِ حَالٌ مِنَ الْمَصْدَرِ فِي الْحَقِيقَةِ . وَتَعْلُقُ حَرْفَ الْجَرِّ مِنْ قَوْلِهَا
 أَفَى السَّلْمِ ، بِمَا أَذْنَتْهُ الْأَعْيَارُ مِنْ مَعْنَى الْفِعْلِ ، فَكَأَنَّهُمَا قَالَتْ : أَفَى السَّلْمِ تَتَبَلَّدُونَ .
 وَهَذَا الْفِعْلُ الْمُحْتَزَلُ النَّاصِبُ لِلْأَعْيَارِ ، وَلَا يَجُوزُ إِظْهَارُهُ أَه . وَزَعَمَ الْعَيْنِيُّ
 أَنَّ قَوْلَهُ : جَفَاءً ، مَنْصُوبٌ عَلَى التَّعْلِيلِ ، أَيْ لِأَجْلِ الْجَفَاءِ وَالْغِلْظَةِ . وَلَا يَخْفَى
 سَقُوطُهُ . وَالْهَمْزَةُ لِلِاسْتِفْهَامِ التَّوْبِيخِيِّ . وَ (السَّلْمِ) بِكَسْرِ السِّينِ وَفَتْحِهَا :
 الصَّلْحُ ، يَذْكُرُ وَيُؤْنِثُ . وَ (الْأَعْيَارِ) : جَمْعُ عَيْرٍ بِالْفَتْحِ : الْحِمَارُ أَهْلِيًّا كَانَ
 أَمْ وَحْشِيًّا ؛ وَهُوَ مِثْلُ فِي الْبَلَادَةِ وَالْجَهْلِ . وَ (الْجَفَاءِ) قَالَ فِي الْمَصْبَاحِ : وَجَفَا
 الثَّوبُ يَجْفُو : إِذَا غُلِظَ ، فَهُوَ جَافٍ ، وَمِنْهُ جَفَاءُ الْبَدَنِ ، وَهُوَ غِلْظَتُهُمْ
 وَفَطَاطَتُهُمْ . وَالْغِلْظَةُ بِالْكَسْرِ : الشَّدَّةُ وَضِدُّ اللَّيْنِ وَالسَّلَاسَةِ . وَرَوَى (أَمْثَالُ)
 بِدَلِّ قَوْلِهِ أَشْبَاهَ . وَ (الْعَوَارِكِ) : جَمْعُ عَارِكٍ ، وَهِيَ الْخَائِضُ ، مِنْ عَرَكْتَ
 الْمَرْأَةَ تَعْرُكُ ، كَنَصَرَ يَنْصُرُ ، عَرَوْكَ أَيْ حَاضَتْ . وَبَحَّتْهُمْ وَقَالَتْ لَهُمْ : أَتَجْفُونَ
 النَّاسَ وَتُغْلِظُونَ عَلَيْهِمْ فِي السَّلْمِ ، فَإِذَا أَقْبَلْتِ الْحَرْبُ لِنِسْمِ وَضَعْتُمْ ، كَالنِّسَاءِ
 الْحَيْضِ ١٩ حَرَضَتِ الْمُشْرِكِينَ بِهَذَا الْبَيْتِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ . وَالْقَلَّ بِفَتْحِ الْفَاءِ :
 الْقَوْمَ لِلنَّهْزِ مَوْنِ .

هند بنت
عتبة

وهند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، القرشية العبسية ،
 والدة معاوية بن أبي سفيان ، أخبرها قبل الإسلام مشهورة . وشهدت أحدًا
 وفعلت ما فعلت بحمزة ؛ ثم كانت تؤلب ونحوه على المسلمين ، إلى أن جاء

الله بالفتح ، فأسلم زوجها ، ثم أسلمت هي يومَ الفتح . كذا في الإصابة لابن حجر .

* * *

وأُشَدُّ بعده ، وهو الشاهد السابع بعد المائتين ^(١) ، وهو من شواهدس ^(٢) :
 ٢٠٧ (أنا ابنُ دَارَةٍ مشهوراً بها نَسِي وَهَلْ بِدَارَةٍ يَاللَّاسِ مِنْ عَارِ)
 على أن قوله (مشهوراً) حالٌ مؤكِّدة لمضمون الخبر . ومضمونه هنا الفخر ورؤى : (أنا ابن دارة معروفًا بها نسي) . وقوله : نَسِي ، نائبُ الفاعل لقوله مشهوراً . والباء من بها متعلقة به لأنائبُ الفاعل ، كما وهم المعنى . وهذه الحال سببية . و (هل) للاستفهام الإنكاري . و (من) زائدة ، و (عارِ) مبتدأ منع من رفعه حركةُ حرف الجرِّ الزائد . و (بدارة) خبره . و (ياللاس) اعتراضٌ بين المبتدأ والخبر . ويا للداء لا للتنبيه ؛ وللناس منادى ، لا أن المنادى محذوفٌ تقديره : قومي ^(٣) . واللام للاستغاثة ، وهي تدخل على المنادى إذا استغِيث نحو : يا لله ، لا أُنْهَا للتعجب المجرد خلافاً للعيني في الثلاثة . و (دارة) اسمُ أمِّ الشاعر ، وهو سالم بن دارة ^(٤) ، قال ابن قتيبة :

(١) الحق أن هذا الشاهد هو (الثامن) بعد المائتين ، وأن قبله شاهداً قد سقط ، ليس يدرى سبب سقوطه بدليل أن الشاهد التالي رقه هو (التاسع بعد المائتين) . والشاهد المفقود هو كما في شرح الرضى ١ : ١٩٦ وسيبويه ١ : ١٧٢ :

أَفِي الْوَلَانِمِ أَوْلَادًا لَوَاحِدَةٍ وَفِي الْعِيَادَةِ أَوْلَادًا لِعَلَّاتٍ

وفي نسخة ش عولجت أرقام الشواهد بعد هذا بأن جعل الشاهد التالي لهذا هو الثامن بعد المائتين . ثم سلسلت أرقام الشواهد إلى آخر الكتاب .

(٣) ط : « إلا أن المنادى محذوف . . . الخ » ، وهو تناقض ظاهر ، صوابه من ش ، وبديل له أيضاً قول البغدادي قريباً : خلافاً للعيني في الثلاثة .

(٤) في النسختين : « سالم بن أبي دارة » بإقحام « أبي » ، صوابه في الشعراء ٣٦٢ والأغاني ٢١ : ٤٩ والمؤتلف ١١٦ ونوادر المخطوطات ١ : س ٩٢ .

وهي من بني أسد ، وسميت بذلك لأنها شبهت بدارة القمر ، من جلالها .
وقال الخلواني في كتاب أسماء الشعراء للنسوين إلى أمهاتهم : د دارة لقب
أمه ، واسمها سيفاء ، كانت أختة أصابها زيد الخليل من بعض غطفان من
بني أسد ، وهي حبل ، فوهبها زيد الخليل لزهير بن أبي سلمى . فربما نسب
سلم بن دارة إلى زيد الخليل « ١٥ » . وقال أبو ريش في شرح الحماسة ،
والأصبهاني في الأغاني : دارة لقب جدّه ، واسمّه يربوع . وعلى هذا قد روى :
(أنا ابن دارة معروفاً بها نسي)

وروى أيضاً : (معروفاً له نسي)

وهذا البيت من قصيدة طويلة لسلم بن دارة^(١) ، هجا بها زميل بن أبيير
أحد بني عبد الله بن [عبد] مناف الفزاري^(٢) منها :

(بلغ فزارة إني لن أسالها حتى ينك زميل أم دينار
لا تأمنن فزارياً خلوت به بعد الذي امتلأ أير العير في النار
وإن خلوت به في الأرض وحدكما فاحفظ قلوصك واكتبها بأسنار
إني أخاف عليها أن يبيتها عاري الجواعر يغشاها بقسبار
أنا ابن دارة معروفاً له نسي وهل بدارة يا للناس من عار
جرثومة نبتت في العرّ واعتدلت تبغى الجرائم من عرف وإنكار
من جذم قيس ، وأخوال بني أسد من أكرم الناس ، زندي فيهم واري
وأم دينار هي أم زميل . وقوله : بعد الذي امتلأ أير العير الخ : العير ،

(١) انظر لها الروض الأنف ٢ : ٢٨٨ وشرح الحماسة للتبريزي ١ : ٢٠٥ والإصابة

٣ : ١٦٢ .

(٢) التكملة من الخزانة ٢ : ١٢٧ سلفية ، وجهرة ابن حزم ١٧٦

والاشتقاق ١٠٦ .

بالفتح : الحمار . وامتلأ أيرَ العير أى شوى أير الحمار فى الملة ، وهى الرماد الحار . وبنو فزارة يُرمون بأكل أير الحمار مشويا . وسيأتى إن شاء الله تعالى شرح هذا مستوفى فى باب للمثنى . والقלוص : الناقة الشابة . واكتبها : من كتب الناقة يكتبها بضمّ التاء وكسرهما : ختم حياها أو خزمها بسيرٍ أو حلقة حديد لثلاث يُنزى عليها . والأسيار : جمع سير من الجلد . وعارى الجواهر : أى بارز الاست والفقحة . والقُسبار ، بضمّ القاف : الذكّر الطويل العظيم . وجُرثومة الشيء ، بالضمّ : أصله . وتبني : من البنى ، يقال بنى عليه بغيراً : إذا علا عليه واستطال ؛ فأصله تبني على الجرائم . والعُرف ، بالضمّ : المعروف . والجندم ، بالكسر والفتح : الأصل . وورى الزند : كرمى : خرج ناره ؛ ويقال : « ورت بك زنادى » يقال هذا فى التمدح والافتخار . وتقدم سببُ هجومه لبني فزارة وسببُ هذه القصيدة ، مع ترجمته ، فى الشاهد الخامس بعد المائة ^(١) .

٥٥٨

* * *

باب التمييز

أُنشد فيه ، وهو الشاهد التاسع بعد المائتين ^(٢) :

٢٠٩ (وسِتُّوكَ قَدْ كَرَبَتْ تَكْمُلُ)

على أن العدد الذى فى آخره النون يُضاف إلى صاحبه أكثر من إضافته إلى المميز . أى قُرْب أن يكْمُل ستون سنة من عُمرِكَ .

(١) الخزانة ٢ : ص ١٣٩ وما بعدها

(٢) انظر المص ١ : ٢٥٤ والأغانى ١٨ : ١٩٣ .

وهذا المصراع من قصيدة للكثير بن زيد ، مدح بها عبد الرحمن
ابن عنبسة بن سعيد بن العاص بن أمية . وأولها :

(أَأَبْكَاكَ بِالْعُوفِ الْمَنْزِلُ وما أنتَ وَالطَّلُلُ الْمَحْوِلُ
وما أنتَ ، وَيَكُ ، وَرِسْمُ الدِّيارِ وَسُتُوكَ قَدْ كَرَبَتْ تَكْمِلُ)

قال الأصمعي في الأغاني : « كان بين بني أسد وبين طيء حرب ،
فاصطلمحوا وبقى لطيء دُم رَجَلين ، فاحتمل ذلك رجلٌ من بني أسد ، فمات
قبل أن يوفيه^(١) . فاحتمله الكثير ، فأعانه فيه عبد الرحمن بن عنبسة ،
فمدحه الكثير بهذه القصيدة ؛ وأعانه الحكم بن الصلت الثقفي ، فمدحه
بقصيدته التي أولها :

[رأيت الغواني وحشا ففورا]

وأعانه زياد بن المغفل الأسدي فمدحه بقصيدته التي أولها^(٢) : [

* هل للشباب الذي قد فات من طلب *

ثم جلس الكثير ، وقد خرج العطاء . فأقبل الرجلُ يُعطى الكثيرَ
المائتين والثلاثمائة وأكثر وأقل ؛ وكانت دية الأعرابي ألفَ بَعير ، ودية
الحَصْرَى عشرة آلاف درهم ؛ وكانت قيمة الجمل عشرة دراهم ، فأدى
الكثيرُ عشرين ألفاً عن قيمة ألفي بَعير « ١٥

فقوله : أَأَبْكَاكَ ، يخاطب نفسه ويقررها مستفهماً . والعُوفُ ، بضم العين
والراء المهملتين : موضع . والمنزل : فاعلُ أَبْكَاكَ ؛ قال الزمخشري في كتاب

(١) في الأغاني : « قيل أن يؤديه » .

(٢) التكملة من الأغاني .

الأمكنة والمياه : عُرْفَةُ الْأَمْلَح ، وَعُرْفَةُ رَقْد ، وعُرْفَةُ أَعْيَار^(١) : مواضع
تَسَى الْعُرْف^(٢) . وَأَنْشَدَ بَيْتَ الْكَيْت . وفي المحكم لابن سيده : الْعُرْفُ
بِضْمَتَيْنِ مَوْضِعٌ ، وَقِيلَ جَبَلٌ . وَأَنْشَدَ الْبَيْتَ أَيْضًا . وَكَذَا ضَبَطَهُ أَبُو عُبَيْدِ
الْبَكْرِيِّ فِي مَعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَمَ ، وَقَالَ : هُوَ مَاءٌ لَبْنَى أَسَدٍ . وَأَنْشَدَ الْبَيْتَ ،
وَقَالَ : وَيُخَفَّفُ بِسُكُونِ الرَّاءِ ، قَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ :
خُفَافِيَّةٌ بَطْنُ الْعَقِيقِ مَصِيفُهَا وَتَحْتَلُّ فِي الْبَادِيَيْنِ وَجَرَّةٌ وَالْعُرْفُ
فَدَلَّ قَوْلُ عَبَّاسٍ أَنَّ الْعُرْفَ بِوَادِي بَنِي خُفَافٍ هـ .

وقوله : وما أنتَ إلخ ، استفهامٌ توبيخِي يُنْكَرُ بِكَلَامِهِ ، وَهُوَ شَيْخٌ ،
عَلَى الْأَطْلَالِ . وَالطَّلَلُ : الشَّائِخُ مِنَ آثَارِ الدَّارِ ، وَشَخْصٌ كُلُّ شَيْءٍ .
وَالْمَحْوُولُ : اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ أَحْوَالِ الشَّيْءِ : إِذَا مَرَّ عَلَيْهِ حَوْلٌ ، وَهِيَ السَّنَةُ .
وَوَيْلُكَ : كَلِمَةٌ تَفْجِعُ ، وَأَصْلُهُ وَيْلَكَ . وَ(سْتَوَيْتَ) مُبْتَدَأٌ ، وَمَا بَعْدَهُ خَبَرُهُ ،
وَالْجُمْلَةُ حَالِيَّةٌ . وَ(كَرَبَ) بَفَتْحِ الرَّاءِ كُرُوبًا : دَنَا . وَكَرَبَ مِنْ أَخَوَاتِ كَادَ
تَعْمَلُ عَمَلَهَا ، وَاسْمُهَا ضَمِيرُ السُّتَيْنِ . وَجُمْلَةُ (تَكْمُلُ) فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ خَبَرَهَا .
وَتَرْجُمَةُ الْكَيْتِ بِنَ زَيْدٍ تَقَدَّمَتْ فِي الشَّاهِدِ السَّادِسِ عَشَرَ^(٣) .

* * *

وَأَنْشَدَ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الْعَاشِرُ بَعْدَ الْمَائَتَيْنِ :

٥٥٩

٢١٠ (فِيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ بِكُلِّ مُغَارٍ الْقَتْلِ شُدَّتْ بِيَذْبُلِ^(٤))

(١) فِي النَّسَخَتَيْنِ : « أَعْيَالٌ » صَوَابُهُ فِي كِتَابِ الرَّخْمَشَرِيِّ ٧١ وَمَعْجَمِ الْبُلْدَانِ .

(٢) الْعُرْفُ : جَمْعُ عُرْفَةٍ ، وَهِيَ كُلُّ مَتْنٍ مُنْقَادٍ يَنْبِتُ الشَّجَرُ ، ذَكَرَ مِنْهَا يَاقُوتُ
ثَلَاثَ عَشْرَةَ عُرْفَةً وَانْظُرِ الْقَامُوسَ (عُرْفٌ) .

(٣) الْحِزَانَةُ ١ : ص ١٤٤

(٤) الشَّاهِدُ مِنْ مَعْلَقَةِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ . وَانْظُرِ الْعَيْنِ ٤ : ٢٦٩ وَالْمَعْجَمَ ٢ : ٢٢

وَشَرَحَ شَوَاهِدَ الْغَنِيِّ ١٩٥ وَالْأَثْمَرُونَ ٢ : ٢١٧ .

على أن قوله : (من ليل) تمييزٌ عن المفرد الذي هو الضمير المبهم في قوله (يالك) .

وفيه أن الضمير غير مبهم ، لتقدم مرجعه في البيت قبله ، وهو قوله « ألا أيها الليل الطويل » كما يأتي ، فالتمييز فيه عن النسبة لا عن المفرد ، ومن بيان الجنس . وقال المرادى في شرح الألفية : من زائدة في الكلام الموجب ، ولهذا يُعطَف على موضع مجرورها بالنصب ، كقول الخطيئة :

يَا حُسْنَهُ مِنْ قَوَائِمِ مَا وَمُنْتَقِبَا^(١)

وصحَّح هذا أبو حيان في الارتشاف . و (يا) : حرف نداء ؛ واللام للتعجب تدخل على المنادى إذا تعجب منه . ولأجل هذا أورد ابن هشام هذا البيت في المغني ؛ قال في شرح بانت سعاد : الأصل يا إياك أو يا أنت ، ثم لما دخلت لام الجر انقلب الضمير المنفصل ، المنصوب أو المرفوع ، ضميراً متصلاً مخفوضاً . وأورده المرادى في شرح الألفية على أن اللام فيه للاستغاثة ، استغاث به منه لطوله ، كأنه قال : يا ليل ما أطولك ! قال ابن هشام : وإذا قيل يا لزيد بفتح اللام فهو مستغاث ، فإن كسرت فهو مستغاث لأجله ، والمستغاث مخدوف ، فإن قيل يا لك احتمل الوجهين . والباء في قوله : (بكل) متعلقة بشدّت . و (المغار) بضم الميم : اسم مفعول بمعنى المحكم ، من أغرت الحبل إغارةً : إذا أحكمت قتله . و (يذبل) : اسم جبيل ، لا ينصرف للعلية ووزن الفعل ، وصرفه للضرورة . يقول : إن نجوم الليل لا تفارق محالها ، فكأنها مربوطة بكل حبل محكم القتل في هذا الجبيل . وإنما استطال الليل لمقاساة الأحران فيه .

(١) ط : « ومنتقيا » والفصيحة بائية ، وهي مفتوح ديوان الخطيئة . وصدره :

* طافت أمانة بالركبان آونة *

وهذا البيت من معلّقة امرئ القيس المشهورة . وفيها خمسة أبيات صاحب الشاهد في وصف الليل ، وهي :

(وليلٍ كعوج البحر أرخى سُدولَه على بأنواعِ الهموم ليبتلى أبيات الشاهد
فقلتُ له لما تَمَطَّى بِصُلبِه وأردفَ أعجازاً وناءً بكلكلٍ
ألا أيُّها الليلُ الطويلُ ، ألا انجلي بُصبح ، وما الإصباحُ منكَ بأمثلٍ
فيالكَ من ليلٍ كأنَّ نجومَه البيت
كأنَّ الثريا عُلِّقت في مَصابِها بأمراسٍ كَتَّانٍ إلى صُمٍّ جَنَدَلٍ)

فقوله : وليل ، الواو واو ربّ والسُدول : السُتور ، جمع سُدل ؛ وسدل
نوبه : إذا أرخاه . يقول : رَبُّ ليلٍ يُحاكى أمواجَ البحرِ في توحشه وهوله ،
وقد أرخى على ستور ظلامه مع أنواع الحزن ليختبرني : أأصبر أم أجزع ؟
وهذا ، بعد أن تفزّل ، تمدّحُ بالصبر والجلد . وقوله : فقلت له لما تَمَطَّى الخ ،
تَمَطَّى : امتدّ . وناء : نهض . والكلكل : الصدر . والأعجاز : الأواخر ، جمع عَجْزٍ ؛
وهو من استعمال الجمع موضع الواحد . وقد استشهد ابن مالك بهذا البيت
على أن الواو لا تدلّ على الترتيب ، لأنّ البعير ينهض بكلكله ، والأصل :
فقلت له لما نام بكلكله وتمطّى بصلبه وأردف أعجازه .

وقوله : ألا أيُّها الليلُ الطويلُ الخ ، انجلي : أمرٌ بمعنى انكشف ؛ والياء
إشباع . والإصباح : الصُّباح . والأمثل : الأفضل . وأورد هذا البيت
في تلخيص المفتاح على أن صيغة الأمر فيه للتني ، ومعناه تنق زوال ظلام الليل
بضيء الصُّبح ؛ ثم قال : وليس الصُّباح بأفضل منك عندي ، لاستوائهما
في مقاساة الهموم ، أو لأنّ نهاره يظلم في عينه لتوارد الهموم . فليس الغرض
طلب الانجلاء من الليل لأنّه لا يقدر عليه ، لكنّه يتمناه تخلفاً مما يعرض له

فيه ، ولاستطالة تلك الليلة كأنه لا يرتقب انجلاءها ولا يتوقعه . فلهذا حمل على التمني دون الترجى ^(١) .

قال الإمام الباقلاني ، في إعجاز القرآن ^(٢) : « وما يعدونه من محاسن هذه القصيدة هذه الآيات الثلاثة ، وكان بعضهم يعارضها بقول النابغة :

كَلْبَنِي لِهَمٍّ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٌ وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ بَطِيءُ الْكَوَاكِبِ
وَصَدِيرُ أَرَاكِ اللَّيْلِ عَازِبٌ هُمٌّ تَضَاعَفَ فِيهِ الْحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
تَقَاعَسَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ بِمَنْقُضٍ وَلَيْسَ الَّذِي يَتْلُو النُّجُومَ بِأَيِّبِ

وقد جرى ذلك بين يدي بعض الخلفاء ، فقدّمت آيات امرئ القيس واستحسن استعارتها ، وقد جعل لليل صدراً يشقل تنحيه ، ويبطئ تقضيته ؛ وجعل له أردافاً كثيرة . وجعل له صلباً يمتد ويتناول . ورأوا هذا بخلاف ما يستعيره أبو تمام من الاستعارات الوحشية البعيدة المستنكرة . ورأوا أنّ الألفاظ جميلة . واعلم أنّ هذا صالح جميل ، وليس من الباب الذي يقال إنه متناه عجيب . وفيه إمام بالتكلف ، ودخول في التعمّل ، انتهى .

وقوله : كأن الثريا علقت الخ ، للمصام بفتح الميم : موضع الوقوف . والأمراس : الحبال ، جمع مرس محرّكة . والجندك : الحجارة . يقول : كأن الثريا مشدودةٌ بحبالٍ إلى حجارة ، فليست تمضي .

قال العسكري في التصحيف ^(٣) : وما خالف فيه ابن الأعرابي الأصمعي في المعنى لا في اللفظ ، قوله :

كأن الثريا علقت البيت

(١) هذا من كلام العباسي أيضاً في معاهد التنصيص ١ : ٩٠ .

(٢) إعجاز القرآن ٢٧٥ — ٢٧٦ .

(٣) شرح ما يقع فيه التصحيف ٢٢٢ .

قالها فى مَصَامِيها عند الأصمعى ترجع إلى التريّا . ومعنى مَصَامِيها : موضِعُها ومَقَامُها . وهو يصف الليلَ وأنَّ نجومَه لا تَسِيرُ ، من طولِه ، فكانَ لها أوَاخِيّ فى الأرض تحبسها . هذا مذهب الأصمعى . ورأيتُ هذا البيتَ فى نوادر ابن الأعرابى وفسّره بتفسيرٍ عجيب ، فقال ورواه :

(كَأَنَّ نَجُومًا عُلِّقَتْ فى مَصَامِيهِ)

ثم فسّر وقال : شبه ما بين الخوافر وجُفَيَّانِه ، بالأمراس ، وصمَّ جندل ، يعنى جفانِه . فأخذ هذا البيتَ وصيّره فى وصف الفرس ، وحمله على أنه بعدَ : (وقد أغتدى والطيرُ فى وكناتها بمنجرد قيدِ الأوابد هيكلاً) ! اهـ وترجمة امرئ القيس قد تقدّمت فى الشاهد التاسع والأربعين^(١) .

* * *

وأُشْدَ بعده ، وهو الشاهد الحادى عشرَ بعد المائتين^(٢) :

٢١١ (وَيُلْمُهَا رَوْحَةً وَالرَّيْحُ مُعْصِفَةٌ

وَالغَيْثُ مُرْتَجِزٌ وَاللَّيْلُ مُقْتَرِبٌ)

لما تقدّم قبله ، أعنى كونَ التمييزِ يكون عن المفرد إذا كان الضمير مبهمًا لا يعرف المقصودُ منه ؛ فإنَّ الضمير فى (وَيُلْمُهَا) لم يتقدّم له مرجعٌ ، فهو مبهمٌ ، ففسّره بقوله : (رَوْحَةً) فهو تمييز عن المفرد ، أى وَيُلْمُ هذه الروحَ فى حال عصف الريح . فجملة والريح معصفة حال . و (مُعْصِفَةٌ) : شديدة ، يقال : أعصفت الريحُ وعصفت ، لغتان ؛ والغَيْثُ هنا : الغيم . ومرتجز : مصوّتٌ ، يريد صوت الرعد والمطر . و (مقترب) : قد قرب .

(١) الخزانة ١ : ص ٣٢٩

(٢) ديوان ذى الرمة ٣٣ .

أبيات الشاهد

٥٦١

وهذا البيتُ من قصيدةٍ طويلةٍ جداً لذي الرُّمَّةِ . وهذا البيتُ من
أواخرها . شبه بعيره بالنعام في شدة العدو ، ثم وصف النعام بما يقتضى شدة
إسراعه فقال :

(حَتَّى إِذَا الْهَيْقُ أَمْسَى شَامَ أَفْرُخَهُ وَهْنٌ لَا مُؤِيسُ نَائِيًا وَلَا كَشَبُ
يَرْقَدُ فِي ظِلِّ عَرَّاصٍ وَيَطْرُدُهُ خَفِيفُ نَافِخَةٍ عُنْوَانُهَا حَصْبُ
تَبْرَى لَهُ صَعْلَةٌ خَرَجَاءُ خَاضِعَةٌ فَاتْلُوقُ دُونَ بَنَاتِ الْبَيْضِ مُنْتَهَبٌ ^(١)
كَأَنَّهَا دَلُوبُ بَيْتٍ جَدَّ مَاتَحُهَا حَتَّى إِذَا مَا رَأَاهَا خَاتَهَا الْكَرْبُ
وَيُلْهُهَا رَوْحَةٌ
لَا يَذْخَرَانِ مِنَ الْإِيغَالِ بَاقِيَةٌ حَتَّى تَكَادَ تَقْرَى عَنْهَا الْأُهْبُ)

الهيق ، بالفتح : ذكر النعام . وشام : نظر إلى ناحية فراخه . وأفرخ :
جمع فرخ . وهن : أى الأفرخ . والنأي : البعد . والكشب ، بفتح الكاف
والمثلثة القرب . يقول : موضعهن ليس منه بالبعد الذى يؤيسه من أن يطلبتهن
أى يحمله على اليأس ، ولا بالقرب فيقترب ^(٢) . وقوله : يرقد ، أى يعدو الهيق
عدواً شديداً . والعراص ، بمهملات : غيم كثير البرق . والخفيف ، بإهمال
الأول : صوت الريح . والناخبة : الريح الشديدة الباردة . وعنوانها : أوائلها .
وحصب ، بفتح فكسر : فيه ترابٌ وحصباء ، وهذا مما يوجب الإسراع
إلى اللأوى . وقوله : تبرى له صعلة الخ ، تبرى : تعرض لهذا الهيق . صعلة :
نعامة دقيقة العنق وصغيرة الرأس . خرّجاء : مؤنث الأخرج ، وهو ما فيه
سواد وبياض . خاضعة : فيها طمأنينة . واتلوق ، بالفتح : الأرض البعيدة ،

(١) ط : « منهب » صوابه فى ش والديوان ٣٣ .

(٢) ط : « فينير » ، صوابه فى ش .

تنخرق فيها الرياح . وبَنَاتِ الْبَيْض : الفراخ ، لَأْتَهَا تَخْرُجُ من الْبَيْضَةِ . يقول :
 الهَيْقِ وَالصَّعْلَةَ يَعْذُوَانِ عَدُوًّا شَدِيدًا كَأَنَّهُمَا يَنْتَهَبَانِ الْأَرْضَ انْتِهَابًا ، كَأَنَّهُمَا
 يَأْكُلَانَهَا ، من شدة العَدُوِّ ، فهما يركضان إلى فراخهما خَائِفِينَ الْبَرْدَ وَالْمَطَرَ
 وَغَيْرَهُمَا . وقوله : كَأَنَّهَا دُلُوحُ ، أى كَأَنَّ هَذِهِ الصَّعْلَةَ دَلُّوْا انْقَطَعَ جِبْلُهَا
 بعد أن وصلت إلى قِمِّ الْبَثْرِ فَضَّتْ تَهْوَى ، شَبَّهَهَا بِهَذِهِ الدُّلُوحِ الَّتِي هَوَتْ
 إِلَى أَسْفَلِ . وَجَدَّ : اجْتَهِد . وَالْمَانَحُ ، بِالْمُثَنَّةِ الْفَوْقِيَّةِ : الْمُسْتَقَى مِنَ الْبَثْرِ بِالْأَلُو .
 وَالْكَرْبُ : الْعَقْدُ ^(١) الَّذِي عَلَى عَرَاقِ الدَّلُوِّ ، وَالْعَرَاقُ : الْعُودَانِ اللَّذَانِ
 فِي وَسْطِ الدَّلُوِّ . وَلِلْمَرَادِ بِخَانَتِهَا الْكَرْبُ ، انْقَطَعَ .

وقوله : (وَيُلْمُّهَا رَوْحَةً ، الخ) أى وَيَلْأُمُّ هَذِهِ الرُّوحَةَ . وَإِنَّمَا لَمْ يَجِزْ
 أَنْ يَمُودَ الضَّمِيرُ عَلَى صَعْلَةٍ ، كَمَا عَادَ عَلَيْهَا ضَمِيرُ كَأَنَّهَا فِي الْبَيْتِ الْمُنْتَقِذِّمْ ، لِأَنَّهُ
 قَدْ فُسِّرَ بِرَوْحَةٍ ، وَالتَّفْسِيرُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَيْنَ الْمَفْسَّرِ ، وَالرَّوْحَةُ غَيْرُ الصَّعْلَةِ ،
 فَلَا يَفْسَّرُهَا . وَلَوْ قَالَ : وَيُلْمُّهَا رَائِحَةً ، لَكَانَ مَرْجِعُ الضَّمِيرِ مَعْلُومًا : مِنْ صَعْلَةٍ ،
 وَكَانَ مِنْ تَمْيِيزِ النِّسْبَةِ لِلْمَفْرُودِ . وَ (الرُّوحَةُ) مُصْدَرُ رَاحَ يَرْوِحُ رَوَاحًا ^(٢)
 وَرَوْحَةً : تَقِيضُ غَدَا يَغْدُو غَدُوًّا . وَالرَّوَّاحُ أَيْضًا : اسْمٌ لِلْوَقْتِ مِنْ زَوَالِ
 الشَّمْسِ إِلَى اللَّيْلِ .

وقوله : لَا يَذْخَرَانِ : أى لَا يُبْقِيَانِ ، يَعْنِي الْهَيْقَ وَالصَّعْلَةَ . وَالْإِيغَالُ :
 الْجِدُّ فِي الْعَدُوِّ . وَالْبَاقِيَةُ : الْبَقِيَّةُ . وَتَفَرَّى : تَشَقَّقَ . وَالْأُهْبُ ، بِضَمَّتَيْنِ :
 جَمْعُ إِهَابٍ ، أَرَادَ جُلُودَهُمَا . وَهَذَا غَايَةُ فِي شِدَّةِ الْعَدُوِّ .

وَاعْلَمْ أَنَّ قَوْلَهُمْ : وَيُلْمُّهُ وَيُلْمُّهَا ، قَالَ ابْنُ الشَّجَرِيِّ : يَرُودُ بِكَسْرِ اللَّامِ

(١) كَذَا فِي النُّسخَتَيْنِ ، وَقَدْ فُسِّرَ فِي الْمَعْلَمِ بِأَنَّهُ الْجِبْلُ . وَانْظُرْ مَا سَبَقَتْ
 فِي الشَّاهِدِ ٢١٤ .

(٢) ط : « رَوَّاحَةٌ » صَوَابُهُ فِي ش .

وضمها ، والأصل ويلٌ لأمّه ، فحذف التنوين ، فالتقى مثلان : لامٌ ويل ولام
الخفض ، فأسكنت الأولى وأدغمت في الثانية فصار ويلٌ أمٌ مُشدداً واللام
مكسورة ، فحُفِّفَ — بعد حذف الهزمة — بحذف إحدى اللامين . فأبو على
ومَن أخذ أخذهم نصوا على أن المحذوف اللام المدغمة ، فأقرؤا لامَ الخفض
على كسرتها ؛ وآخرون نصوا على أن المحذوفة لامُ الخفض ، وحرّكوا اللامَ
الباقية بالضمّة التي كانت لها في الأصل . انتهى .

قال أبو على في الإيضاح الشعريّ : حذف الهزمة من أمّ في هذا الموضع
لازم ، على غير قياس ، كقوله :

* يا با المقيمة والدنيا مفعجة ^(١) *

ثم سُئِلَ لم لا يجوز أن يكون الأصل وي لأمّه ، فتكون اللام جارةً وويّ
للتعجب ؟ فأجاب بأنّ الذي يدلّ على أنّ الأصل ويلٌ لأمّه ، والهزمة من أمّ
محذوفة قولُ الشاعر ^(٢) :

لامٌ الأرضِ ويلٌ ما أجنّتْ غداةً أضربَ بالحسنِ السبيل

وقال ابن السّيد ، في شرح شواهد أدب الكاتب : ويله بكسر اللام
وضمها : فالضمّ أجاز فيه ابن جنيّ وجهين : أحدهما أنّه حذف الهزمة واللام
وألقى ضمة الهزمة على لام الجرّ ، كما روى عنهم (الحمد لله) بضمّ لام الجرّ .
وثانيهما : أن يكون حذف الهزمة ولام الجرّ ، وتكون اللام المسموعة ^(٣)

(١) ويرى : « أبا المقيمة » كما في المقدّم ٣ : ٥٩ ، ٢٤١٠ . والبيت لخارثة بن
بدر الغداني ، كما في المقدّم . وعجزه :

* وإن من غرت الدنيا لمقرور *

(٢) هو عبدالله بن عتبة الضبيّ ، كما في الحاشية ١٠٢١ بشرح للرزوق واللسان
(ضرر ، حسن) . وانظر أمالي ابن الشجري ٢ : ٥٥ .

(٣) وكذا في الاقتضاب ٣٦٤ وجعلها الشنقيطي في نسخته « اللام المضمومة » .

هى لَامٌ وِيلٌ . وأما كسر اللام ففيها ثلاثة أوجه : أحدها أن يكون أراد وِيلَ أمّه ، بنصب وِيلٍ وإضافته إلى الأمّ ، ثم حذَفَ الهمزة لكثرة الاستعمال ، وكسرَ لَامٍ وِيلٍ إتباعاً لكسرة الميم . والثانى : أن يكون أراد وِيلَ لأمّه ، برفع وِيلٍ على الابتداء ولأمّه خبره ، وحذَفَ لَامٍ وِيلٍ وهمزة أمّ ، كما قالوا أَيْشِرُ لَكَ ، يريدون أى شئ . فاللام المسموعة على هذا لَامُ الجِرِّ . والثالث : أن يكون الأصل وَى لأمّه ، فيكون على هذا قد حذَفَ همزة أمّ لا غير ، وهذا عندى أحسن هذه الأوجه ، لأنه أقلّ للحذف والتغيير . وأجاز ابنُ جنيّ أن تكون اللامُ المسموعة هى لَامٍ وِيلٍ ، على أن يكون حذَفَ همزة أمّ ولَامُ الجِرِّ وكسرَ لَامٍ وِيلٍ إتباعاً لكسرة الميم . وهذا بعيد جداً . هذا إعلالها . وأما معناها فهو مدحٌ خرج بلفظ الذمّ : والعربُ تستعمل لفظَ الذمّ فى المدح ، يقال : أخزاه الله ما أشعره ! ولعنه الله ما أجزأه ! وكذلك يستعملون لفظَ المدح فى الذمّ ، يقال للأحقق : يا عاقل ؛ وللجاهل : يا عالم : ومعنى هذا يا أيها العاقلُ عندَ نفسه أو عند مَنْ يظنّه عاقلاً : وأما قولهم : أخزاه الله ما أشعره ! ونحو ذلك من المدح الذى يُخرجونه بلفظ الذمّ فلمهم فى ذلك غرضان : أحدهما : أن الإنسان إذا رأى الشئ فأثنى عليه ونطق باستحسانه ، فربما أصابه بالعين وأضرّ به ، فيعدّلون عن مدحه إلى ذمه لئلا يؤذوه . والثانى : أنهم يريدون أنه قد بلغ غاية الفضل وحصل فى حدٍّ من يذمُّ ويُسبُّ ، لأنّ الفاضل يكثر حسّاده والمعادون له ، والناقص لا يلتفت إليه : ولذلك كانوا يرفعون أنفسهم عن مهاجمة الخسيس ومجاوبة السفیه (١) :

(١) إلى هنا ينتهى كلام ابن السيد ، وهو فى الاقتضاب ٣٦٤ — ٣٦٥ . وقد تصرف فیه البغدادى بالتقديم والتأخير .

وفي القاموس : رجل وَيْلُهُ ، بكسر اللام وضمها ، داهٍ : ويقال للمستجاد : وَيْلُهُ ، أى ويلٌ لأمةٍ ، كقولهم : لا أَبَ لك ، فركبوه وجعلوه كالشيء الواحد ثم لحقته الهاء مبالغةً كداهية : انتهى :

وهذا استعمال ثانٍ ، جعل المركب في حكم الكلمة الواحدة : وليست الهاء في آخره ضميراً ، بل هي هاء تأنيث للمبالغة ، فلا تعريف : ولهذا يقع وصفاً للنكرة ، قال أبو زيد في كتاب مسائية : يقال هو رجلٌ وَيْلُهُ :

٥٦٣

وروى ابنُ جني في سرُّ الصناعة عن أبي عليٍّ عن الأصمعي أنه يقال : رجل وَيْلُهُ . قال : وهو من قولهم :

ويْلٌ سعدٍ سعداً (١)

والاشتقاق من الأصوات بابٌ يطول استقصاؤه ؛ وعلى هذا يجوز دخول لام التعريف عليه ؛ قال الرياشي : الويلُّ (٢) من الرجال : الداهية الشديد الذى لا يطاق . ولا يُلْتَفَتُ إلى قول أبي الحسن الأخفش — فيما كتبه على كتاب مسائية — : « من كلام العرب السائر أن يقولوا للرجل الداهية : إنه لويلُّه صَمَحَحا ، والصمَحَح : الشديد ، هذا هو المعروف ؛ والذى حكاه أبو زيد غير ممتنع ، جعله اسماً واحداً . [فأعربه (٣)] فأما حكاية الرياشي : في إدخال الألف واللام على اسمٍ مُضاف ، فلا أعلم له وجهاً ، انتهى .

(١) لكبيشة بنت رافع في السيرة ٦٩٩ تندب به سعد بن معاذ حين استشهد يوم الخندق . قال ابن اسحاق : « يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : كل نائحة تكذب إلا نائحة سعد بن معاذ » .

(٢) في النسختين : « الويلة » بالتاء ، صوابه من كتاب مسائية لأبي زيد ٢٤٤ ومن النقد التالى لأبي الحسن الأخفش .

(٣) التكملة من كتاب مسائية الملحق بنوادر أبي زيد .

أقول : الذى رواه عن العرب من قولهم إنه لو يُلَّهُ صَمَحَحًا ، غير الذى قاله أبو زيد كما بينناه : فإنه جُعِلَ الكلمتان (١) فى حكم كلمة واحدة ، فلا إضافة فيه ، والهاء للمبالغة ، والكلمة حينئذ نكرة ، فيدخل عليها لام التعريف . فتأمل .

وترجمة ذى الرُّمَّة تقدّمت فى الشاهد الثامن فى أوائل الكتاب (٢) .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الثانى عشر بعد المائتين (٣) :

٢١٢ (وَيْلٌ أَيَّامَ الشَّبَابِ مَعِيشَةً مَعَ الْكَثْرِ يُعْطَاهُ الْفَتَى الْمُنِيفُ النَّدَى)

على أن قوله : (معيشة) تمييزٌ عن النسبة الحاصلة بالإضافة ، كما بينه الشارح المحقق .

وقوله : (ويلٌ أيام) الخ ، دعاء فى معنى التمجُّب ، أى ما ألدَّ الشباب مع الغنى . وقد بينّا قبل هذا البيت أصلها ومعناها . قال الطبرسى فى شرح الحماسة : ويل ، إذا أضيفت بغير لام ، فالوجه فيه النصب ، تقول : ويل زيد ، أى ألزم الله زيدا ويلاً . فإذا أضيفت باللام فليل : ويلٌ لزيد ، فالوجه أن تُرفع على الابتداء . وجاز ذلك مع أنه نكرة ، لأن معنى الدعاء منه مفهوم ، والمعنى : الويلُ ثابت لزيد . فالأصل فى البيت : ويلٌ لأمّ لذات الشباب . قصد الشاعر إلى مدح الشباب ومحمد لذاته بين لذات المماش . وقد طالع

(١) ش : « جعل الكلمتين » .

(٢) الخزائن ١ : ص ١٠٦ .

(٣) انظر له ديوان علقمة ١٣٥ والبيان ٣ : ٣٤ والحماسة ١٢٠٢ بشرح المرزوق والسطح ٤٢٩ واللسان (نجد ، قتل) .

لصاحبه الكثر — وهو كثرة المال — فاجتمع الغنى والشباب له وهو
سخي . انتهى

صاحب الشاهد وهذا البيت أول أبيات أربعة لعلقة بن عبدة . وهي ثابتة في ديوانه .
وقد اقتصر أبو تمام في الحماسة على البيت الأول والثاني ، وهو :
(وقد يعقل القلُ الغنى دونَ همِّه وقد كان ، لولا القلُ ، طلاعُ أنجِدِ)
ونسبهما لبعض بني أسد . ونسبهما في مختار أشعار القبائل ، لابنه وهو
خالد بن علقمة بن عبدة . ونسبهما بعضهم لابن ابنه ، وهو عبد الرحمن
ابن علي بن علقمة بن عبدة . ونسبهما الأعم الشنمري في حماسته ، لحفيد
ابن سجار الضبي . وكذا هو في حاشية الصحاح منسوب لحفيد .

و (الكثر) بضم الكاف ومثله القلُ : المال الكثير والمال القليل ؛
يقال : ماله قل ولا كثر . قال أبو عبيد : سمعت أبا زيد يقول : الكثر ،
والكثير واحد : قال في الصحاح : هما بالضم والكسر . وقوله : مع الكثر ،
في موضع النصب صفة لمعيشة . وجملة يُعطاه الخ ، بالبناء للمفعول : حال من
الكثر ؛ والهاء ضمير الكثر ، وهو المفعول الثاني للعطاء . والفتى نائبُ
الفاعل ، وهو مفعوله الأول . والمتلفُ ، بالرفع : صفة للفتى ؛ وكذلك الندى .
وروى : (يُعطاهَا) بضمير المؤنث على أنه عائِد على المعيشة مع قيدها .
و (الفتى) قال في الصحاح : هو السخيُّ الكريم ، يقال : هو فتى بين الفتوة ،
وقد تفتى وتفتاى ؛ والجمع فتيانٌ ، وفتية ، وفتوة على فَعول ، وفتيٌ مثل
عصى . و (المتلف) : المفرق لماله ، يقال رجل متلفٌ لماله ومتلافٌ بالمبالغة .
و (الندى) : السخيُّ ، قال في الصحاح : وندوت من الجود ، يقال : سنٌ
ولناس الندى فتدوا فتدوا بفتح الدال ، ويقال : فلان ندى الكف : إذا كان
سخياً . وقد روى في ديوانه البيت هكذا :

(ويلٌ لبلذاتِ الشبابِ معيشة) (١) الخ

وروى أيضاً :

(فويلٌ لذاتِ الشبابِ معيشةً)

وقوله : وقد يَعْقِلُ القُلُّ ، من عقله ، من باب ضرب ، إذا منعه . والقُلُّ ، بالضم فاعل ، والفتى مفعول . وروى : (وقد يَقْصُرُ القُلُّ) من قصره : إذا حبسه ، أو من قصرت قيدَ البعير : إذا ضيقته ، من باب دخل يدخل . وروى أيضاً : (وقد يَقْعِدُ القُلُّ) من أقعده : إذا منعه من القيام لحاجته . والهم ، بالفتح : أول العزيمة ، قال ابن فارس : الهم : ما هممت به ؛ وهممت بالشئ هماً ، من باب قتل : إذا أردته ولم تفعله ؛ ومثله الهمة بالكسر وبالتاء . وقد يُطْلَقُ على العزم القوي ، كذا في المصباح . ودون بمعنى قبل . وأنجد : جمع أنجد ، وهو ما ارتفع من الأرض . قال في الصحاح : ومنه قولهم فلان طلاع أنجد وطلاع النيايا : إذا كان سامياً لمعالى الأمور .

ومعنى هذا البيت قد تداوله الشعراء وتصرفوا فيه ، منهم مُسلم بن الوليد ، فقال :

عرَفَ الحَقوقَ وقصَّرت أموالُه عنها وضاقَ بها الغنيُّ الباخلُ (٢)
ومنه قول آخر (٣) :

أرى نفسى تتوق إلى أمورٍ يقصِّر دونَ مبلغهنَّ مالى (٤)

(١) ش : « لذات » مع أثر تغيير .

(٢) ملحقات ديوان مسلم ٣٣٤ عن القيث المسجم ، وليس في صلب ديوانه .

(٣) هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ، كما في عيون الأخبار ١ : ٣٤٠ والجماسة ٤٤٠ بشرح الرزوقي .

(٤) في عيون الأخبار : « خال » .

فلا نفسي تطاوعني بيخل ولا مالي يبغني فعالي
ومنه قول الآخر :

رزقت لباً ولم أرزق مروءته وما المروءة إلا كثرة المال^(١)
إذا أردت مسامة تقاعد بي عما أحاول منها رقة الحال
وقريب منه قول الآخر :

الناس اثنان في زمانك ذا لو تبغى غير ذين لم تجد :
هذا بخيل وعنده سعة ، وذا جواد بغير ذات يد
وأما البيتان الأخيران من الأبيات الأربعة فهما :

(وقد أقطع الخرق المخوف به الردى بعنسي كجفن الفارسي المسرد^(٢))
كان ذراعها على الخل بعد ما ونين ذراعاً مائح متجرد
والخرق ، بالفتح : الأرض الواسعة التي تنخرق فيها الرياح . والردى
نائب فاعل المخوف . والمئس ، بفتح العين وسكون النون : الناقة القوية
الشديدة . والخل مصدر خلّ لحه كحلاً وخلّولا : أي قلّ ونحف ، كذا
في العباب . وقوله : ونين ، فعل ماض من الونى بالقصر وهو الضعف والفتور
والكلال والإعياء . والمائح : الذي ينزل البثر فيملاً الدلو ، وذلك إذا قلّ
ماؤها ، وفعله ماح يميح . وأما المائح بالمتناة الفوقية ، فهو مستقي الدلو .
والمتجرد : المشمر ثيابه .

٥٦٥

و (علقة) شاعر جاهلي ، ونسبته — كما في الجمهرة لابن الكلبي
علقة بن عبدة والمؤتلف والمختلف للأمدى — علقمة بن عبدة بن ناشرة بن قيس بن عبيد
ابن ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم انتهى . وعبيدة بفتح العين والباء ؛

(١) البيتان في البيان ٣ : ٢٠٦ وعبود الأخبار ١ : ٢٣٩ .

(٢) كذا في الديوان . وفي النسختين : « المفرد » .

وأما عبدة بن الطيب فهو بسكون الباء . كذا في الصحاح . والعبدة محرّكة بمعنى القوة ، والسِّن ، والبقاء ، وصلاة الطَّيب ، والأنفة .

قال صاحب المؤلف والمختلف (١) : علقمة في الشعراء جماعة ليسوا ممن أعتمد ذكره ؛ ولكن أذكرُ علقمةَ الفحل ، وعلقمة الخصى — وهما من ربيعة الجوع — فأما علقمة الفحل فهو علقمة بن عبدة . . . إلى آخر نسبه المذكور . ثم قال : وقيل له علقمة الفحل ، من أجل رجل آخر يقال له علقمة الخصى . وأما علقمة الخصى ، فهو علقمة بن سهل أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ؛ ذكر أبو الیقظان أنه كان يُكسَى أبا الوضاح . قال : وكان له إسلامٌ وقدر . وكان سببَ خصائه أنه أُسِرَ باليمن ، فهرب فظفرَ به ، فهرب ثانية ، فأخذ وخصى . وكان شاعراً ؛ وهو القائل :

يقولُ رجالٌ من صديقي وصاحبٍ : أراك أبا الوضاح أصبحت ثاويًا
فلا يعدمُ البانوث بيتًا يكنهم ولا يعدمُ الميراثُ مني المواليا
وحفّت عيونُ الباكيات وأقبلوا إلى مالهم قد بذتُ عنه بماليا
حراساً على ما كنتُ أجمعُ قبلهم ؛ هنيئاً لم تجعني وما كنتُ آلياً اه

وقال غيره : إنما لُقب بالفحل لأنه خَلَفَ على امرأة امرئ القيس لما حَكَمَتْ له بأنه أشعر منه . وذلك ما حكاه الأصمعي : أن امرأ القيس لما هرب من المنذر بن ماء السماء ، وجاورَ في طيٍّ ، تزوج امرأة منهم يقال لها أم جندب . ثم إن علقمة بن عبدة نزل عنده ضيفاً وتذاكرا الشعر ، فقال امرؤ القيس : أنا أشعرُ منك ! وقال علقمة : أنا أشعرُ منك ! واحتكما

إلى امرأته أم جندب لتحكم بينهما ، قالت : قولا شعرا تصفان فيه الخليل
على روى واحد . فقال امرؤ القيس :

خَلِيلِي مُرَّابِي عَلَى أُمِّ جُنْدَبٍ لَنَقْضِي حَاجَاتِ الْفَوَادِ الْمَعْدَبِ
وقال علقمة :

ذَهَبَتْ مِنَ الْمَجْرَانِ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ وَلَمْ يَكُ حَقًّا كُلُّ هَذَا التَّجَنُّبِ
نَمْ أَنْشَدَاهَا جَمِيعًا . فقالت لامرؤ القيس : علقمة أشعر منك ! قال :
وكيف ذلك ؟ قالت : لأنك قلت :

فَلَسَّوْطُ الْأُحُوبِ وَاللَّسَّاقُ دِرَّةٌ وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقْعٌ أَهْوَجَ مِنْعَبٍ^(١)
فجهدت فرسك بسوطك ومريته بساقلك ، وقال علقمة :

فَأَدْرَكَنِّي ثَانِيًا مِنْ عِنَانِهِ يَمُرُّ كَمُرِّ الرَّاحِمِ الْمُتَحَلِّبِ
فأدرك طريدته وهو ثان من عنان فرسه ، لم يضربه بسوط ، ولا مرآه
بساق ، ولا زجره ! قال : ما هو بأشعر مني ، ولكنك له وامق ! فطلَّقها ،
فخلَّفَ عليها علقمة ، فسَمَّى بذلك ، الفحل . وقد أورد ابن حجر في الإصابة
أبنته ، في المخضرمين ، فيمن أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره ، قال :
على بن علقمة بن عبدة التميمي ، ولد علقمة : الشاعر المشهور الذي يعرف
بعلقمة الفحل ، وكان من شعراء الجاهلية من أقران امرؤ القيس . ولعلَّ هذا
ولد أمه عبد الرحمن ، ذكره المرزباني في معجم الشعراء . فيلزم من ذلك
أن يكون أبوه من أهل هذا القسم ، لأن عبد الرحمن لم يدرك النبي صلى الله
عليه وسلم . انتهى

* * *

(١) وكنا في الديوان ٥١ واللسان (نم) . لكن في ش ولم يحس بتغيير :
« أخرج مذهب » وهي رواية اللسان (هذب) .

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث عشر بعد المائتين :

٢١٣ (للهِ دَرُّ أَنْوِشِرْوَانَ مِنْ رَجُلٍ مَا كَانَ أَعْرَفَهُ بِالْدُونِ وَالسِّفَلِ^(١))

على أن قوله (مِنْ رَجُلٍ) تمييزٌ عن النسبة الحاصلة بالإضافة . وقد بينه الشارح المحقق رحمه الله تعالى .

و (أَنْوِشِرْوَانَ) هو أشهر ملوك الفُرس وأحسنهم سيرةً وأخباراً . وهو أَنْوِشِرْوَانُ بْنُ قُبَادٍ^(٢) ابن فيروز . وفي أيامه وُلد النبيُّ صلى الله عليه وسلم . وكان ملكاً جليلاً محبباً للرعايا ، فتح الأمصارَ العظيمة في الشرق ، وأطاعته الملوك . وقَتَلَ مَزْدَكَ الزنديقَ وأصحابه — وكان يقول بإباحة الفروج والأموال — فعضُمُ في عيون الناس بقتله . وبنى المباني المشهورة ، منها الشُور العظيم على جبل الفُتَح عند باب الأبواب ، ومنها الإيوانُ العظيم الباقي الذِّكْر ؛ وليس هو للمبتدئ بينائه ، بل ابتدأ به سابورُ ، وَأَنْوِشِرْوَانُ أتمَّهُ وأتقنه ، حتَّى صار من عجائب الدنيا ؛ وانشقَّ لولادة النبيِّ صلى الله عليه وسلم . وأخبار أَنْوِشِرْوَانَ مشهورة فلا نُغِيلُ بها .

وقوله : (مَا كَانَ أَعْرَفَهُ) كان زائدة بين ما وفعلِ التعجب . و (الدُّون) بمعنى الرديء ، وهو صفة ، ومنه ثوبٌ دُونٌ ؛ وقيل : مقلوب من الدُّنُو ؛ والأدنى : الرديء . وفي القاموس أن الدُّونَ الشريف والخسيس ، ضدَّ . و (السِّفَلُ) بكسر السين وفتح الفاء : جمع سِفْلَةٍ ، بكسر الأوَّل وسكون الثاني ، والأصل فتح الأوَّل وكسر الثاني نحو كَلِمَةٍ وكَلِمَةٍ . قال صاحب القاموس وسِفْلَةُ الناس بالكسر ، وكفَرِحَةٍ : أسافلهم وغوغاؤهم ؛ وسِفْلَةُ

(١) لم أجده مرجعاً غير الخزانة .

(٢) ويقال « قباد » بالقال المعجمة أيضاً . معجم استينجاس ٩٥١ .

البعير ، كفرحة : قوائمه انتهى . والأوّل مستعارٌ من الثاني ؛ وأصل الأوّل كفرحة ، وقد يخفّف بحذف حركة الأوّل وتقل الكسر إليه ، كما يقال في لَبِنَةٍ لبنة ؛ أو أن سِفْلَةَ جمع سَفِيل ، كَهْلِيَّة جمع على ؛ كذا في الأساس . والفعل سَفَلَ ككرم سَفَالَة ، بالفتح : أى نذل نذالة . وأما السَفْلَة بالتحريك فهو جمع سافل . وقول مكائس :

واتركُ كلام السفله والنكته المبتذله^(١)

يجوز أن يقرأ بفتحيتين وبفتحة فكسرة . قال في المصباح : « سفل سُفولا ، من باب قعد ، وسفلٌ من باب قُرْب ، لغة : صار أسفل من غيره ، فهو سافل . وسفلٌ في خلقه وعمله سَفْلا ، من باب قتل ، وسَفْلا ؛ والاسم السفل بالضم . وتسفل . خلافُ جاد ؛ ومنه قيل للأراذل سِفْلَة ، بفتح فكسر ، وفلان من السِفْلَة . ويقال أصله سِفْلَة البهيمة ، وهى قوائمها . ويجوز التخفيف .. والسفل خلاف العلو ، بالضم ، والكسر لغة ؛ وابنُ قتيبة يمنع الضم . والأسفل خلاف الأعلى » .

* * *

وأُشَد بعده ، وهو الشاهد الرابع عشر بعد المائتين^(٢) :

٢١٤ (والأكرَمينَ ، إذا ما يُنسَبون ، أبا)

٥٦٧

هذا عجْزٌ ؛ وصدوره :

(سِيرى أُمَامُ فَإِنَّ الْأَكْثَرِينَ حَصَى)

(١) ط : « والنكبة » ، صوابه في ش .

(٢) ديوان الخطبة ٦ والمجم ٢ : ٩٧ .

على أنه كان الظاهر أن يقول آباء بالجمع ؛ وإنما وحد الأب لأنهم كانوا أبناء أب واحد .

وقوله : (سِيرى) فعل أمر للمؤنثة . و (أُمَام) بضمّ الهمزة : منادى مرثم ؛ أى يا أُمَامَة . و (حَصَى) تمييز للأكثرين ، وكذلك (أبا) تمييز للأكرمين . ومعنى الحصى العدّد ؛ وإنما أطلق على العدد لأنّ العرب أميّون لا يقرءون ولا يعرفون الحساب ، إنما كانوا يعدّون بالحصى فأطلق الحصى على العدّد واشتق منه الفعل (١) فقل أحصيت الشئ أى عدّدته . و (إذا) : ظرف للأكرمين . و (يُنسَبون) بالبناء للمفعول . و (الأكرمين) معطوف على اسم إن ، وخبرها (قومٌ) فى البيت الذى بعده ، وهو :

(قومٌ مُمُ الأنفُ ، والأذنانُ غيرُهمُ ومن يُسَوِّى بأَنفِ الناقةِ الذنبا قومٌ إذا عقدوا عَقْدًا لجارِمِ شَدُّوا العِناجَ وشَدُّوا فَوْقه الكَرَبَا)

وهذه الأبيات من قصيدةٍ للحطيفة يمدح بها بغيض بن عامر بن لآى صاحب الشاهد ابن شماس (٢) بن لآى بن أنف الناقة ، واسمه جعفر ، بن قُريّع (بالتصغير) ابن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . ويهجو الزبرقان واسمه ، حُصين (بالتصغير) ابن بدر بن امرئ القيس بن خلف [بن بهدلة (٣)] ابن عوف بن كعب المذكور نسبه . وإنما لقب جعفر بهذا ، لأنّ أباه تَمَر جَزُوراً ، فقسّمها بين نساءه ؛ فقالت له أمّه — وهى الشُمُوس ؛ من بنى وائل ابن سعدٍ هذيم — : انطلقِ إلى أهلك فأنظِرْ هل بقى شئ من الجزور عنده ؟

(١) فى النسختين : « من الفعل » .

(٢) وكذا فى طبقات ابن سلام ٩٧ لكن فى مقدمة ديوانه ٣ والأغاني ٢ : ٥٠

وجهرة ابن حزم ٢٢٠ : « بغيض بن عامر بن شماس بن لآى بن أنف الناقة » .

(٣) التكملة من الاشتقاق ٢٥٤ والجمهرة ٢١٨ — ٢١٩ والأغاني ٢ : ٥٠ .

فأثناه فلم يجد إلّا رأسها ؛ فأخذ بأنفها يجره ؛ فقالوا : ما هذا ؟ قال : أنف الناقة . فسئى أنف الناقة . وكان آل شماس في الجاهلية يُعَيِّرون به ويفضون منه . ولما مدحهم الخطيئة بهذا — وإنما مدح منهم بغيض بن عامر — صار غمراً لهم . وأراد بأنف الناقة بغيضاً وأهل بيته . وأراد بالذنب الزيرقان وأهل بيته .

قال ابن رشيق — في باب من رقه الشعر ومن وضعه ، من العُدة (١) — : كان بنو أنف الناقة يفرقون من هذا الاسم ، حتّى إن الرجل منهم كان يُسأل : ممن هو ؟ فيقول : من بنى قريع . فيتجاوز جعفرًا أنف الناقة ويُلغى ذكره فراراً من هذا اللقب . إلى أن قال الخطيئة هذا الشعر ، فصاروا يتناولون بهذا النسب ويمدّون به أصواتهم في جمارة .

وقوله : قوم إذا عقدوا عقداً إلخ ، هذا البيت من شواهد أدب الكاتب (٢) عَقَدَ الحبل والعهد يعقده عقداً . والعنّاج ، بكسر اللهملة والنون والجيم : حبل يُشَدُّ أسفل الدلو العظيمة إذا كانت ثقيلة ثم يُشدُّ إلى العراقيّ فيكون عوناً لها وللوذم فإذا انقطعت الأوزام فانقلبت أمسكها العنّاج ولم يدعها تسقط في البئر ؛ يقال : عنّجت الدلو أعنّجها عنّجاً ، من باب نصر ؛ والعنّاج اسم ذلك الحبل ؛ يقال قول لا عنّاج له : إذا أرسل على غير روية . وإذا كانت الدلو خفيفة فعنّاجها خيطٌ يُشدُّ في إحدى آذانها إلى العرقوة . والوذم : الشيور التي بين آذان الدلو وأطراف العراقيّ . والكرب ، بفتح الحين : الحبل الذي يُشدُّ في وسط العراقيّ ثم يثني ويثلث ليكون هو الذي يلي الماء ،

(١) العدة ١ : ص ٢٥ ط : الخانجي .

(٢) أدب الكاتب ص ١٤١ سفينة والاقطاب ٣٥١ .

فلا يَمَقِّن الحبل الكبير . يقال : أكرَّبت الدلوَ فهي مُكْرَبَةٌ . والعراق :
العودان المصلبان تُشدُّ إليهما الأودام . وأراد الخطيئة أنهم إذا عقدوا عقداً
أحكموه وثَّقوه كما يحكم الدلو إذا شُدَّ عليها العِناج والكرب . وليس هناك
عِناج ولا كَرْب في الحقيقة ، وإنما هو تمثيل ومطلع هذه القصيدة :

(طَافَتْ أُمَامَةٌ بِالرُّكْبَانِ آوَتُهُ يَا حُسْنَهُ مِنْ قَوَامٍ مَا وَمُنْتَقَبَا)

واستشهد به المرادى في شرح الألفية على أن من في التمييز زائدة ،
ولهذا صحَّ عطف المنصوب على مجرورها . أى يا حُسْنَهُ قَوَاماً وَمُنْتَقَباً .
وآوَتُهُ : جمع أوانٍ ، كازمنة جمع زَمان ، وقوله : يَا حُسْنَهُ ، لفظه لفظُ النداء ،
ومعناه التعجب ، فيا للتنبية لا للنداء ؛ والضمير مبهم قد فُسِّرَ بالتمييز . والقَوَامُ ،
بالفتح ووهم من ضبطه بالكسر : القامة ، يقال : امرأة حَسَنَةُ القَوَامِ أى القامة .
وما : زائدة : والمُنْتَقَبُ ، بفتح القاف : موضع القُقاب . وبعده بأبيات :

(إِنْ أَمْرًا رَهْطُهُ بِالشَّامِ مَمَزِلُهُ بِرَمْلِ يَذِرِينَ جَلًّا شَدَّ مَا اغْتَرَبَا)

وأورده ابنُ هشام في أواخر الباب الخامس من المغنى على أن أصله :
ومنزله برمل ييرين ؛ فحذف حرف العطف ، وهو الواو ؛ وبأية الشعر . ثم
قال : « كذا قالوا ؛ ولك أن تقول الجملة الثانية صفة ثانية لا معطوفة » .
وقوله : أَمْرًا عَنِ الخطيئة بالراء نفسه . وقوله : رَهْطُهُ بالشام ، جملة اسمية
صفة لاسم إن ، وأراد : بناحية الشام ؛ فإن الخطيئة عَبَسِيَّ ومَنْزِلُ بَنِي عَبَسَ
شَرْجُ والقَصِيمُ والجِجَاءُ (١) وهى أسافل عَدَنَة (٢) ؛ وكان الخطيئة جاور بفيض

(١) في النسختين . « الجوى » صوابه من ياقوت والقاموس ، وهو في مطلع مستقرة
عنترة . والجواء يمد ولا يقصر ، كما في كتاب المقصور والمدود لابن ولاد ٢٦ .

(٢) عدنة : موضع بنجد في جهة الشمال من الشربة . وفي ش : « عذبة » تحريف .

ابن ثُمَّاسٍ المذكور ، برمِل (يَبْرِين) وهي قرية كثيرة النخل والعيون بالبحرين بِحِذاء الأَحْساء ، لبنى عوف بن سعد بن زيد مناة ، ثمَّ لبنى أَنف الناقة . وإعرابها بالواو رفعاً ، وبالياء نصباً وجراً ، وربما التزموا الياء وجعلوا الإعراب بالحركات على النون ، ويقال أيضاً رمل أبرين ، ولابن جني فيه كلامٌ جيد قله ياقوت في معجم البلدان . وقوله : منزله برمِل يَبْرِين ، جملة اسمية ثانية ، إمَّا معطوفة بالواو المحذوفة ، وإمَّا صفة ثانية لاسم إن . وجاراً : حالٌ من المضمَر المستقرُّ في قوله : برمِل يَبْرِين ، العائد على المنزل . وقوله : شدَّ ما اغتربا ، منصوبٌ على التعجب ، وما مصدرية ، أى ما أشدَّ اغترابه ، والجملة خبر اسم إن . ومثله قول جرير :

قللت للركبِ إذ جدَّ المسيرُ بنا ما بُعدُ يَبْرِين من باب الفَراديس^(١)
وبابُ الفَراديس من أبواب الشام . وإِنَّمَا بسطتُ شرحَ هذا البيت ،
لأنَّه وقع في معنى اللبيب ولم يشرحه أحدٌ من شُرَّاحه بشيء .

وسبب مدح الخطيئة بغيضاً وهجر الزبرقان ، هو ما ذكره الأصهبانيُّ
في الأغاني^(٢) أن الزبرقان قديم على عمر ، رضى الله عنه ، في سنة مجديبة ليؤدِّي
صدقات قومه ، فلقبه الخطيئة بقرقرى ، ومعه ابنه أوسٌ وسواده ، وبناته
وامراته ، فقال له الزبرقان — وقد عرّفه ، ولم يعرفه الخطيئة — : أين تريد ؟
فقال : العراق ، فقد حطمتنا هذه السنة ! قال : وتضع ماذا ؟ قال : وددت
أن أصادف بها رجلاً يكفيني مؤنة عيالي وأُصفيه مدائحى ! فقال له الزبرقان :
قد أصبته ، فهل لك فيه يؤسك تمرأ ولبنأ ، ويمجاورك أحسن جوار ، قال :

(١) في النسختين : « للركب أوجد » ، وأصلها الشنقبى بما أثبت

من الديوان ٣٢٢ .

(٢) الأغاني ٢ : ٥٠ .

٥٦٩

هذا وأبيك العيشُ، وما كنت أرجو هذا كله ! عِنْدَ مَنْ؟ (١) قال: عندي .
قال: ومن أنت؟ قال: الزبرقان . فسَيَّرَه إلى أمه — وهي عمة الفرزدق —
وكتب إليها: أَنْ أَحْسِنِي إِلَيْهِ وَأَكْثِرِي لَهُ مِنَ التَّمْرِ وَاللَّبَنِ . وقال آخرون:
بل سَيَّرَه إلى زوجته هُنَيْدَةَ (٢) بنت صَعَصَعَةَ المجاشِعِيَّةِ، فأكرمتها وأحسنَتْ
إِلَيْهِ، فبلغ ذلك بَنِيضُ بن عامر، من بني أنف الناقة، وكان يُنَازِعُ الزبرقانَ
الشرف، وكان الخطيئةُ دَمِيماً سِيءَ الْخُلُقِ فَمَآنُ أَمْرُهُ عَلَيْهَا وَقَصَّرَتْ بِهِ؛
فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ بَنِيضٌ وَإِخْوَتُهُ: أَنْ ائْتِنَا . فَأَتَى وَقَالَ: شَأْنُ النِّسَاءِ التَّقْصِيرُ
وَالْعَفْلَةُ، وَلَسْتُ بِالَّذِي أَحْمِلُ عَلَى صَاحِبِهَا ذَنْبَهَا؛ وَأَتْلَوْا عَلَيْهِ فَقَالَ: إِنْ تَرَكْتُ
وَجُنِيتُ تَحَوَّلْتُ إِلَيْكُمْ . وَأَطْمَعُوهُ وَوَعَدُوهُ وَعَدّاً عَظِيماً، فَدَشُّوا إِلَى زَوْجَةِ
الزَّبْرِقَانِ أَنْ الزَّبْرِقَانُ يُرِيدُ أَنْ يَتَزَوَّجَ ابْنَتَهُ مُلَيْكَةَ — وَكَانَتْ جَمِيلَةً — فَظَهَرَ
مِنْهَا جَفْوَةٌ . وَأَتْلَوْا عَلَيْهِ فِي الطَّلَبِ فَارْتَحَلَ إِلَيْهِمْ، فَضَرَبُوا لَهُ قُبَّةً، وَرَبَطُوا
بِكُلِّ طُغْبٍ مِنْ أَطْنَابِهَا حُلَّةً هَجَرِيَّةً (٣) وَأَرَا حُوا عَلَيْهِ [إِلَيْهِمْ] (٤) وَأَكْثَرُوا
عَلَيْهِ التَّمْرَ وَاللَّبَنَ . فَلَمَّا قَدِمَ الزَّبْرِقَانُ سَأَلَ عَنْهُ، فَأَخْبَرَ بِقِصَّتِهِ؛ فَتَدَاى فِي بَنِي
بَهْلَةَ بْنِ عَوْفٍ وَرَكِبَ فَرَسَهُ وَأَخَذَ رَحْمَهُ، وَسَارَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى الْقُرَيْعِيِّينَ،
وَقَالَ: رُدُّوْا عَلَيَّ جَلْرِي؛ قَالُوا مَا هُوَ لَكَ بِجَارٍ، وَقَدْ أَطْرَحْتَهُ وَضَيَّعْتَهُ؛ وَكَادَ
أَنْ يَقَعَ بَيْنَ الْحَيِّينَ حَرْبٍ . فَاجْتَمَعَ أَهْلُ الْحِجَابِ، وَخَيَّرُوا الْخَطِيئَةَ، فَاخْتَارَ
بَنِيضًا؛ وَجَعَلَ يَمْدَحُ الْقُرَيْعِيِّينَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَهْجُوَ الزَّبْرِقَانَ — وَهُمْ يَحْرُضُونَهُ

(١) في الأغاني بعد كلمة « كله » : « قال : فقد أصبت . قال : عند من » .

(٢) كذا في الأغاني في غير ما موضع . وفي اللسختين : « عبيدة » . وانظر العقد
٢ : ١٩٦ وثمار القلوب ٢٣٦ حيث ذكرا أن هنييدة هذه زوج الزبرقان بن بدر وعمة
الفرزدق . وكانت تلقب « ذات الحمار » .

(٣) استظهر مصححو الأغاني ٢ : ١٨٢ أنها « جلة هجرية » بالميم .

(٤) التكملة من الأغاني .

على ذلك وهو يابى — حتى أرسل الزبرقان إلى رجلٍ من النير بن قاسط ،
يقال له دثار بن شيبان ، فهجا بغيضاً وفضل الزبرقان ، فقال من جملة أبيات :
وجدنا بيت بهدلة بن عوفٍ تعالى تحكه ودجاً^(١) الفناء
وما أضحي لشمس بن لايٍ قديمٌ في الفعل ولا رباً
سوى أن الخطيئة قال قولاً فهذا من مقالته جزاء
ولما سمع الخطيئة هذا ، ناضل عن بغيضٍ وهجا الزبرقان ، في عدة قصائد ؛
منها قوله :

والله ما معشرٌ لاموا امرأً جنباً من آل لاي بن شماس بأكياس
ما كان ذنبٌ بغيضٍ ، لا أبالكُم في بائس جاء يحدو آخر الناس
لقد مرّيتكم لو أن درتكم يوماً يجيء بها مسجى وإنساي
فما ملكت .. بأن كانت نفوسكم كفارك كرهت ثوبى وإنساي
حتى إذا ما بدا لي غيبٌ أنفسكم ولم يكن الجراحى فيكم آسى
أزمتُ ياساً مبيناً من نوالكم ولن ترى طارداً للحر كالياس^(٢)
ما كان ذنبٌ بغيضٌ أن رأى رجلاً ذا فاقة عاش في مستوعرٍ شاس
جاراً لقومٍ أطالوا هونَ منزله وغادروه مقبلاً بين أرماس
ملوا قراه وهرته كلابهم وجرحوه بأنيابٍ وأضراس
دع المتكلم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسى
من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس
ما كان ذنبى أن قلت معاويلكم من آل لاي صفاً أصلها راسى

٥٧٠

(١) دجا : اتسع وامتلا بأهله ، ومنه دجا الإسلام أى انتشر . ط : « دحى الفناء »
ش : « دحى الفناء » وفي الأغاني : « ودحا الفناء » .
(٢) ط : « كالبايى » صوابه في ش والأغاني . والبايى : اليأس .

قد ناضلوك فسلوا من كينانهم مجداً تليداً ونَبلاً غير أنكاس
والجُنُب بضم الجيم والنون : الغريب . والبائس هنا الخطيئة ، وهو الذى
لقى بؤساً وشدة من الفقر ، يقال (١) : أصابت الناس سنة شديدة ، وكان
الخطيئة فيمن انحدر مع الناس ، فلم يكن به من القوة أن يكون فى أول الناس .
وقوله : لقد مرَّ بكم الخ ، أى طلبتُ ما عندكم ، وأصله من مرَّيت الناقة ، هو
أن يمسح ضرعها لتدبر . والدرة بالكسر : اللبن . والإيساس : صوت تُسكن
به الناقة عند الحلب ، يقول : بَسْ بَسْ . وقوله : فما ملكتُ بأن كانت الخ ،
يقول : لم أملكُ بفضكم فأجعله حُباً . والفارك : المرأة للبيضة لزوجها . وقوله :
كرهتُ ثوبى ، أى كرهتُ أن تدخل معى فى ثوبى وأن تدخلنى فى ثوبها (٢) .
وقوله : حتى إذا ما بدا لى الخ ، أى بدا لى ما كان غائباً فى أنفسكم من البيضة .
ولم يكن فيكم مصلحٌ لما بى من الفساد وسوء الحال . والآسى : المداوى .
وقوله : أزمعتُ يأساً الخ ، هو من أبيات مغنى الليب ، أورده على أن بعضهم
قال من متعلقة يأساً ، والصواب أن تعلّقها بيئستُ محدوفة ، لأن المصدر
لا يوصف قبل أن يأتى معموله . والإزماع : تصميم العزم . والمستوعرُ :
المكان الوعر . والشأس : المكان المرتفع الغليظ . والهون بالضم : اللذلة .
وغادروه : أى تركوه كالميت بين أموات القبور . وقوله ما كان ذنبى الخ ،
فلتُ بالفاء : تلمت ، والفلول : الثلم . والصفة ، بالفتح : الصخرة الملساء .
أى أردتموهم بسوء فلم تعمل فيه معاؤلكم . يقول : ما كان ذنبى ! فأتى
مدحت هؤلاء لأنهم أشرفُ منكم ولهم مجدٌ راسٍ لا تطيقون إزالته . وقوله :
قد ناضلوك الخ ، التّكس ، بالكسر : السهم يُقلب فيجعل أسفله أعلاه إذا

(١) فى السختين : « يقول » .

(٢) ط : « وأن تدخلنى فى ثوبى » ، صوابه فى ش .

انكسر طرفه . والمناضلة : المفاخرة . وأراد بالمجد القديم التواصي ؛ وكانت العرب إذا أنعمت على الرجل الشريف المأسور جَزَوْا ناصيته وأطلقوه ، فتكون الناصية عند الرجل يفخر بها . وقوله : دَعِ المكارم الخ ، أورده الفراء في معاني القرآن في سورة هود ، على أن الكاسى بمعنى المكسو ، كما أن العاصم في قوله تعالى : (لا عاصِمَ الْيَوْمَ ^(١)) بمعنى المعصوم . قال : ولا تنكرن أن يخرج المفعول على فاعل ، ألا ترى أن قوله (مِنْ ماءٍ دَاقِقٍ ^(٢)) بمعنى مدفوق ، و (عيشة راضية ^(٣)) بمعنى مرضية ؛ يستدل على ذلك بأنك تقول : رُضِيتَ هذه المعيشة ، ودُقِقَ الماء ، وكُسى العُريان ، بالبناء للمفعول ، ولا تقول ذلك بالبناء للفاعل .

٥٧١

ولما بلغ الزبيران هذا البيت استعدى عليه عمرَ بن الخطاب ، رضى الله عنه ، فقال : ما أراه هجاءك ، ولكنه مدحك . فقال : سل حسان بن ثابت . فسأله ؛ فقال حسان : هجاء وسَلَحَ عليه فخبسه عمر ؛ فقال وهو في الحبس :

ماذا تقول لأفراخِ بذى مَرَخٍ تُحْمِرُ الحواصلَ لا ماء ولا شجرٍ
ألقيتَ كلَّيْهم في قَعَرٍ مُظْلِمَةٍ فاغفرْ ، عليكِ سلامُ الله يا عمرُ

(ذو مَرَخٍ : اسم مكان ^(٤) ؛ وأراد بالأفراخ أطفاله الصغار . وُحْمِرُ الحواصل ، يعنى لاريش لها) وتكلم فيه عمرو بن العاص ؛ فأخرجه عمر ، فقال : إياك وهجاء الناس ! قال : إذا يموت عيالى جوعاً ! هذا مكسبى ومنه معاشى !

(١) الآية ٤٣ من سورة هود .

(٢) الآية ٦ من سورة الطارق .

(٣) الآية ٢١ من سورة الحاقة و ٧ من التارعة .

(٤) هو واد بين فدك والوابشية ، كما فى معجم البلدان .

وعن زيد بن أسلم^(١) عن أبيه قال : أرسل عمرُ إلى الخطيئة — وأنا عنده ؛ وقد كلمه عمرو بن العاص وغيره فأخرجه من السجن — فأنشده :

ماذا تقول لأفراخِ بنى مرّخ

فبكى عمرُ ثم قال : على بالكرسى ؛ فجلس عليه ، وقال : أشيروا علىّ في الشاعر ، فإنه يقول المجوّ ويشبّ بالنساء وينسب بما ليس فيهم^(٢) ويذمهم ، ما أُراني إلا قاطعاً لسانه ! ثم قال : على بطستٍ ؛ ثم قال : على بالخِصف ، على بالسكين ، بل على بالموسى ! فقالوا : لا يعودُ يا أمير المؤمنين ؛ وأشاروا عليه أن قلّ : لا أعود . فقال : لا أعود يا أمير المؤمنين .

وروى عبد الله بن المبارك : أن عمر رضى الله عنه لما أطلق الخطيئة أراد أن يؤكد عليه الحجة ؛ فاشترى منه أعراض المسلمين جميعاً بثلاثة آلاف درهم . فقال الخطيئة في ذلك :

وأخنت أطراف الكلام فلم تدع شتماً يضُر ولا مديحاً ينفع
وحيتنى عرض اللّيم فلم يخف مني وأصبح آمناً لا يفزع^(٣)
وقد ترجمنا الخطيئة في الشاهد التاسع والأربعين بعد المائة^(٤) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس عشر بعد المائتين^(٥) :

٢١٥ (فأصنعُ بأمرِكَ ما عليك غَضاضةٌ وأبشُرُ بذاك وقرّ مِنْهُ عِيوناً)

(١) زيد بن أسلم المدونى مولى عمر ، روى عن أبيه وابن عمر وأبي هريرة وأنس . توفي سنة ١٣٦ . تهذيب التهذيب . ط : يزيد بن أسلم وكذا فى الأغاني ٢ : ٥٣ . تحريف .

(٢) فى الأغاني : « وينسب بالحرَم ويمدح الناس ويذمهم بغير ما فيهم » .

(٣) فى الأغاني ٢ : ٥٤ : « فلم يخف ذى » .

(٤) الخزائن ٢ : ص ٤٠٦

(٥) شرح شواهد الغنى ٢٣٥ عرضا . وليس فى ديوان أبي طالب .

على أنه يجوز جمعُ المثنى في التمييز إذا لم يلبس : إذا كان الظاهر أن يقال :
وَقَرَّ مِنْهُ عَيْنَيْنِ أَوْ عَيْنًا . لَكِنَّهُ جَمَعَ لَعْنَمَ اللَّبْسِ ، وَلَٰذَا أَقْلَ الْجَمْعِ اثْنَانِ
على رأى .

وهذا البيت أحد أبيات خمسة لأبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم .

٥٧٢

وهي :

(وَاللّٰهُ لَنْ يَصْلُوَا إِلَيْكَ بِجَمْعِهِمْ حَتَّىٰ أَوْسَدَ فِي التُّرَابِ دَفِينَا
فَاصْبَعْ بِأَمْرِكَ ، مَا عَلَيْكَ غَضَاضَةٌ وَأَبْشُرْ بِذَاكَ وَقَرَّ مِنْهُ عُيُونَا
وَدَعَوْتِي وَزَعَمْتَ أَنَّكَ نَاصِحٌ وَلَقَدْ صَدَقْتَ وَكُنْتَ تَمَّ أَمِينَا
وَعَرَضْتَ دِينًا لَا مَحَالَةَ أَنَّهُ مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ الْبَرِيَّةِ دِينَا
لَوْلَا الْمَلَامَةُ أَوْ حِذَارُ مَسِيَّةٍ لَوْجَدْتَنِي سَمَحًا بِذَاكَ مُبِينَا)

قال السيوطي في شرح شواهد المغنى : أخرج ابنُ إسحاق ، والبيهقي
في الدلائل ، عن يعقوب بن عُتبة بن المغيرة بن الأخنس : أن قريشاً أتت
أبا طالب فكلّمته في النبي صلى الله عليه وسلم ، فبعت إليه ؛ فقال له : يا ابن أخي ،
إن قومك قد جاءوني فقالوا كذا وكذا ؛ فأبى عليّ وعلى نفسك ولا تحمّلني
من الأمر ما لا أطيق أنا ولا أنت ، فأكف عن قومك ما يكرهون من
قولك . فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد بدا لعمه فيه وأنه خاذله ،
فقال : يا عم ، لو وضعت الشمس في يميني والقمر في يساري ، ما تركت هذا
الأمر حتى يظهره الله أو أهلك في طلبه ؟ ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فبكى ؛ فلما ولى قال له — حين رأى ما بلغ من الأمر برسول الله
صلى الله عليه وسلم — : يا ابن أخي امض على أمرك وافعل ما أحببت ،

فوالله لا أُسَلِّمُكَ لشيء أبداً . وقال أبو طالب في ذلك هذه الآيات ^(١) انتهى .
وقد أنشد الزخشرى هذه الآيات عند قوله تعالى (وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ ^(٢)) من سورة الأنعام بناء على القول بأنها نزلت في أبي طالب .
وقوله : والله لن يصلوا إليك الخ ، أنشد هذا البيت ابن هشام في المغنى
على أن القسم قد يلتقى بلى نادراً . ونازعه الدماميني في الحاشية الهندية ،
بأنه يحتمل أن يكون مما حذف فيه الجواب لدلالة ما بعده عليه ، تقديره :
والله إنك لآمن على نفسك ؛ فيكون قوله : لن يصلوا إليك الخ ، جملة مستأنفة
لا جواب القسم . وأوسد ، بالبناء للمفعول : من وسدته الشيء : إذا جعلته
تحت رأسه وسادة . ودفينا : حال من ضمير أوسد بمعنى مدفون . وقوله :
فاصدع بأمرك الخ ، يقال : صدعت بالحق إذا تكلمت به جهاراً . وقيل
في قوله تعالى (فاصدع بما تؤمر ^(٣)) أى شق جماعاتهم بالتوحيد ، وقيل :
افرق بذلك بين الحق والباطل ، وقيل : أظهر ذلك . وهو مأخوذ من قولهم :
صدعت القوم صدعاً فتصدعوا : أى فرقهم فتفرقوا . وأصل الصدع الشق .
وروى (فانفذ بأمرك) . والغضاضة ، قال في الصحاح : يقال ليس عليك
في هذا الأمر غضاضة أى ذلة ومنقصة . وفي المصباح : غض الرجل صوته
وطرفه ، ومن طرفه وصوته غضاً ، من باب قتل : خفض ؛ ومنه يقال غض

٥٧٣

(١) الخبر عند السيوطي ٢٣٥ . وقد عمل البغدادى هنا على أن يقارب في الألفاظ بين ما كتبه السيوطي ، وما هو عند ابن إسحاق في السيرة ١٦٨ . وأما الآيات فقد أغفلها ابن إسحاق ، والثاني عند السيوطي هكذا :

فامض لأمرك ما عليك غضاضة أبشر وقر بذلك منه عيوناً
وفي السيوطي في البيت الثالث « قبل » موضع « ثم » ، وفي الرابع :

« قد عرفت » بدل « لا محالة » وفي الخامس « سبة » مكان « مبة » .

(٢) الآية ٢٦ من سورة الأنعام .

(٣) الآية ٩٤ من سورة الحجر .

من فلان غَضاً وَغَضاضة : إذا تنَقَّصه . وقوله : وأبشَر بذاك ، أى بعمدٍ وُصُولهم إليك ، أو بظهور أمرِك ، أو بانتفاء الغضاضة عنك ، أو بالمجموع ؟ ويكون ذاك إشارةً إلى ما ذُكر . وأبشَر ، بفتح الشين ، لأنه يقال بَشِرَ بكذا يَبشُر ، مثل فرح يفرح وزناً ومعنى ، وهو الاستبشار أيضاً ، والمصدر البُشور ، ويتعدى بالحركة فيقال بَشَرته أبشُرهُ ، من باب قتل ، فى لغة تهامة وما والاهاء ؛ والاسم منه البُشْر بضم الباء ، والتعديّة بالتثنية لُغة عامة العرب ، كذا فى المصباح^(١) . وقوله : وقرّ منه عيوناً : أى من أجله . قال الطيّبي : « وإنما جمع العين ، لأن المرادَ عيون المسلمين ، لأن قرّة عينه عليه الصلاة والسلام قرّة لأعينهم » . وهذا المعنى صحيح ، إلا أن اللفظ لا يساعد . وهو تمييز محوّل عن الفاعل . قال ثعلبٌ فى فصيحه : وقرّرت به عيناً أقرّ بكسر العين فى الماضى وفتحها فى المستقبل ؛ وقرّرتُ فى المكان أقرّ ، بفتحها فى الماضى وكسرها فى المستقبل ؛ ومصدر الأوّل القرّ والقُرور بضم أولهما ، ومصدر الثانى القرار والقرّ بفتحهما . قال شارحه أبو سهل الهروى : قولهم : أقرّ الله عينك ، معناه لا أبكاك الله فنسخن بالدمع عينك ؛ فكأنه قال : سرّك الله ؛ ويجوز أن يكون صادفت ما يرضيك لتقرّ عينك من النظر إلى غيره . وأما قول بعضهم : معناه برّس الله دمعها ، لأن دمة الشرور باردة ودمة الحزن حارة فإنه خطأ ، لأن الدمع كلّهُ حارّ . . وقوله : ودعوتني ، أى إلى الإيمان . وزعمت : أى قلت ؛ فإنّ الزعم أحد معانيه القول ؛ وروى بدله . (وعلمت) فهو بضمّ التاء . وثمّ بفتح التاء إشارة إلى مقام القول

(١) اعتمد البغدادى على ما فى المصباح ، والحق أن ذلك غير متعين ، ففى القاموس « وبشّر به ، كعلم وضرب : سررت » . كما يصح أن تكون أمراً من أبشَر بإشراك ، مطاوع بشره بالتخفيف ، كما فى قوله تعالى : « وأبشروا بالجنة » ، وحذفت همزة القطع للضرورة ، لتوافق الرواية الثانية فى البيت التى أوردتها فى حواشى الصفحة السابقة .

والنصح أو الدعوة ؛ وروى بدله : (قَبْلُ) بضم اللام : أى قبلَ هذا . وقوله :
وعرّضت الخ ، من زائدة على رأى من يقول بزيادتها فى الإثبات ،
أو تبعيضية : أى من بعض الأديان الفاضلة . وديننا ، الثانى ، إما تمييز وإما تأكيد
للأول . وقوله : لولا الملامة ، أى لولا ملامة الكفار لى والحدار ، بالكسر :
المخادّرة . وتمحّا : منقاداً . ومبينّا : مظهرّاً ، من الإبانة وهى ضدّ الإخفاء .
وترجمة أبى طالب تقدّمت فى الشاهد الحادى والتسعين^(١)

* * *

وأُشْد بعده وهو الشاهد ، السادس عشر بعد المائتين ، وهو من شواهد
سبويه^(٢) :

٢١٦ (ثَلَاثُونَ لِلْهَجْرِ حَوْلًا كَمِيلًا)

وهذا عجزٌ وصدره :

(على أننى بعد ما قد مضى)

على أنه فصل بالمجرور ضرورةً بين التمييز وهو (حَوْلًا) وبين الميز
وهو (ثلاثون) .

وأُشْد سبويه فى باب كم ، مع بيت بعده ، وهو :

(يَذْكُرُنِيكَ حَنِينُ الْعُجُولِ وَنَوْحُ الْحَمَامَةِ تَدْعُو هَدِيلًا)

قال الأعلم فى شرح آياته : الشاهد فى فصله بين الثلاثين والحول بالمجرور

(١) الخزائن ٢ : ص ٧٥

(٢) فى كتابه ١ : ٢٩٠ . وانظر مجالس نعلب ٤٩٢ والانصاف ٣٠٨ وابن يعيش

٤ : ١٣٠ واللمنى ٤ : ٤٨٩ والمهم ١ : ٢٥٤ وشرح شواهد المفى ٣٠٧ والأنشونى

٤ : ٧١ .

ضرورة . فجعلَ سَبَبِيَّوَيْه هذا تقويةً لما يجوز في كَمْ من الفصلِ عوضاً
لما مُنِعَتْه من التصرف في الكلام بالتقديم والتأخير ، لتضمنها معنى الاستفهام
والتصدُّر بها لذلك . والثلاثون ونحوها من العدد لا تمتنع من التقديم والتأخير
لأنها لم تتضمن معنيً يجبُ لها به التصدُّر ، فعملت في المميز متصلاً بها
على ما يجب في التمييز . انتهى

وقوله : على أنِّي ، متعلِّق بما قبله من الأبيات ، لا بقوله يذكرك نيك ، كما
زعمه شارحُ شواهد المغنى ، فإنَّ يذكرك نيك خبر أنِّي . و (الحول) : العام ،
وقال صاحب المصباح : حال حَوَلاً ، من باب قال : إذا مضى ؛ ومنه قيل
للعام حَول وإن لم يَمْضِ ، لأنه سيكون حَوَلاً ، تسميةً بالمصدر ؛ والجمع أحوال .
و (الكميل) : الكامل . و (ثلاثون) فاعل مضى . والذِّكْر متعدٍ لمفعول
واحد ، يقال ذكركته بلساني وبقلمي ؛ والاسم ذُكِر بالضم والكسر ،
نصَّ عليه جماعةٌ منهم أبو عبيدة وابن قتيبة ؛ وأنكر الفراء الكسر
في القلب وقال : اجعلني على ذُكْرٍ منك بالضم لا غير . ويتعدَّى إلى مفعولين
بالألف والتضعيف كما هنا ، فإنَّ الياء مفعول أوَّل والكاف مفعول ثان .
وحنينُ فاعله . ونَوَّحُ معطوف عليه . والحنين : ترجيع الناقة صوتها إثر ولدها ؛
هذا أصله ، ومنه معنى الاشتياق . والمعجول من الإبل : الواله التي فقدت ولدها
بذبح أو موت أو هبة ؛ وقيل الناقة التي ألفت ولدها قبل أن يتمَّ بشهر
أو شهرين . ونوح الحمامة : صوتٌ تستقبل به صاحبها ؛ لأنَّ أصل النوح
المقابلة^(١) ؛ وجملة تدعو حال من الحمامة . والهديل ، قال ابن قتيبة في أدب
الكاتب : العرب تجعله مرَّةً فرخاً تزعم الأعراب أنه كان على عهد نوح .

عليه السلام ، فصاده جارحٌ من جوارح الطير ؛ قالوا : فليس من حمامة إلا وهي تبكي عليه . ومرةً يجعلونه الطائرَ نفسه . ومرةً يجعلونه الصوت انتهى فعلى الأول هو مفعول تدعو بمعنى تبكيه وترثيه ؛ وكذلك على الثاني ، بمعنى تطلبه ليسافدها ، لأنه بمعنى الذِّكْر . قال في العباب : الهديل : الذِّكْر من الحمام ، وقيل الحمام الوحشي كالقَمَارَى والدَّبَّاسَى . وعلى الثالث مفعول مطلق ، وناصبه إمّا تدعو بمعنى تهْدِل ، وإمّا فعلٌ مقدرٌ من لفظه ، أى تهْدِل هديلاً . قال في العباب : والهديل : صوت الحمام ، يقال هَدَلَ الحمامُ يَهْدِلُ هديلاً مثل هَدَرَ يَهْدِرُ هديرًا . وقال الجاحظ^(١) : يقال في الحمام الوحشي من القَمَارَى والفَوَاخِث والدَّبَّاسَى وما أشبه ذلك : هَدَلَ يَهْدِلُ هديلاً ويقال هَدَرَ الحمام يَهْدِرُ . وقال أبو زيد : الجمل يَهْدِرُ ولا يقال باللام^(٢) . ولا يجوز على هذا أن ينتصب هديلاً على الحال من ضمير تدعو ، لأنَّ مجيء المصدر حالاً سماعي^٣ ، ولا ضرورة هنا تدعو إليه .

٥٧٥

ومعنى البيتين : لم أنس عهدك على بعده ، وكلما حنَّتْ بحولٍ أو صاحتْ حمامةً رَقَّتْ نفسى فذكرتك .

وهما من أبيات سيبويه الحسين التي لم يُعرف لها قائل . ونقل العيني عن الموعب ، أنَّهما للعباس بن مرداس الصحابي والله أعلم — وتقدّمت ترجمة العباس في الشاهد السابع عشر^(٣) — وكذا رأيتُه أنا في شرح ابن يسعون على شواهد الإيضاح لأبي عليّ الفارسي ، منسوباً إلى العباس بن مرداس .

* * *

(١) في الحيوان ٣ : ٢٤٣ .

(٢) الذى فى الحيوان : « وأما أصحابنا فيقولون : إن الجمل يهدير ولا يكون باللام ، والحمام يهدل وربما سكن الراء » . وانظر شرح شواهد المعنى .

(٣) الخزائن ١ : ص ١٥٢

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع عشر بعد المائتين ، وهو من شواهد س^(١) :

٢١٧ (قَوْلُ ابْنَتِي حِينَ جَدِّ الرَّحِيْلُ أَيْرَحَتْ رَبًّا وَأَيْرَحَتْ جَارًا)

على أن (رباً) و (جاراً) تميزان . قال ابن السراج في الأصول : وأما الذى ينتصب انتصاب الاسم بعد المقادير ، فقوله : ويحه رجلاً ، والله دره رجلاً ، وحسبك به رجلاً ؛ قال عباس بن مرداس :

وَمَرْءٌ يَجْمَعُهُمْ إِذَا مَا تَبَدُّوا وَيَطْفَنُهُمْ شَرْزَرًا فَأَيْرَحَتْ فَارَسًا (٢)

قال سيبويه : كأنه قال : فكفى بك فارساً ، وإنما يريد كففت فارساً ؛ ودخلت هذه الباء توكيداً . ومنه قول الأعشى :

فَأَيْرَحَتْ رَبًّا وَأَيْرَحَتْ جَارًا انتهى

ساحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة للأعشى ، مدح بها قيس بن معد يكرب الكندي وكان الأعشى مدحه بقصيدة دالية ، فقال له قيس : إنك تسرق الشعر ؛ فقال له الأعشى : قُيدنى فى بيتٍ حتى أقول لك شعراً . فخبسه وقَّيده . فقال عند ذلك هذه القصيدة . وزعم ابن قُتيبة أن القائل له إنما هو النعمان بن المنذر وهذا غير صحيح ، بدليل قوله فيها :

(١) فى كتابه ١ : ٢٩٩ . وانظر ديوان الأعشى ٣٧ ونوادير أبى زيد ٥٥ والتصريح ١ : ٣٩٩ .

(٢) كذا فى ط ، ش ، وحوورها الشنقبطى إلى « يجمعهم » مطابقاً بذلك ما فى سيبويه والأصمعيات ٢٠٦ . على أن « يجمعهم » فيه إسكان آخر المضارع المرفوع ، وورد مثله فى قول امرئ القيس :

فاليوم أشرب غير مستحب إنما من الله ولا واهل

(إلى المرء قيس نُظِيل السُرَى وَنَطْوَى مِنَ الْأَرْضِ تِبْهًا قِفَارًا) أبيات الشاهد

ومطلع هذه القصيدة :

(أَأَزْمَعَتْ مِنْ آلِ لَيْلٍ ابْتِكَارًا وَشَطَطًا عَلَى ذِي هَوًى أَنْ تُزَارَا)

إلى أن قال بعد ثلاثة أبيات^(١) :

(وَشَوْقٍ عُلُوقٍ تَنَاسَيْتُهُ بَرِّيَافَةٍ تَسْتَحْفُ الضُّفَارَا^(٢)

بَقِيَّةُ خَمْسٍ مِنَ الرَّاسِمَا تَبِيضُ تُشَبِّهُنَّ الصُّوَارَا

دُفِعْنَ إِلَى اثْنَيْنِ عِنْدَ الْخُصُوصِ وَقَدْ حَبَسَا بَيْنَهُنَّ الْإِصَارَا

فَهَذَا يُعَدُّ لَهْنُ الْخَلَا وَيَنْقُلُ ذَا بَيْنَهُنَّ الْحَضَارَا

فَكَانَتْ بَقِيَّتَهُنَّ الَّتِي تَرُوقُ الْعُيُونُ وَتَقْضَى السِّفَارَا^(٣)

فَأَبْقَى رَوَاحِي وَسِيرُ الْغُدُوِّ مِنْهَا دُؤَابٌ جِدَاءٌ صِفَارَا^(٤)

أَقُولُ لَهَا حِينَ جَدَّ الرَّحِيلُ أُبْرَحْتَ جَدًّا وَأُبْرَحْتَ جَارَا

إِلَى الْمَرْءِ قَيْسٍ نُظِيلُ السُرَى وَنَطْوَى مِنَ الْأَرْضِ تِبْهًا قِفَارَا^(٥)

فَلَا تُشَكِّنَنَّ إِلَى السِّفَارِ وَطُولَ الْعَنَاءِ وَاجْعَلِيهِ اصْطَبَارَا

رَوَاحِ الْعَشِيِّ وَسِيرُ الْغُدُوِّ يَدُ الدَّهْرِ حَتَّى تَلَاقِيَ الْخِيَارَا

تُلَاقِينَ قَيْسًا وَأَشْيَاعَهُ يُسَعِّرُ لِلْحَرْبِ نَارًا فَنَارَا)

قوله : وشوقٍ علوقٍ ، أى ربُّ شوق ، وهو مضاف إلى علوق . والعلوق بفتح المهملة : الناقة التى تُعْطَفُ على غير ولدها فلا تَرَاهُ وإنما تَشْمُهُ بأنفها

(١) الحق أنه بعد ستة عشر بيتا من أول القصيدة . انظر الديوان ٣٤ — ٣٧ .

(٢) فى الديوان : « بجوالة » .

(٣) فى الديوان : « فكانت سريتهن » .

(٤) فى الديوان : « ذوات حذاء » .

(٥) لم يرد هذا البيت فى ديوانه .

وتمنع لبنها . والعلوق أيضاً من النساء : التي لا تحبُّ غير زوجها ، ومن النوق :
التي لا تألف الفحل ولا ترأَم الولد . والزَيَافَة : الناقة المسرَّعة ، وقيل
المتبخرة ، من زاف يزيف زيفاً : إذا تبختر في مشيته . والضَّفار : جمع ضَفْرَة
وضَفيره ، بالضاد المعجمة والفاء ، وهي البطان المرَّض ؛ والبِطان بالكسر هو
للَقَتَب الحزامُ الذي يُجمل تحت بطن البعير ، وهو بمنزلة التصدير للرحل :
وقوله : بقية خمس ، أى تلك الزَيَافَة بقية نوقٍ خمس . والرامحات ، من الرسيم
وهو ضربٌ من سير الإبل السريع ، وقد رسم يرسم رسمياً . وببيض : جمع
بيضاء أى كريمة . والقصور ، بضم الصاد وكسرها : القطيع من بقر الوحش ؛
والجمع صيران . وقوله : دفنن إلى اثنين الخ ، أى دفع قرينه ^(١) تلك النوق
الحس إلى رجلين عند الخُصوص ، وهو موضع قُرْب الكوفة . والإصار
بكسر الهيمزة ، قال الصَّغاني في العباب : والإصار والأيسر : جبلٌ قصير
يُشدُّ به في أسفل الخباء إلى وتيد ؛ وكلُّ حَبَس يُحبس به شئٌ أو يُشدُّ به فهو
إصار ، قال الأعشى يصف النوق . . وأنشد هذا البيت . وقوله : فهذا يُعِدُّ :
أى يهيئ . وأنخلا ، بفتح الخاء المعجمة : الحشيش الرطب . والخضار ،
بفتح الميملة وكسرها وبمدها ضاد معجمة : الكرائم من الإبل ، كالمجان :
واحدة وجمعه سواء . وقوله : فكانت أى تلك الزَيَافَة . والسَّفار ، بالكسر :
المسافرة والسَّفر ، وهما قطع المسافة . وقوله : فأبقى رَواحى الخ ، الرواح :
مصدر راح يروح ، وهو تقيض غداً يندو غُدوًا . والنُّؤاب : جمع دُؤابة ،
بذال مضمومة بعدها همزة فموحدة ، وهي الجلدة التي تعلق على آخرة الرَّحَل .
والجلداء : جمع جدية ، بالجيم ، وهي شئٌ يحشى تحت دَفَتِي السَّرج والرحل .

أراد أنها لم يبقَ من ظهرها شيء من كثرة السير . ثم بعد وصفِ ضميرها
ببيتين آخرين قال :

(أقول لها حين جدَّ الرحيلُ البيت)

أى أقول لتلك الزيادة . وجدَّ بمعنى اشتدَّ . وأبرحت بكسر التاء خطاب
لزيادة . قال أبو عبيد في الغريب المصنف : ما أبرح هذا الأمر : ما أعجبه .
وأنشد هذا البيت . قال شارح أبياته ابن السيرافي : للمعنى اخترت رباً وهو
الملك ، وجاراً عظيم القدر . وقيل أبرحت [أعجبت ^(١)] قال صاحب الصحاح
وتبعه صاحب العباب : وأبرحه أى أعجبه . وأنشد هذا البيت وقال : أى
أعجبت وبالفت . وأبرحه أيضاً بمعنى أكرمه وعظمه . . وعلى هذا فرباً
مفعول به ، وهو بمعنى المالك والسيد ، والمراد به نفس الشاعر أو ممدوحه .
وهذا هو الظاهر المتبادر من سوق الكلام . وقال صاحب العباب : ويروى :

(تقول له حينَ حانَ الرحيلُ أبرحتَ . . . الخ)

أى تقول للأعشى الناقة : أبرحتَ بى فى طلب ربك هذا الذى طلبته
وعذبتنى وحسرتنى انتهى . . وعلى هذا فأبرحتَ معناه أصبتنى بالبرح وهو
الشدة والعذاب ، ويكون رباً أصله فى طلب ربك . ولا يخفى هذا التعسف ،
مع أن هذه الرواية غير ثابتة ، وغير منسجمة مع ضمير الغائب . وقال ابن
حيب : يريد : تقول له ناقة : أعظمت وأكرمت ، أى اخترت رباً كريماً
وجاراً عظيم القدر يُبرح بمن طلب شأؤد . وروى أيضاً — كما فى الشرح :

(تقول ابنتى حين جدَّ الرحيلُ . . . البيت)

وإتماروى ، فى كتاب س وفى نوادر أبى زيد ، المعجزة مقروناً بالفاء هكذا :

(١) التكلفة مما يستفاد من الشرح التالى .

(فأبرحت ربا وأبرحت جارا)

وتمه شراح شواهد بما ذكره الشارح^(١). وهذه الرواية لا ارتباط لها بما بعدها ، كما هو الظاهر . قال أبو عبيدة ، كما في النوادر : أبرحت في معنى صادفت كريماً . وقال غيره : أبرحت بمن أراد اللحاق بك تُبرح به فيلقى دون ذلك شدة . والبرح : العذاب والشدة ، ومن ذلك برحت بفلان^(٢) انتهى . فارب على الأول المدح ، وعلى الثاني الصاحب . وقال النحاس : قال الأصمعي : أبرحت رباً أي أبلغت . وقال الأسعدي : أبرح فلان رجلاً : إذا فضله . وهذا كله على أن رباً مفعول به لتمييز . وقال الأعم : قوله : فأبرحت ربا الخ ؛ الشاهد فيه نصب رب وجارٍ على التمييز . والمعنى أبرحت من رب ومن جارٍ ، أي بلغت غاية الفضل في هذا النوع . وصدر البيت :

(تقول ابنتي حين جد الرحيل أبرحت رباً) الخ

والمعنى على هذا . أبرح ربك وأبرح جارك . ثم جعل الفعل لغیر الرب والجار ، كما تقول : طبت نفساً : أي طابت نفسك . وهذا أثبت من التفسير الأول ؛ وعليه يدل صدر البيت . وأراد بالرب الملك المدح . وكل من ملك شيئاً فهو ربه . انتهى .

٥٧٨

(١) هذا دليل على أن صدر البيت في الكتاب ١ : ٢٩٩ لم يكتبه سيويو به وأنه زيادة طرأت بعد زمن تأليفه . والتاء في (فأبرحت) و (أبرحت) مضبوطة في النوادر بالفتح ، ولا ضمير في هذا فإنه المناسب لما سبق بعد من التفسير ، وضبط كذلك في الكتاب بالفتح ، وإنما هذا مجاوة لهذا الصدر الزائد بدليل ما سيأتي من شرح الأعم وقوله : « وهذا أثبت من التفسير الأول » وما سيحي . من قول البغدادي بعده : « والمقدار الذي أووده س هجر . . . الخ » .

(٢) انظر نوادر أبي زيد ص ٥٥ . والنقل هنا يصحح خطأين هناك : الأول « أبرحت ممن » ، صوابه « بمن » ، والثاني « فتلقى » بالتاء ، وصحت « فيلقى » بالياء ، كما هنا .

وقال الشارح المحقق : أبرحتَ أى جثت بالبرح وصرت ذا برح؛ والبرح : الشدة . فعنى أبرحتَ صرتَ ذا شدة وكِمال ، أى بالفت وكلت رباً . فهو نحو كفى زيد رجلاً ، أى أبرحَ جارٌ هو أنت .. فالربّ على قول الأعلام المدحوخ ، وعلى قول الشارح نفسُ الشاعر ؛ ومعنى البيت على هذا إنما هو بقطع النظر عما بعده وقبله ؛ وإلا فلا يناسب السياق . والمقدارُ الذى أورده س ، عجزٌ للصدر الذى هو :

(أقولُ لها حين جدَّ الرحيلُ)

والفاء من تصرفُ النسخ ، فتكون التاء مكسورة ، والمعنى على ما ذكره الأعلام — والله أعلم — وأورد قبله قول العباس بن مرداس السلمي :

وَمَرْءٌ يَجْمَعُهُمْ إِذَا مَا تَبَدَّوْا وَيَطْعُمُهُمْ شَرْراً فَأَبْرَحَتْ فَارِساً^(١)

قال الأعلام : « المعنى فَأَبْرَحَتْ من فارس ، أى بالفت وتناهيت فى الفُروسية — وأصل أبرحتَ من البراح ، وهو المتسع من الأرض المنكشف — أى تَبَيَّنَ فضلك تَبَيَّنَ البراح من الأرض^(٢) » .

وترجمة الأعشى ميمون تقدّمت فى الشاهد الثالث والعشرين وترجمة قيس أيضاً تقدّمت فى الشاهد الثانى بعد المائتين^(٣) .

* * *

(١) كذا ورد واضحاً فى ش بخط ناسخها ، ولا أثر لقلم الشنقبلى فيه أما المطبوعة الأولى فالذى فيها « يجمعهم » . انظر حواشى ٢ : ص ٣٠٢ من هذا الجزء

(٢) كلمة « من الأرض » ساقطة من ش . وفى ط : « أى تبين فضلك وتبين » باقعام واو قبل « تبين » .

(٣) انظر لترجمة الأعشى الخزانة ١ : ص ١٧٥ ولترجمة قيس الخزانة ٣ : ص ٢٣٩

وأُشَدَّ بعده ، وهو الشاهد الثامنَ عشرَ بعد المائتين :

٢١٨ (يا جَارَتَا مَا أَنْتِ جَارَةٌ^(١))

على أن (جَارَةٌ) تمييز ، لأنَّ ما الاستفهامية تفيد التعظيم ، أى كُملتِ جَارَةٌ .

وهذا المصراع عجز ؛ و صدره :

(بَأَنْتَ لَتَحْزَنُنَا عَفَاَرَهُ)

صاحب الشاهد

والبيت مطلع قصيدةٍ للأعشى ميمون . . قال الشاطبي في شرح الألفية :
أجاز الفارسيُّ أن تكون جارة في هذا البيت تمييزاً ، لجواز دخول من عليها ،
لأنَّ ما استفهامٌ على معنى التعجب ، فجارة يصحُّ أن يقال فيها : ما أنت من
جارية ؛ كما قال الآخر :

يَا سَيِّدًا مَا أَنْتَ مِنْ سَيِّدٍ مُوطَّأً الْأَكْثَفُ رَحْبَ الذِّرَاعِ^(٢) انتهى
وروى أوله أبو عليّ في إيضاح الشعر :

بَأَنْتَ لَطِئْتَهَا عَرَارَهُ يَا جَارَةً مَا أَنْتِ جَارَةٌ

والطَّيَّةُ ، بالكسر وتشديد الباء التحتية : الثَّيَّةُ والقصد . وعَرَارَةٌ : امرأة
وقال قبله في قول الشاعر :

وَأَنْتَ مَا أَنْتَ فِي غَبْرَاءَ مُظْلِمَةٌ :

الظرف حال ، والعامل ما في قوله ما أنت من معنى المدح والتعظيم ،
كأنه قال : عظمت حالاً في غبراء . وليس في الكلام ما يصحُّ أن يكون عاملاً
في الظرف غير ما ذكرنا ، وإذا صحَّ معنى الفعل - وذلك من حيث ذكرنا -

٥٧٩

(١) ديوان الأعشى ١١١ وابن يعيش ٣ : ٢٢ والأصموني ٣ : ١٧ .

(٢) البيت للسفاح بن بكير في المفضليات ٣٢٢ والهمع ١ : ١٧٣ ، ٢/٢٥١ : ٩٠ .

كان قولُ الأعشى : جارة ، في موضع نصب بما في ما أنت ؛ كما ذكرنا . انتهى .
ولا يصح أن تكون ما نافية كما زعمه العيني ؛ لأنَّ نصب جارة على التمييز
إنما هو من الاستفهام التعجبي . وهذه عبارته : « ما نافية وأنت مبتدأ وجارة
خبره . ويروى : (ما كنتِ جاره) فهذا يؤكد معنى النفي . ويجوز أن
تكون ما استفهامية في موضع الرفع على الابتداء ، وأنت خبره ، وجارة
تكون تمييزا والمعنى عظمت من جارة . انتهى . ولا يخفى أن المعنى ليس
على النفي ؛ وإنما هو على التعجب كما ذكره الجماعة .

و (بانت) : من البَيْن وهو الفراق . وقوله : (لتحزننا) يجوز فتح
التاء وضُمُّها ، فإنه يقال حزنه يحزنه ، وهي لغة قريش ، وأحزنه
يُحزنه ، وهي لغة تميم ؛ وقد قرئ بهما . وحزن يأتي لازماً أيضاً^(١) ، يقال
حزن الرجل فهو حزن وحزين ، من باب فرح يفرح . و (عَفارة) بفتح العين
المهملة : اسم امرأة ؛ وهي فاعلٌ لأحد الفعلين على سبيل التنازع . وقوله :
(يا جارتنا) الخ ، هو التفاتٌ من الغيبة إلى الخطاب . وجارة الرجل : امرأته
التي تجاوره في المنزل . و (ما) : اسم استفهام مبتدأ عند من وأنت الخبر ؛
وعند الأخفش بالعكس . وقال العيني^(٢) : عَفارة : امرأة يحتمل أن تكون
هي الجارة أو غيرها ، فإن كانت عينا فقد انتقل من الإخبار إلى الخطاب ،
والجارة هنا زوجته انتهى . . والظاهر أن الجارة هي عَفارة وأنها عشيقته فتأمل .
ثم رأيت في شرح شواهد الإيضاح لأبي عليّ الفارسي لابن برقيّ قال - وأنشد :

(يا جارتنا ما أنت جاره)

(١) كذا في اللسختين ، وظني أن « أيضا » « مقحمة » .

(٢) لم أجده في شرح الشواهد فلعنه مما سقط من شواهد العيني المطبوعة .

وقبله :

(بانت لتحزننا عَفَارَه)

ويروى :

بانت لَطِيتِهَا عَفَارَه

هو لأعشى بنى قيس ، وألجارة هنا زوجها ، قال ابن دريد : والطَّيَّةُ : المنزل الذى تنويه . وعَفَارَة : اسم امرأة ويحتمل أن تكون هى الجارة وغيرها ؛ فإن كانت الجارة فقد انتقل من الإخبار إلى الخطاب . وقوله ياجارتا . يريد ياجارتى ، فأبدل من الكسرة فتحة فاقبلت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ؛ ويجوز أن تكون ألف الندبة ، لما وصلها حذف الهاء ، كأنه لما فقدها ندبها . وقوله : ما أنت جاره ، ما نافية وأنت مبتدأ أو اسم ما ، وجارة إما فى موضع نصب خبر لما ، وإما فى موضع رفع خبر لأنت . ويروى : (ما كنت) فهذا يؤكد معنى النفي ، كما قال تعالى (ما هذا بشرا^(١)) ويجوز أن تكون ما استفهاما فى موضع رفع بأنها خبر أنت ، وجارة فى موضع نصب على التمييز ؛ أى ما أنت من جاره . ويجوز أن تكون حالا ، والعامل فيها معنى الكلام ، أى كرمت جارة ، أو نبئت جارة . ويجوز أن تكون ما مبتدأ — وإن كانت نكرة — لما فيها من معنى التفعيم والتعجب ، ولأنها تقع صدرا ؛ غير أنه أوقعها على من يعقل ، فكان الوجه ما بدأنا به .

٥٨٠

هذا كلامه برُمته ؛ وتمسقه ظاهر .

وقال شارح آخر لأبيات الإيضاح : « جلبته أبو على شاهداً على أن

جاءةً الموقوفَ عليها ، يحتمل أن تكون تمييزاً لإمكان [إدخال^(١)] من عليها . ويحتمل أن تكون حالا . ثم إنه أخذَ جميعَ الكلام الذي قلناه من ابنِ بَرّى .

وترجمةُ الأعشى تقدّمت الحوالةُ عليها في البيت الذي قبل هذا . وبعد

هذا البيت :

(أَرْضُنْكَ مِنْ حُسْنٍ وَمِنْ دَلٍّ تُخَالِطُهُ غَرَارَةٌ
وَسَبْتُكَ حِينَ تَبَسَّمْتَ بَيْنَ الْأَرِيكَةِ وَالسِّتَارَةِ
وَالْفَرَارَةِ ، بفتح المعجمة : الغفلة كالفرّة بالكسر . والأريكة : السرير
المزین ؛ والجمع أرائك .

* * *

باب المستثنى

أنشد فيه ، وهو الشاهد التاسع عشر بعد المائتين^(٢) :

٢١٩ (وَبَلَدَةٍ لَيْسَ بِهَا طُورِيٌّ وَلَا خَلَا الْجِنَّ بِهَا إِنْسِيٌّ)
على أن تقدّم المستثنى على المنسوب والمنسوب إليه شاذ^(٣) . والأصل :
ولا بها إنسيٌّ خلا الجنّ .

(١) التكملة من هامش ش وإلى جوارها كلمة « صح » .

(٢) نوادر أبي زيد ٢٢٦ والنصف ٣ : ٦٢ والایضاف ٢٧٤ والمص ١ : ٢٢٦ ، ٢٣٢ وديوان المجاج ٦٨ واللسان (طور ، طأى) .

(٣) في اللسختين : « المستثنى غير المنسوب والمنسوب إليه شاذ » تحريف . وفي الرضى ١ : ٢٠٩ : إذا تقدم المستثنى على المستثنى منه وجب أن يتأخر عما نسب إلى المستثنى منه ، نحو ما جاءني إلا زيدا أحد . وإن تقدم على المنسوب — بني الحكم — وجب تأخيره عن المستثنى منه ، نحو القوم إلا زيدا ضربت . ولا يجوز عند البصريين تقدمه عليهما في الاختيار . عليهما أى المنسوب وهو الحكم ، والمنسوب إليه وهو المستثنى منه ، فلا يقال إلا زيدا القوم ضربت .

كَمَلُ الْجُزْءِ
الْأَوَّلُ مِنْ
الْمَطْبُوعَةِ
الْأُولَى
وَيَلِيهِ الثَّانِي
وَأَوَّلُهُ
بَابُ الْمُسْتَثْنَى

قال ابن الأنباري في الأنصاف : ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز تقديم حرف الاستثناء في أول الكلام نحو إلّا طعامك ما أكل زيد ، نصّ عليه الكسائي ، وإليه ذهب الزجاج في بعض المواضع ؛ واستدلوا بهذا البيت ونحوه . ومنعه البصريون ، وأجابوا عن البيت بأن تقديره : وبلدة ليس بها طوري ولا إنسي ما خلا الجن . فحذف إنسياً وأضر المستثنى منه ، وما أظهره تفسير لما أضمره ^(١) . وقيل : تقديره : ولا بها إنسي خلا الجن . فيها مقدره بعد لا ، وتقديم المستثنى ^(٢) فيه للضرورة ، فلا يكون فيه حجة .

صاحب الشاهد وهذان البيتان من أرجوزة للمعجاج . وقوله : (وبلدة) الواو فيه واو ربّ ؛ والبلدة : الأرض ، يقال هذه بلدتنا أي أرضنا . وروى أبو عبيد البكري في شرح نوادر القالي ^(٣) والصاغاني في العباب :
(وخفّة ليس بها طوري)

بفتح الخاء المعجمة والفاء والقاف ^(٤) ؛ وقال : الخفّة : المفازة النساء ذات آل . قال أبو عبيد : هذا صيغة إنشاده ، لأن قبله :
(وبلدة رباطها نطى)
أي بعيد . وبعده :

(للريح في أقربها هو)

والأقرب : الجوانب . وجملة : (ليس بها طوري) صفة بلدة . وطوري

(١) هذا الجواب ذكره الرضي أيضا في شرحه ١ : ٢٠٩ .

(٢) ش : « الاستثناء » .

(٣) اللآلئ ٥٦٦ وفيه كما في الأمل ١ : ٢٥٥ : « طوي » والطوي كالطوري

وزنا ومعنى .

بمعنى أحد ، لا يكون إلا مع النفي كما هنا ؛ وهو في الأصل منسوب إلى طُور الدار ، قال شارح النوابع الزمخشريّة : طُور الدار بالضم هو ما يمتدّ معها من فِنائها وحدودها ، تقول : أنا لا أطور بفلان ولا أطور طورَه : أى لا أدور حوله ولا أدنو منه انتهى . ولا وجه لقول أبي على القالى في أماليه : إن طُورِيّا منسوب إلى الطُورة ، وهى في بعض اللغات الطَّيرة — على وزن العنبة — وهو ما يتشاهم به من الفأل الردى . وقد رواه أبو يزيد في نواتره بهذا اللفظ (١) . وكذلك صاحبُ الصحاح والعياب وغيرهم . ورواه أبو على القالى في أماليه (طوئى) على وزن طويعى قال : أنشدنى أبو بكر بن الأنبارى وأبو بكر بن دُرَيْد ، للعجاج :

(وبلدة ليس بها طوئى)

وهو بمعنى طُورى . وزاد فيها لغتين أيضا ، قال : يقال ما بها طُوْوى (٢) على مثال طُموى ، وما بها طاوئى غير مهموز . وأورد فيها كلمات كثيرة في هذا المعنى تلازم النفي ، كقولهم : ما فى الدار أحد ، وما بها عَرِيب ، وما بها دَيّار . وكأنّه ، والله أعلم ، استقصى فيها جميع هذه الألفاظ . وقوله : ولا الخ ، الواو عطفت جملة بها إنسى على جملة بها طورى المنفية بليس ؛ ولا لتأكيد النفي ، إلا أنه فصل بين العاطف والمعطوف بجملة خلا الجن ، لضرورة الشعر . قال ابن السراج فى الأصول : وحكى عن الأحمر أنه كان يميز : ما قام صغير ولا خلا أخاك كبير . وإنما قلّسه على قوله :

(١) الذى فى النوادر : « طُوْوى » . وأنشده فى اللسان (طأى) : « طوئى » وقال : س « وما بالدار طوئى مثل طوعمى ، وطُوْوى ، أى ما بها أحد » .
(٢) ط : « طوئى » ش : « طوئى » والوجه ما أثبت ، كما فى الأمالى .

وبلدةٍ ليس بها طُورٌ ولا خلا الجن ولا إنسى
وليس كما ظنّ، لأنّ إنسى مرتفعٌ بيها على مذهبهم . انتهى .

و (خلا) : أداة استثناء ، ومثلها تحدا يكونان فعلين وينصب ما بعدهما على المفعول به ، لأنّ معناها عند سيبويه جاوز ؛ فاعلها ضميرٌ مصدرِ الفعل المتقدم على قولٍ ومنه — فى خلا — ما أنشده ابنُ خروف وغيره : (ولا خلا الجن) بالنصب . ويكونان حرفين وينجرُّ ما بعدهما على أنّهما حرفاً جرّاً ، ومنه — فى خلا — قول الأعشى :

خَلَا اللهُ مَا أَرْجُو سِوَاكَ ، وَإِنَّمَا أَعْدُّ عِيَالِي شُعْبَةً مِنْ عِيَالِكَ^(١)

وهذا كله ما لم تتصل بهما ما المصدرية . فإن اتصلت بهما فإن المختار النصب ، والجرُّ قليل ، وتكون ما مع ما بعدها فى تأويل مصدرٍ منصوبٍ نصبٌ غير وسوى ، عند ابن خروف ، ومصدرٍ فى موضع الحال عند السيرافى .
و (إنسى) : واحد الإنس ، بالكسر ، وهو البشر ، يفرق بينه وبين واحده بياء النسبة كروم ورومى . فقوله : خلا الجن استثناء منقطع ، لأنّه من غير جنس المستثنى منه .

وترجمة العجاج تقدّمت فى الشاهد الحادى والعشرين^(٢) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد العشرون بعد المائتين ، وهو من شواهدس^(٣) :

(١) هكذا نُسب البغدادى إلى الأعشى ، وليس فى ديوانه . وانظر البينى ٣ : ١٣٧ والمجم ١ : ٢٢٦ ، ٢٣٢ واللسان (خلا ٢٦٦) .
(٢) الخزائنة ١ : ص ١٧٠
(٣) فى كتابه ١ : ٣٦٤ . وانظر ديوان الهذليين ١ : ١١٦ ومعجم البلدان (رهوة) .

٢٢٠ (فإن نَمَسَ في غارِ برهوةِ ثاويًا أنيسكُ أصداء القبورِ نصيحُ)
على أنه جعل الأصداء أنيسًا، مجازًا واتساعًا. لأنها تقوم — في استقرارها
بالمكان، وعمارتها له — مقامَ الأناسي.

وقوى سيبويه بهذا مذهبَ بني تميم في إبدال ما لا يعقل ممن يعقل، إذ
قالوا: ما في الدار أحد إلا حمارٌ، فجعلوه بمنزلة ما في الدار أحد إلا فلان.

وهذا البيت من قصيدة لأبي ذؤيب الهذلي رثي بها ابن عمِّ له
قُتِلَ . مطلعها :

أبيات
الشاهد

(لعمرك إني يومَ فارقتُ صاحبي على أن أراءه قافلًا لشحيحُ
وإن دُموعي إثرهُ لكثيرةُ لو أن الدُموعَ والزَّفيرَ يربحُ
فوالله لا أنسى ابنَ عمِّ كآتهُ نشيبةُ مادامَ الحُمامُ ينوحُ)
إلى أن قال بعد أبياتٍ ثلاثة :

(فإن نَمَسَ في رمسٍ برهوةِ ثاويًا أنيسكُ أصداء القبورِ نصيحُ
على الكرهِ مني ما أكنفكف عبْرَةً ولكن أخلَى سربها فتصبحُ
فما لك جيرانُ ، وما لك ناصرُ ولا لطفٌ يبيكي عليك نصيحُ^(١))

قوله : (فإن نَمَسَ) يقال أَمَسَ : إذا دخل في المساء ، وهو خلاف
أصبح : إذا دخل في الصباح . قال ابن القوطية : المساء ما بين الظهر
إلى المغرب . و (الرمس) : القبر ؛ قال في المصباح : «رمت الميت رمسًا ،
من باب قتل : دفنته . والرمس : التراب ، تسمية بالمصدر ثم سمي القبر به ،
والجمع رموس . وأرمسته بالألف لغة . و (رهوة) : مكان ، قال ياقوت

(١) نصيح : ذو نصح ، كما في شرح ديوان أبي ذؤيب من ١١٧ . ش «فصبح»
صوابه في ط والديوان .

في معجم البلدان : قال أبو عبيد : الرهوة : الجوبة تكون في محلة القوم يسيل إليها ماء المطر . وقال أبو سعيد^(١) : الرهو : ما اطمأن من الأرض وارتفع ما حوله ؛ قال : والرهوة شبه تل يكون في متون الأرض على رموس الجبال ومساقط الطيور والصقور والعقبان . ورهوة طريق بالطائف ، وقيل هو جبل في شعر خفاف بن نذبة ، وقيل عقبة في مكان يعرف . وقال الأصمعي : رهوة في أرض بني جشم ونصر ابني معاوية بن منصور بن عكرمة بن خصفة . و (ثاويًا) خبر قوله (تمس) وهو متعلق برهوة ، يقال ثوى بالمكان وفيه : إذا أقام . و (أنيسك) مبتدأ ، و (أصداء) خبره ، والجملة حال من ضمير ثاويًا . وجملة تصيح صفة لأصداء ؛ ولا يضر إضافته إلى المعروف باللام ، لأن اللام للجنس ومدخلها قريب من النكرة . والأنيس : الموانس ؛ وفعله أنيست به إنسان من باب علم ، وفي لغة من باب ضرب ؛ والأنس بالضم اسم منه ؛ واستأنست به وتأنست به : إذا سكن القلب ولم ينفر ، كذا في المصباح : والأصداء : جمع صدئ بالتصر ، وهو ذكر البوم ، وهو يسكن في القبور ، وقال الأعمى : هو طائر يقال له الهامة يزعم الأعراب أنه يخرج من رأس القنبل إذا لم يدرك بثأره فيقول : اسقوني ! اسقوني ! حتي يؤخذ بثأره . وهذا مثل ؛ وإتما يراد به تحريض ولي المقتول على طلب دمه . فجعله جهلة العرب حقيقة . انتهى .

وقوله : على الكره مني ، متعلق بقوله : أ كففك ؛ يقال كفكفت الدمع والرجل : إذا كففته ومنعته . والعبرة ، بالفتح : الدمعة ؛ وفعله عيرت عينه كفرحت ، والسرب ، بفتح السين وسكون الراء المهملتين : الطريق ،

(١) في معجم البلدان : « أبو عبيد » ، وبعده : « الرهوة » . وفي مقدمة معجم البلدان أن لأبي سعيد السرافي كتاباً في جزيرة العرب .

يقال خَلَّ له سَرَبُهُ . وقوله : فمالك جيران الخ ، هذه الجملة جواب قوله
فإن تُمس . وجيران : جمع جار . ولَطَفَ بفتح اللام والطاء المهملة ، هو الرقيق
والملاطف . وهذا الكلام منه على طريق التحزُّن والتحسر .
وقد تقدمت ترجمة أبى ذؤيب فى الشاهد السابع والستين^(١) والله أعلم .

* * *

وأُشَدَّ بعده ، وهو الشاهد الحادى والعشرون بعد المائتين ، وهو من
شواهد سيبويه^(٢) :

٢٢١ والحربُ لا يَبْقَى لَها حِمَا التَّخِيلُ والمِراحُ^(٣)
إِلَّا الْفَتَى الصَّبَّارُ فى النَّجْدَاتِ والفرسُ الوَقَّاحُ

على أن الْفَتَى وما بعده استثناء منقطع ، بدلٌ من قوله : التَّخِيلُ والمِراح .
والجراح ، بتقديم الجيم على الحاء المهملة : المكان الشديد الحرِّ ؛ من جَحَّتِ
النَّارُ فهى جاححة : إذا اضْطَرَمَّت^(٤) ؛ ومنه الجحيم . والتَّخِيلُ : التكبرُّ من
الخِيَلَاء . يقول : إِنَّ الحربَ تزيلُ نَحْوَةَ المنخُوِّ . وذلك أن أصحاب الغناء
يتكبرُّون عن الخِيَلَاء ؛ ويختال المتشبعُّ ، فإذا جُرَّبَ فلم يُحمَدِ افتَضَحَ وسَقَطَ
والمِراح ، بالكسر : النشاط . أى أنها تكفُّ حِدَّةَ البَطْرِ النَشِيطِ^(٥) ،
والصَّبَّارُ : مبالغة صابر . والتَّجْدَةُ : الشَّدة والبأس . والوَقَّاح ، بالفتح : الفرسُ
الذى حافره صُلبٌ شديد ؛ ومنه الوَقَّاحة .

(١) الخزانة ١ : ص ٤٢٢

(٢) فى كتابه ١ : ٣٦٦ . وانظر الجملة ٥٠٢ بشرح المزدوق .

(٣) فى النسختين : « لجاحها إلا التَّخِيل » ، وقد رُجِّعَ الشَّنْبِطَى على « إلا » .

(٤) ط : « اضْطَرَبَتْ » .

(٥) ط : « النظر » ، صوابه فى ش .

وهذان البيتان قد تقدّم شرحهما مفصلاً في الشاهد الحادى والثمانين ،
في اسم ما ولا المشبهتين بليس^(١)

* * *

وأُشيد بعده ، وهو الشاهد الثانى والعشرون بعد المائتين ، وهو من
شواهد س^(٢) :

٢٢٢ (عَشِيَّةٌ لَا تُغْنِي الرِّيحُ مَكَانَهَا وَلَا النَّبْلُ ، إِلَّا الْمَشْرِقُ الْمَصْمُ)
على أن ما بعد إلا ، وهو المشرقى ، بدل من الرياح والنبل ،
والاستثناء منقطع .

وأورده صاحب الكشف ، أيضاً ، شاهداً على رفع الاسم الكريم في قوله
تعالى (قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ^(٣)) وإنما رفع
على لغة تميم . والحجازيون ينصبونه مطلقاً .

وقد جاء هذا البيت في شعرين ، قافية أحدهما مرفوعة ، وقافية الآخر
منصوبة . والأول هو الشائع المستشهد به ، وقد ورد في كتاب سيبويه
مُغفلاً ، ولم ينسبه أكثر شُراح شواهد .

والمنصوب جاء في قصيدة للحُصَيْن بن الحُمام المرئى . أمّا الأول فهو
لِضْرَار بن الأَزْوََر الصَّحَابِيّ من قصيدة قالها في يوم الرِّدّة : قال أبو حمّد
الأعرابيُّ (في فُرحة الأديب) : أَكْتَبْنَا أَبُو النَّدَى : قال ضَرَار بن الأَزْوََر
وهو فارس المحبّر في الرِّدّة ، لبني خزيمه — وكان خالد بن الوليد بعثه في خيل

(١) الخزانة ١ : ص ٤٧٠

(٢) في كتابه ١ : ٣٦٦ . وانظر المني ٣ : ١٠٩ والأئمنونى ٢ : ١٤٧ .

(٣) الآية ٦٥ من سورة النمل .

على البعوضة : أرض لبني تميم ، فقتل عليها مالك بن نويرة فارس بن يربوع ،
وبنو تميم تدعى أنه آمنه . فقاتل يومئذ ضرار بن الأزور قتالاً شديداً —
فقال في ذلك ، وبلغه ارتداد قوميه من بني أسد :

(بنى أسد قد ساءنى ما صنعتُم وليس لقوم حاربوا الله محرمٌ
وأعلم حقا أنكم قد غويتمُ ، بنى أسد ، فاستأخروا أو تقدّموا
نهيتمكم أن تنهبوا صدقاتكم وقلت لكم يا آل ثعلبة اعلّموا
عصيتكم ذوى أحلامكم وأطعمتم ضجيمًا ؛ وأمر ابن اللقيطة أشامُ
وقد بمنوا وفداً إلى أهل دومة فقُبِحَ من وفدي ومن يتيمٌ (١)
ولو سألت عنا جنوبٌ نُظِّرت عشية سالت عقرباء بها الدم (٢)
عشية لا تغنى الرماح مكانها ولا النبل إلا المشرق المصمُ
فان تبغى الكفار غير منيية ، جنوبٌ ، فإني تابع الدين فاعلموا (٣)
أقاتلُ ، إذ كان القتال غنيمةً والله بالعبد المجاهد أعلم)

ضجيم هو طليحة (٤) بن خويلد ، وكانت أمه حميرة أحيضة . وابن اللقيطة :
عيينة بن حصن . وقوله : يا آل ثعلبة ، أراد ثعلبة الحلاف بن دودان بن أسد (٥) .

(١) فى معجم البلدان (دومة الجندل) : « وما قد تيموا » .

(٢) ط ومعجم البلدان : « ونو سلت » : صوابه فى ش وفرحة الأديب بخط
البغدادى ، وهى محفوظة بدار الكتب برقم (٧٨ مجاميع م) الورقتين ٢٧ ، ٢٨ .
وقد تابعت فى ضبط كل هذا النقل ما كتبه هناك بقله . وفى معجم البلدان : « عقرباء
وملهم » . وروى ابن السيرافى : « عقرباء من الدم » على الإقواء ، وردها
عليه أبو محمد .

(٣) البلدان : « غير مليه . . . تابع الدين مسلم » .

(٤) فى النسختين وفرحة الأديب : « طلعة » ، وإنما هو بالتصغير ، كما فى الإصابة
وجهرة ابن حزم ١٩٦ ، ٤٤٣ والاشتقاق ٥٥١ .

(٥) الذى فى الجهرة ١٩٢ أن الحلاف هو الحارث الحلاف بن سعد بن ثعلبة
ابن دودان .

وقال لنا أبو الندى : عَقْرَاءُ بِالْبَاءِ : أَرْضُ بِالْيَامَةِ . قَالَ : وَعَقْرًا مَا بِالْمِيمِ
بِالْيَمِينِ ، وَأَنْشَدَ لِرَجُلٍ مِنْ جُعْفَى^(١) فِي قَتْلِ مَالِكِ بْنِ مَازِنٍ^(٢) أَحَدِ بَنِي رَبِيعَةَ
ابْنِ الْحَارِثِ :

جَدَّعْتُمْ بَأْفَى بِالذَّهَابِ أَنْوَفَنَا فَمِلْنَا بِأَنْفَيْكُمْ فَأَصْبَحَ أَصْلًا^(٣)
فَمِنْ كَانَ مَحْزُونًا بِمَقْتَلِ مَالِكٍ فَانَّا تَرْكَنَاهُ صَرِيمًا بِمَقْرَمَا هـ
وقوله عَشِيَّةٌ سالت هو بتقدير مضاف أى تَخَبَّرْتُ خَبَرَ عَشِيَّةٍ سالت^(٤) .
وعَشِيَّةُ الثَّانِيَةِ بَدَلَ مِنْهَا . وَجَنُوبُ فِيمَا بَعْدَ هَذَا مَنَادَى ، وَهِيَ امْرَأَةٌ .

و (العَشِيَّةُ) وَاحِدَةُ الْعَشِيِّ ، قَالَ فِي الْمَصْبَاحِ : الْعَشِيُّ قِيلَ مَا بَيْنَ الزَّوَالِ
إِلَى الْغُرُوبِ ، وَمِنْهُ يُقَالُ لِلظُّهْرِ وَالْمَصْرِ صَلَاتَا الْعَشِيِّ ؛ وَقِيلَ هُوَ آخِرُ النَّهَارِ ،
وَقِيلَ الْعَشِيُّ مِنَ الزَّوَالِ إِلَى الصُّبْحِ ، وَقِيلَ الْعَشِيُّ وَالْعِشَاءُ مِنْ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ
إِلَى الْعَتَمَةِ . وَجُمْلَةُ (لَا تُغْنِي الرِّمَاحُ) الْخُ فِي مَحَلِّ جَرٍّ بِإِضَافَةِ عَشِيَّةٍ إِلَيْهَا .
و (مَكَائِهَا) ظَرَفَ لِقَوْلِهِ لَا تُغْنِي ، وَهُوَ الْعَامِلُ فِيهِ . قَالَ الْعَيْنِيُّ : الضَّمِيرُ
فِي مَكَائِهَا لِلْحَرْبِ ، يَدُلُّ عَلَيْهِ لَفْظُ الْجِهَادِ ، لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِمَكَانِ الْحُرُوبِ .
وَأَغْنَيْتُ عَنْكَ بِالْأَلِفِ ، مَغْنَى فُلَانٍ : إِذَا أُجْزَأَتْ عَنْهُ وَقْتُ مَقَامِهِ . وَحِكْيُ
الْأَزْهَرِيِّ : مَا أَغْنَى فُلَانٌ شَيْئًا ، بِالْفَيْنِ وَالْعَيْنِ ، أَيْ لَمْ يَنْفَعْ فِي مَهْمٍ وَلَمْ يَكْفِ
مُؤْنَةً . وَقَوْلُهُ : (وَلَا النَّبْلُ) بِالرَّفْعِ عَطْفًا عَلَى الرِّمَاحِ . وَالنَّبْلُ بِالْفَتْحِ : السَّهْمُ
الْعَرَبِيُّ ، وَهِيَ مُؤَنَّةٌ ، وَلَا وَاحِدَ لَهَا مِنْ لَفْظِهَا ، بَلِ الْوَاحِدُ سَهْمٌ . وَقَوْلُهُ :

(١) معجم البلدان : « جعفر » تحريف .
(٢) معجم البلدان عن ابن الكلبي في الجهرة : « أسلم بن مالك بن مازن » .
(٣) جملة كالأفمى في شدته . والذهاب : غائط من أرض بني الحارث بن كعب ،
كما في ياقوت . ط : « بأنني مالك بألوفنا » ، صوابه في ش واضحاً وفي فرحة
الأديب ، ومعجم البلدان (عقروما) ، وهو موضع باليمن .
(٤) ط : « خبر عن عشيّة سالت » ، وهو خطأ تنبه له ناشر المطبوعة الأولى .

(إِلَّا الْمَشْرِقِيُّ) بالرفع على لغة تميم بدل من الرُّمَاحِ والنَّبَلِ ، وإن لم يكن من جنسهما ، مجازاً على ما تقدّم قبله . ولا وجه لما نقله ابنُ الأنباريُّ عن بعضهم : من أن نصب المشرقى على المعنى ، قال : كأنه أراد بقوله : لا تُغْنِي الرماح ، أى لا تستعملها ولا تستعمل إِلَّا المشرقى . وهذا تصف ظاهر . والمشرقى بفتح الميم ، هو السيف المنسوب إلى مشارف ، قال البكرى في معجم ما استعجم : قال الحرّبيّ : وللمشارف قُورَى مِنْ قُرَى الْعَرَبِ تَدْنُو مِنَ الرِّيفِ ، واحداها مَشْرَف . وقال^(١) في موضع آخر : وهى مثل خَيْرٍ ودومة الجندل^(٢) وذى المروة والرحبة . وقال البكرى ، فى مؤتة أيضا : وكان لقاءهم — يعنى المسلمين — الروم فى قرية يقال لها مشارف من نُحُومِ الْبَلْقَاءِ ، ثم انحاز المسلمون إلى مؤتة وهو موضع من أرض الشام من عمل البلقاء . فالسيف المشرقى ، إن كان منسوباً إلى الأَوتَلِ فالنسبة على القياس ، لأنّ الجمع يردّ إلى الواحد فينسب إليه ، وإن كان منسوباً إلى الثانى فالنسبة على خلاف القياس . وبهذا التحقيق يُعرَف مافى قول الصاغى وغيره : والسيوف المشرقية منسوبة إلى مشارف الشّام ، قال أبو عبيدة : هى قُورَى^(٣) من أرض العرب تدنو من الريف ، يقال سيف مشرقى ولا يقال مشارفى ، لأنّ الجمع لا ينسب إليه إذا كان على هذا الوزن . انتهى . وقال صاحب المصباح — بعد أن نقل هذا — وقيل هذا خطأ ، بل هى نسبة إلى موضع من اليمن . وقال ابن الأنبارى فى شرح

(١) الكلام للبكرى ، والضمر راجع إلى الحرّبي .

(٢) ط : « دومة والجندل » صوابه فى ش ومعجم البكرى . ودومة الجندل ، بضم أوله وفتحها ، وقد أنكر ابن دُرَيْد الفتح وعده من أغلاط المحدثين ، كما ذكر ياقوت .

(٣) وفى العمدة ٢ : ١٨٠ قول ثالث إنها منسوبة إلى مشرف : قرية باليمن . وفى ياقوت قول رابع إنها منسوبة إلى مشرف ، وهو للمشرف بن مالك بن ذعر بن حجر ابن جزيلة بن لخم بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب .

المفضليات ، عند الكلام على هذا البيت : والمشرقيُّ منسوبٌ إلى المشرق ،
وهي قرى للعرب تدنو من الريف ، ويقال بل هي منسوبة إلى مَشْرِقيٍّ ،
رجل من ثَقِيف^(١) فالقول الأولُ [هو القول الأول^(٢)] من كلام البكريِّ
ويبدل على الجمعية دخول اللام عليها في كلامهما^(٣) و (المصم) : اسم فاعل
من صَمَّ ، قال صاحب الصحاح : وصَمَّ السيفُ : إذا مضى في العظم وقطعه ،
فإذا أصاب المفصل وقطعه يقال : طَبَّق . قال الشاعر يصف سيفاً :

* يَصُمُّ أحياناً وحيناً يطبِّق^(٤) *

ومثله قول ابن الأنباري : والمصمُّ الذي يَبْرِي العظمَ برياً ، حتى كأنه
وقع في المفصل من سرعة مَضائه . والمطبَّق الذي يقع على المفصل ، ومنه قول
الكُميت يصف رجلاً شبهه بالسيف :

فأراك حينَ نُهَزُّ عند ضريبةٍ في النَّائباتِ مصمَّاً كطَبِّقٍ

أى هو يَمْضِي في نفس العظم ويَبْرِيه ، وكأنه إِمْتَسَا طَبَّقَ أى وقع على
المفصل . فهذا الرجل حينَ يُهَزُّ لما ينوب من الخطوب ، كهذا السيف في مضائه ،
أى يركب معالى الأمور وشِدَادَها ، ولا يثنيه شيء ، كهذا السيف .
وإِمْتَسَا كانت الرماح والتُّبُل لا تُغْنِي ، لأنَّ الحرب إذا كانت بالليل لا تغنى
إِلَّا السيوف ، لاختلاط القوم ومواجهةٍ — بعضهم بعضاً ، كذا قال العيني .
وهذا من تفسير العشيَّة بالليل . وليس كذلك ، بل هو من شِدَّةِ المحاربة حيث
استقلَّ عملهما فنازَلَ بالسيف : وذلك أنَّ أولَّ الحرب المناضلة بالسُّهَام ، فإذا

(١) انظر الحاشية السابقة ، فهذا قول خامس .

(٢) التكملة من ش .

(٣) أى ابن الأنباري والبكري . ط : « كلامها » صوابه فى ش .

(٤) وكذا ورد الشطر في اللسان (صم ٢٤٠) بدون نسبة .

تقاربوا فالتراشق بالرماح^(١) فإذا التقوا فالمجالدة بالسيوف . فالشاعر يصف شدة المحاربة ، بالتقاء الفريقين ، فلم يفد حينئذ إلا التضارب بالسيوف .

وأما الثاني ، وهو الشعر المنسوب ، فمطلع القصيدة :

(جَزَى اللَّهُ أَفْنَاءَ الْعَشِيرَةِ كُلِّهَا بِدَارَةِ مَوْضِعٍ عُقُوقًا وَمَأْمَا
بَنَى عَمَّا الْأَدْنَيْنِ مِنْهُمْ وَرَهْطَنَا فَرَاةً إِذْ رَامَتْ بَنَا الْحَرْبُ مُعْظَمَا
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْوَدَّ لَيْسَ بِنَافِعِي وَإِنْ كَانَ يَوْمًا ذَا كَوَاكِبَ مُظْلَمَا
صَبَرْنَا ، وَكَانَ الصَّبْرُ مَنَا سَجِيَّةً ، بِأَسَافِنَا يَقْطَعْنَ كَفًّا وَمِعْصَمَا
يَفْلُقْنَ هَامًا مِنْ رَجَالٍ أَعِزَّةٍ عَلَيْنَا ، وَهُمْ كَانُوا أَعَقُّ وَأَظْلَمَا
فَلَيْتَ أَبَا شُبَلٍ رَأَى كَرَّ خَيْلِنَا وَخَيْلِهِمْ بَيْنَ السُّتَارِ فَأَظْلَمَا
نَظَارْدُهُمْ نَسْتَنْقِذُ الْجُرْدَ كَالْقَنَا وَيَسْتَنْقِنُونَ السَّمْهَرَى الْمُقَوَّمَا
عَشِيَّةً لَا تَغْنَى الرِّمَاحُ مَكَانَهَا وَلَا النَّبْلُ ، إِلَّا الْمَشْرِقَى الْمُصَمَّا
لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ مَا تَرَى مِنْ الْخَيْلِ إِلَّا خَارِجِيَا مَسُومًا^(٢)

وهذه القصيدة مسنونة في المفضليات ، وعدتها واحد وأربعون بيتا^(٣) .

وأفناء العشيرة : أوباشهم ، يقال هو من أفناء الناس : إذا لم يعلم ممن هو .
ودارة موضع : اسم مكان ، وكذلك الستار وأظلم ، موضعان . وقوله :
نظاردهم الخ ، هذا هو العامل في عشية . وروى :

(١) كتب الشنيطي في هامش نسخته : « قلت : قوله فبالتراشق بالرماح » خطأ
محض ، والصواب : فالتطاعن بالرماح ، لأنها هي التي يطعن بها فقط ، ولأن الرشق
بالسهام وحدها .

(٢) في المفضليات ٦٥ : « حتى أتى الليل » ، وفي الحماسة « من الصبح حتى
تغرب الشمس » .

(٣) هي اثنتان وأربعون بيتا .

« نَقَاتِلِهِمْ نَسْتَعِذُّ الْجُرْدَ كَالْفَنَّا وَيَسْتَوْدَعُونَ السَّمْهَرَى الْمُقَوَّمَا »
وروى ابن قتيبة :

« نَحَارِبُهُمْ نَسْتَوْدِعُ الْبَيْضَ هَامَهُمْ وَيَسْتَوْدَعُونَ السَّمْهَرَى الْمُقَوَّمَا ^(١) »

والجُرد : الخيل القصيرة الشعور ؛ وذلك مدحٌ لها . والسهمري : القنا .
والمقوّم : المعدل المنقّف . يقول : نحن نَسْتَعِذُّ الخيل الجُردَ منهم ، وهم
يَسْتَعِذُّونَ الرماحَ مِنَّا بأن نَضَعَنَّهُمْ بها ونتركها فيهم . وقوله : لدن غدوة الخ ،
ظرف لِنُطَارِدُهُمْ أيضا . والخارجيُّ من الخيل : الجواد في غير نسب تقدّم له ،
كأنه نَبِغٌ بالجودة ؛ وكذلك الخارجيّ من كلِّ شيء . والسوم : المعلم للحرب .
يقول : إنّ الناس انكشفوا في هذه الحرب فلم يبقَ إلّا أهلُ هذه الخيل
الأشداء ، الذين سوّموا أنفسهم وخيلهم ، شجاعةً وجراءة ؛ لأنّه لا يثبت
عند انهزام الناس إلّا الأبطال .

وفي هذه القصيدة بيتٌ من شواهد سيبويه ، وأورده المرادى في باب
إعراب الفعل من شرح الألفية :

(ولولا رجالٌ من رِزَامِ بْنِ مَازِنٍ وَآلِ سُبَيْعٍ أَوْ أَسْوَأَكَ عَظْمًا ^(٢))
لَأَقْسَمْتُ : لَا تَنفَكُ مِنِّي مُحَارِبٌ عَلَى آلَةِ حَدْبَاءَ حَتَّى تَنْدَمَا)

أورده شاهداً على نصب أسوءك بإضمار أنْ بَعْدَ أَوْ . وَرِزَامٌ هُوَ رِزَامُ
ابن مَازِنِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ ذُبْيَانَ وَوَحْمِ الْعِصْبِيِّ فَرَعِمَ أَنَّهُ أَبُو حَتَّى مِنْ
تَيْمٍ ، قَالَ : وَهُوَ رِزَامُ بْنُ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَيْمٍ . . وَسُبَيْعٌ بِالتَّصْغِيرِ ، هُوَ
سُبَيْعُ بْنُ عَمْرِو بْنِ فُتَيْيَةَ (مَصْفَرٌ فَتَاةٌ) ابْنُ أُمَةٍ بْنِ بَجَالَةَ بْنِ مَازِنِ بْنِ ثَعْلَبَةَ

(١) في الشراء ٦٣٠ : وَيَسْتَوْدَعُونَا .

(٢) في سيبويه ١ : ٤٢٩ : « مِنْ رِزَامِ أَهْوَ » .

ابن سعد بن دُبيان^(١) . وكان سُبَيْع شَرِيفاً ؛ وهو صاحب الرُّهْن التي وُضعت على يديه في حرب عُبَيْس وذُبيان ؛ ولَمَّا حَضَرَ الموتُ قال لابنه مالك بن سُبَيْع : **إِنَّ عِنْدِي مَكْرُمَةً لَا تَبِيدُ أَبَدًا إِنْ احْتَفَظْتَ بِهَذِهِ الْأُغِيلَةِ . . وَعَلِمَ مَنْادَى** مرخُمُ علقمة ، وهو علقمةُ بن عبيد بن عبد بن فُتَيْة المذكور . . وآل سُبَيْع بالجرُّ عطفًا على مجرورٍ من^(٢) . وأسوءك مؤوَل بمصدر معطوف على رجال . وروى . (ولولا رجالٌ من رِزام أعزَّةٌ) بالرفع صفة رجال^(٣) .

وقوله : **لَأَقْسِمْتُ لَا تَنْفَكُ الْحُ** ، هو جواب لولا . وقوله : **لَا تَنْفَكُ الْحُ** ؛ جواب القسم . ومُحَارِب : قبيلة ؛ وهو محارب بن قَيْس بن عَيْلان^(٤) . والآلة : الحالة ، والحدباء ، بالحاء المهملّة : الصُّعْبَة . والمعنى : لولا أَن هَؤُلَاءِ الرِّجَالُ أو مساءتك لُمِلْتَ على أمرٍ عَظِيمٍ صَعْبٍ ، لَا تَطْمَئِنُّ عَلَيْهِ إِذَا رَكِبْتَهُ . وتندّم أصله تتندّم بتاءين ، فحذف إحداها .

وأما (ضِرَار بن الأزور) فهو مالك بن أوس بن جَذِيمَة^(٥) بن ربيعة (ضرار ابن الأزور) ابن مالك بن ثعلبة بن دُودَانَ بن أَسَدِ بن خُزَيْمَة الأَسَدِيّ . الفارس ، الشاعر ، الصحابي . أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنشده :

خَلَمْتُ الْقِدَاحَ وَعِزَّتِ الْقِيَانُ وَالْحَرَّ ثَقْلِيَّةً وَاسْتَهَالَا^(٦)

(١) انظر مختلف القبائل ٣٣ وشرح ما يقع فيه التصحيف للعسكري ٤٩٣ .

(٢) مُبْطِط في كتاب سيبويه بالرفع عطفًا على « رجال » .

(٣) وهي رواية سيبويه ، كما تقدم .

(٤) كذا ، وإنما هو محارب بن خُصَفة بن قيس بن عيلان . جهرة ابن حزم ٢٥٩ والاشتقاق ٢٩٢ والمعارف ٣٨ .

(٥) في الإصابة ٤٢٦٧ « خزيمة » وفي الاستيعاب ١٢٥٤ « جذيمة » كما هنا .

(٦) في الاستيعاب : « نطلة وانهالا » وفي رواية أخرى فيها : « وانخرأشربها وانهالا » وفي هوامش ض عن غير مصدر معروف :

تركز النفيان وعزف القيان وأدمنت تصليبة وانهالا
وفي الخيل لابن الأعرابي :
جعلت القداح وعزف القيان وانخر تصليبة وانهالا

وَكُرِّىَ الْمُحَبَّرَ فِي غَمْرَةٍ وَجَهْدَى عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْقَتْلَا^(١)
فِيَارَبُّ لَا أُغْبِنَنَّ بَيْعَتِي فَقَدِ بَيْعْتُ أَهْلِي وَمَالِي بِدَالَا^(٢)

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « رَجِعِ الْبَيْعَ » .

قَالَ الْبَغَوِيُّ : وَلَا أَعْلَمُ لِضَرَّارٍ غَيْرَهَا وَيُقَالُ : إِنَّهُ كَانَ لَهُ أَلْفُ بَعِيرٍ بِرُعَاتِهَا ، فَتَرَكَ جَمِيعَ ذَلِكَ وَحَضَرَ وَقْعَةَ الْيَرْمُوكِ وَفَتَحَ الشَّامَ . وَكَانَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بَعَثَهُ فِي سَرِيَّةٍ فَأَغَارَ عَلَى حَيٍّ مِنْ أَسَدٍ ، فَأَخَذُوا امْرَأَةً جَمِيلَةً ؛ فَسَأَلَ ضَرَّارُ أَصْحَابَهُ أَنْ يَهْبُوهَا لَهُ ، ففَعَلُوا ، فَوَطَّئَهَا ثُمَّ نَدِمَ ؛ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَخَالِدٍ فَكَتَبَ إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ : أَنْ أَرْضَخَهُ بِالْحِجَارَةِ ؛ فَجَاءَ الْكِتَابَ وَقَدْ مَاتَ ضَرَّارٌ .. وَقِيلَ : إِنَّهُ مِنْ شَرِّبِ الْخَمْرِ مَعَ أَبِي جَنْدَلٍ ، فَكَتَبَ فِيهِمْ أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَى عُمَرَ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ : أَنْ أَدْعُهُمْ فَسَائِلُهُمْ ، فَإِنْ قَالُوا إِنَّهَا حَلَالٌ فَاقْتُلْهُمْ ، وَإِنْ زَعَمُوا أَنَّهَا حَرَامٌ فَاجْلِدْهُمْ ؛ ففَعَلَ ، فَقَالُوا : إِنَّهَا حَرَامٌ ؛ فَجَلَدَهُمْ .

وِضْرَارُ هُوَ الَّذِي قَتَلَ مَالِكَ بْنَ نُوَيْرَةَ بِأَمْرِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ — كَمَا تَقَدَّمَ شَرْحُهُ مَفْصَلًا فِي الشَّاهِدِ السَّادِسِ وَالثَّمَانِينَ^(٣) وَاخْتَلَفَ فِي وَفَاةِ ضَرَّارٍ ، فَقَالَ الْوَاقِدِيُّ : اسْتَشْهَدَ بِالْيَمَامَةِ ؛ وَقَالَ مُوسَى بْنُ عَقَبَةَ : بِأَجْنَادِينَ . وَقِيلَ : نَزَلَ حَرَّانَ فَمَاتَ بِهَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَأَمَّا الْخُصَيْنُ بْنُ الْحَمَّامِ الْمُرِّيُّ ، فَهُوَ جَاهِلِيٌّ . وَهُوَ بَضْمُ الْحَاءِ وَفَتْحُ الْعَصَادِ

الخصين
ابن الحمام

(١) فِي النُّسخَتَيْنِ : « وَكُرِّىَ الْمُحَبَّرَ » ، وَأُثْبِتَ مَا فِيهِ الْإِسْتِيعَابُ وَالْحِيلُ لِابْنِ الْأَعْرَابِيِّ ٥٦ ، إِذْ يُنْهَضُ الْمَجْهُورُ هُوَ اسْمُ فَرَسِ ضَرَّارٍ كَمَا تَقْدُمُ قَرِيبًا . وَفِي الْإِسْبَابَةِ وَأَصُولِ الْإِسْتِيعَابِ : « الْمَجْهُورُ » بِالْجِيمِ ، تَحْرِيفٌ .

(٢) عِنْدَ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ ، وَكَذَا فِي الْإِسْتِيعَابِ : « صَفَقَتِي » .

(٣) الْحِزَانَةُ ٢ : ص ٢٠ وَمَا بَعْدَهَا

المهملتين . والحمام بضم الحاء المهملة وتخفيف الميم . وهو فارسُ شاعر . قال ابن قُتيبة في كتاب الشعراء^(١) : هو من بني مُرة ، جاهلي ، يُعَدُّ من أوفياء العرب . قال أبو عبيدة : اتفقوا على أن أشعر المُقلِّين ثلاثة : المسيَّب ابن عكس ، والحُصَيْن بن الحُمام ، والمتلمس .

وهذه نسبته ، كما في الجهرة وشرح المفصليات : الحُصَيْن بن الحُمام ابن ربيعة بن مُسَاب (بضم الميم وتخفيف السين) ابن حرام بن وائلة^(٢) ابن سَهْم بن مُرة بن عوف بن سعد بن ذُيَّان بن بَغِيض بن رَيْث بن غطفان ابن سعد بن قيس بن عيلان بن مُضَر بن نِزار .

* * *

وأُشْد بعمده ، وهو الشاهد الثالث والعشرون بعد المائتين ، وهو من شواهد س^(٣) :

٢٢٣ (ولا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سِيُوفَهُمْ
يَهْنُ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ)
على أنه عند سيبويه استثناء منقطع جمل كالتصل ، لصحة دخول البدل في المبدل منه . ويَبِّتُه الشارح المحقق أحسن بيان .

وقوله : (أَنَّ سِيُوفَهُمْ إلخ) مؤول بمصدرٍ مجرور ، أي غير كونِ سيوفهم بها فلول إلخ . و (الفُلُول) : جمع فُلٍّ ، بفتح الفاء ، وهو كسرٌ في حَدِّ

(١) الشعراء ٦٣٠ .

(٢) ط والأغاني ١٢ : ١١٨ : « وائلة » ، صوابه في ش وابن سلام ١٣١ وشرح المفصليات ١٠١ وجمهرة ابن حزم ٢٥٤ ، وقد ضبطت مساب في شرح المفصليات بفتح الميم .

(٣) في كتابه ١ : ٣٦٧ . وانظر الهمع ١ : ٢٢٢ والكامل ٢٢ : ١٩٦ ، وشرح شواهد اللقي ١٢١ ومصادر التنقيب ٢ : ٣١ وديوان النابغة ٦ .

السيف ؛ وسيفُ أفلُ بَيْنَ الفَلَلِ ؛ يقال فَلَهْ فانْقَلَّ أى كسره فانكسر ؛ وفللت الجيش أى هزمتهم . و (القراع) المضاربة ، مصدر قارعه ؛ يقال قرعته بالقرعة^(١) : إذا ضربته بها ؛ وقرعت الباب : إذا طرقتة . و (الكتائب) : جمع كتيبة ، وهى الطائفة المجتمعة من الجيش .

وهذا البيت مشهور ، قد تداوله العلماء فى تصانيفهم ، وقد أورده علماء البديع شاهداً لتأكيد المدح بما يشبه الذم ، فإنه نفى العيب عن هؤلاء القوم على جهة الاستغراق ، ثم أثبت لهم عيباً وهو تنلُ سيوفهم من مضاربة الجيوش . وهذا ليس بعيب ، بل هو غاية المدح ؛ فقد أكد المدح بما يشبه الذم . وأورده صاحب الكشاف أيضاً ، عند قوله تعالى : (لئلا يكون للناس عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ^(٢)) . على أن الآية أشبهُ بتأكيد الذم بما يشبه المدح : عكس البيت فإن إطلاق الحجة على قول الذين ظلموا ، ذمٌ فى صورة مدح ، لا أنه مدحٌ فى صورة ذم . وأورده سيبويه فى باب ما لا يكون إلا على معنى ولكن . قال النحاس : فرّق سيبويه بين هذا الباب وبين الباب الذى قبله ، لأن الذى قبله يجوز فيه الرفع والنصب ، والنصب أجود ؛ وهذا الباب لا يجوز فيه عنده إلا النصب ، لأنه ليس من الأوّل فى شيء . وأجاز المبرد فى جميع ما فى هذا الباب الرفع ، وكذا فى : لا عيب فيهم غير أن سيوفهم انتهى . وعلى قول المبرد فتكون غيرُ بدلاً من الضمير المستقر فى الظرف .

(١) ط : « قارعته بالقرعة » ش : « قرعته بالقرعة » ، وقد جمعت

الصواب منها .

(٢) الآية ١٥٠ من سورة البقرة .

وهذا البيت من قصيدة للثأفة الذبياني، مدح بها عمرو بن الحارث صاحب الشاهد الأصغر ابن الحارث الأعرج ابن الحارث الأكبر، ملوك الشام الفسائيين، وذلك لما هرب من النعمان بن المنذر اللخمي، من ملوك الحيرة. وليس المدوح بها النعمان بن الحارث — كما وهم شارح شواهد المغني — لتصريح للمدوح بها في القصيدة، كما سيأتي. ومطلع القصيدة:

(كَلْبِي لَهْمَ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ وَلَيْلَ أَقَاسِيهِ بَطْنِ الْكَوَاكِبِ)

آيات من
قصيدة الشاهد

وتقدم شرح هذا البيت وسبب هروبه^(١)، في الشاهد السابع والثلاثين بعد المائة مفصلاً^(٢). وقال بعد ثلاثة آيات شرحت هناك:

(حَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ ذِي مَثْنَوِيَّةٍ وَلَا عِلْمَ إِلَّا حُسْنُ ظَنِّ بِصَاحِبِ:
لَنْ كَانَ لِلْقَبْرَيْنِ قَبْرٌ بِجِلْقٍ وَقَبْرٍ بِصِيدَاءِ الَّتِي عِنْدَ حَارِبِ^(٣)
وَلِلْحَارِثِ الْجَفْنِيِّ سَيِّدٍ قَوْمِهِ لِيَلْتَمِسَنَّ بِالْجَمْعِ أَرْضَ الْمَحَارِبِ)

البيت الأول من شواهد سيبويه، أورده بنصب ما بعد إلا على الاستثناء المنقطع، لأنَّ حُسْنَ الظَّنِّ ليس من العلم. ورفعهُ جائز على البدل من موضع العلم وإقامة الظَّنِّ مقام العلم اتساعاً ومجازاً. وقوله: غير ذي مثنوية، هو مصدر بمعنى الاستثناء في اليمين؛ أي حلفت غير مستثنى في يميني، ثقةً بفعل هذا المدوح، وحسن ظني به.

(١) أنكر بعضهم صحة «الهروب» وصححها بالهرب، ووجدتها في شعر العنقبيل بن

عامر بن وائلة عند الطبري ٨: ١٣.

وليست بمنجي ابن العيين هروب

مقي نهبط المهرين يهرب محمد
(٢) الخزانة ٢: ص ٣٢١ وما بعدها

(٣) كذا في النسختين وكذلك في معجم البلدان (حارب) وهي رواية صحيحة

والذي في الديوان: «الذي عند حارب». وفي شرح الديوان ٣: «قال أبو عمرو:

صيداء: أرض بالشام. وقال الأثرم: حارب: اسم رجل، وقيل هو موضع.»

وقال ياقوت: «هو موضع من أعمال دمشق بجوران قرب مرج الصفر.»

وروى أبو عبيدة :

* وما ذاك إلا حسنُ ظنيِّ بصاحبِ *

وعليه فلا شاهد فيه ، والإشارة لليمين . . وجملة المصراع الثاني على الروایتين معترضة بين القسم وجوابه . وقوله : لئن كان للقبرين الخ ، اللام الداخلة على إن موطئة للقسم ، أى وطأت أنَّ الجواب الذى بعد الشرط للقسم ؛ فجملة قوله الآتى : ليلتمسن بالجمع الخ ، جواب القسم . وجواب الشرط محذوفٌ دلَّ عليه جوابُ القسم ، واسم كان ضميرُ عمرو المدحوخ المتقدم فى قوله :

(علىَّ لعمري نعمةٌ بعد نعمةٍ لوالدِهِ ليست بذاتٍ عقاربِ)

وأراد بالقبرين المقبورين : الحارث الأعرج ، ابن الحارث الأكبر ، وهو الجفني الآتى ذكره : يقول : لئن كان عمرو ابن هذين الرجلين المقبورين فى هذين المكانين ، ليضينَّ أمره وليتمسِّن أرضٌ منَّ حاربه . وجلق بكسر الجيم واللام المشددة ، هى الشام . وصيداء : مدينة بالشام بالساحل . وحارب : موضع ، وقيل اسم رجل . وقوله : ولحلثت الجفني الخ ، بفتح الجيم ، وهو جفنة بن عمرو مزيقياء بن عامر بن ماء السماء ؛ وهم الملوك الذين كانوا بالشام . وقوله : ليلتمسن ، هذا جواب القسم مؤكَّد بالنون الخفيفة . وقوله : بالجمع ، أى بمجموع العساكر والجيوش .

وقال بعد ما ذكر :

(لهم شِمةٌ لم يُعطِها اللهُ غيرَهم من الناسِ ، والأحلامُ غيرُ عوازِبِ

مجلَّتْهُمُ ذاتُ الإلهِ ، ودينُهُم قويمٌ ، فما يرجون غيرَ العواقِبِ)

والشِمة : الطيبة . وقوله : والأحلام الخ ، أى لا تغزُب عقولهم عنهم كما

تعرّب الماشية عن أهلها ، أى لا تغيب . وقوله : مجلّتهم ذات الإله ، المجلّة
 بفتح الميم والجيم : الكتاب ، لأنّه يُجَلّ ويُعظّم ، وأراد به الإنجيل ، لأنّهم
 كانوا نصارى . قال العسكريّ (فى كتاب التصحيح ^(١)) : قرأته على ابن
 ثريد : (مجلّتهم) بالجيم ، وقال لى : سمعتُ أبا حاتم يقول : رواية الأصمعيّ
 بالجيم ، قال : وهو كتاب النصارى ^(٢) . وكذا كلّ كتابٍ جمع حكمةً
 وأمثالاً ، فهو عند العرب مجلّة ، ومن هذا سمى أبو عبّيدة ^(٣) كتابه الذى
 جمع فيه أمثال العرب المجلّة ^(٤) . وروى أيضاً : (مجلّتهم) بالحاء المهملة
 أى منزلتهم بيت المقدس وأرض الشام ومنازل الأنبياء وهى القدس . وروى
 ابن السكيت : (مخافتهم) يريد يخافون أمر الله . وذات الإله : كتابه .
 وقويم : مستقيم . وقوله : فما يرجون الخ ، قال الأصمعيّ : أى ما يطلبون
 إلّا عواقب أمورهم ، فليس يرجون شيئاً من أمر الدنيا ، وإلّا يرجون
 ما بعد الموت .

وبعد البيت المستشهد به ، أعنى قوله :

ولا عيبَ فيهم غير أن سيوفهم البيت :
 (تُخْضِرْنَ مِنْ أَزْمَانٍ يَوْمَ حَكِيمَةٍ إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرِّبْنَ كُلَّ التَّجَارِبِ)
 وأورده ابن هشام فى المغني على أن (مِنْ) تأتى لابتداء الغاية فى الزمان

(١) شرح ما يقع فيه التصحيح ٢٥٧ .

(٢) فى كتاب العسكريّ : « وهو الكتاب كتاب النصارى » .

(٣) فى النسختين : « أبى عبيد » ، صوابه من العسكريّ . وقال اليمنى : المعروف
 أن أمثال أبى عبيد تسمى الأمثال السائرة كما فى الخزانة فى غير ما موضع ، فقل
 الصواب « أبو عبّيدة » لأن لأبى عبّيدة أيضاً كتاباً فى الأمثال .

(٤) إلى هنا ينتهى نص العسكريّ . والذى فى الفهرست ٧٩ ، ٨٠ « كتاب
 الأمثال » .

أيضاً ، وهو مذهب الكوفيّين والأخفش والمبرد وابن دُرُسْتَوَيْه ، بدليل : (مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ^(١)) . وفي الحديث : « فَمُطِرْنَا مِنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ » . وهذا البيت . وقيل : التقدير : مَنْ مَضَى أَزْمَانٌ ، وَمِنْ تَأْسِيسِ أَوَّلِ يَوْمٍ . وردّه السهيلي بأنّه لو كان هكذا لاحتجج إلى تقدير الزمان ^(٢) ! وتُخَيَّرُنَ وَجَرُّنَ كلاهما بالبناء للمفعول ؛ والنون ضمير السيوف . والتجارب جمع تجربة . وكلّ منصوبٌ على المصدر . وإلى متعلقة بقوله تُخَيَّرُنَ .

ويوم حكيمة ^(٣) ، قال العسكري في التصحيف ^(٤) : هو يومٌ كان بين ملوك الشام ، من الغسانيين ، وملوك العراق ، قُتل فيه المنذر — إماماً جدّ النعمان أو أبوه — وقيل في هذا اليوم « ما يوم حكيمةٍ بِسَرٍّ » انتهى .

وفي (الدرّة الفاخرة) لحزمة الأصبهاني ، وهي الأمثال التي جاءت على وزن أفعل التفضيل ، وكذلك في مستقصى الأمثال للزخشرى ، واللفظُ للأوّل : « أَعَزُّ مِنْ حَكِيمَةٍ ^(٥) » هي بنت الحارث بن أبي شمر الغساني الأعرج ملك عرب الشام ، وفيها سائر المثل ^(٦) فقليل : « ما يوم حكيمةٍ بِسَرٍّ » أى خفى . وهذا اليوم هو اليوم الذي قتل فيه المنذرُ بن المنذر ملكُ عرب العراق ، فسار بعربها إلى الحارث الأعرج الغساني — وهو ابن الحارث الأكبر ، وكان في عرب الشام — وهو أشهر أيام العرب . وإتّما نُسب هذا اليوم إلى حكيمة

(١) الآية ١٠٨ من سورة التوبة .

(٢) في حاشية الأمير على المغني : « الظاهر أنه لارد ، وأنه لا مانع من جعل نفس المغني والتأسيس مبدأ ، كما تجعل الدار مبدأ للخروج ولا حاجة لتقدير زمن » . فانظره .

(٣) انظر أمثال الميداني ٢ : ٢٠٢ ، ٣٦٢ وثمار القلوب ٢٤٨ .

(٤) شرح ما يقع فيه التصحيف ٤٤٤ في باب ما يشكّل من أيام العرب ووقائعها .

(٥) أمثال العسكري ١٨٤ وثمار القلوب ٢٤٨ والكامل ٤٠١ وكنيات الجرجاني

١٠٥ ونهاية الأرب ٣ : ٥١ .

(٦) ط : « سائر المثل » ، والتصحيح للشنيطي في نسخه .

لأنَّها حضرت المعركة مُحَضَّضَةً لمسكر أبيها ، فتزعم العربُ أنَّ الغبار ارتفع في يوم حكيمة حتَّى سَدَّ عَيْنَ الشمس وظهَّرت الكواكبُ المتباعدة عن مطلع الشمس ، فسار المثلُ بهذا اليوم فقالوا : «لَأُرِيَنَّكَ الكواكبَ ظُهْرًا» . وأخذَه طرَفة فقال :

إِنْ تُنْصِرْهُ فَقَدْ تَمَنَعَهُ وَتُرِيَهُ النَجْمَ يَجْرِي بِالظُّهْرِ . اهـ
وفي شرح ديوان النابغة : سبب ذلك أَنَّ الْمَلِكَ كَانَ فِي الضَّجَّاعِمِ ، فَأَتَى رَجُلٌ مِنْهُمْ رَجُلًا مِنْ غَسَّانَ يُقَالُ لَهُ جِدْعٌ ، فَسَأَلَهُ الْخِرَاجَ ، فَأَعْطَاهُ دِينَارًا ؛ فَقَالَ : هَاتِ آخَرَ ، وَشَدَّدَ عَلَيْهِ ، فَاسْتَأْجَلَهُ فَلَمْ يَفْعَلْ ، فَلَمَّا ضَيَّقَ عَلَيْهِ دَخَلَ جِدْعٌ مَنْزِلَهُ فَالْتَحَفَ عَلَى سَيْفِهِ ثُمَّ خَرَجَ ، فَضَرَبَ بِهِ الضَّجَّاعِمَ فَقَتَلَهُ . فَقَالَ الْقَاتِلُ (١) : «خُذْ مِنْ جِدْعٍ مَا أَعْطَاكَ» . وَوُثِبَتْ غَسَّانُ وَرَأْسُهَا عَلَيْهِمْ رَجُلًا ، ثُمَّ أَوْقَعُوا بِالضَّجَّاعِمِ فَغَلَبَتْهُمْ غَسَّانُ وَأَخَذَتْ الْمَلِكَ مِنْهُمْ . . وَأَمَّا حَلِيمَةُ فَهِيَ ابْنَةُ الْغَسَّانِيِّ الَّذِي رُئِسَ عَلَيْهِمْ ، وَكَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ النِّسَاءِ ، فَأَعْطَاهَا طَبِيبًا وَأَمْرَهَا أَنْ تَطِيبَ مَنْ مَرَّ بِهَا مِنْ جُنْدِهِ ؛ فَفَعَلُوا بِمَرُوثٍ بِهَا وَتَطْيِيبِهِمْ ، فَمَرَّ بِهَا شَابٌ فَلَمَّا طَيَّبَتْهُ تَنَاوَلَهَا فَقَبَّلَهَا ؛ فَصَاحَتْ وَشَكَتْ ذَلِكَ إِلَى أَبِيهَا ؛ فَقَالَ : اسْكُنِي مَا فِي الْقَوْمِ أَجَلُهُ مِنْهُ ، حِينَ فَعَلَ هَذَا بِكَ وَاجْتَرَأَ عَلَيْكَ ، فَإِنَّهُ إِمَّا أَنْ يَبْلَى بَلَاءً حَسَنًا ، فَأَنْتِ أَمْرَأَتُهُ ، وَإِمَّا أَنْ يُقْتَلَ ، فَذَاكَ أَشَدُّ عَلَيْهِ مِمَّا تَرِيدِينَ بِهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ ، فَأَبْلَى الْعَتَمِيُّ ، ثُمَّ رَجَعَ فَرُوجَهُ ابْنَتَهُ حَلِيمَةَ . انتهى

وفي القاموس : وَحَلِيمَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمْرٍ ، وَجَّهَ أَبُوهَا جَيْشًا إِلَى اللَّندَرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ ، فَأَخْرَجَتْ لَهُمْ مَرْكَنًا مِنْ طَبِيبٍ وَطَبِيبَتِهِمْ مِنْهُ (٢) —

(١) ط : « الْقَاتِلُ » ، صوابه في ش . وانظر القاموس (جِدْعٌ ، حِلْمٌ) .

(٢) النقل إلى هنا عن القاموس (حِلْمٌ) ، وسائر القصة إلى كلمة « الْبَغْبَلِ » .

من مادة (جِدْعٌ) ، وما بقي لم أذكر على مكانه من القاموس .

والبركن، بكسر الميم : الإجانة التي تُفَسِّل فيها الثياب — وسببه : أن غسان كانت تؤدّي كل سنة إلى ملك سَلِيح دينارين من كل رجل، وكان يلى ذلك سَبْطَةُ بْنُ الْمُنْدَرِ السَّلِيحِيَّ، فجاء سَبْطَةُ يسأل الدينارين من جِذْعِ بْنِ عَمْرِو النَّسَائِيَّ، فدخل جِذْعُ مَنْزِلَهُ فخرج مشتملاً بسيفه ، فضرب به سَبْطَةَ حَتَّى بَرَدَ ، وقال : خُذْ مِنْ جِذْعٍ مَا أُعْطَاكَ . يُضْرَبُ فِي اغْتِنَامِ مَا يَجُودُ بِهِ الْبَخِيلُ . وَسَلِيحٌ ، كَجَرِيحٍ : قَبِيلَةٌ بِالْمِمْ . وَجِذْعٌ ، بِكسر الجيم وسكون الذال المعجمة ثم إن جيش الحارث توجه إلى المنذر ، فقالوا : أتينا من عند صاحبنا ، وهو يَدِينُ لَكَ وَيُعْطِيكَ حَاجَتَكَ ؛ فتابش هو وأصحابه وغفلوا بعض الغفلة ، فحمل ذلك الجيشُ على المنذر فقتلوه . فقليل في ذلك اليوم : « ما يوم حليلة بِسِرٍّ » أى بخفي . فصار يُضْرَبُ لِكُلِّ أَمْرٍ مشهور .

وترجمة النابغة تقدّمت في الشاهد الرابع بعد المائة (١)

* * *

وأُشْدَ بعده ، وهو الشاهد الرابع والعشرون بعد المائتين ، وهو من شواهد سيبويه (٢) :

٢٢٤ (قِي كَمَلَتْ أَخْلَاقُهُ ، غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقَى مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا) لما تقدّم قبله . قال ابن جني في إعراب الحماسة (٣) : أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن ، قراءة عليه ، عن أحمد بن يحيى قال : لما أنشدته — يعنى ابن الأعرابي — قولَ الشاعر :

ولا عيبَ فيهم غير أن سيوفهم البيت

(١) الخزائن ٢ : ص ١٣٥

(٢) في كتابه ١ : ٣٦٧ . وانظر ديوان النابغة الجعدي ١٧٣ وشرح شواهد

الغنى ٢٠٩ والجمع ١ : ٢٣٤ والحماسة بشرح المرزوقي ٩٦٩ .

(٣) كتاب التنبية على شرح مشكل الحماسة الورقة ١٤٤ مخطوطة أحمد الثالث .

قال : هذا استثناء قيس^(١) ، يقولون : غير أن هذا أشرف من هذا ، وهذا أطرف من هذا . يكون مدحاً بعد مدح . وأنشد فيه أيضاً :

قَتِي تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ عَلَى أَنَّ فِيهِ مَا يَسُوهُ الْأَعَادِيَا

انقضت الحكاية . وهذا الاستثناء على إغرابه^(٢) جارٍ مجرى الاستثناء المعبود ، ألا ترى أنه إذا قال : قَتِي تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ ، جاز أن يظن أنه مقصور على هذا وحده ، فإذا قال : عَلَى أَنَّ فِيهِ مَا يَسُوهُ الْأَعَادِيَا ، أزال هذا الظن ، وصار معناه أن فيه مسرةً لأوليائه ومساواةً لأعدائه ، وليس مقصوراً على أحد الأمرين . فهو إخراجُ شيءٍ من شيءٍ ، بخلاف الثاني الأول . وكذلك : فتى كملت أخلاقه . . البيت ، لما كان إتلافه للمال عيباً عند كثيرٍ من الناس ، استثنى هذه الحالة فأخرجها من جملة خلال المدح ، لمخالفتها إيتاها عندهم وعلى مذهبهم . وليس شيء يُعْقَدُ^(٣) على أصله فيخرج عنه شيء منه^(٤) في الظاهر ، إلا وهو عائد إليه ودخل فيه في الباطن ، مع التأمل^(٥) . انتهى كلامه .

وأورده علماء البديع أيضاً في باب^(٦) تأكيد المدح بما يشبه الذم .

وهذا البيت من أبيات النابتة الجعدى ، رثى بها أخاه . وقد أوردها أبو تمام في باب المرائى من الحماسة ، وهى من قصيدة . . وقبله :

(أَلَمْ تَعْلَمْنِي أَنِّي رُزِيتُ مُحَارِباً فَمَالِكٍ مِنْهُ الْيَوْمُ شَيْءٌ وَلَا لِيَا^(٧))

(١) كذا ضبط بالإضافة فى كتاب ابن جنى .

(٢) فى كتاب ابن جنى . « على إغرابه » بالعين المهملة .

(٣) ط : « يعقد » صوابه فى ش وكتاب ابن جنى ، وفيه : « يعقد عقد » .

(٤) ابن جنى : « فيخرج عقد شيء منه » .

(٥) ابن جنى : « ومع التأمل » .

(٦) فى النسختين : « كتاب » .

(٧) ط : « شيتا » صوابه فى ش والديوان ١٧٣ .

وَمِنْ قَبْلِهِ مَا قَدْ رَزَمْتُ بَوْحُوحَ . وَكَانَ ابْنُ أُمِّي وَالْخَلِيلُ الْمَصَافِيَا
 قَتَّى كَمَلْتُ خَيْرَاتِهِ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقَى مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا
 قَتَّى تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ عَلَى أَنَّ فِيهِ مَا يَسُوهُ الْأَعَادِيَا
 يَقُولُ لِمَنْ يَلْحَاحُ فِي بَذْلِ مَالِهِ : أَتُنْفِقُ أَيَّامِي وَأَتَرُكُ مَالِيَا !
 يُدِرُّ الْعُرُوقَ بِالسُّيَّانِ ، وَيَشْتَرِي مِنْ الْحَمْدِ مَا يَبْقَى ، وَإِنْ كَانَ غَالِيَا

قوله : أَلَمْ تَعْلَمْ الْحُ ، يَخَاطَبُ امْرَأَتَهُ . وَمَحَارِبُ ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْبَكْرِيُّ
 فِي شَرْحِ نَوَادِرِ الْقَالِي^(١) : « هُوَ مُحَارِبُ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَدُسَ ، مِنْ أَشْرَافِ
 قَوْمِهِ » . وَهُوَ تَفْجَعُ وَتَوْجَعُ . يَقُولُ : قَدْ فُجِعْنَا بِهِ فَأَصْبَحْنَا لَا نَسْتَمِيعُ بِهِ
 وَلَا نَنْتَفِعُ بِمَكَانِهِ . ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ قَدْ فُجِعَ قَبْلَهُ بِأَخِيهِ وَخَوْحُ ، وَهُوَ مَاخُوذٌ مِنْ
 قَوْلِهِمْ وَخَوْحُ الرَّجُلُ : إِذَا رَدَّدَ صَوْتًا فِي صَدْرِهِ ، وَهُوَ نَحْوُ النُّحْنُحَةِ .

وقوله : قَتَّى كَمَلْتُ الْحُ ، رُويَ أَيْضًا : (فَتَى كَمَلْتُ فِيهِ الْمُرُوءَةَ) ؛ وَيَجُوزُ
 أَنْ يَحْمَلَ الْفَتَى عَلَى ابْنِهِ وَعَلَى أَخِيهِ . . قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي الْمَوْشَحِ^(٢) : أَخْبَرَنِي
 الصُّوْلِيُّ عَنْ أَبِي الْعَيْنَاءِ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : أَنْشَدَتِ الرَّشِيدَ أَيْبَاتُ النَّابِغَةِ
 الْجَعْدَى ، مِنْ قَصِيدَتِهِ الطَّوِيلَةِ :

قَتَّى تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ الْبَيْت
 قَتَّى كَمَلْتُ أَعْرَاقَهُ غَيْرَ أَنَّهُ الْبَيْت
 أَشْمُ طَوِيلُ السَّاعِدَيْنِ مَتَمِّدَعُ إِذَا لَمْ يَرْحُ لِلْمَجْدِ أَصْبَحَ غَادِيَا^(٣)
 فَقَالَ الرَّشِيدُ : وَيْلَهُ ، لَمْ يَرْوَحْهُ فِي الْمَجْدِ كَمَا أَغْدَاهُ ! أَلَا قَالَ :

(١) سَمَطُ اللَّائِي ٦٢٧ .

(٢) لِلْمَوْشَحِ ٦٧ .

(٣) فِي الْمَوْشَحِ : « ثَمَرْدَل » .

* إذا راح للمعروف أصبح غاديا *

فقلت : أنت والله يا أمير المؤمنين ، في هذا ، أعلم منه بالشعر .

ومن أبيات الغزل في هذه القصيدة :

بَدَتْ فِعْلٌ وَدَّ ، فَلَمَّا تَبَعْتُهَا تَوَلَّتْ وَبَقْتُ حَاجَتِي فِي فَوَادِيَا

وَحَلَّتْ سَوَادَ الْقَلْبِ لَا أَنَا بَاغِيًّا سِوَاهَا ، وَلَا فِي حُبِّهَا مُتَرَاخِيَا

قال شارح أبيات الموشح : قوله فعل ذى ودّ ، إمّا مصدرٌ لبَدَتْ ، لِأَنَّ الْمَصَادِرَ وَمَا يَشْتَقُّ مِنْهَا يَعْبَرُ عَنْهَا بِلَفْظِ الْفِعْلِ ، قَالَ تَعَالَى : (وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ^(١)) أَوْ لِفِعْلِ مُحذوفٍ ، أَيْ بَدَتْ وَفَعَلَتْ فِعْلَ ذَى وَدَّ ، أَيْ فَاعِلَةً فِعْلَهُ . وَقَالَ الْعَيْنِيُّ : هُوَ بِتَقْدِيرِ : كَفَعَلَ ذَى وَدَّ ، وَالْمَعْنَى : فَعَلْتُ مَعِيَ فِعْلَ ذَى حُبِّهِ . . . وَقَوْلُهُ : وَحَلَّتْ سَوَادَ الْقَلْبِ ، هَذَا الْبَيْتُ مِنْ شَوَاهِدِ النِّحَاةِ أَوْ رَدْوِهِ شَاهِدًا عَلَى عَمَلِ « لَا » عَمَلَ لَيْسَ فِي الْمَعْرِفَةِ ، وَهُوَ شَاذٌ . وَأَجِيبُ عَنْهُ بِوَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنَّ الْأَصْلَ لَا أَرَى بَاغِيًّا ، فَلَمَّا حَذَفَ الْفِعْلُ بَرَزَ الضَّمِيرُ ، فَبَاغِيًّا حَالٌ . وَالثَّانِي : أَنَّ أَنَا مُبْتَدَأٌ ، وَالْفِعْلُ الْمَقْدَّرُ الْمَذْكُورُ خَبْرُهُ . وَرَوَى (لَا أَنَا مُبْتَغٍ سِوَاهَا ^(٢)) وَعَلَيْهِ لَا شَاهِدٌ فِيهِ .

* * *

وَأُنْشِدْ بَعْدَهُ ؛ وَهُوَ الشَّاهِدُ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ بَعْدَ الْمَائَتَيْنِ ^(٣) :

٢٢٥ (فَمَاتَرَكَ الصَّنْعُ الَّذِي قَدَّرَكَ كُتَّهُ وَلَا الْغِيْظُ مَنِّي لَيْسَ جَلْدًا وَأَعْظَا)

عَلَى أَنَّ لَيْسَ ، وَلَا يَكُونُ ، وَخَلَا ، وَعَدَا ، لَا يَسْتَعْمَلْنَ فِي الْإِسْتِنَاءِ

(١) الآية ٤ من سورة المؤمنون .

(٢) فِي النِّسَخَتَيْنِ : « أَنَا لَا مُبْتَغٍ سِوَاهَا » تَحْرِيفٌ ، صَوَابُهُ مِنْ أَمَالِي ابْنِ

الشَّجَرِيِّ ١ : ٢٨٢ .

(٣) الْأَغَانِي ٤ : ٤٩ .

المفرغ، وقد جاء التفرغ في ليس، كما في البيت، فإن المستثنى منه محذوف،
أى ما ترك الصنع شيئاً إلا جِلداً وأعْظماً. فالمنصوب بعد ليس خبرها، واسمها
قد بينه الشارح. والرواية إتماماً هي.

(فما ترك الصنع الذى قد صنعته)

بالخطاب مع عمر بن عبد العزيز؛ أراد بصنعه تقريب ضده: زيد بن أسلم^(١)،
وما عامل به الأحوص من الجفاء. وقوله (ولا الغيظُ) عطف على الصنع.
ثم ذكر الشارح أن هذه الأفعال لم تستعمل إلا في الاستثناء المتصل..
أقول: قد وردت خلا في الاستثناء المنقطع، كقول العجاج — وهو من
أبياته — كما مرّ شرحه^(٢):

وبلدة ليس بها طوري ولا خلا الجن بها إنسى

فإن قوله إنسى هو المستثنى منه، والجن هو المستثنى، وجنس كلّ منهما
مغاير لجنس الآخر.

والبيت من قصيدة للأحوص الأنصارى — وتقدّمت ترجمته في الشاهد
الخامس والثمانين^(٣) —

روى صاحب الأغاني بسنده: أن عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة أدنى
زيد بن أسلم^(٤)، وجفا الأحوص؛ فقال له الأحوص:

أست أبا حفص — هديت — محبّرى أفى الحق أن أقصى وتدني ابن أسلم

(١) الخزانة ٣: ص ٢٩٥ من هذا الجزء.

(٢) الخزانة ٣: ص ٣١١ من هذا الجزء.

(٣) الخزانة ٢: ص ١٦.

(٤) فى النسختين: « يزيد بن أسلم »، صوابه فى الأغاني ٤: ٤٩ وقد سبق
ترجمته فى ٢٩٥ من هذا الجزء.

فقال عمر : ذلك هو الحق... قال الزبير : وأنشدنيها عبدُ الملك ابن الماجشون^(١) :

قصيدة
الشاهد

ألا صلةُ الأرحامِ أقربُ للثُّقى وأظهرُ في أكنفائه لو تكررَ ما
فما تركَ الصُّنعُ الذي قد صنعتَه ولا الغيظُ مِنِّي لیس جلدًا وأعظما
وكنّا ذَوِي قُرْبَى إِلَيْكَ فأصبحتُ قرابتنا نديًا أجَدُّ مصرِّمًا^(٢)
وكنتُ لما أُرْجوه منك كَبَارِقِ لَوَى قَطْرَه من بعد ما كان غيِّبًا^(٣)
وقد كنتُ أَرْجى الناسَ عِنْدِي مودَّةً لِيَالِي كانَ الظنُّ غيِّبًا مُرْجَا
أعدُّكَ حِرْزًا إِنْ جَنَيْتُ ظُلَامَةً وَمالًا ثَرِيًّا حِينَ أَحِيلُ مَقْرَمًا
تَدَارِكُ بَعْتِي عَاتِبًا ذَا قِرَابَةٍ طَوَى الْغَيْظَ لَمْ يَفْتَحْ بِسُخْطِهِ فَمَا^(٤) اه

وهذه القصيدة أرسلها إلى عمر وهو منفي بدهلك ، كان سليمان بن عبد الملك قد نفاه — لما تقدّم في ترجمته — فبقى هناك محبوسًا مدة سليمان ؛ ثم ولى

(١) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون . والماجشون لقب ليعقوب بن أبي سلمة عم والد عبد الملك ، ومعناه المورد بالفارسية ، لقبته بذلك مسكينة بنت علي بن الحسين ، لأنه كان أبيض تعلوه حمرة . وقد غلب هذا اللقب على هذه الأسرة . توفي سنة ٢١٣ . تهذيب التهذيب ووفيات الأعيان واللائحة ٦٤٤ .

(٢) في النسختين : « تدنّى أجَدُّ » ، وفي الأغاني : « نديًا أخذ » ، كلامًا تحريف ما أثبتته . وفي اللسان عن الأصمعي : « يقال جُدُّ ندى أمه بالبناء لفجوهول — وذلك إذا دعى عليه بالقطيعة » .
وأنشد :

رويد عليا جدماندى أمهم إلينا ولكن ودم متامين

(٣) الأغاني : « وكنت وما أملت منك » .

(٤) هذا الصواب من الأغاني . وفي النسختين :

تدارك بعيتي عاتب ذا قرابة طوى الغيب لم يفتح لسخط له فما

وفي ط : « طوى المتب » .

عمر بن عبد العزيز فكتب إليه يستأذنه في القدوم ويمدحه ، فأبى أن يأذن له . وكان فيما كتب إليه :

أيا راكباً إمّا عرَضْتَ فبلغنْ هُدَيْتَ ، أميرَ المؤمنين رسائلِ
وقل لأبى حَفْصٍ إذا ما لقيته : لقد كنتَ نَفَاعاً قليلَ الغوائل
فكيفَ تَرَى للعيشِ طيباً ولَذَّةً وخالكَ أمسى موثقاً في الحبائلِ

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد السادس والعشرون بعد المائتين (١) :

٢٢٦ (وكلُّ أبى باسلٍ غيرَ أنِّي إذا عرَضْتَ أُولَى الطرائدِ بَسلُ)

على أن غيراً تستعمل في الاستثناء المتصل . وقد مرّ ما فيه آنفاً .

صاحب الشاهد

وهذا البيت من قصيدة مشهورة للشنفرى تسمى لامية العرب ، مطلعها :

(أقيموا بنى أُمّى صدورَ مطيِّكمُ فإني إلى قومٍ سِوَاكمُ لَأَمِيلُ
فقد نُحِثَ الحاجاتُ والليلُ مُقْبِرُ وَشَدَّتْ لَطِيفَاتِ مَطَايَا وَأَرْحَلُ
وفيها لمن خافَ القِلَى متَعَزِّلُ وفى الأرضِ منأى للكريمِ عن الأذى
لعمرك ما بالأرضِ ضيقٌ على امرئٍ لعمرك ما بالأرضِ ضيقٌ على امرئٍ
ولى دونكم أهلونَ : سِيدٌ عَمَلَسُ وَلى دونكم أهلونَ : سِيدٌ عَمَلَسُ
هم الأهلُ ، لا مستودعُ السرِّ ذائعُ هم الأهلُ ، لا مستودعُ السرِّ ذائعُ
وكلُّ أبى باسلٍ غيرَ أنِّي وكلُّ أبى باسلٍ غيرَ أنِّي
وإنْ مَدَّتْ الأيدى إلى الزادِ لم أكنْ وإنْ مَدَّتْ الأيدى إلى الزادِ لم أكنْ
وما ذاكَ إلّا بَسْطَةٌ عن تَفْضُلٍ وما ذاكَ إلّا بَسْطَةٌ عن تَفْضُلٍ)

١٥

وهذه القصيدة قد شرحها جماعة ، منهم الخطيب التبريزي ، والزخشرى ، وابن الشجري ، وابن أكرم^(١) . ولم يحضرنى الآن غير الأول والثاني : قال القائل في أماليه^(٢) : إن القصيدة المنسوبة إلى الشنفرى ، التى أولها : « أقيموا بنى أمي صدور مطيكم » ، هى من المقتدمات فى الحسن والفصاحة والطول . وكان أقدر الناس على قافية . انتهى . وعدتها ثمانية وستون بيتاً ، وقد استشهد الشارح منها بستة أبيات آخر فى باب الجمع ، وفى الأفعال الناقصة ، وفى رب من حروف الجر ، وفى حروف الشرط^(٣) .

وقوله : أقيموا بنى أمي الخ ، يقال أقام صدر مطيته . إذا جد فى السير ، وكذلك إذا جد فى أى أمر كان . يؤذن قومه بالرحيل ، وأن غفلتهم عنه توجب مفارقتهم . وبنى أمي : منادى ، وأضاف الأبناء إلى الأم لأنها أشد شفقة ، كما قيل فى قوله تعالى حكاية عن هرون : (يا ابن أمي^(٤)) . وأسيل ، هنا بمعنى مائل ، ونظيره كثير نحو أكبر وأوحد .

وقوله : فقد حمت الحاجات الخ ، يريد تنبها من رفدتكم ، فهذا وقت الحاجة ، ولا غنى لكم ، فإن الليل كالنهار فى الضوء والآلة حاضرة . وحمت بضم الحاء للمهمل ، يقال حمت الشيء ، بالبناء للمفعول : أى قدّر وهنيء . وأقر الليل : أى أضاء . والطية ، بكسر الطاء المهمل ، قال صاحب الصحاح : « الطية النية » ، قال الخليل : الطية تكون منزلاً وتكون متناً ، قول : مضى

(١) وكذا شرحها أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، وقد طبع الشرح فى مطبعة الجوائب سنة ١٣٠٠ .

(٢) الأمالى ١ : ١٥٦ .

(٣) هذا الإحصاء من أدلة عناية البغدادى بمؤلفاته .

(٤) الآية ٩٤ من سورة طه .

لِطَيْئَةٍ : أى لبنته التى انتواها ؛ وبعدت عنا طَيْئَتَهُ وهو المنزل الذى انتواه ؛
ومضى لَطَيْئَتِهِ ؛ وَطَيْئَةً بعيدة : أى شاسعة .

وقوله : وفى الأرض منأى الخ ، المنأى : اسم مكان من نأى أى بُعد ؛
وهو متعلّق بقوله عن الأذى . والقلى ، بكسر القاف : البُغض ؛ وإن فتحها
مددت . ومتعزّل ؛ بفتح الزاء : اسم مكان من تعزّل بمعنى اعتزله .

وقوله : ولى دونكم الخ ، أورد الشارح هذا البيت فى باب الجمع . ودون
هنا بمعنى غير . والسيد ، بكسر السين : الذئب ؛ والأنثى سيدة ؛ وربما سُمي
به الأسد . والعمّلس ، بفتح العين والميم واللام المشدّدة : القوى على السير
السريع . وأراد بالأرقط النّير ، وهو ما فيه سوادٌ يشوبه نقطٌ بيض . والزُّهول
بضم الزاى : الأملس ؛ وفى العباب : يقال للضبع عرفاء لكثرة شعر رقبته .
وأنشد هذا البيت . وجيأل ، على وزن فيعل : اسم للضبع معرفة ، وتكون
بدلاً من عرفاء ؛ وهو غير منصرف للعلمية والتأنيث .

وقوله : هم الأهل الخ ، أى ما ذكرته من الوحوش هم الأهل لا غيرهم .
وبين وجه انحصار الأهلية فيهم دون من عدام من الإنس بقوله : لا مستودع
السّر إلى آخره ، أى السّر المستودع عندهم غير ذائع . والجاني : اسم فاعل ^(١)
من جنى عليه جناية : أى أذنب . والباء سببية . وجراً بمعنى جنى ، يقال جرّ
عليهم جريرة أى جنى عليهم جناية . ويخذل ، بالبناء للمفعول ، من خذله
وخذلت عنه ، من باب قتل ، والاسم الخذلان : إذا تركت نصرتة وإعانتة
وتأخّرت عنه .

١٦

(١) ط : « اسم فعل » . صوابه فى ش .

وقوله : (وكلُّ أبي الخ) أى كل واحدٍ من هذه الوحوش . والأبى : الصعب الممتنع ؛ من أبى يابى فهو أب وأبى . و (الباسل) : الجرىء الشجاع ؛ من بسل بسالة ، مثل ضخم ضخامة ، بمعنى شجع فهو باسل . وقوله : غير أننى الخ ، استثناء منقطع . و (عرّضت) من عرض له كذا ، من باب ضرب : أى ظهر . و (أولى) : مؤنث الأول . و (الطريدة) : ما طردت من صيد وغيره ، والمراد هنا الفُرسان ومطاردة الأقران فى الحرب إذا حمل بعضهم على بعض ؛ يقال هم فرسان الطراد . و (أبسلر) : أفعل تفضيل .

وقوله : وإن مدّت الأيدي الخ ، وصف عدم شرّهِه على الطعام وصبره على الجوع . وهذا مدحٌ عند العرب . والزاد : ما يؤكل ؛ وأصله الطعام المتخذ للسفر . والباء فى قوله : بأعجلهم ، زائدة دخلت فى خبر السكون المنفى . وقد استشهد له شُراحُ الألفية بهذا البيت . وأجشع : أفعل تفضيل من الجشع بفتحتين ، وهو أشدُّ الحرص ؛ وفعله من باب فرح . وأعجل ، الأول ، بمعنى عجل بفتح فكسر ، لا أنه أفعل تفضيل كالثانى ، لأن مراده أن يننى العجلة عن نفسه إذا مدّ القوم أيديهم إلى الزاد ؛ وليس فى ننى زيادة العجلة كبير مدح . والشرط والجواب ، هنا ، كلاهما حكاية حالٍ ماضية ، ولذلك صحّ وقوعُ لم فى جواب الشرط .

وقوله : وما ذاك إلا بسطة الخ ، الإشارة راجعةً إلى عدم مدّ يده إلى الزاد مستعجلاً ، وقيل راجعةً إلى مجموع ما مدح به نفسه . والبسطة : السمة . والتفضّل : الإنعام ؛ يقال تفضّل عليه وأفضل إفضالاً بمعنى . والأفضل خبر كان تقدّم على اسمها وهو المتفضل .

و (الشفّرى) شاعرٌ جاهليّ قحطانيّ من الأزد . وهو كما فى الجهرة الشفّرى وغيرها من بنى الحارث بن ربيعة بن الأواس بن الحجر بن الهنء بن الأزد .

وهو بفتح الشين وآخره ألف مقصورة وهو اسمه والأواس بفتح الهمزة (١).
والحجر بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم . والهنء بتثنية الهاء وسكون النون
وبعدها همزة . وزعم بعضهم أَنَّ الشَّنْفَرِيَّ لقبه — ومعناه عظيم الشَّفة — وأنَّ
اسمه ثابت بن جابر . وهذا غلط كما غلط العينيُّ في زعمه أَنَّ اسمه عمرو بن
براق (بفتح الباء وتشديد الراء المهملة) بل هما صاحبا في التلصص ، وكان
الثلاثة أعدى العدائين في العرب ، لم تلحقهم الخيل ؛ ولكن جرى المثلُ
بالشَّنْفَرِيَّ فقيل : « أعدى من الشَّنْفَرِيَّ » .

ومن حديثه ما ذكره أبو عمرو الشيبانيُّ — كما نقله ابنُ الأنباريِّ في شرح
المفضليات ، وحمزة الأصبهانيُّ في الدرَّة الفاخرة — ؛ قال : أغار تَابِطٌ شراً
— وهو ثابت بن جابر — والشَّنْفَرِيَّ الأزديُّ ، وعمرو بنُ بَرَّاق عليَّ بجيلة
(بفتح الباء وكسر الجيم) . فوجدوا بجيلة قد أقعدوا لهم على الماء رصداً ؛
فلما مالوا له في جوف الليل قال لهم تَابِطٌ شراً : إِنَّ بالماء رصداً . وإني لأسمعُ
وَجِيبَ قلوبِ القوم — أي اضطرابَ قلوبهم — قالوا : والله ما نسمع شيئاً ،
ولا هو إلا قلبك بِجِيبٍ ! فوضع يده على قلبه فقال : والله ما يَجِبُ وما كان
وَجَاباً ! قالوا : فلا والله ما لنا بُدٌّ من وُرود الماء ! فخرج الشَّنْفَرِيُّ ، فلما رآه
الرصد عَرَفُوهُ ، فتركوه فشربَ ثم رجعَ إلى أصحابه فقال : والله ما بالماء أحدٌ ،
ولقد شربتُ من الحوض ! فقال : تَابِطٌ شراً : بلى ، لا يريدونك ولكن
يريدونني . ثم ذهب ابنُ بَرَّاقٍ فشربَ ثم رجع ، فلم يَعْرِضُوا له ، فقال :
ليس بالماء أحد ! فقال تَابِطٌ شراً : بلى ، لا يريدونك ولكن يريدونني !
ثم قال للشَّنْفَرِيَّ : إذا أنا كَرَعْتُ في الحوض فإنَّ القوم سيَشُدُّونَ عليَّ

(١) ضبط في شرح المفضليات للأنباري ١٩٥ هكنا : « الإواس بن حجر » .

فَيَأْسِرُونِي ، فَاذْهَبْ كَأَنَّكَ تَهْرُبُ ثُمَّ ارْجِعْ فَكُنْ فِي أَصْل ذَلِكَ الْقَرْنِ ،
فَإِذَا سَمِعْتَنِي أَقُولُ : خَذُوا ، خَذُوا فَعْمَالَ فَاطْلِقْنِي . وَقَالَ لَابِنْ بَرَّاقَ : إِنِّي
سَأْمُرُكَ إِنْ تَسْتَأْسِرَ لِلْقَوْمِ ، فَلَا تُبْعِدْ مِنْهُمْ وَلَا تَمْكُنْهُمْ مِنْ نَفْسِكَ . ثُمَّ أَقْبَلَ
تَأْبَطُ شَرًّا حَتَّى وَرَدَ الْمَاءَ ، فَلَمَّا كَرَعَ فِي الْحَوْضِ شَدُّوا عَلَيْهِ فَأَخَذُوهُ وَكَتَفُوهُ
بَوْتَرٍ ، وَطَارَ الشَّنْفَرِيُّ فَاتَى حَيْثُ أُمْرَهُ ، وَانْحَازَ ابْنُ بَرَّاقَ حَيْثُ يَرُونَهُ ؛
فَقَالَ تَأْبَطُ شَرًّا : يَا بَجِيلَةَ ، هَلْ لَكُمْ فِي خَيْرٍ ؟ هَلْ لَكُمْ أَنْ تَيَاسِرُونَا^(١)
فِي الْفِدَاءِ وَيَسْتَأْسِرَ لَكُمْ ابْنُ بَرَّاقَ ؟ فَقَالُوا : نَعَمْ ، وَيَلَّاكَ يَا ابْنَ بَرَّاقَ ! إِنْ
الشَّنْفَرِيُّ قَدْ طَارَ ، فَهُوَ يَصْطَلِي نَارَ بَنِي فُلَانٍ ، وَقَدْ عَلِمْتَ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَ
أَهْلِكَ ، فَهَلْ لَكَ أَنْ تَسْتَأْسِرَ وَيُيَاسِرُونَا^(٢) فِي الْفِدَاءِ ؟ فَقَالَ : أَمَا وَاللَّهِ حَتَّى
أُرْوِزَ نَفْسِي شَوْطًا أَوْ شَوْطَيْنِ . فَجَعَلَ يَعْدُو فِي قَبْلِ الْجَبَلِ ثُمَّ يَرْجِعُ ، حَتَّى إِذَا
رَأَوْا أَنَّهُ قَدْ أَغْيَا وَطَمِعُوا فِيهِ اتَّبَعُوهُ ، وَنَادَى تَأْبَطُ شَرًّا : خَذُوا ! خَذُوا !
فَذَهَبُوا يَسْعَوْنَ فِي أَثَرِهِ ؛ فَجَعَلَ يُطْمِعُهُمْ وَيُبْعِدُ عَنْهُمْ ؛ وَرَجَعَ الشَّنْفَرِيُّ
إِلَى تَأْبَطُ شَرًّا فَقَطَعَ وَثَاقَهُ ، فَلَمَّا رَأَى ابْنُ بَرَّاقَ قَدْ قُطِعَ عَنْهُ انْطَلَقَ ، وَكَرَّ
إِلَى تَأْبَطُ شَرًّا فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ ؛ فَقَالَ : أَعْجَبَكُمْ يَا مَعْشَرَ بَجِيلَةَ عَدُو ابْنِ بَرَّاقَ ،
أَمَا وَاللَّهِ لَا عَدُوَّ لَكُمْ عَدُوًّا أَنْتُمْ كُفُّوهُ ! ثُمَّ انْطَلَقَ هُوَ وَالشَّنْفَرِيُّ . انْتَهَى .

السليك
وخبيره

وَمِنَ الْمَشْهُورِينَ فِي الْعَدُوِّ (السَّلِيكُ بْنُ السَّلَكَةِ) وَهُوَ تَمِيْمٌ مِنْ بَنِي
سَعْدٍ . وَالسَّلِيكُ بِالتَّصْغِيرِ : فَرْنَخُ الْحَجَلَةِ^(٣) ، وَالْأُنْثَى سَلَكَةٌ بَضْمُ السَّيْنِ
وَفَتْحُ اللَّامِ ؛ وَهِيَ اسْمُ أُمِّهِ ، وَكَانَتْ سَوْدَاءَ ، وَإِلَيْهَا نُسِبَ . وَذَكَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ

(١) فِي النَّسَخَتَيْنِ : « أَنْ تَيَاسِرُونَا » .

(٢) فِي النَّسَخَتَيْنِ : « وَكَرُوا » ، صَوَابُهُ فِي شَرْحِ الْمَفْضِلِيَّاتِ لِلْأَنْبَارِيِّ ٦ .

(٣) كَوْنُهُ بِالتَّصْغِيرِ لَيْسَ قَبْدًا ، بَلْ هُوَ تَقْرِيرٌ لِلصَّبِيغَةِ ، فَانْهَ يُقَالُ لَلذَكَرِ مِنْ فَرَاخِ
الْقَطَا أَوْ الْحَجَلِ سَلَكٌ ، كَصَرْدٍ ، وَيَجْمَعُ هَذَا عَلَى سَلَكَانَ بِالْكَسْرِ كَصَرْدَانِ ، فَالتَّصْغِيرُ
لَيْسَ أَصْلًا .

السُّلَيْكُ فِي الْعَدَّائِينَ ، مع المنتَشِرِ بْنِ وَهْبِ الْبَاهِلِيِّ ، وَأَوْفَى بْنِ مَطَرِ الْمَازَنِيِّ .
وَالْمَثَلُ لِلْسُّلَيْكِ مِنْ بَيْنِهِمْ ، فَقِيلَ : أُعْدَى مِنْ السُّلَيْكِ » .

وَمِنْ حَدِيثِهِ فِيمَا ذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ ، كَمَا تَقْلَهُ حِمَزَةُ الْأَصْبَهَانِيِّ فِي الدَّرَّةِ الْفَاخِرَةِ :
أَنَّ السُّلَيْكَ رَأَاهُ طَلَانُ جَيْشِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ، جَاءُوا مُتَجَرِّدِينَ ^(١) لِيُغَيِّرُوا
عَلَى بَنِي تَمِيمٍ ، وَلَا يُعَلِّمَهُمْ بِهِمْ ، فَقَالُوا : إِنْ عَلِمَ بَنُو السُّلَيْكِ أَنْذَرَ قَوْمَهُ فَبِعَثُوا
إِلَيْهِ فَارْسِينَ عَلَى جَوَادِينَ ، فَلَمَّا هَاجَمَهُ خَرَجَ يَمْدُوكَانَهُ ظَنِّي ، فَطَارِدَاهُ يَوْمًا
أَجْمَعَ ، ثُمَّ قَالَا : إِذَا كَانَ اللَّيْلُ أَعْيَا فَيَسْقُطُ فَنَأْخُذْهُ . فَلَمَّا أَصْبَحَا وَجَدَا أَثَرَهُ
قَدْ عَثُرَ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ ، وَقَدْ وَثَبَ وَانْحَطَمَتْ قَوْسُهُ ؛ فَوَجَدَا قِطْعَةً مِنْهَا قَدْ
ارْتَزَتْ بِالْأَرْضِ ؛ فَقَالَا : لَعَلَّ هَذَا كَانَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ ثُمَّ فُتِرَ ، فَتَبِعَاهُ فَأُذَا
أَثَرُهُ مُتَفَاجِئًا ^(٢) قَدْ بَالَ فِي الْأَرْضِ وَخَدَّهَا ، فَقَالَا : مَا لَهُ ! قَاتَلَهُ اللَّهُ ! مَا أَشَدَّ
مَتْنَهُ ^(٣) ! وَاللَّهِ لَا تَتَّبِعُهُ ! فَانْصَرَفَا . وَوَصَلَ السُّلَيْكُ إِلَى قَوْمِهِ فَأَنْذَرَهُمْ ، فَكَذَّبُوهُ
لُبْعَدُ الْغَايَةِ ، وَجَاءَ الْجَيْشُ فَأَغَارُوا عَلَيْهِمْ .

رَجَعْنَا إِلَى حَدِيثِ الشَّنْفَرِيِّ . رَوَى الْأَصْبَهَانِيُّ فِي الْأَغَانِي ، وَابْنُ الْأَثَرِيِّ
فِي شَرْحِ الْمُفَضَّلَاتِ ^(٤) : أَنَّ الشَّنْفَرِيَّ أَسْرَتْهُ بَنُو شَبَابَةَ (وَهُمْ حَيٌّ مِنْ فَهْمِ بْنِ
عَمْرِو بْنِ قَيْسِ عَيْلَانَ) وَهُوَ غُلَامٌ صَغِيرٌ ، فَلَمْ يَزَلْ فِيهِمْ حَتَّى أَسْرَتْ بَنُو
سَلَامَانَ بْنِ مُفْرِجٍ (بِسُكُونِ الْفَاءِ وَآخِرُهُ جِيمٌ) رَجُلًا مِنْ فَهْمٍ ثُمَّ أَحَدَ بَنِي
شَبَابَةَ (بِفَتْحِ الشِّينِ الْمَعْجَمَةِ) ، فَقَدَتْهُ بَنُو شَبَابَةَ بِالشَّنْفَرِيِّ ؛ فَكَانَ الشَّنْفَرِيُّ
فِي بَنِي سَلَامَانَ (بِفَتْحِ الْمُهْمَلَةِ) يَظُنُّ أَنَّهُ أَحَدُهُمْ ، حَتَّى نَازَعَتْهُ ابْنَةُ الرَّجُلِ

١٨

(١) فِي الْأَغَانِي ١٨ : ١٣٦ : « جَازُوا مُتَجَرِّدِينَ » .

(٢) مُتَفَاجِئٌ ، مِنَ الْفَجِيعِ ، وَهُوَ تَبَاعَدُ مَا بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ .

(٣) وَكَذَا فِي الْأَغَانِي . وَامْتَنَتْ : الصَّلَابَةُ وَالْقُوَّةُ . وَيُقَالُ أَيْضًا مَتْنٌ فِي الْأَرْضِ ،

إِذَا ذَهَبَ .

(٤) انْظُرْ شَرْحَ الْأَثَرِيِّ ١٩٦ .

الذي كان في حجره — وكان قد اتخذ ابنًا — فقال لها : اغسلي رأسي
 يا أختي فأنكرت أن يكون أخاها فلطمته ، فذهب مغاضبًا إلى الذي هو في
 حجره فقال له : أخبرني من أنا ؟ فقال له : أنت من الأواس بن الحجر^(١) ؛
 فقال : أما إني سأقتل منكم مائة رجل بما اعتبتموني ! ثم إن الشنفرى لزم
 دارَ فِهم وكان يُغير على بنى سلامان على رجله فيمن تبعه من فِهم ، وكان
 يغير عليهم وحده أكثر ، وما زال يقتل منهم حتى قتل تسعة وتسعين
 رجلاً ، حتى قعد له في مكان أسيد بن جابر السَلَّاماني (بفتح الهمة وكسر
 السين) ومع أسيد ابن أخيه ونحازم البُقعي^(٢) — وكان الشنفرى قتلَ أخا
 أسيد بن جابر — فر عليهم الشنفرى ، فأبصر السَّوَادَ بالليل فرماه — وكان
 لا يرى سوادًا إلَّا رماه — فشكَّ ذراع ابن أخى أسيد إلى عضده ، فلم يتكلم ،
 وكان خازمٌ منبطحاً برُصده ، فقطع الشنفرى بضربة أصبعين من أصابع خازم ،
 وضبطه خازم حتى لحقه أسيد وابن أخيه ، فأخذوا سلاحَ الشنفرى وأسرَّوه
 وأدَّوه إلى أهلهم ، وقالوا له : أَسِدْنَا فقال : إِنَّمَا النَّشِيدُ عَلَى السَّرَّةِ فذهبتُ
 مثلاً . ثم ضربوا يده فقطعوها ؛ ثم قالوا له — حين أرادوا قتله — : أين
 تَقْبُرُكَ ؟ فقال :

لَا تَقْبُرُونِي ! إِنَّ قَبْرِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ ؛ وَلَكِنْ أَبْشِرِي أُمَّ عَامِرٍ^(٣)
 إِذَا احْتُمِلَتْ رَأْسِي فِي الرَّأْسِ أَكْثَرِي وَغُودِرَ عِنْدَ الْمَلْتَقَى ، ثُمَّ سَأْتَرِي^(٤)

(١) انظر حواشي ص ٣٤٤ من هذا الجزء .

(٢) في ش وشرح المفضليات ١٩ : « حازم » ، وفي الأغانى ٢١ : ٨٨ : « الفهمى »
 صوابه ما هنا وهو ما في شرح المفضليات ١٩٦ فإن الفهميين كانوا أصحاب الشنفرى .
 وفي الشرح : « البقوم من حوالة بن الهشء بن الأزد » . ولا تكاد تجد « حازم »
 بالحاء المهملة في أعلام الجاهلية .

(٣) وكذا في الحماسة ٤٨٧ بشرح المرزوقي وفي ذيل الأمالى ٣٦ : « لا تقتلونى إن
 قتلى محرم » .

(٤) في الحماسة وشرح المفضليات : « إذا احتملوا » .

هنا لك لا أرجو حياة تُسرّنى سَجِيسَ الليالى مُبسلاً بالجزائرِ

وكانت حَلْفَةُ الشنْفَرى على مائة قتيل من بنى سلامان ، فبقى عليه منهم رجلٌ إلى أن قُتل . فمرَّ رجلٌ من بنى سلامانَ بِجمجمته ، فضرِبها بِرِجله فعقرته قَتَمَ به عددُ المائة ١ .. وذَرَعَ خَطوُ الشنْفَرى يومَ قُتل ، فوجد أولُ نزوةٍ نزاها إحدى وعشرين خُطوة ، والثانية سبعَ عشرة خُطوة ، والثالثة خمسَ عشرة خُطوة ... وكان حَرام بن جابر — أخو أُسيد بن جابر المذكور — قَتَلَ أبا الشنْفَرى ؛ ولَمَّا قَدِمَ مَنى ، وبها حَرام بن جابر ، فقتل للشنْفَرى : هذا قاتل أبيك ، فشدَّ عليه فقتله ، ثم سبقَ الناسَ على رجليه وقال :

قَتَلْتُ حَرَامًا مُهْدِيًا بِلَبْدٍ بِيَطْنٍ مَنى وَسَطَ الحَجِيجِ المصَوِّتِ
فرصد له أُسيد بن جابر ، فأمسكه مع ابن أخيه (١) .

وقيل فى سبب قتل الشنْفَرى غير هذا ، وهو مسطورٌ فى شرح الفضليّات والأغانى .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والعشرون بعد المائتين ، وهو من شواهد س (٢) :

٢٢٧ (فى ليلةٍ لا تَرى بها أحداً يحكى علينا ، إلا كواكبُها)
على أن قوله (كواكبُها) بالرفع بدلٌ من الضمير فى (يحكى) الرّاجع إلى

(١) عند الأنبارى : « ابنى أخيه » .

(٢) فى كتابه ١ : ٣٦١ . وانظر أمالى ابن الشجرى ١ : ٧٣ .

وشرح شواهد الغنى ١٤٢ والمهجع ١ : ٢٢٥ والأغانى ١٣ : ١١٥ وملحقات ديوان

عدى بن زيد ١٩٤ .

(أحد) ، مع أن مرجع الضمير ليس معمولاً للابتداء أو أحد نواسخه . وأما (نرى) فهي بَصَرِيَّة ، والمبصرُ هو أحد وكواكبها ، لا أنها قلبية فتكون من النواسخ ؛ خلافاً لسيبويه فيها : أى فى اشتراط مرجع الضمير أن يكون معمولاً للابتداء أو ناسخه ، وفى جعله نرى قلبيةً .

١٩

هذا محصل ما نقله الشارح المحقق عن سيبويه ، وليس فى كلام سيبويه فى هذا المقام واحدٌ منهما ، ولعل ما نقله الشارح ثابتٌ فى موضع آخر من كتابه . وأما عبارته هنا فهي هذه : « وتقول ما مررت بأحد يقول ذاك إلا عبد الله ، وما رأيت أحداً يفعل ذلك إلا زيداً . هذا وجه الكلام . وإن حملته على الإضمار الذى فى الفعل ، فقلت : إلا زيدٌ — فرفعت — فعرَبِيٌّ ، قال الشاعر :

فى ليلةٍ لا ترى بها أحداً يحكى علينا إلا كواكبها
وكذلك ما أظنُّ أحداً يقول ذلك إلا زيداً . وإن رفعت فجأزٌ حسن .
وإنما اختير النصب هنا ، لأنهم أرادوا أن يجعلوا المستثنى بمنزلة المبدل منه ، ولا يكون بدلاً إلا من منقًى ، لأن المبدل منه منصوبٌ منقًى ، ومضمرة مرفوع ، فأرادوا أن يجعلوا المستثنى بدلاً من أحد ، لأنه هو المنقًى ، وجعلوا يقول ذلك وصفاً للمنقًى . وقد تكلّموا بالآخر لأن معناه معنى المنقًى إذ كان وصفاً لمنقًى . انتهى كلام سيبويه ^(١) .

وهو صريح فى عدم اشتراط واحدٍ منهما ، يدلك عليه عطفُ قوله :
وكذلك ما أظنُّ أحداً يقول ذلك إلا زيداً ، على قوله : ما رأيتُ أحداً يفعل ذلك إلا زيداً ؛ فإنه سوى بين الفعل القلبى والفعل البصرى وغيرها .

(١) نقلا عن أمالى ابن الشجرى . وانظر سيبويه ١ : ٣٦١ .

ومعنى قوله : تكلّموا بالآخر ، أى تكلّموا بالرفع فى المستثنى .

وكذلك فى شرح أبيات سيبويه للنحاس والأعلم : قال النحاس : قال محمد بن يزيد : أبدل الكواكب من المضمر فى يحكى ؛ ولو أبدله من أحد لكان أجود ، لأنّ أحداً منفىً فى اللفظ والمعنى ، والذى فى الفعل بعده منفىً فى المعنى . قال : ومثل ذلك ما علمت أحداً دخل الدار إلاّ زيداً ؛ وإلاّ زيد ، النصب على البدل من أحد وعلى أصل الاستثناء ، والرفع على البدل من المضمر . انتهى

قال ابن هشام فى المغنى فى القاعدة التى يعطى الشئ فيها حكم ما أشبهه فى معناه ، من الباب الثامن : قولهم إنّ أحداً لا يقول ذلك ، فأوقع أحد فى الإثبات لأنّه نفس الضمير المستتر فى يقول ، والضمير فى سياق النفي ، فكان أحداً كذلك وقال :

فى ليلةٍ لا نرى بها أحداً البيت

فرفع كواكبها بدلاً من ضمير يحكى ، لأنّه راجع إلى أحد ، وهو واقع فى سياق غير الإيجاب ، فكان الضمير كذلك .

وقال أيضاً ، فى باب الاستثناء ، من الجهة الخامسة فى الباب الخامس : « إن قلت ما رأيت أحداً يقول ذلك إلاّ زيد ، إنّ رفع زيد فرفعه من وجه وهو كونه بدلاً من ضمير يقول ، ومنه هذا البيت . وإنّ نصب فنصبه من وجهين على البدلية من أحد ، وعلى الاستثناء . فإن قلت : ما أحد يقول ذلك إلاّ زيد ، فرفعه من وجهين : كون زيد بدلاً من أحد ، وهو المختار ، وكونه بدلاً من ضميره ؛ ونصبه من جهة وهو على الاستثناء ، وسيأتى بيان هذا فى الشرح قريباً .

وقد قل الدَّمَامِيُّ هُنا ما اعترض به الشارحُ المحققُ على سيبويه ولم يزد عليه بشيء . وقال ابنُ الشَّجَرِيِّ في أُماليه : رفع كواكبها على البدل من المضمر في يحكى ، ولولا احتياجه إلى تصحيح القافية كانَ النصبُ فيها أولى من ثلاثة أوجه : إبدالها من الظاهر الذي تناوله النفي على الحقيقة ، والثاني نصبها على أصل باب الاستثناء كقراءة ابن عامر : (ما فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ ^(١)) والثالث أَنَّهُ استثناء من غير الجنس كقولك : ما في الدار أحدٌ إِلَّا الخِيَامَ . وأهلُ الحجاز يجمعون فيه على النصب ، وعلى ذلك أجمع القُرَّاء في قوله تعالى : (ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ^(٢)) انتهى

٢٠

وقوله : (يحكى عَلَيْنَا) الحكاية بمعنى الرواية . وعلى بمعنى عَنْ ؛ وقد يقال ضَمَّنَ يحكى معنى يَنْمُ . قالها ابن هشام في الباب الأول من المغنى .

وهذا البيت نسبته الشارح المحقق إلى عدى بن زيد ، موافقةً لشارح شواهد سيبويه ولم ينسبه سيبويه في كتابه إلى أحد ، وإنما أورده غُفْلاً . وقد تصفَّحتُ ديوان عدى بن زيد مرَّتين فلم أجده فيه ؛ وإنما هذا البيت من أبياتِ لأَحْيَحة بنِ الجَلَّاح الأنصارى ، أثبتها له الأصمهبائى في الأغاني ، وهى :

(يَشْتاقُ قَلْبِي إلى مُلَيْكَةٍ لو أُمسى قَرِيباً لَمِنْ يُطالِبُها ^(٣))

(١) الآية ٦٦ من سورة النساء . وهى قراءة أبى ، وابن أبى إسحاق ، وابن عامر ، وعيسى بن عمر . تفسير أبى حيان ٣ : ٢٨٥ .

(٢) الآية ١٥٧ من سورة النساء . وفى النسختين : « وما لهم به من علم » باقعام الواو ، وهو تحريف وددته إلى نصابه . وفى الكتاب العزيز فى الآية ٢٨ من سورة النجم : « وما لهم به من علم إن يتبعون إِلَّا الظنَّ » فهذه بالواو فى أولها .

(٣) الأغاني ١٣ : ١١٤ ، ١١٥ : « أُمست قريبا ممن » .

ما أحسنَ الجيدَ من مُلِكةٍ والمَلِكاتِ إذ زانها ترائبها
 ياليتنى ليلةٌ ، إذا هجعَ النَّاسُ ونامَ الكِلابُ ، صاحبها
 في ليلةٍ لا نرى بها أحداً يحكى علينا ، إلا كواكبها
 لتبكنى قينةً ومزهرها ولتبكنى قهوةٌ وشاربها
 ولتبكنى ناقةٌ إذا رُحلتْ وغابَ في سربخٍ مناكبها
 ولتبكنى عُصبةٌ إذا اجتمعتْ لم يعلم الناسُ ما عواقبها ١)
 وبهذه الأبيات عُرف أنَّ القافية مرفوعة .

وقوله : لو أمسى الخ ، لو للتمنى ؛ واسمُ أمسى ضمير القلب ؛ ومن موصولة
 بمعنى : التى . ومُلِكة ، بالتصغير : اسمُ امرأة . وقوله : ما أحسنَ الجيدَ ، ما
 تعجبية . واللَّبةُ بفتح اللام : موضعُ الغلادة من الصدر . والترائب : جمع تَريبة
 وهى عظام الصدر ما بين الترقوتين إلى الثدي . وقال ابن السجري : « اللَّبةُ :
 الموضع الذى عليه طرفُ الغلادة . والترائب واحدها تَريبة ، وقيل تريب ،
 وهو الصدر ؛ وإنما جمعها بما حولها ؛ كأنه سُميَ ما يجاور اللَّبةَ لبةً ، وما يجاور
 التريبةَ تريبةً ؛ كما قالوا : شابت مفارقةً » . وقوله : ياليتنى ليلةً الخ ، صاحبها
 خبر لَيْت ؛ وليلةٌ ظرفٌ لصاحبها ؛ وإذا بدلٌ منها بدل اشتغال ، والضمير
 مقدَّر أى هجع الناس فيها .

وقوله : (فى ليلةٍ لا نرى بها . . الخ) فى ليلةٍ بدل من قوله إذا ، وجمله
 لا نرى بها الخ صفة ليلة ؛ ونرى بالنون ، ويروى بالتاء ؛ وهو قريب . وجمله
 يحكى علينا : صفة أحداً . وروى بدله : (يسئ علينا) من سئ به إلى الوالى :
 إذا وشى به ونمَّ عليه .

وقوله لتبكنى ، هو أمر الغائب . والقينة ، بالفتح : الأمة ، مغنيةٌ كانت
 كما هنا أو غير مغنية . والمزهر ، بكسر الميم : العود الذى يُصْرَب به ، من
 آلات اللهاى . والقهوة : الحمر . وقوله : إذا رُحلتْ ، بالبناء للمفعول ، من

رحلت البعيرَ رَحْلاً ، من باب نفع : إذا شددت عليه رحله ، وهو أصغر من القتب . وقوله : وغابَ في سَرَبِخٍ الخ ، السَّرَبِخُ ، بفتح السين وسكون الراء المهملتين وفتح الموحدة وآخره خاء معجبة : الأرض الواسعة . وقوله : ما عواقبها ، ما استفهامية مبتدأ وعواقبها أنظر ، والجملة في موضع مفعول على المعلق عن العمل بالاستفهام . وقال ابنُ الشجرى في أماليه ، مشيراً إلى أن هذا البيت لأحيحة بن الجلاح بقوله : « والبيت الذى أنشده سيبويه شاهداً على جواز الرفع ، من مقطوعة لرجلٍ من الأنصار . وروى أنه لما أدخلت حبةً على يزيد بن عبد الملك ، دخلت وعليها ثيابٌ مَصْفَرَةٌ ، ويدها دُفٌّ ، وهى تصفقه بيدها وتغني بهذه الأبيات :

ما أحسنَ الجيدَ من مُليكة والسُّلَباتِ إذْ زانها ترائبُها ١
يا ليتني ليلةً ، إذا هجعَ الناسُ ونامَ الكلابُ ، صاحبُها
في ليلةٍ لا نرى بها أحداً يحكى علينا ، إلا كواكبُها

ثم قال ابنُ الشجرى : « ووقع في أكثر نسخ كتاب سيبويه غير منسوب إلى شاعرٍ مسننٍ ، ووجدته في كتاب لغوى منسوباً إلى عدى بن زيد ، وتصفحتُ نسختين من ديوان شعر عدى فلم أجد فيها هذه المقطوعة ، بل وجدتُ له قصيدةً على هذا الوزن وهذه القافية ، أولها :

لم أرَ مثِلَ الأقوامِ في غَيبِ الأيامِ ينسَوْنَ ما عواقبُها
يرونَ إخوتَهُمْ ومَصْرَعَهُمْ وكيفَ تَعْتاقُهُمْ مَخالِبُها
فما تُرْجىُ النفوسُ مِنْ طَلَبِ الخَيْرِ وَحُبِّ الحياةِ كاذِبُها^(١) »

(١) كذا هنا وفي أمالي ابن الشجرى ، وحاشا البحتري ١٢٥ وأوله عنده : « ماذا ترحى » ، وهى صحيحة يؤيدها الشرح التالى لابن الشجرى إذ يقول : « لأن حب النفوس للحياة قد يستجبل بغضا ، لكنها فى الأغاني ٢ : ٣٧ : « كاريها » قال أبو الفرج : « كاريها هنا : غامها . . . يقال كربة الأمر وكرته . . . إذا غمه » وانظر ديوان عدى ٤٥ .

ثم قال : « قوله : في غَبْنِ الأَيَّامِ ، يدلُّ على أنَّهم قد استعملوا الغَبْنَ المتحرَّكَ الأوسطَ في البيعِ ، والأشهرُ غَبْنَهُ في البيعِ غَبْنًا ، بسكونٍ ومسطه ؛ والأغلبُ على الغَبْنِ المفتوحِ أَنْ يستعملَ في الرأى ، وفعله غَبِنَ يَغْبَنُ ، مثلُ فرحٍ يفرحُ ، يقالُ غَبِنَ رأْيُهُ ؛ والمعنى : في رأيه . ومفعولُ الغَبْنِ في البيتِ محذوفٌ ، أى في غَبْنِ الأَيَّامِ إِيَّاهُمْ . ومما استعملَ فيه الغَبْنُ المفتوحُ الأوسطُ في البيعِ ، قولُ الأعشى :

لَا يَقْبَلُ الرِّشْوَةَ فِي حُكْمِهِ وَلَا يُبَالِي غَبْنَ الْخَاسِرِ

وقوله : ما عواقبها ، ما استفهاميةٌ وينسَوْنَ معلقٌ كما عُلِّقَ تقيضُهُ ، وهو يعلمون ؛ والتقدير : ينسَوْنَ أى شَيْءَ عَوَاقِبِهَا . ومعنى قوله : وحبُّ الحياة كاذِبُهَا ، أَنَّ حبَّ النفوسِ للحياة قد يستحيلُ بفضاً ، لما ينكرُ عليها من الشدائدِ والآفاتِ التي يتمنى صاحبُها الموتَ ، كما قال المتنبي :

كَتَى بَكَ دَاءٌ أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شَافِيًا وَحَسْبُ الْمَنَالِ أَنْ يَكُنْ أَمَانِيَا ١٥

وبعد أن نسبَ هذه الأبياتَ صاحبُ الأغانى لأحيحة بن الجلاح ، بين منشأها فقال : إِنَّ تَبِعًا الْأَخِيرَ ، وهو أبو كَرْبِ بن حَسَّان بن رَبِيعَ بن أَسَدَ الْحَمِيرَى ^(١) ، أَقْبَلَ من الصين يريد الشرقَ كما كانت التبابعة تفعل — فرَّ بالمدينة فخلَّفَ بها ابنَهُ ومضى ، حتَّى قَدِمَ العراقَ ، فنزلَ بالمشقَرِ ؛ فقتلَ ابنُهُ بالمدينة غيلةً فبلفه الخبرُ ، فكَرَّ راجعًا حتَّى دخلَ المدينة ، وهو مُجْمَعٌ على

(١) الأغانى : « وهو أبو كرب بن حسان بن أسد الحميرى » .

إخراها ، وقطع نخلها ، واستنصل أهلها وسبي الذرية ؛ فنزل بسفح أحد فاحتفر بها بئراً — فهي التي يقال لها إلى اليوم : بئر الملك — ثم أرسل إلى أشراف أهل المدينة ليأتوه ، فكان ممن أرسل إليه زيد بن ضبيعة ، وابن عمه زيد بن أمية ، وابن عمه زيد بن عبيد وكانوا يسمون الأزياد^(١) ، وأحيحة بن الجلاح ؛ فلما جاء رسوله قال الأزياد : إنما أرسل إلينا لئملسكنا على أهل يثرب ! فقال أحيحة : والله ما دعاكم لخبر ! — وكان يقال إن مع أحيحة تابعا من الجن يعلمه الخبر ، لكثرة صوابه ، لأنه كان لا يظن شيئا إلا كان كما يقول — فخرجوا إليه ، وخرج أحيحة ومعه قينة له ، وخباءه ، وخمر ، فصرّب الخباء وجعل فيه القينة والخمر ، ثم استأذن على تبّع ، فأذن له وأجلسه على زريبة تحته ، وتحدث معه وسأله عن أمواله بالمدينة ؛ فجعل يخبره عنها ؛ فخرج من عنده فدخل خباءه فشرّب الخمر ، وقرض أبيتا وأمر القينة أن تغنيه بها ؛ وجعل تبّع عليه حرسا وكانت قينته تدعى مليكة ، فقال :

يشتاق قلبي إلى مليكة لو أنسى قريبا لمن يطالبها !

الآيات المتقدمة . فلم تزل القينة تغنيه بذلك يومه وعامة ليلته ؛ فلما نام الحرس قال لها : إني ذاهب إلى أهلي فشدي^(٢) عليك الخباء ، فإذا جاء رسول الملك فقول : هو نائم ؛ فإذا أبوا إلا أن يوقظوني فقول : قد رجعت إلى أهلي وأرسلني إلى الملك برسالة ، فإن ذهبوا بك إليه فقول له : يقول لك أحيحة « اغدير بقينة أو دغ » ثم انطلق فتحصن في أطيه الضحيان ، فأرسل تبع من جوف الليل إلى الأزياد فقتلهم ، وأرسل إلى أحيحة ليقتله فخرجت إليهم القينة ، فقالت : هو راقد فانصرفوا وترددوا عليها مرارا ؛ كل ذلك تقول : هو

(١) عدم في الأغاني ١٣ : ١١٥ أربعة ، بتكرير الأوسط فيما أرى .

(٢) في الأغاني : « فسدى » بالسين .

راقد ! ثم عادوا فقالوا : لتَوْقِظْنِهْ أَوْ لندخلنْ عليك ؟ قالت : فَإِنَّهُ قد رَجَعَ إلى أَهله وأرسلني إلى الملك برسالة ! فذهبوا بها إلى الملك وأبلغته الرسالة ، فجرد له كتيبةً من خيله ثم أرسلهم في طلبه ، فوجدوه قد تحصَّن في أُطْمِهْ ؛ فحاصروه ثلاثاً ، فكان يقاتلهم بالنهار ويَرميهم بالنبل والحجارة ، ويرمي إليهم في الليل بالنَّعْر ، فلما مضت الثلاثُ رجَّعوا إلى تَبِعٍ فقالوا : بعثنا إلى رجل يقاتلنا بالنهار ويُضيفنا في الليل ! فتركه وأمرهم أن يحرقوا نخله ، وشبَّتْ (١) الحربُ بين أهل المدينة : أوسها وخزرجها ويهودها ، وبين تَبِعٍ ، وتحصنوا في الآطام ؛ فخرج رجلٌ من أصحاب تَبِعٍ حتَّى جاء بني عَدْيٍ بن النجَّار وهم متحصِّنون في أُطْمِهْم ، فدخل حديقةً من حدائقهم فرقى (٢) بها عَذَقاً منها يُمجِّدها (٣) ، فأطلع إليه رجلٌ من بني عَدْيٍ من الأطم ، فنزل إليه فضربه بمنجل حتَّى قتله ، ثم ألقاه في بئر ؛ فلما انتهى ذلك إلى تَبِعٍ زاده غيظاً وحنقاً ، وجرَّد إلى بني النجَّار جريدةً من خيله ، فقاتلهم بنو النجَّار ... فبينما يُريد تَبِعٌ إخراج المدينة أناه خبران من اليهود فقالا : أيُّها الملك ، انصرف عن هذه البلدة ، فإنَّها محفوظة ، وإنَّها مهاجرةٌ نبيٌّ من بني إسماعيل ، اسمه أحمد ، يخرج من هذا الحرم . فأعجبه ما سمع منهما وكفَّ عن أهلها . انتهى ما نقلته من الأغاني مختصراً .

والأطمُ ، قال في الصحاح : هو مثل الأجمِ ، يخفَّف ويثقل ، والجمع آطام وهي حصون لأهل المدينة ، والواحدة أطمَة بفتححات . والضَّحيان ، بفتح الضاد المعجمة وسكون الحاء المهملة وبعدها ياء مثناة تحتية : اسم حصنٍ لأُحَيحة ،

(١) ط : « وشدت » ، صوايه في ش والأغاني .

(٢) في النسختين : « فرمى » ، وصححها الشنقيطي في نسخته بما يطابق الأغاني .

وفي الأغاني ١٣ : ١١٦ : « فرق عذقا منها بحبره » .

(٣) المذق بالفتح : النخلة يحملها . وبالكسر : كباسة النمر .

وقد بينه صاحبُ الأغاني بعد هذا فقال : وكان لأُحيحة أطمان ، أطمُ في قومه يقال له المستظلّ ، وهو الذي تحصّن فيه حين قاتلُ تبتغا أبا كَرَب الجيرى ، وأطمه الضّحيان بالُعصبة في أرضه التي يقال لها الغابة ، بناءً بحجارة . وكانت الآطام عَزَمَ ومنَعَتَهُم وحصونَهُم التي ينحرزون فيها من عدوِّهم . انتهى كلامه .

وقد خالفَ بينَ كلاميَّة فقال هناك : تحصّن بأطمه الضّحيان . وقال في موضع آخر : تحصّن في أطمه المستظلّ .

أُحيحة بن
الجلاح

و (أُحيحة) هو أُحيحة بن الجلاح بن الحريش بن جَجَجِي بن كُلفَة بن عَوف بن عمرو بن عَوف بن مالك بن الأوس . ويكنى أُحيحة أبا عمرو .

و (أُحيحة) بضمّ الهززة وبالحاءين المهملتين : مصدر الأحيحة ، وهو الغَيْظ وحزاة النَم^(١) . و (الجَلّاح) بضمّ الجيم وتخفيف اللام وآخره حاء مهملة وهو في اللغة السيل الجُراف . و (الحريش) بفتح الحاء وكسر الراء المهملتين وآخره شين معجمة ، وهو نوعٌ من الحَيّات أرقط . و (جَجَجِي) بحاء مهملة ساكنة بين جيمين مفتوحتين وبعد الموحدة ألف مقصورة ، وهذه المادة غير مذكورة في الصحاح ، قال صاحب القاموس : « جججب العدو » : أهلكه ؛ وفي الشيء : تردّد وجاء وذهب . وجَجَجِب : اسم . وجَجَجِي : حىٌ من الأنصار ، انتهى : (٢) و (كُلفَة) بضمّ الكاف وسكون اللام .

وكان أُحيحةُ سيّد الأوس في الجاهليّة ، وكانت أمّ عبدِ المطلب بن هاشم تحتّه . والمنذر بن محمد بن عُقبة بن أُحيحة ، صحابىٌ شهيدٌ بدرًا وقتل يومَ بئر

(١) وفي الاشتقاق ٤١٤ : « واشتقاق جججي من المعجبة ، وهو التردد في الشيء والجمي . والذهاب . »

(٢) جاءت « حزاة » بزاءين معجمتين في النسختين .

مَعُونَةٌ ، كَذَا فِي الْجُمُهرَةِ . وَعَدَّ عَبْدَانُ فِي الصَّحَابَةِ مُحَمَّدَ بْنَ عَقِبَةَ هَذَا ، لَكُنَّهٗ نَسَبَهُ إِلَى جَدِّهِ فَقَالَ : مُحَمَّدُ بْنُ أَحِيحَةَ . وَقَالَ : بَلَفَنِي أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَمِيَ مُحَمَّدًا ، وَأُظِنُّهُ أَحَدَ الْأَرْبَعَةِ الَّذِينَ سَمُّوا مُحَمَّدًا قَبْلَ مَوْلِدِ النَّبِيِّ ﷺ . وَأَبُوهُ كَانَ زَوْجَ سَلْمَى أُمِّ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ . قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : مَنْ يَكُونُ أَبُوهُ زَوْجَ أُمِّ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، مَعَ طُولِ عُمُرِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، كَيْفَ تَكُونُ لَهُ صُحْبَةٌ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ؟ هَذَا بَعِيدٌ ، وَلَعَلَّهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْدَرِ بْنِ عُقَيْبَةَ بْنِ أَحِيحَةَ الَّذِي ذَكَرُوا أَبَاهُ فِيمَنْ شَهِدَ بَدْرًا . قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْإِصَابَةِ : وَفِيهِ نَظَرٌ ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَذْكُرُوا لِلْمُنْدَرِ وَلَدًا اسْمُهُ مُحَمَّدٌ . انْتَهَى . وَالصَّوَابُ مَا فِي الْجُمُهرَةِ ^(١) ، وَبِهِ يَزُولُ الْإِشْكَالُ .

قَالَ صَاحِبُ الْأَغَانِي ^(٢) : وَكَانَتْ عِنْدَ أَحِيحَةَ سَلْمَى بِنْتُ عَمْرِو بْنِ زَيْدِ ابْنِ لَبِيدِ بْنِ خِدَاشٍ ، إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ النَّجَّارِ ، لَهُ مِنْهَا عَمْرُو ابْنُ أَحِيحَةَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا هَاشِمٌ بَعْدَ أَحِيحَةَ فَوَلَدَتْ لَهُ عَبْدِ الْمُطَّلِبَ بْنَ هَاشِمٍ ، وَكَانَتْ امْرَأَةً شَرِيفَةً لَا تَسِيحُ الرِّجَالَ إِلَّا وَأَمْرُهَا بِيَدِهَا ، وَإِذَا كَرِهَتْ مِنْ رَجُلٍ شَيْئًا تَرَكْتَهُ . وَكَانَ أَحِيحَةُ كَثِيرَ الْمَالِ شَحِيحًا عَلَيْهِ ، يَبِيعُ بَيْعَ الرِّبَا بِالْمَدِينَةِ ، حَتَّى كَادَ يُحِيطُ بِأَمْوَالِهِمْ ، وَكَانَ لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ بْتَرًا ^(٣) كُلُّهَا يُنْضَحُ عَلَيْهَا ، وَكَانَ لَهُ أَطْطَانٌ : أَطْمٌ فِي قَوْمِهِ يَقَالُ لَهُ الْمُسْتَظَلُّ — وَهُوَ الَّذِي تَحْصُنُ فِيهِ حِينَ قَاتَلَ تُبْعًا الْحَمِيرَى — وَأَطْمَهُ الضُّحْيَانُ بِالْعُصْبَةِ فِي أَرْضِهِ الَّتِي يَقَالُ لَهَا الْغَابَةِ ، بَنَاهُ بِحِجَارَةِ سَوْدِ وَبِزَعْمُونِ أَنَّهُ لَمَّا بَنَاهُ أَشْرَفَ هُوَ وَغُلَامٌ لَهُ ^(٤) . ثُمَّ قَالَ : لَقَدْ بَنِيْتُ حِصْنًا حَصِينًا مَا بَنِيَ مِثْلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ أَمْنَعُ مِنْهُ ^(٥) ،

(١) انظر أيضًا السيرة ٣٢٢ ، ٤٩٤ ، ٦٤٩ .

(٢) الأغاني ١٣ : ١١٩ والأغاني ١٣ : ١١٨ .

(٣) ط : « بعيرا » ، صوابه في ش والأغاني ١٣ : ١١٨ ، ويؤيده تذكير « تسع » .

(٤) في اللسطين : « لما بناه هو وغلام له أشرف » صوابه من الأغاني .

(٥) في الأغاني : « ما بنى مثله رجل من العرب أمتع ولا أكرم » .

ولقد عرَفْتُ موضعَ حَجَرٍ منه لو نُزِعَ وَقَعَ جميعاً . فقال غلامُه : أنا أعرفه !
قال : فَأَرِنِيهِ يَا بُنَيَّ ! قال : هو هذا ! وصرف إليه رأسه ؛ فلما رأى أحيحةً
أنه قد عرَفَه دفعه من رأس الأُطْم فوق على رأسه فمات . وإنما قتله لثلاً
يعرف ذلك الحجرَ أحدٌ . فلما بناه قال :

بَنَيْتُ بَعْدَ مُسْتَظَلِّ ضَاحِيَا بَنِيهِ ، بَعْضِيَّةٍ ، مِنْ مَالِيَا
لِلسَّرِ مِمَّا يَتَّبِعُ الْقَوَاضِيَا أَخْشَى رُكْيَا أَوْ رُجَيْلَا غَادِيَا^(١)

٢٤

وسياتي — إن شاء الله تعالى — تنمّة الكلام عليه في شرح شواهد
الشافعية^(٢) ، عند شرح قوله : أَخْشَى رُكْيَا أَوْ رُجَيْلَا غَادِيَا . فإنه من شواهد
وشواهد الكشف أيضاً . ولم يعرف أحد تنمّته ولا أصله ، ممن كتب
على الكشف وغيره .

المحدون
في الجاهلية

واعلم أن جملة مَنْ تَمَيَّ بِمُحَمَّدٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، ذَكَرَهُمُ ابْنُ حَجَرٍ فِي شَرْحِ
الْبَخَارِيِّ . وهذا كلامه^(٣) :

قال عِيَاضٌ : حَيَّ ' اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذَا الْإِسْمَ أَنْ يَسْعَى بِهِ أَحَدٌ قَبْلَهُ ؛
وإنما تَمَيَّ بعضُ العربِ مُحَمَّدًا قُرْبَ مِيلَادِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَمَّا سَمِعُوا
مِنَ الْكُهَّانِ وَالْأَحْبَارِ ، أَنَّ نَبِيًّا سَيُيَمِّتُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ يَسْعَى مُحَمَّدًا ، فَرَجَوْا
أَنْ يَكُونُوا هُمْ ، فَسَمَوْا أَبْنَاءَهُمْ بِذَلِكَ ، وَهُمْ سِتَّةٌ لَا سَابِعَ لَهُمْ . كَذَا قَالَ .
وقال الشَّهْبِيلِيُّ فِي الرُّوضِ الْأَنْفِ : لَا يُعْرَفُ فِي الْعَرَبِ مَنْ تَسَعَى مُحَمَّدًا قَبْلَ
النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا ثَلَاثَةٌ : مُحَمَّدُ بْنُ سَفْيَانَ بْنِ بَجَاشَعٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَحْيَحَةَ

(١) في ٤٠ : « والسر مما » ، وفي الأغاني : « عاديَا » بالعين المهمة .

(٢) شرح شواهد الشافعية ١٥٠ .

(٣) فتح الباري ٦ : ٣٥٨ — ٣٥٩ .

ابن الجلاح ، ومحمد بن حُرَّان بن ربيعة . وسبق السَّهْلِيُّ إلى هذا القول أبو عبد الله بن خالويه (في كتاب ليس^(١)) . وهو حُصْرُ مردود . وقد جمعتُ أسماءَ مَنْ تَسَمَّى بذلك في جزءٍ مفردٍ فبلغوا نحوَ العشرين ، لكنَّ مع تكرير في بعضهم ووَهم في بعض ، فتَلَخَّصَ منه خمسةَ عشرَ نفساً .

وأشهرهم محمد بن عَدِيَّ بن ربيعة التيميَّ السعديَّ . وقد سئل محمدُ ابنُ ربيعةَ — والسائلُ ابنُه — قال له : كيف تَمَّاك أبوكَ في الجاهليَّةِ محمدًا ؟ قال : سألتُ أبي عما سألتني فقال : خرجتُ رابعَ أربعةٍ من بني تميم أنا أحدُهم ، وسُفيان بن مُحَاشِش ، ويزيد بن عمرو بن ربيعة ، وأَسامة بن مالك بن حبيب بن العنبر ، نريد ابنَ جَفْنَةَ الغَسَّانِي بالشَّام ، فنزلنا على غدير دِير ، فأشرفَ علينا الدَّيْرَانِي فقال لنا : إِنَّهُ سَيَبِيعُ مِنْكُمْ وَشِيكًا نَبِيًّا ، فسارِعوا إليه . فقلنا : ما اسمه ؟ قال : محمد . فلما انصرفنا وُلِدَ لِكُلِّ مِنَّا وَلَدٌ فَسَمَاهُ مُحَمَّدًا . وقال ابنُ سعد ، عن عليٍّ بن محمدٍ عن مَسْلَمَةَ بن محارب عن قَتَادَةَ بن السَّكَنِ قال : كان في بني تميمٍ مُحَمَّدُ بن سُفيان بن مُحَاشِش ، قيل لأبيه : إِنَّهُ سَيَكُونُ نَبِيًّا في العرب اسمُه محمد ؛ فسَمَى ابنُه مُحَمَّدًا . فهؤلاء الأربعة ليس في السِّيَاق ما يُشعرُ بأنَّ فيهم مَنْ لَهُ صُحْبَةٌ ، إِلَّا مُحَمَّدُ بنُ عَدِيَّ . قال ابنُ سعدٍ لما ذَكَرَهُ في الصحابة : عَداده في أهل الكوفة . وذَكَرَ عَبْدُانَ المَرْوَزِيَّ أَنَّ مُحَمَّدَ بنَ أُحِيحَةَ ابنَ الجَلَّاحِ أَوَّلَ مَنْ تَسَمَّى مُحَمَّدًا في الجاهليَّةِ ؛ وكأنَّه تَلَقَّى ذلك مِنْ قِصَّةِ تَبِعٍ لِلْمَحْصَرِ المَدِينَةِ وخرج إليه أُحِيحَةُ المذكور هو والخُبْرُ الَّذِي كانَ عندهم يَثْرِبُ ، فأخبره الخُبْرُ أَنَّ هَذَا بَلَدُ نَبِيِّ يَبِيعُ يَسْتَمِي مُحَمَّدًا ، فسَمَى ابنُه مُحَمَّدًا وذَكَرَ البَلَادُرِيُّ مِنْهُمْ مُحَمَّدَ بنَ عُقْبَةَ بنَ أُحِيحَةَ ، فلا أدري : أَمَا وَاحِدٌ نُسِبَ مَرَّةً إِلَى أَبِيهِ وَمَرَّةً

(١) لم أجد هذا النسب في كتاب ليس .

إلى جدّه، أمّها اثنان . . (أقول : الصواب أنهما واحدٌ نُسِبَ مرّةً إلى أبيه ،
ومرّةً إلى جدّه ، كما تقدّم بيانه ^(١))

ثمّ قال ابن حجر : ومنهم محمد بن براء البكرى ، ذكره [ابن ^(٢)]
حبيب . وضبط البلاذرى أباه فقال : محمد بن برّ (بتشديد الراء ليس بعدها
ألف) بن طريف بن عتوّارة بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ؛
ولهذا نسبوه أيضاً العتوّارى . وغفل ابن دحية فعّدّ فيهم محمّد بن عتوّارة ،
وهو هو ، نُسِبَ إلى جدّه الأعلى . ومنهم محمد بن اليمدنى الأزديّ ،
ذكره المفجع البصرى في كتاب المنقذ ^(٣) . ومحمد بن خولى الهمدانيّ . ذكره
ابن دُرَيْد ^(٤) . ومنهم محمد بن حرّماز بن مالك ، ذكره أبو موسى في الذيل .
ومنهم محمد بن حُمران بن أبي حُمران ، واسمه ربيعة بن مالك الجعفيّ ،
المعروف بالشويعر ، ذكره المرزُبانيّ فقال : هو أحد من سُمّي في الجاهلية محمّداً ،
وله قصّة مع امرئ القيس ^(٥) . ومنهم محمّد بن خزاعيّ بن علقمة بن حرابة ^(٦)
السُّلَميّ ، من بني ذكوان ، ذكره ابن سعد عن عليّ بن محمّد عن سلمة بن
الفضل ^(٧) عن محمد بن إسحاق قال : سُمّي محمد بن خزاعيّ طمعاً في النبوة .
وذكر الطبرانيّ أنّ أبرهة الحبشيّ توجّه وأمره أن يغزو بني كنانة فقتلوه ،
وكان ذلك من أسباب قصة الفيل . وذكر محمد بن سعد لأخيه قيس بن خزاعيّ
يذكّره ^(٨) من أبيات يقول فيها :

(١) انظر ما مضى في ص ٣٢٦ سلفيه .

(٢) التكلة من فتح الباري . وانظر حواشي الاشتقاق ٩ .

(٣) فتح الباري : « المقدّم » ، تحرير .

(٤) في الاشتقاق ص ٩ .

(٥) وكذا في الاشتقاق ٨ — ٩ ، ٤٠٨ .

(٦) ص : « حرامة » .

(٧) في النسختين : « سلمة بن الفضل » صوابه من الإصابة في ترجمة محمد . وانظر
تهذيب التهذيب ٤ : ١٥٤ فقد ذكر أنه ليس أثبت في ابن إسحاق من سلمة هذا .

(٨) في النسختين . > فذكره < . وأثبت ما في فتح الباري ٦ : ٣٥٩

فَذَلِكُمْ ذُو النَّجَاحِ مِنَّا مُحَمَّدٌ وَرَأَيْتُهُ فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ تَخْفُقُ

ومنه محمد بن عمر بن مغفل (بضم أوله وسكون المعجمة وكسر الفاء ثم لام) وهو والد هُبَيْبٍ (بموحدة تين، مصغر) وهو على شرط المذكورين، فإنَّ لولده صحبة. ومات هو في الجاهلية. ومنهم محمد بن الحارث بن حديج^(١) ابن حويص، ذكره أبو حاتم السجستاني في كتاب المعمرين، وذكر له قصة مع عمر، وقال: إنه أحد من تسمى محمدًا في الجاهلية. ومنهم محمد الفقيمي، ومحمد الأسدي ذكرهما ابن سعد ولم ينسبهما بأكثر من ذلك. . . فعرف بهذا وجه الرد على الحصر الذي ذكره القاضي عياض. وعجب من السهيلي، كيف لم يقف على ما قاله القاضي مع كونه قال قبله^(٢) ١٩. وقد تحرر لنا من أسمائهم قدر الذي ذكره القاضي عياض مرتين بل ثلاث مرات، فإنه ذكر في الستة الذين جزم بهم: محمد بن مسلمة وهو غلط^(٣) فإنه ولد بعد ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم، ففضل له خمسة. وقد خلص لنا خمسة عشر^(٤)، والله أعلم. انتهى ما قاله ابن حجر.

وقال زين الدين العراقي: قلت: عدّه — أعني عياضاً — محمد بن

(١) — وفتح الباري: «خديج» كتب مصحح المطبوعة الأولى: «ضبطه الزرقاني على المواهب بمهملتين فتحية بجم مصغر».

(٢) فتح الباري: «كان قبله».

(٣) الميبي: «تسره إلى تغليظ عياض لا وجه له، فإن ولادته بعد النبي صلى الله عليه وسلم، لا تنق تسميته بمحمد قبل المبعث، وهو مرادهم بذلك. ولعله نظر إلى قول ابن دريد في الاشتقاق: ومحمد بن مسلمة الأنصاري، سمي في الجاهلية محمداً».

(٤) الميبي: «ليس هذا التخلص من عنائه بل هو للحافظ مغلطاي. وهذا لفظه في حاشية الاشتقاق ٦: بلغ أسماء من سمي محمداً خمسة عشر رجلاً ذكرهم في كتابي المسمى بالإشارة ١٠٨. فرجع الحق إلى نصابه والحمد لله. وقد أقر الحافظ نفسه بذلك في الإصابة رقم ٨٤٩٨. والإشارة لعله يريد ما كتبه على كتاب ليس».

مسلمة ، فيه نظر من حيث أنه ولد بعده بعشر سنين ، ولكنه صحيح من حيث أنه لم يكن ظهرت النبوة والله أعلم .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الثامن والعشرون بعد المائتين :

٢٢٨ * قَلَمًا عَرَّسَ حَتَّى هَجَّتْهُ بِالتَّبَاشِيرِ مِنَ الصُّبْحِ الْأَوَّلِ^(١) *

على أن أبا علي قال : إن (قَلَمًا) قد نجى بمعنى إثبات الشيء القليل ، كما في هذا البيت ، والكثير أن تكون للنفي الصرف . وهذا كلام أبي علي في الإيضاح الشعري^(٢) قال : وأما قول لبيد :

* قَلَمًا عَرَّسَ حَتَّى هَجَّتْهُ *

فإن قولهم قَلَمًا ، يستعمل على ضربين : أحدهما أن يكون بمعنى النفي لا يثبت به شيء ، والآخر أن يكون خلافَ كَثُرِ يُثَبِّتُ به شيء قليل . فمن الأول قولهم : قَلَمًا سَرْتُ حَتَّى أَدْخَلَهَا ، فتَنَصَّبَ الفعلُ معه بعد حَتَّى ، كما تنصب في قولك : مَسَرْتُ حَتَّى أَدْخَلَهَا ؛ ومنه : قَلَمًا سَرْتُ فَأَدْخَلَهَا فتَنَصَّبَ معه الفعلُ بعد الفاء كما تفعلُ ذلك بالنفي ، ومنه قَلَّ رَجُلٌ جَاءَنِي إِلَّا زَيْدٌ ؛ كما تقول : مَا جَاءَنِي إِلَّا زَيْدٌ ؛ فهذا في هذه المواضع بمنزلة النفي . ولو أردت نفي كَثُرَ لجاز الرفعُ في الفعل بعد حَتَّى ، كما تقول : سَرْتُ قَلِيلًا حَتَّى أَدْخَلَهَا . ولو أُجْرِيَ هذا الضربُ مجرى الأول — على معنى أن القليل لم يُعْتَدَّ به لقلته — لكان ذلك قياسًا على كلامهم ؛ ألا تراهم قالوا : مَا أَدْرِي أَأَذُنُ أَوْ أَقَامُ ، فَجُعِلَ

(١) ديوان لبيد ١٨٢ والمعاني الكبير ٧٣ .

(٢) الكلام الثاني لم أجده في نسختي دار الكتب من الإيضاح ، والأولى منهما برقم ١١٢٠ نحو وعليها هذه العبارة : من نعم الله على عبده الفقير الله ... عبد القادر ابن عمر البغدادي . والثاني برقم ١٠٠٦ نحو ، وهي تزيد على الأولى زيادة كبيرة .

الفعلُ غيرَ مُعْتَدٍّ به ؛ والبيتُ مما قد ثبت فيه التعريس ولم ينفِ البتة ، يدلُّك
على ذلك قولُ ذى الرِّمة :

زَارَ الْخِيَالُ لِمَيِّ هَاجِجًا لَعِبَتْ به التَّنَائِفُ وَالْمَهْرِيَّةُ النَّجْبُ^(١)
مُعْرَسًا فِي بِيَاهِ الصُّبْحِ وَقَعَتْ وسائرُ السَّيرِ إِلَّا ذَاكَ مَنْجَذِبُ

٢٦

انتهى . بيانه : أنَّ ذا الرمة أراد بالهاجع المعرَّس نفسه . والهاجع : النائم .
ولعبت به : ترامت به بلدة إلى بلدة . والمهرية ، بالفتح : الإبل المنسوبة
إلى مهرة ، وهى حى باليمن . والنَّجْبُ : جمع نجيب : كرام الإبل . والتعريس :
الإقامة فى آخر الليل . ومعرسًا : صفة هاجمًا . أى زارنى خيالُ مَيِّ وأنا
معرَّس نائم . وجملة فى بياض الصبح وقعته ، صفة لقوله : معرسًا . يريد الوقعة
التي ينامها عند الصُّبح ؛ لأنَّ كلَّ مَنْ سار ليلته فذلك وقت إراحته ونومه .
ويُروى : (وسائرُ الليل) . ومنجذب : خبر سائر أى ماض . وقوله :
إِلَّا ذَاكَ ، استثناء للتعريس من السَّير ، وهذا وجه الدليل . ويروى أيضًا :
(فى سَوَادِ اللَّيْلِ) . والتفسير فى السَّير والليل والسَّواد سواء . وهذا الشعر
من قصيدة طويلة لذى الرمة مطلعها :

مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا الْمَاءُ يَنْسَكِبُ

وهذه القصيدة أول ديوانه .

واعلم أنَّ أبا عليٍّ قد تكلم هنا على أقلِّ وقلِّ وقلما ، بكلامٍ جيِّدٍ قد
اختصره الشارح المحقِّق ، أحبتُ أن أقله هنا برمته تنبيهًا للفائدة : قال^(٢) :

(١) ديوان ذى الرمة ص ٧ .

(٢) وهذا النقل أيضًا لم أجده فى نسختي الإيضاح السالفي الذكر . والظاهر أنَّ لأبي
على لإيضاحين : الإيضاح النحوى ، والإيضاح الشعرى .

اعلم أنهم قالوا : أقلُّ رجلٍ يقول ذلك ، وأقلُّ امرأةٍ تقول ذلك ، وأقلُّ امرأتين تقولان ذلك ؛ فحملوا الصفةَ فيها على المضاف إليه أقلُّ لا على أقلِّ . فإن قال قائل : ما موضعُ تقول ذلك وتقولان ذلك ؟ فالتقول فيه : أن موضعه جرتُ على ما عليه استعمالهم ، ولا يجوز أن يكون موضعه رفعاً ، لأنه لو كان رفعاً لكان ينبغي أن يكون محمولاً على أقلِّ ، إما أن يكون وصفاً له أو خبراً . فإن قلتَ : إذا كان أقلُّ مبتدأً فما خبره ؟ فالتقول فيه : أنه لا يخلو من أن يكون مضمرّاً متروكاً الإظهار والاستعمال ، كما كان خبرُ الاسمِ بعدَ لولا كذلك^(١) . أو يكون قد استُغنى عن الخبر بالصفة الجارية على المضاف أقلُّ إليه ، وصار أقلُّ لا خبر له لما فيه من معنى النفي ، كما أن قلماً في قولهم :

..... قلماً وصالٌ على طول الصدود يدوم^(٢)

غير مسند إلى فاعلٍ ؛ لما فيه من معنى النفي ، فكما صار قلٌّ غير مسندٍ إلى فاعلٍ ، كذلك أقلُّ غير مسندٍ إليه خبرٌ ، لأنَّ كلَّ واحدٍ منهما قد جرى مجرى صاحبه ؛ ألا ترى أنهم قالوا قلُّ رجلٍ يقول ذلك إلا زيدٌ ، كما قالوا : ما رجلٌ يقول ذلك إلا زيدٌ ، وقالوا : أقلُّ رجلٍ يقول ذلك إلا زيدٌ ، فأبدلوا زيداً من أقلُّ وأجروه مجرى قلُّ رجلٍ يقول ذلك إلا زيدٌ ؛ ألا ترى أنه لم يُبدل من رجلٍ المجرور بل أُجرى مجرى قلُّ رجلٍ فأمّا صفة الاسم الذي يضاف إليه أقلُّ ، فإنه يكون فعلاً أو ظرفاً ، لأنَّ الظرف كالفعل والفاعل ، ألا ترى أنه في صلة الموصول كالفعل : في استقلال الموصول به^(٣) ؛ وقال

(١) الرضي : « وفيه نظر ، لأنه لا معنى لقولك أقلُّ رجلٍ يقول ذلك إلا زيدٌ موجود كما لا معنى لقولك أقامَ الزيدان موجود » .

(٢) للرار القفقي في سيبويه ١ : ١٢ ، ٤٥٩ ، وأما ابن الشجري ٢ : ١٣٩ ، ١٤٤ والإينصاف ١٤٤ والمنصف ١ : ١٩١ / ٢ : ٦٩ . وصدده :

* صددت فأطولت الصدود وقلما *

(٣) - : « كالفعل في الاستعمال الموصوف به » .

أبو الحسن : لو قلتَ أَقْلُ رَجُلٍ ذِي جُمَّةٍ ، أو نحو ذلك ، لم يحسن . قال أبو علي : وإِنَّمَا امتنع هذا ، لأنَّ أَقْلَ قد أُجْرِيَ بِجُرْيِ حَرْفِ النِّفْيِ فلم يظهر له خبر ، كما أنَّ قَلَّ جرى مجراه فلم يُسَدَّ إِلَى فاعل . فإذا علمتَ أَنَّهُ قد أُجْرِيَ بِجُرْيِ حَرْفِ النِّفْيِ — بما ذكرتُ ، وبأنَّهم قالوا : قَلَّ رَجُلٌ يقول ذلك إِلَّا زَيْدٌ — كان قولهم : أَقْلُ رَجُلٍ يقول ذلك ، أَقْلَ فيه بمنزلة حرف النفي ؛ وحرف النفي ينبغي أن يدخل على كلام تام ، والكلام التام الفعل والفاعل وما في حكمهما من الظروف ، وليس المبتدأ وخبره مما يجري مجرى الفعل والفاعل هنا . ألا ترى أنَّ أبا الحسن يقول : لو قلتَ أَقْلُ رَجُلٍ وجهه حسن ، لم يحسن . فدلَّ ذلك على أنَّهم جعلوا أَقْلَ بمنزلة ما ، وما حقها أن تنفي فعل الحال ، في الأصل ؛ ويؤكد ذلك أَنَّهُ صِفَةٌ ، والصفة ينبغي أن تكون مصاحبة للموصوف ، فكما لا تدخل ما في نفي الفعل إِلَّا على فعل وفاعل ، كذلك ينبغي أن يكون الوصف الواقع بعد الاسم المضاف إليه أَقْلُ فعلاً وفاعلاً ، أو ظرفاً ، لأنَّ الظرف كالفعل . وإذا كانت كذلك ، فلو أوقعت جملة من ابتداء وخبر بعده لم يحسن ، لأنَّ ما في الأصل لا تنفيها ، إِنَّمَا تنفي الفعل ؛ ولو أوقعت صفة لا معنى للفعل فيها ، نحو ذِي جُمَّةٍ ، وما أشبهها مما لا يشابه الفعل ، لم يجوز . ولو أوقعت الصفة المشابهة للفعل ، نحو ضارب وصالح لم يحسن في القياس أيضاً ، ألا ترى أنَّ هذا موضع جملة ، واسم الفاعل لا يسدُّ مسدَّ الجملة ؛ ولذلك لم تستقلَّ الصلة به ، واسم الفاعل في صفة الاسم المجرور بِرَبِّ أَحْسَنُ منه في صفة الاسم المضاف إليه أَقْلُ . لأنَّ رَبَّ وما انجوز به من جملة كلام ، ألا ترى أنَّ الفعل الذي يتعلَّق به مراد ، وإن كان قد يترك من اللفظ ، كما أنَّ ما يتعلَّق به الكاف ، من قولك : الذي كزيد ، كذلك : فإذا كانت كذلك كانت فضلة ، والفضلة لا تمتنع أن توصف بالصفات التي لا تناسب الفعل والتي تناسبه ،

وليس صفة المضاف إليه أقلّ كذلك ، ألا ترى أن أقلّ بمنزلة حرف النفي كما كان قلّ كذلك ، وحكم حرف النفي أن يدخل على جملة . ووجه جواز وصف الاسم المضاف إليه أقلّ بصالح ونحوه هو أنّ^(١) هذا الضرب قد أجرى مجرى الجمل في غير هذا الموضع ، ألا ترى أن سيبويه قد أجاز حكاية عاقلة لبيبة ونحوها إذا متى بها ، فجعله في ذلك بمنزلة الجمل ، حيث كان في حكمها ، من حيث كان حديثاً ومحدثاً عنه ؛ وقد جرى هذا النحو مجرى الفعل والفاعل أيضاً في الاسماء المسماة بها الفعل ، فكذلك فيما ذكرنا . والأقيس فيما يُجرى بربّ أن يُوصف بفعل وفاعل ، لأن أصل ربّ وإن كان كما ذكرنا ، فقد صار عندهم بمنزلة النفي ، ألا ترى أنها لا تقع إلا صدىً كما أن النفي كذلك ؛ وأنّ المفرد بعد قلّ دلّ^(٢) على أكثر من واحد ، وهذا مما يختصّ به النفي ونحوه ؛ فإذا كان كذلك ، صار ذلك الأمر كالمرفوض ، وصار الحكم لهذا الذي عليه الاستعمال الآن . وقد صار كالنفي بما لزمه بما ذكرنا ، كما صار أقلّ رجلاً بمنزلة ذلك ، فكما أنّ حكم صيغة المضاف إليه أقلّ أن يكون على ما ذكرنا ، كذلك حكم ما انجوز برّب . ومما يدلّ على أنّ أقلّ منزل منزلة النفي ، امتناع العوامل الداخلة على المبتدأ من الدخول عليه ، امتناعها من الدخول على ما لزمه حرف النفي . ومما جرى مجرى أقلّ رجلاً ، فيما ذكرنا ، قولهم : خطيئة يوم لا أصيد فيه ؛ ألا ترى أنّ الكلام محمول على ما أضيف خطيئة إليه ، كما كان محمولاً على ما أضيف أقلّ إليه ، ولم يعد على خطيئة مما بعده ذكر ، كما لم يعد على أقلّ شيء مما بعده . وقياس خطيئة أن تمتنع العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر من الدخول عليها ، كما امتنعت من الدخول على أقلّ ، لاتفاقهما فيما ذكرت

(١) في النسختين : « وال » . وبذلك في الرضى : « فلا عطائه معنى الفعل » .

(٢) كذا في النسختين ، وفيه الشكيطي بقوله هكذا « بعده قد دل » .

وفي المعنى ، ألا ترى أنه يريد ما يوم لا أصيد فيه إلا الخطيئة^(١) ، فصار
كقولهم أقل من جهة المعنى ومن جهة حمل ما بعدها على ما أضيف إليه من
دونها . والقياس فيها وفي أقل أن يكون ما جرى بعدها من الكلام قد سدَّ
سدَّ الخبر ، وصار معنى أقلُّ امرأتين تقولان ذلك ، ما امرأتان تقولان ذلك ،
وكذلك خطيئة ، فحمل الكلام على المعنى ، فلم يُحتجَّ إلى إظهار خبرٍ كما لم
يُحتجَّ إليه في قولك : أذهب أخواك ، وما أشبهه . انتهى كلام أبي عليّ ،
وسقناه برمته لِنَقَاسَتِهِ .

وبيت الشاهد من قصيدة طويلة للبيد بن ربيعة النضجاني ، عدة أبياتها
خمس وثمانون بيتاً ، ولا بدّ من ذكر أبيات متصلة به ليتضح معناه ، وهي :

صاحب
الشاهد

أبيات
الشاهد

(وَجُودٍ مِنْ صُبَابَاتِ الْكَرَى) عَاطِفِ النَّمْرُوقِ صَدَقِ الْمُبْتَدَلُ
قَالَ هَجْدُنَا فَقَدْ طَالَ السَّرَى وَقَدَرْنَا إِنْ خَيَّ الدَّهْرُ غَفَلَ
يَتَقَى الْأَرْضَ بِدَفٍّ شَامِفٍ وَضُلُوعٍ تَحْتَ صُلْبٍ قَدْ نَحَلَ
قَلْبًا عَرَسَ حَتَّى هَجَّتْهُ بِالنَّبَاشِيرِ مِنَ الصُّبْحِ الْأَوَّلِ
يَلْمِسُ الْأَخْلَاسَ فِي مَنْزِلِهِ بِيَدَيْهِ ، كَالْهَوْدَى الْمُصَلِّ
يَتَمَارَى فِي الَّذِي قَلْتُ لَهُ وَلَقَدْ يَسْمَعُ قَوْلِي حَيْهَلْ
فَوَرَدْنَا قَبْلَ فُرَاطٍ الْقَطَا إِنْ مِنْ وَرْدِي تَغْلِسَ النَّهْلُ

قوله : وَجُودٍ مِنْ صُبَابَاتِ الْخ ، الواو واو رُبٍّ ، والجود : الذي جاده
النُّعَاسُ^(٢) وألحَّ عليه حتى أخذه فنام ؛ من الجود بالفتح وهو المطر الغزير ،

(١) ص : « الخطأ » . وانظر لقولهم خطيئة يوم لا أصيد فيه سيويه ١ : ونهاية
مادة (خطأ) من اللسان .

(٢) ط : « الناس » صوابه في ص .

يقال أرضٌ بِجُودَةٍ أَى مَغِيثَةٍ ، وَجَيِّدَتِ الْأَرْضُ : إِذَا مُطِرَتْ جَوْدًا . وَقَالَ
أَعْرَابِيٌّ : الْجُودُ : الَّذِي قَدْ جَادَهُ الْعَطَشُ أَى غَلِبَهُ ، كَذَا فِي شَرْحِ أَبِي الْحَسَنِ
الطُّوسِيِّ . وَهَذَا لَا يَنَاسِبُ قَوْلَهُ : صُبَابَاتِ الْكَرَى ، فَإِنَّ الْكَرَى النَّوْمُ
وَصُبَابَتُهُ بَقِيَّتُهُ . وَالْجَيِّدُ مَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْقَامُوسِ : مِنْ أَنَّ الْجَوَادَ : كَغُرَابِ
النَّعَاسِ ، وَجَادَهُ الْهَوَى : شَاقَّ وَغَلِبَهُ ؛ وَبِهَذَا يَلْتَمِمْ بِمَا بَعْدَهُ . يَرِيدُ : أَنَّهُ هَبَّ
مِنْ نَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يَسْتَكْمِلَهُ ، فَهُوَ نَعْسَانٌ مِنْ بَقِيَّةِ النَّوْمِ . وَقَوْلُهُ : عَاطَفَ النَّمْرُوقُ ،
صِفَةُ بَجُودِ ، وَالْإِضَافَةُ لَفْظِيَّةٌ ، يَرِيدُ عَطَفَ نَمْرُوقَتَهُ وَثَنَاهَا فَنَامَ . وَالتَّرْقَةُ ،
مِثْلَةُ النَّونِ : الْوَسَادَةُ وَالطَّنْفَسَةُ فَوْقَ الرَّحْلِ ، وَهِيَ الْمُرَادَةُ هُنَا ؛ وَالضَّنْفَةُ
مِثْلَةُ الطَّاءِ وَالْفَاءِ ، وَبَكْسَرِ الطَّاءِ وَفَتْحِ الْفَاءِ ، وَبِالْعَكْسِ : الْبَسَاطُ . وَقَوْلُهُ :
صَدَّقَ الْمُبْتَذِلَ ، بِفَتْحِ الصَّادِ أَى جَلَدَ قَوًى لَا يَغْيُرُ عِنْدَ ابْتِدَالِهِ نَفْسَهُ وَلَا يَسْقُطُ ؛
وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ صَدَّقَ الْمُبْتَذِلَ ، إِلَّا إِذَا امْتَنَنَ وَوُجِدَ صَادِقُ الْمَهْنَةِ يُوجَدُ
عِنْدَهُ مَا يُحِبُّ وَيُرَادُ . وَفِي الْقَامُوسِ : الصَّدَّقُ : الصُّلْبُ الْمُسَوًى مِنَ الرَّمَاحِ
وَالرِّجَالِ ، وَالْكَامِلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ؛ وَهِيَ صَدَقَةٌ . وَالْمُبْتَذِلُ : مُصَدَّرٌ بِمَعْنَى
الْإِبْتِدَالِ ، وَهُوَ ضِدُّ الصِّيَانَةِ ، يُقَالُ سَيفٌ صَدَّقَ الْمُبْتَذِلَ أَى مَاضَى الضَّرْبِيَّةِ .
وَقَوْلُهُ : قَالَ هَجَدْنَا الْخَ ، قَالَ هُوَ مُتَعَلِّقٌ رُبَّ . وَالتَّهْجِيدُ مِنَ الْأَضْدَادِ : يُقَالُ
هَجَدَهُ إِذَا نَوَّمَهُ ، أَى دَعَانَا نَنَامَ ، وَهُوَ الْمُرَادُ هُنَا ، وَهَجَدَهُ : إِذَا أُيْقِظَهُ .
وَالْفَاءُ لِلتَّعْلِيلِ . وَالسُّرَى بِالضَّمِّ : سِيرَ عَامَّةَ اللَّيْلِ . وَقَوْلُهُ : وَقَدَرْنَا ، أَى وَقَدَرْنَا
عَلَى وَرُودِ الْمَاءِ ؛ وَذَلِكَ إِذَا قَرُبُوا مِنْهُ . وَفِي الْقَامُوسِ : وَبَيْنَنَا لَيْلَةٌ قَادِرَةٌ :
هَيْئَةُ السَّيْرِ لَا تَعْبَ فِيهَا . وَآخِئِي ، بِفَتْحِ الْمَجْمُوعَةِ وَالْقَصْرِ : الْآفَةُ وَالْفَسَادُ ؛
أَى إِنَّ غَفْلَ عَنَّا فُسَادُ الدَّهْرِ فَلَمْ يُعَفِّنَا . وَقِيلَ : قَدَرْنَا ، أَى عَلَى التَّهْجِيدِ ؛
وَقِيلَ : عَلَى السَّيْرِ . وَقَوْلُهُ : يَتَّقَى الْأَرْضَ الْخَ ، أَخْبَرَ عَنْ صَاحِبِهِ النَّعْسَانَ بِأَنَّهُ
يَتَّقَى الْأَرْضَ أَى يَتَجَافَى عَنْهَا . وَالْدَفَّ ، بِفَتْحِ الدَّالِ : الْجَنْبُ . وَرَوًى :

(يتقى الرّيح) . والشاسف ، بتقديم المعجزة على المهلة : اليابس ضمراً وهراً ،
وقد شَف كَنصر وضرب وكرم ، شُوفاً وشَسافة ، ويكسر : إذا يبس ونحل
جسمه ، كنع وعلم ونصر وكرم ، نُحولاً : ذهب من مرضٍ أو سفر .

وقوله : (قلما عرس الخ) ما للتصلة بقلّ كافّة لها عن طلب الفاعل ،
وجاعلة إياها بمنزلة ما النافية في الأغلب ، وهنا لإثبات القلة كما تقدّم ؛
وما تتصل بأفعال ثلاثة فتكفّها عن طلب الفاعل ، وهي قلماً وطلماً
وكثراً ما ؛ وينبغي أن تتصل بالأولين كتابةً . و (التعريس) : النزول في آخر
الليل للاستراحة والنّوم ، ومثله الإعراس . و (هجته) : أيقظته من النوم ؛
وهاج يهيج يحىء لازماً ومتعدّياً ، يقال هاج : إذا ثار ، وهجته : إذا أثرته .
وحتى هنا حرف جرّ بمعنى إلا الاستثنائية ، أى ما عرس إلا أيقظته ، أى نام
قليلاً ثم أيقظته ؛ وأكثر دُخولها على المضارع ، كقوله :

ليسَ العطاء من الفضولِ سَمَاحَةً حتّى تجودَ وما لديك قليلٌ^(١)

وقوله : (بالتبشير) أى بظهورها ؛ والتبشير : أوائل الصبح ، وهو
جمع تبشير ، ولا يستعمل إلا جمعاً ؛ قال في القاموس : التبشير البشري ،
وأوائل الصبح وكلّ شيء ، وطرائقُ على الأرض من آثار الرياح ، وآثارُ
يجنب الدابة من الدبر ، والبواكر من النخل ، وألوان النخل أول
ما تُرطب . انتهى

ولكونه مشتركاً بين هذه المعاني ، بين المراد بقوله : (من الصبح)
و (الأول) صفة التبشير ، وهو بضمّ الهمزة وفتح الواو جمع أولى مؤنث

(١) البيت للمقعن الكندي . انظر العيني ٤ : ٤١٢ وشرح شواهد المغني ١٢٨ .

الأول، كالكُبر جمع كُبرى. وقد جاء هذا المصراعُ الثاني في شعر النابغة الجعديّ، وهو :

وشمولٍ قَهْوَةٍ باكرُها في التَّبَاشيرِ من الصُّبحِ الأوَّلِ
والنابغة وإن كان عصريّ كبيد، إلّا أنّه أسنُّ منه — كما يبيّناه في ترجمتهما^(١) — وقد عيب هذا البيتُ على النابغة، قال صاحب تهذيب الطبع: وأما الأبيات المستكرهة الألفاظ، المتفاوتة النسيج، القبيحة العبارة، التي يجب الاحتراز منها كقول^(٢) النابغة الجعديّ:

وشمولٍ قَهْوَةٍ باكرُها في التَّبَاشيرِ من الصُّبحِ الأوَّلِ
يريد بالتبشير الأوّل من الصُّبح. وعابه المرزبانى أيضاً في كتابه الموشح^(٣).

وقوله: يلمس الأحلاس، فاعل يلمس ضمير المجرود. واللمس: الطَّلَب، وفعله من بابي قتل وضرب. والأحلاس: جمع حِلَس، بالكسر، وهو كساء رقيق يكونُ على ظهر البعير تحت رَحله. أى يطلبها بيديه وهو لا يعقل من غلبة النعاس. وقوله: كاليهودى المصلّ، قال الطوسى في شرحه: كأنه يهودى يصلى في جانب يسجد على جبينه هذا. كلامه. واليهودى يسجد على شِقِّ وجهه؛ وأصل ذلك أنهم لما تُنق الجبلُ فوقهم، قيل لهم: إِمّا أن تسجدوا وإِمّا أن يُلقى عليكم؛ فسجدوا على شِقِّ واحدٍ مخافة أن يسقط عليهم الجبل، فصار عندهم سُنَّة إلى اليوم. وقوله: يتماهى فى الذى قلت له الخ،

(١) هذا سهو من البغدادى، فإنه لما نمرض للمقارنة بين سن النابتين فى هذا الجزء من الخزانة ص ١٦٧. وترجمة كبيد تقدمت فى ٢: ص ٢٤٦

(٢) انوجه: « فكقول ».

(٣) الموشح ص ٦٧.

هذا البيت أورده الشارح في اسم الفعل^(١)، وهناك يشرح إن شاء الله تعالى .
 التمارى في الشيء والامتراء فيه : المجادلة والشك فيه ؛ يقال ما ريت الرجل
 أماريه مرء وفماراة : إذا جادلته ؛ والمرية : الشك . قال الطوسي : يقول :
 قال له الصبح ، والنجاء ، قد أصبحت ، ونحو هذا من الكلام . وحيهل :
 أى أسرع وأعجل : قال انسيّد المرتضى في أماليه^(٢) : (غرر الفوائد ، ودُرر
 القلائد) : قد قال الناس في وصف قلة النوم . ومواصلة السرى والإدلاج ،
 وشعث السارين ، فأكثروا ؛ فمن أحسن ما قيل في ذلك قول كبيد . ونشد
 هذه الأبيات الحمسة ، وأورد لها نظائر جيّدة . وقوله : فوردنا قبل فرّاط القطا
 الح ، القطا مشهور بالتبكير والسبق إلى الماء : وفرّاط القطا : أوائلها ؛
 وهو جمع فارط ، يقال فرطت القوم أفرطهم فرطاً ، من باب نصر : أى سبقتهم
 إلى الماء . وقوله : إن من وردى الح ، أى من عادنى . والتغليس : السير
 بغلّس ، وهو ظلمة آخر الليل ؛ يقال غلّسنا الماء أى وردناه بغلّس . والنهل :
 الشربة الأولى ؛ والعلل الشربة الثانية : قال الطوسي : قال أبو الوليد : أراد
 المنهل ، ولكنّه لم يستقم له البيت .

وترجمة ليبيد تقدّمت في الشاهد الثانى والعشرين بعد المائة^(٣) ومطلع
 هذه القصيدة :

(إِنَّ تَقْوَى رَبِّنا خَيْرُ نَفْلٍ وبإذن الله رَيْتِى والمعْجَلُ^(٤)
 أَحمدُ الله ، فلا نِدَاءَ لَهُ بيديهِ الخيرُ ، ما شاءَ فعلُ)

(١) وهو الشاهد الحادى والستون بعد الأربعانة .

(٢) أمالى المرتضى ١ : ٥٤٧ .

(٣) الخزانة ٢ : ص ٢٤٦ .

(٤) ص : « وعجل » .

من هَدَاهُ سُبُلَ الْخَيْرِ اهْتَدَى نَاعِمَ الْبَالِ ، وَمَنْ شَاءَ أَضَلَّ (١)
 قوله : خير نفل ، هذه رواية الأصمعي ، وروى أبو عبيدة : (خير النفل)
 والنفل : الفضل والعطية ؛ كذا قال الطوسي : واستشهد صاحب الكشف
 بهذا البيت في سورة الأنفال على أن النفل بالتحريك الغنيمة . وأصله الزيادة ،
 ولهذا يقال هذا نفل أى فضل وزيادة ؛ ومنه النافلة في الصلاة . والزيت مصدر
 رثت أريت : إذا أبطأت .

قال السيد المرتضى في أماليه (١) : وممن قيل إنه على مذهب الجبر من
 المشهورين ، ليبد بن ربيعة العامري واستدل بقوله :

إِنَّ تَقْوَى رَبَّنَا خَيْرُ نَفْلٍ وَبِإِذْنِ اللَّهِ رَيْثِي وَالْعَجَلُ
 مَنْ هَدَاهُ سُبُلَ الْخَيْرِ اهْتَدَى نَاعِمَ الْبَالِ ، وَمَنْ شَاءَ أَضَلَّ

وإن كان لا طريق إلى نسب الجبر إلى مذهب لبدي إلا هذان البيتان ،
 فليس فيهما دلالة على ذلك . وأما قوله : وبإذن الله ريثي والعجل ، فيحتمل
 أن يريد بعلمه ، كما يتأول عليه قوله تعالى : ﴿ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ
 إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (٢) : أى بعلمه . وإن قيل في هذه الآية أنه أراد : بتخليته
 وتمكينه — وإن كان لا شاهد لذلك في اللغة — أمكن مثله في قول لبدي .
 وأما قوله : مَنْ هَدَاهُ سُبُلَ الْخَيْرِ اهْتَدَى ، فيحتمل أن يكون مصروفاً إلى بعض
 الوجوه التي يتأول عليها الضلال والهدى المذكوران في القرآن ، مما يليق
 بالعدل ولا يقتضى الإجبار ، اللهم إلا أن يكون مذهب لبدي في الإجبار معروفاً
 بغير هذه الآيات ، فلا يتأول نه هذا التأويل ، بل يحمل على مراده ، على
 موافقة المعروف من مذهبه . انتهى كلامه .

* * *

(٢) الآية ١٠٢ من سورة البقرة .

(١) أمالي المرتضى ١ : ٢١ .

وأنشد بعده ؛ وهو الشاهد التاسع والعشرون بعد المائتين :

﴿ ٢٢٩ ﴾ وما اغترَّه الشَّيْبُ إِلَّا اغتراراً (١) ﴿

على أن ما بعدَ إِلَّا مفعول مطلق مؤكِّد للفعل قبله .

٣١

ووجه الشارحُ المحققُ صَحَّةَ التفرُّغِ في المفعول المطلق المؤكِّد . وقوله :
 إِنَّ ابْنَ يَعِيشَ قَالَ : أصله وما اغترَّه اغتراراً إِلَّا الشَّيْبُ ، فقدَّم وأخر . فهذا ؛
 القول إنما هو لأبي عليٍّ الفارسي ، وابنُ يَعِيشَ مسبوقُ به . قال ابنُ هشامٍ
 في المغني : قال الفارسيُّ : إِنَّ إِلَّا قد توضع في غير موضعها مثل : ﴿ إِنَّ نَظْنَ
 إِلَّا ظَنًّا ﴾ (٢) . وقوله :

وما اغترَّه الشَّيْبُ إِلَّا اغتراراً

لأنَّ الاستثناءَ الفَرَّغَ لا يكون في المفعول المطلق التوكيدي ، لعدم الفائدة
 فيه . وأجيب : بأنَّ المصدر في الآية والبيت نوعيٌّ على حذف الصفة ، أي
 إِلَّا ظَنًّا ضعيفاً ، وإلاَّ اغتراراً ضعيفاً . انتهى . وكذا قال الخُفَّافُ الإشبيليُّ في
 شرح الجمل : قال : وهذا عندي أن تكونَ إِلَّا في موضعها ، ويكونَ ممَّا
 حُذِفَ فيه الصفة لفهم المعنى ، كأنَّه قال : إِنَّ نَظْنَ إِلَّا ظَنًّا ضعيفاً ، وما اغترَّه
 الشَّيْبُ إِلَّا اغتراراً بيئاً (٣) . وهذا أولى لأنَّه قد ثبت حذفُ الصفة ولم يثبت
 وضعُ إِلَّا في غير موضعها . وهذا جوابُ ثانٍ ، لكنَّ جوابَ الشارحِ
 المحقق أدقُّ .

وهذا المصراع عجزٌ ، وصدره :

(١) ديوان الأعمى ٣٥ وابن يعيش ٧ : ١٠٧ وشرح شواهد المغنى ٢٤٠ ،

(٢) الآية ٣٢ من سورة الحانية .

(٣) كذا في النسخين ، ولعلها « هينا » .

(أَحَلَّ لَهُ الشَّيْبُ أَثْقَالَهُ)

وأحلّ: أنزل؛ والإحلال: الإنزال. والأثقال: جمع ثقل بفتحين، وهو متاع المسافر وحشمه.

والبيت من قصيدة للأعشى ميمون، وقد تقدّمت ترجمته في الشاهد الثالث والعشرين من أوائل الكتاب^(١). وهذا مطلع القصيدة:

(أَازَمَعْتَ مِنْ آلِ لَيْلَى ابْتِكَارًا وَشَطَّتْ عَلَى ذِي هَوًى أَنْ تُزَارَا

* * *

وأنشد بعده، وهو الشاهد الثلاثون بعد المائتين:

٢٣٠ (يَطَالِبُنِي عَمَّى ثَمَانِينَ نَاقَةً وَمَالِي يَا عَفْرَاهُ إِلَّا ثَمَانِيَا^(٢))

على أن الفراء يُجيز النصب على الاستثناء المفرغ، نظراً إلى المقدّر؛ استدلالاً بهذا البيت: فإن المستثنى منه محذوف تقديره: ومالي نوق إلا ثمانيا. وردّه الشارح المحقق بما ذكره^(٣).

أقول: هذا البيت من قصيدة نونية طويلة، عدتها ثلاثة وسبعون بيتاً، لعروة بن حزام العُدْرِيّ. والبيت قد تحرّف على من استشهد به، وروايته هكذا:

(يُكَلِّفُنِي عَمَّى ثَمَانِينَ بَكْرَةً وَمَالِي يَا عَفْرَاهُ غَيْرُ ثَمَانٍ)
وروى أيضاً:

(يُكَلِّفُنِي عَمَّى ثَمَانِينَ نَاقَةً وَمَالِي وَالرَّحْمَنُ غَيْرُ ثَمَانٍ)

(١) الخزانة ١: ص ١٧٥

(٢) ديوان عروة ٤ وأمالى القالي ٣: ١٦٠. برواية: «غير ثمان».

(٣) شرح الرضى على الكافية ١: ٢١٧.

وعلى هذا فالاستثناء على الطريقة المألوفة .

وهذه القصيدة ثابتة في ديوانه أقل مما ذكرنا ، وعدتها على مافيه ثلاثة وثلاثون بيتاً ، وأوردها بالعدد الأول^(١) القالى في آخر ذيل أماليه وفي أوّل نواذره^(٢) . وقد ترجعنا عروة بن حزام مع عفراء الغديرين ، وذكرنا حكايتهما مفصلة في الشاهد السادس والتسعين بعد المائة^(٣) .

والقصيدة غرامية فلا بأس بإيرادها ، لانسجامها ورقبها ، وأخذها بمجامع القلوب . قال القالى في الذيل وفي النواذر : قال أبو بكر : وقصيدة عروة النونية يختلف الناس في أبيات منها ، ويتفقون على بعضها ؛ فأول الأبيات المجمع عليها وما يتلوها ، مما لا يختلف فيه ، أنشدني جميعه أبي رحمه الله ، عن أحمد بن عبيد وغيره ، وعبد الله بن خلف الدلال عن أبي عبد الله السدوسي ، وأبو الحسن بن براء عن الزبير بن بكار ؛ وألفاظهم مختلطة بعضها ببعض :

(خَلِيلِي مِنْ عَلِيَا هِلَالِ بْنِ عَامِرٍ بصنعا عوجا اليوم وانتظرائي
ولا ترهدا في الأجر عندي وأجلا فانكما بي اليوم مبتليان
ألم تعلمنا أن ليس بالمرخ كله أخ وصديق صالح ، قدراي

(١) عدد أبياتها في الأمالي اثنان وثمانون ، لا ثلاثة وسبعون . وسيرد البغدادى هذه القصيدة ثلاثة وسبعين بيتاً ، فلمنها كذلك في نسخة من الأمالي . وعدد أبياتها في الديوان ١٢٨ بيتاً .

(٢) المبنى : لا قرار له ، فتارة يسمى الجزء اللاحق بذيل الأمالي : صلة الذيل ، وأخرى : النواذر ، وأخرى غير ذلك . على أن هذه القصيدة ليست في آخر ذيل الأمالي بل هي مطلع صلة الذيل التي سماها هنا (النواذر) غلطاً . وانظر ٣ : ١٥٧ من الطبعة الثانية . والقصيدة أو بعضها في الأغاني ٢٠ : ١٥٤ والمبنى ٢ : ٥٥٣ والسيروطى ص ١٤١ وتزيين الأسواق ص ٧٢ .

(٣) في هذا الجزء من الخزانة ص ٢١٥ .

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتِ رَامِ بِلَادَهَا بَعَيْنَيْنِ إِنْسَانَاهَا غَرَقَانِ
 أَلَا فَاحْصِلَانِي، بَارَكَ اللَّهُ فِيكَمَا إِلَى حَاضِرِ الرُّوحَاءِ ثُمَّ دَعَانِي
 عَلَى جَسْرَةِ الْأَصْلَابِ نَاجِيَةِ الشَّرَى تُقَطِّعُ عَرَضَ الْبَيْدِ بِالْوَحْدَانِ
 أَلِمَا عَلَى عَفْرَاءَ ، إِنَّكَمَا غَدَاً لَشَحَطِ النَّوَى وَالْبَيْنِ مُعْتَرِفَانِ^(١)
 فَيَا وَاشِيَّ عَفْرَا ، دَعَانِي وَنَظَرَةً تَقْرَأُ بِهَا عَيْنَايَ ، ثُمَّ كِلَانِي
 أَغْرَكَمَا مِنِّي قَيْصُ لِبَسْتُهُ جَدِيدٌ وَبُرْدَا يَمْنَةُ زَهْيَانِي^(٢)
 مَتَى تَرْفَعَا عَنِّي الْقَمِيصَ تَبَيَّنَا بَنِي الضَّرِّ مِنْ عَفْرَاءَ يَافَتَيَانِ^(٣)
 وَتَعْتَرِفَا لِحْمًا قَلِيلًا وَأَعْظَمًا دَقَاقًا وَقَلْبًا دَائِمًا الْخَمَقَانِ
 عَلَى كَبْدِي مِنْ حُبِّ عَفْرَاءَ قُرُوحَةً وَعَيْنَايَ ، مِنْ وَجْدٍ بِهَا ، تَكِيفَانِ
 عَفْرَاءُ أَرْجَى النَّاسِ عِنْدِي مَوَدَّةً وَعَفْرَاءُ عَنِّي الْمَعْرُضُ الْمَتَدَانِي

قال أبو بكر : قال بعض البصريين : ذَكَرَ الْمَعْرُضَ ، لِأَنَّهُ أَرَادَ : وَعَفْرَاءُ عَنِّي الشَّخْصَ الْمَعْرُضَ . وَقَالَ الْكُوفِيُّونَ : ذَكَرَهُ بِنَاءً عَلَى التَّشْبِيهِ ، أَيْ وَعَفْرَاءُ عَنِّي مِثْلَ الْمَعْرُضِ ، كَمَا يَقُولُ الْعَرَبُ : عَبْدُ اللَّهِ الشَّمْسُ مُنِيرَةٌ ، يَرِيدُونَ مِثْلُ الشَّمْسِ فِي حَالِ إِتَارَتِهَا .

فَيَا لَيْتَ كُلِّ اثْنَيْنِ بَيْنَهُمَا هَوًى مِنَ النَّاسِ وَالْأَنْعَامِ يَلْتَقِيَانِ^(٤)
 فَيَقْضَى حَبِيبٌ مِنْ حَبِيبٍ لُبَاتَةً وَيَرَعَاهُمَا رَبِّي فَلَا يُرِيَانِ
 وَيُرَوَّى : (فَيَسْتُرُهُمَا رَبِّي) عَلَى أَنَّ الْأَصْلَ يَسْتُرُهُمَا ، فَسَكَنَ الرَّاءَ لِكثرةِ الحركات .

(١) فِي الدِّيْوَانِ وَالْأَغَانِي وَالْأُمَالِي : « بَشَحَطَ » .

(٢) فِي الدِّيْوَانِ : « زَهْوَان » ، وَفِي الْأُمَالِي : « زَهْيَان » .

(٣) ط : « الْفُضْد » تَحْرِيفٌ ، وَفِي س : « الدَّاء » وَأَثْبَتَ مَافِي الدِّيْوَانِ وَالْأُمَالِي

وَفِي الدِّيْوَانِ أَيْضًا : « حَتَّى تَكْشِفَا عَنِّي الْقَمِيصَ » .

(٤) فِي شَرْحِ شَوَاهِدِ الْمَغْنَى لِلسَّيُوطِيِّ : « يَأْتِلْهُمَا » .

هوى' ناقتى خلنى وقد اى الهوى' وائى وياها لختلفان
هوى' اامى ليس خلنى معرج وشوق قلوصى فى الغدو يمان
هوى' عراقى' ، وتننى زمامها لبرقى ، إذا لاح النجوم ، يمان
متى تجمعى شوقى وشوقك تظلمى ومالك بالعبء الثقيل يدان
يقول لى الأصحاب ، إذ يعدلوننى : أشوق عراقى' وأنت يمان !
وليس يمان للعراق بصاحب عسى فى صُروف الدهر يلتقيان
نحملتُ من عَفراء ما ليس لى به ولا للجيل الراسيات يدان
كَأَنَّ قِطَاةً عَلَّقْتُ بِجَنَاحِهَا على كبدى من شِدَّة الخفقان !
جعلتُ لِعِرَافِ البَيَامةِ حُكْمَهُ وعِرَافٍ حَجَرَانِ هَاشِغِيَانِ^(١)
فَقَالَا : نَمْ ، نُشْفِى مِنْ الدَّاءِ كُلَّهُ وقاما مع العوَادِ يَبْتَدِرَانِ^(٢)
فَمَا تَرَكََا مِنْ رُقِيَةٍ يَعْلَمَانِهَا ولا سَلْوَةٍ إِلَّا وَقَدْ سَقِيَانِ
وَلَا شَفِيَا الدَّاءَ الَّذِى بَى كُلَّهُ وما ذَخَرَا نُصْحًا وَمَا آلَوَانِ
فَقَالَا : شَفَاكَ اللَّهُ ، وَاللَّهِ مَا لَنَا بِمَا ضُمْنَتْ مِنْكَ الضُّلُوعُ يَدَانِ !
فَرُحْتُ مِنَ الْعِرَافِ تَسْقُطُ عَمَّتِى عن الرَأْسِ مَا أَلْتَأْتَاهَا يَبْكَانِ
مَعِ صَاحِبِ صِدْقٍ ، إِذَا مَلَتْ مِيلَةً وَكَانَا بَدَقَى نِضُوتِ عَدْلَانِ^(٣)
فِيَا عَمُّ يَا ذَا الْغَدْرِ لَا زِلْتَ مُبْتَلًى حَلِيفًا لَهُمْ لَا زِمَ وَهَوَانِ
غَدَرْتُ ، وَكَانَ الْغَدْرُ مِنْكَ سَجِيَّةً فَالزِمْتَ قَلْبِي دَائِمَ الْخَفْقَانِ

(١) الأمالى : « وعراف نجد » . وحجر ، بالفتح ، هى البَيَامة .

(٢) ط : « يبتدرانى » وأثبت ما فى سـ والديوان والأمالى .

(٣) فى النسختين : « وكان » ، صوابه فى الديوان والأمالى .

وأورثتني غمًا وكرهًا وحسرةً وأورثت عيني دائمَ الهملان^(١)
فلا زلتَ ذا شوقٍ إلى مَنْ هويته وقلبك مقسومٌ بكلِّ مكانٍ
وإني لأهوى الحشرَ، إذ قيل إنني وعَفَاءُ يومِ الحشرِ مُلتقيانِ
ألا يا غُرَابِي، دِمنَةُ الدارِ، بينًا : أبا لهجرٍ من عَفَاءِ تَنَجِّبانِ
فإن كان حقًا ما تقولانِ فاذهبا بلحى إلى وَكِيكِمْ فَكُلَانِي
كِلَانِي أكلًا لم يرَ الناسُ مثله ولا تهضمي جَنِيَّ وازدِرِ دَانِي
ولا يعلمُ الناسُ ما كان مِيتِي ولا يَأْكُلَنَّ الطيرُ ما تَذَرَانِ^(٢)
ألا لمنَ اللهُ الوُشَاةُ وقولهم : فلانةُ أُمستْ خُلَّةً لفلانِ
إذا ما جَلَسْنَا مجلسًا نَسْتِذْه تَوَاشَوْا بنا، حَتَّى أَمَلَّ مَكَانِي
تَكْنِفُنِي الوَاشُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ولو كانَ واشٍ واحدٌ لَكَفَانِي
ولو كانَ واشٍ باليَمَكةِ دارُهُ أَحَازِرُهُ مِنْ شَوْمِهِ ، لَا تَأْتِي^(٣)
يَكْلِفُنِي عَمِّي ثَمَانِينَ بَكْرَةً وَمَالِي وَالرَّحْمَنُ غَيْرُ ثَمَانِ^(٤)
فِياليتَ مَحْيَانَا جَمِيعًا ، وَلِقْنَا إِذَا نَحْنُ مُبْتَنَّا صَمْنًا كَفْنَانِ
وَيَاليتَ أَنَا الدَّهْرَ فِي غَيْرِ رِيبةٍ خَلِيَّانَ نَرعى التَّقَرُّ مَوْتِلِفَانِ
فَوَاللهِ مَا حَدَّثْتُ سِرِّكَ صَاحِبًا أَخَا لِي وَلَا فَاهَتْ بِهِ الشَّقَتَانِ
سِوَى أَنِّي قَدْ قُلْتُ يَوْمًا لِصَاحِبِي ضَحَى وَقَلُّوَصَانَا بِنَا تَحْدَانِ
ضَحِيًّا وَمَسْتَنَّا جَنُوبٌ ضَعِيفَةٌ نَسِمْ لِرِيَاها بِنَا خَفَقَانِ^(٥)

(١) ط : « وألبستني غمًا » ، وأثبت ما في سـ والديوان والأُمالي .

(٢) الديوان والأُمالي : « ما كان قصي » .

(٣) في رواية بالديوان : « ودارى بأعلى حضر موت أُنَانِي » .

(٤) الأُمالي : « ثمانين ناقة » .

(٥) ط : « ضحينا » صوابه في سـ والديوان والأُمالي .

تَحَمَّلْتُ زَفَرَاتِ الضَّحَى فَأَطَقْتُهَا وَمَالِي بِزَفَرَاتِ الْعَشِيِّ يَدَانِ
 فَيَا عَمٍّ لَا أُسْقِيتَ مِنْ ذِي قَرَابَةٍ بَلَالًا ، فَقَدْ زَلَّتْ بِكَ الْقَدَمَانِ
 وَمَنْيَتَنِي عَفْرَاءٌ حَتَّى رَجَوْتُهَا وَشَاعَ الَّذِي مُنِّيتُ كُلِّ مَكَانِ
 فَوَاللَّهِ لَوْلَا حُبُّ عَفْرَاءٍ مَا التَّقَى عَلَى رَوَاقِ بَيْتِكَ الْخَلْقَانِ
 خَلِيقَانِ هَلْهَلَانِ لَا خَيْرَ فِيهِمَا قَبِيحَانِ يَجْرِي فِيهِمَا الْبِرْقَانِ (١)
 رَوَاقَانِ خَفَاقَانِ لَا خَيْرَ فِيهِمَا إِذَا هَبَّتِ الْأَرْوَاحُ يَصْطَفِقَانِ (٢)
 وَلَمْ أَتَّبِعِ الْأَظْمَانَ فِي رَوْنَقِ الضَّحَى وَرَحَلِي عَلَى نَهَاضَةِ الْخَلْدِيَانِ
 لِعَفْرَاءٍ إِذْ فِي الدَّهْرِ وَالنَّاسِ غِرَّةٌ وَإِذْ خُلُقَانَا بِالصَّبَا يَسْرَانِ
 لَأَدْنُو مِنْ بِيضَاءِ خَفَاقَةِ الْحَشَا بُنْيَةٍ ذِي قَاذُورَةٍ شَنَّانِ
 كَأَنَّ وَشَاحِيهَا إِذَا مَا ارْتَدَّتْهُمَا وَقَامَتْ ، عِنَانًا مُهْرَةً سَلِسَانِ
 يَعْصُ بِأَبْدَانٍ لَهَا مَلْتَقَاهَا وَمَشَاهَا رِخْوَانٌ يَضْطَرِبَانِ (٣)
 وَتَحْتَهُمَا حِقْفَانِ قَدْ ضَرَبَتْهُمَا قِطَارٌ مِنَ الْجُوزَاءِ مُلْتَبِدَانِ (٤)
 أَعْفَرَاهُ كَمْ مِنْ زَفَرَةٍ قَدْ أَذْقَنِي وَحُزْنِ أَلْجِ الْعَيْنِ فِي الْهَمَلَانِ (٥)

(١) عجزه في الديوان : « إِذَا هَبَّتِ الْأَرْوَاحُ يَصْطَفِقَانِ » ، وما هنا يطابق ما في الأُمالي . وفي البيت إقواء .

(٢) ط : « رَوَاقِ » ، صوابه في سـ والأُمالي . وفي الأُمالي : « رَوَاقِ هَفَاقَانِ » ، وفي الديوان :

رَوَاقَانِ تَهْوِي الرِّيحُ فَوْقَ ذُرَاهِمَا وَبِالْبَيْلِ يَسِرُ فِيهِمَا الْخَلْقَانِ

(٣) كذا في النسختين ، والذي في الديوان والأُمالي : « وَمَشَاهَا » وهما صحيحان

(٤) ط : « خَفَاقَانِ » ، صوابه في سـ والديوان والأُمالي .

(٥) في النسختين : « أَلْجِ » صوابه في الديوان والأُمالي ، وقال اللحياني في تفسير قوله تعالى : « وَبَعْدَ فِي طِفْلَانِهِمْ يَعْصُونَ » ، أَيْ يُلْجِمُ ، قَالَ ابْنُ سِيدَةَ : فَلَا تَدْرِي أَمِنْ الْعَرَبِ سَمِعَ يُلْجِمُ ، أَمْ هُوَ ، إِدْلَالٌ مِنَ اللَّحْيَانِ وَتَجَاسُرُ .
 قُلْتُ : الْبَيْتُ شَاهِدٌ عَلَى تَعْدِيَةِ أَلْجِ ، فَتَبَسُّ إِدْلَالًا مِنَ اللَّحْيَانِ .

وعينان ما أوفيتُ نَشْرًا فتنظروا بماقيهما إلا هما تكفان !
 فهل حاديا عفراء - إن خِفْتُ فوتها على ، إذا ناديتُ - مُرْعويان
 ضرُوبان للتألى القُطُوف إذا وَني مُسِيحان من بَعْضائنا حَذِران^(١)
 فما لكما من حاديين ! رُميتُما بحمى وطاعون ، ألا تقفان
 وما لكما من حاديين ! كُسيتمَا سَراييل مُغلاةً من القَطِران
 فويلي على عَفراء ويلاً كأنه على الكبدِ والأحشاء حرَّ سنان^(٢)
 ألا حبذا من حبٍّ عَفراء « ملْتَقَى نَعَمْ والألا » حيثُ يلتقيان
 قال أبو بكر : أخبرني أبي عن الطوسي قال : أراد بقوله : ملْتَقَى نَعَمْ
 والألا ، شفتيها ، لأنَّ الكلمتين في الشفتين يلتقيان . وروى :

ألا حبذا من حبٍّ عَفراء ملْتَقَى نَعَامٍ وَبَرَكَ حيثُ يلتقيان^(٣) ،
 وقيل^(٤) : هما موضعان .

لَوْ أَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ وَجَدًا وَمِثْلَهُ مِنْ الْجِنِّ بَعْدَ الْإِنْسِ يَلْتَقِيانِ ،
 فَيَشْتَكِيَانِ الْوَجْدَ ثُمَّتَ أَشْتَكَى لِأَضْعَفَ وَجْدِي فَوْقَ مَا يَجِدَانِ
 فَقَدْ تَرَكْتَنِي مَا أَعَى لِمَحْدَثٍ حَدِيثًا وَإِنْ نَاجِيَتِهِ وَنَجَاحِي
 وَقَدْ تَرَكْتُ عَفْرَاءَ قَلْبِي كَأَنَّهُ جَنَاحُ غُرَابٍ دَائِمُ الْخَفَقَانِ

* * *

(١) ط : « إذا دنا » صوابه في سـ والديوان والأُمالي ،

(٢) في الديوان والأُمالي : « حد سنان » .

(٣) ط : « عذراء » صوابه في سـ مع أثر تصحيح ، ومن الديوان والأُمالي

ومعجم البلدان بـ (البرك) .

(٤) في الديوان والأُمالي : « وقال » ، يعني الطوسي .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والثلاثون بعد المائتين :
 ٢٣١ (مَهَا مَهَا وَخُرُوقًا لَا أُنَيْسَ بِهَا إِلَّا الصَّوَابُ وَالْأَصْدَاءُ وَالْبُومَا^(١))
 على أنَّ النصب فيه قليل ، كقوله : لا أحدَ فيها إلَّا زيدًا .
 وفيه أن البيت من الاستثناء المنقطع ، فإنَّ الصواب وما بعده ليست من
 جنس الأُنيس ، بخلاف المثال فإنَّه استثناء متصل .
 والبيت قد أنشده الفراء للنَّصب على الانقطاع ، كما نقله السيد المرتضى
 فى أماليه عند الكلام على قول النبي صلى الله عليه وسلم : « لا يموتُ لمؤمنٍ
 ثلاثةٌ من الأولاد^(٢) فتمسُّه النارُ إلَّا نَحْلَةً الْقَسَمَ » قال : الاستثناء منقطع ،
 كأنَّه قال : [فتمسُّه النار^(٣)] ، لكنَّ نَحْلَةً اليَمِينِ ، أى لكنَّ ورودَ
 النار لا بدَّ منه ؛ فجَرى مجرى قول العرب : سار الناس إلَّا الأتقال^(٤) ،
 وأنشد الفراء :

مَهَا مَهَا وَخُرُوقًا لَا أُنَيْسَ بِهَا البيت^(٥)
 وهذا البيت آخر أبيات عدَّها أحدَ عشر بيتًا للأُسد بن يَعْفَرٍ ؛
 وهى [فى] آخر [المفضليَّات^(٦)] :

(قد أصبحَ الحبلُ من أسماءَ مَصْرُومًا بعد اتِّلافٍ وَحْبٍ كان مَكْنُومًا
 واستبدلت خُلَّةً مَنًى ، وقد علمتُ أن لن أبيت بوادى الخُسفِ مَدْمُومًا

٣٥

(١) المفضليات ٤١٩ وأمالى المرتضى ٢ : ٥٢ .
 (٢) كذا فى ط والأمالى . وفى س : « الولد » وفى هامشها : « غ : الأولاد »
 أى فى نسخة .
 (٣) التكملة من س والأمالى .
 (٤) بعده فى أمالى المرتضى : « وأرتحل العسكر إلَّا أهل الخيام » .
 (٥) الذى فى الأمالى : « مَهَا مَهَا وَخُرُوقًا » ، وفى الأمالى وشرح الكافية لمرضى
 ١ : ٢٢٠ : « إلَّا الصَّوَابُ » ، وصحلت فى الرضى لجامت « إلَّا الصَّوَابُ » .
 (٦) س ٨٤٦ — ٨٤٩ .

عَفَّ صَلِيبٌ إِذَا مَا جُلْبَةٌ أَزَمَتْ مِنْ خَيْرِ قَوْمِكَ مَوْجُوداً وَمَعْدُوماً
لَمَّا رَأَتْ أَنْ شَيْبَ الرَّأْسِ شَامِلُهُ بَعْدَ الشَّبَابِ ، وَكَانَ الشَّيْبُ مَسْثُوماً
صَدَّتْ وَقَالَتْ : أَرَى شَيْباً تَفَرَّعَهُ إِنَّ الشَّبَابَ الَّذِى يَعْلُو الْجَرَائِثَا
كَأَنَّ رِيقَهَا بَعْدَ الْكَرَى اغْتَبَقَتْ صِرْفاً تَخَيَّرَهَا الْحَانُونُ خُرْطُوماً
سُلَاقَةَ الدَّنِّ مَرْفُوعاً نَصَائِبُهُ مُقَلَّدَ الْفَغْوِ وَالرَّيْحَانِ مَلْثُوماً
وَقَدْ نَوَى نِصْفَ حَوْلٍ أَشْهُراً جَدِّاً بَابِ أَفَّانٍ يَبْتَارُ السَّلَالِيمَا
حَتَّى تَنَاوَلَهَا صَهْبَاءٌ صَافِيَةٌ يَرْشُو التَّجَارَ عَلَيْهَا وَالتَّرَاجِيسَا
وَمَمْحَةِ الْمَثَى شِمْلَالٍ قَطَعَتْ بِهَا أَرْضاً يَحَارُ بِهَا الْهَادُونَ دَيْمُوماً
مَهَامِهَا وَخُرُوقاً لَا أُنَيْسَ بِهَا الْبَيْتِ)

قوله : قد أصبح الجبل ، هو الوصل . والمصروم : المقطوع . وقوله :
واستبدكت خلة الخ الخلة : الخليل ؛ وهو فى الأصل مصدرٌ ولهذا يكون للواحد
والجمع والمؤنث . قال الأصمعيّ : انخسف : الدَّلَّ ؛ وأصله أن تبيت الدابةُ
على غير علف ، ثم أطلق على من أقام على دُلٍّ . وقوله : عَفَّ صَلِيبٌ .
إلى آخره ، الصليب : الجُلْد على المصائب ، الصبورُ على النوائب . والجُلْبَةُ ،
بضم الجيم وبالموحدة . القحط . ورؤى : (إذا ما أَرَمْتُ أَرَمْتُ) والأزمة :
الشدة ؛ وأزمت : اشتدت ، من باب ضرب ؛ وأصل الأزْمُ العَضُّ بالأسنان
يقول : أنا صبورٌ على النوائب فى الجذب ، حيث لا يقوم أحدٌ بحقِّ ينوبه ،
لشدة الزمان . والموجود : الحى ؛ والمعدوم : الميت . وقوله : وكان الشيبُ
مسثوماً ، قال الضَّيِّي : مسثوم : مملول ، مفعول من سَمِثَه سامةً ، إذا ملأته .
وقوله : أرى شَيْباً تَفَرَّعَهُ ، قال الضَّيِّي : تَفَرَّعَهُ أى صار فى فُرُوعه ، وفروع
كلِّ شَيْءٍ : أعلاه . والجُرْثُومَةُ ، بالضم : أصل الشجرة تجمع إليها الرياحُ

التراب . يريد : أن الشباب يعلو ويرتفع مالا يقدر عليه الشيوخ ؛ وإنما هذا مثل . وقوله : كَانَ رِيْقَهَا الخ ، اغْتَبَقْتُ مِنَ الْعَبُوقِ وهو شَرْبُ الْعَشْيِ . والنَّصْرَف : ما لم يُنَزَّج . والخاتون : جمع حانٍ بالمهمله ، وهو الحمار . والخرطوم : أول ما ينزل من الدَّنْ^(١) شبه راحته فيها وطعم ريقها بعد السكرى بريح الحمر السرف . قال الأصمعي : إنما خصَّ العَبُوقُ لأنه أقربُ من نومها ؛ قال : وإنما خصَّ الحانينَ لأنهم أَبْصَرُ بالحمر من غيرهم . وقوله : سَلَاةَ الدَّنِ الخ قال الضِّي : أراد بالمرفوع نَصَائِبُهُ الإِبريقُ يُقْلَدُ الرِّيحَانُ . ونصائبه : قوائمه . والفَعْوُ ، بفتح الفاء وسكون الغين المعجمة : ضَرْبٌ من النَّبْتِ يكون طَيِّبًا ، وقد قيل إنه الحِنَاءُ ، وهو الفَاغِيَّةُ . وقال أحمد : نصائبه ما انتصب عليه الدَّنُ من أسفله ، وهو شيء محدَّدٌ دقيق ؛ يُجْعَلُ لَهُ ذلك لِيُرْفَعَ الدَّنُ لِلرَّيْحِ وَالشَّمْسِ . يقول : قُلِّدَ هَذَا الدَّنُ الرِّيحَانُ . وهذا مثلٌ ؛ يقول : مِنْ طَيِّبِ رَاحَتِهِ كَأَنَّهُ قُلِّدَ الرِّيحَانُ وَلِلْمِسْكِ . ولذلك ذكر الفَعْوُ يريد رِيحَ الرِّيحَانِ . وَيُرْوَى (الرَّيحَانُ) نَصْبًا وَخَفْضًا . وقوله : وقد نَوَى نِصْفَ حَوْلِ الخ ، باب أَفَانْ بفتح الهمزة وتشديد الفاء : موضع . وَيَبْتَارُ : يَخْتَبِرُ وَيَتَحَنَّنُ . والسَّلَالِيمُ : ما يَتَّصِلُ بِهِ إِلَى حَاجَتِهِ . وَرَوَى (يَبْتَنَاعُ^(٢)) . والمعنى : يصونها في مكانٍ مرتفع . وأنكر أحمدُ ما قال الضِّي في الإِبريق وقال : لم يذكر الإِبريقَ بَعْدَ ، وإنما نَوَى نِصْفَ حَوْلِ لِيَشْتَرَى الحمر ، أي فهو يطلبها ، لم يشتريها بعد ؛ وكيف يجعلها في الأباريق ؟ وإنما هو يَبْتَارُ : يَصْعَدُ سُلْمًا بَعْدَ سُلْمٍ ، لِأَنَّهَا وُضِعَتْ عَلَى السُّطُوحِ لِبُرُوزِ الشَّمْسِ وَالرَّيْحِ . وقوله : حتى تناولها الخ ، قال الضِّي : الصَّهْبَاءُ مِنْ عِنَبٍ أبيض ، والصافية : الخالصة . والتَّيجَارُ : جمع تاجر ، وهم تَجَّارُ الحمر . والتَّراجِمُ : خَدَمُ

(١) ط : « الدم » صوابه في سه وشرح الأنباري للمفضليات ٨٤٨ .

(٢) ط : « يبتناع » بالنون ، صوابه في سه وشرح المفضليات ٨٤٩ .

من خَدَمَ الحَمَّارِينَ ؛ ويقال : يريد التراجمة ، لأنَّ باعةَ الحمرِ عَجَمٌ يحتاجون إلى من يُفهمُ الناسَ كلامَهُمْ . وقوله : وَسَمَّحَةَ المشى ، الواو واو رب . والسَّمَّحَةُ : السَّهْلَةُ . والدَّيْمُوم : القَفَرُ التى لا ماء فيها ولا عِلْمٌ . والسَّمَلال : السريعة .

وقوله : (مهامها .. الخ) هو بدلٌ من قوله : أرضا ، فى البيت السابق . والمهمة : القفر . (والأنيس) : مَنْ يُؤَسُّ به وإليه . و (الضوايح) : جمع ضابح ، بالضاد المعجمة وبالموحدة والخاء المهملة ، وهو الثعلب ؛ والضُّبَّاح بالضم : صوته . و (الأصداء) : جمع صدَى ، وهو ذِكْر البُوم . و (الخروق) : جمع خرق ، بفتح الخاء المعجمة وآخره قاف ، وهى الفلاة التى تنخرق فيها الرياح .

وترجمة الأسود بن يعفر تقدَّمت فى الشاهد الرابع والستين^(١) .

* * *

وأُشْد بعده ، وهو الشاهد الثاني والثلاثون بعد المائتين ، وهو من شواهد سيبويه^(٢) :

٢٣٢ (ولا أَمَرَ للمَعْصَى إِلَّا مُضِيعًا)

هذا عجزٌ . وصدره :

(أمرتُكمُ أمرى بمنعرجِ اللوى)

لما تقدَّم قبله . وقوله : وقال الخليل : مضِيعًا حالٌ الخ ، بهذا يسقط قولُ

(١) فى الخزانة ١ : ص ٤٠٥

(٢) فى كتابه ١ : ٣٧٢ ، وانظر نوادر أبى زيد ١٥٣ والفضليات ٣٢ ونقائض جرير والاختل ٩٤ .

الأعلم حيث قال في شرح شواهد سيبويه : « الشاهد فيه نصب مضارع على الحال من الأمر ، وهو حال من النكرة ، وفيه ضعف لأن أصل الحال أن يكون للمعرفة » انتهى .

وأقول : إن جعلَ حالاً من الضمير المستقر في قوله : للمعصى ، فإنه خبر لا النافية ، فلا يرد عليه ما ذكر .

وقال النحاس : « ويجوز أن يكون حالاً للمضمر ؛ التقدير : إلا أمراً في حال تضييعه ، فهو حال من نكرة » .

أقول : هذا التقدير يقتضى أن يكون مضارعاً صفة لا حالاً .

وقال الأعلم : « ويجوز نصبه على الاستثناء ، والتقدير : إلا أمراً مضارعاً . وفيه قبح ، لوضع الصفة موضع الموصوف » .

أقول : لا قبح ، فإن الموصوف كثيراً ما يُحذف لقرينة .

وقال ابن الأنباري في شرح للفضليات : « الاستثناء منقطع ، ولو رفع في غير هذا الموضع لجاز بجملة خبراً لـ لا » .

أقول : يجب حينئذ أن يقال ولا أمراً للمعصى بالتنوين إلا ؛ هذا مذهب البغداديين .

وهذا البيت من أبيات السككجة العرنى ، وقد شرحناها وذكرنا مواردها مفصلاً وترجمناه في الشاهد الحادى والستين^(١) .

* * *

وأُتشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثلاثون بعد المائتين :

(١) الحزاة ١ : ص ٣٨٨ وما بعدها وقد وقع البغدادى فيما نبه عليه هناك من أن العرنى تحريف وأن الصواب (عربى) وقد صححه الشنقيطى فى نسخته .

٢٣٣ (رَأَيْتُ النَّاسَ مَا حَاشَا قُرَيْشًا فَإِنَّا نَحْنُ أَفْضَلُهُمْ فَعَمَلًا^(١))
على أن الأَخْشَ رَوَى حَاشَا مَوْصُولَةً بِمَا الْمَصْدَرِيَّةُ .

قال ابن عَقِيل في شرح التسهيل : وسيبويه منع من دخول ما على حاشا ،
٣٧ قال : لو قلت أَنُونِي مَا حَاشَا زَيْدًا ، لم يكن كلاما . وأجازه بعضهم على قلة ..
وأخطأ العيني حيث زعم أن ما هنا نافية ، فإن مراد الشاعر تفضيل قومه
على ما عدا قريشاً ، لا تفضيل قومه على قريش أيضاً . وقياسه^(٢) على قول
النبي ﷺ : أَسَامَةُ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى مَا حَاشَا فَاطِمَةَ . في أن ما نافية ، كما قال
صاحب المغني ، يرده أنه صرّح أن ما في البيت مصدرية ، فإنه قال : « وتوهم
ابن مالك أن ما في الحديث ما المصدرية وحاشا الاستثنائية ، فاستدلّ به على أنه
قد يقال قام القوم ما حاشا زيدا ؛ كما [قال^(٣)] رأيت الناس ما حاشا قريشاً ..
البيت انتهى كلام المغني .

و (رَأَيْتُ) : من الرؤية القلبية ، تطلب مفعولين ، والثاني هنا محذوف
تقديره : دوننا ؛ أو الجملة الاسمية هي المفعول الثاني والفاء زائدة كما قال
الداميني . وزعم العيني ، وتبعه السيوطي في شواهد المغني : أن رأيت من
الرأي ، ولهذا أكنى بمفعول واحد . وهذا لا معنى له هنا . فتأمل . ورؤى
أيضاً : (فَأَمَّا النَّاسُ مَا حَاشَا قُرَيْشًا) فالفاء في المصراع الثاني فاء الجواب .
و (الفعّال) بفتح الفاء قال ابن الشجري في أماليه : هو كلُّ فعلٍ حسن :
من حلم ، أو سخاء ، أو إصلاح بين الناس ، أو نحو ذلك . فإن كُثِرَتْ فَاوّه
صلح لما حسن من الأفعال وما لم يحسن .

(١) المعنى ٣ : ١٣٦ والهمج ١ : ٢٣٣ وشرح شواهد المغني ١٢٧ والاشموني

٢ : ١٢٥ والتصريح ١ : ٣٦٥ .

(٢) الضمير عائد إلى المعنى . وانظر المعنى ٣ : ١٣٦ والمغني (مبعث حاشا) .

(٣) التكة من المغني .

وهذا البيت قال العيني ، وتبعه السيوطي : إِنَّهُ لِلأُخْطَلِ مِنْ قَصِيدَةٍ .
وقد راجعت ديوانه مرتين ولم أجده فيه ، ورأيت فيه أبياتاً على هذا الوزن
يهجو بها جريراً ويفتخر بقومه فيها ، وليس فيها هذا البيت ، وأول
تلك الأبيات :

لقد جاريت يا ابن أبي جرير عذوماً ليس يُنْظَرُكَ المِطَالَا (١)
والله أعلم بحقيقة الحال .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والثلاثون بعد المائتين ، وهو من
شواهد سيبويه (٢) :

٢٣٤ (سُبْحَانَهُ نَمَّ سُبْحَانًا نَعُوذُ بِهِ . وَقَبَلْنَا سَبْحَ الْجُودِيِّ وَالْجُمْدِ)
على أن سبحان الله فيه بمعنى سبحاناً . يريد : أن سبحان غير علم ،
لجيشه نكرة كما هنا ، ومعرفاً بالإضافة وباللام كما بينه في باب العلم . ويأتي
الكلام عليه إن شاء الله .

وأنشده سيبويه على أن تنكيه وتثنيه ضرورة ، والمعروف فيه أن
يضاف أو يجعل مفرداً معرفة ، كقوله :

سُبْحَانِ مِنْ عِلْقَمَةَ الْفَاخِرِ (٣)

(١) عذوماً ، من العذم ، وهو العض بالأسنان ، والعذوم : اللوام ، وأصله من العض .
ط : « عذوماً » من العزم ، والوجه ما أثبت من سـ والديوان ١٦٣ .

(٢) في كتابه ١ : ١٦٤ . وانظر ديوان أمية بن أبي الصلت ٣٠ ومعجم البكري
٣٩١ وابن عيمش ١ : ٣٧ ، ٤ / ١٢٠ ، ٣٦ وأمالى ابن السجري ١ : ٢ / ٣٤٨ : ٢٥٠ .
والجمع ١ : ١٩٠ .

(٣) للأعشى . انظر الشاهد التالي . وصدره :

* أقول لما جاءني غره *

صاحب
الشاهد

وهذا البيت من أبيات لورقة بن نوفل ، قالها لكفار مكة حين
راهم يعذبون بلالاً على إسلامه ، وهي ^(١) :

(لقد نصحت لأقوامٍ وقلت لهم : أنا النذيرُ فلا يغزركم أحدُ
لا تعبدنَّ إلهاً غيرَ خالقكم فإن دُعيتُم فقولوا : دونه حدُّ ^(٢)
سبحانَ ذي العرشِ لا شيءَ يعادله ربُّ البرية فردُّ واحدٌ صمدٌ
سبحانه ثم سبحاناً نعوذُ به وقبلنا سبَحَ الجودي والجُمُدُ ^(٣)
مُسخرٌ كلٌّ من تحت السماء له لا ينبغي أن يناوى ملكه أحدُ
لم تغر عن هُرمٍ يوماً خزائنه وأخلدَ قد حاولتُ عادٌ فما خلدوا
ولا سليمانَ إذ دانَ الشعوبُ له الجنُّ والإنسُ تجري بينها البرُدُ
لا شيءَ مما ترى تبقى بشاشته يَبقى الإله ويودى المالُ والولدُ)

٣٨

قوله : دونه حدُّ ، هو بفتح الحاء والdal المهملتين ، قال صاحب الصحاح :
دونه حدُّ أى منع . وأنشد هذا البيت . وهو من الحدة بمعنى المنع ، أى قولوا :
نحن نمنع أنفسنا من عبادةِ إله غير الله . . وقوله : (نعوذ به) أى كلما رأينا
أحدًا يعبد غيرَ الله عذنا برحمته وسبحانه حتى يعصمنا من الضلال . وروى
الرياشي : (نعوذُ له) بالdal المهملة واللام ، أى نعوذه مرةً بعد أخرى .
و (الجودي) : جبل بالموصل ، وقيل بالجزيرة ، كذا ورد في التفسير ؛
قال أبو عبيد في المعجم : روى أن السفينة استقلت بهم في اليوم العاشر من

(١) انظر الروض الأنف ١ : ١٢٥ والبداية والنهاية ٢ : ٢٩٨ والأغانى ٣ : ١٥
حيث نسب الشعر إلى ورقة بن نوفل . قال السهيلي : نسب أبو الفرج إلى ورقة . وفيها
أبيات تنسب إلى أمية بن أبي الصلت .

(٢) في الروض والأغانى : « حدُّ » .

(٣) الروض : « سبحاناً يدوم له » ، وفي الأغاني .

رجب ، واستقرت على الجودي يوم عاشوراء من المحرم . وروى سعيد عن قتادة أن البيت بُني من خمسة أجبل : من طور سيناء ، وطور زيتا ^(١) ، ولبنان ، والجودي ، وحراء . والجمد (بضم الجيم والميم ، وتخفف الميم أيضاً بالسكون) . قال أبو عبيد : هو جبل تلقاه أسنمة ، قال نصيب ^(٢) :

وعن شمائلهم ألقاه أسنمة وعن يمينهم الألقاه والجمد

وقال في أسنمة : بفتح الألف وسكون السين وضمّ النون [وكسرهما معاً ^(٣)] وقال عمار بن عقيل : هي أسنمة بضمّ الهمة والنون ، وقال : هي رملة أسفل الدهناء على طريق فلج وأنت مصعد إلى مكة ، وهو نقاً محدد طويل ، كأنه سنم انتهى . وروى أيضاً : (وقبل سبحة الجودي .. الخ) بضمّ لام قبل .. وقوله : لا ينبغي أن يناوى الخ ، أى يعادى ؛ وناواه : عاداه ؛ وأصله الهمز لأنه من النوء وهو النهوض . وروى : (أن يساوى) أى لا يعادله . وقوله : ولا سليمان إذ دان الخ ، دان بمعنى ذلّ وأطاع . والشعوب : جمع شعب ، بفتح فسكون ، وهو ما تشعب أى تفرّق من قبائل العرب والعجم ؛ وبينه هنا بقوله : الجن والإانس ؛ وضير بينها للشعوب . والبرد بضمّتين . جمع برّيد ، وهو الرسول . وقوله : ويؤدي المال الخ ، يقال أودى الشيء : أى هلك ، فهو مودٍ .

(١) وطور زيتا ، ساقط من ط . وفي ش : « وطور تيناء » صوابه من معجم ما استعجم ٤٠٣ ، وتاريخ مكة للأزرقي ٣٠ . والأزرقي يروي الخبر عن زيد بن نافع عن سعيد عن قتادة . وفي النسختين ، وكذا في معجم البكري : « وروى أبو سعيد عن قتادة » ، وكلمة « أبو » مقحقة . وهو سعيد بن أبي عروبة . قال في التهذيب : « وقال ابن أبي خيثمة : أثبت الناس في قتادة سعيد بن أبي عروبة ، وهشام الدستوائي » .

(٢) في معجم ما استعجم ٣٩١ حيث نقل البغدادى : « النصيب » .

(٣) التكملة من معجم ما استعجم ١٥١ .

ورقة بن
نوفل

ورقة بن نوفل يعدّ من الصحابة : وقد ألف أبو الحسن برهان الدين إبراهيم البقاعي الشافعي ، تأليفاً في إيمان ورقة بالنبي وصحبته له ، رحمته الله ، ولقد أجاد في جمعه ، وشدّد الإنكار على مَنْ أنكر صحبته ، وجمع فيه الأخبار التي نُقلت عن ورقة ، رضى الله عنه ، بالتصريح بإيمانه بالنبي رحمته الله ، وسروره بنبوته ؛ والأخبار الشاهدة له بأنه في الجنة ، وما نقله العلماء من الأحاديث في حقّه ، وما ذكروه في كتبهم المصنّفة في أسماء الصحابة ؛ وسمّى تأليفه : (بذل النصّح والشفقة ، للتعريف بصُحبة السيّد ورقة ، وقال في ترجمته : هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزّي بن قصي ؛ يجتمع مع النبي رحمته الله في جدّ جدّه . قال الزبير بن بَكَّار : كان ورقة قد كره عبادة الأوثان ، وطلبَ الدينَ في الآفاق ، وقرأ الكتب ؛ وكانت خديجة رضى الله عنها تسأله عن أمر النبي رحمته الله ، فيقول لها : ما أراه إلّا نبيّ هذه الأمة الذي بشر به موسى وعيسى . وقال ابن كثير ^(١) : قال ابن إسحاق : وكانت خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّي ذكراً لورقة — وكان ابن عمّها ، وكان نصرانياً قد تتبّع الكتب وعلم من علم الناس — ما ذكر لها غلامها ، يعني ميسرة ، من أمر الراهب [يعني الذي قال له لما نزل محمد رحمته الله تحت شجرة قريبة من الراهب ^(٢)] في السفرة التي سافرها لخديجة إلى الشام : ما نزل تحت هذه الشجرة إلّا نبيّ وما كان ميسرة يرى منه إذ كان الملكان يُطلّانه ؛ فقال ورقة : إنّ كان [هذا ^(٢)] حقاً يا خديجة ، إنّ محمداً نبيّ هذه الأمة ، وقد عرفتُ أنّه كائنٌ لهذه الأمة نبيّ يُدْتَظَر ، هذا زمانه . قال : فجعل ورقة يستبطنه الأمر ويقول : حتى متى ! وقال في ذلك :

(١) البداية والنهاية ٢ : ٢٩٦ .

(٢) التكملة من ش .

لَجَجْتُ وَكُنْتُ فِي الدَّكْرِ الْجُوجَا لَهُمْ ظَالِمًا بَعَثَ النَّشِيجَا
ووصفٍ من خديجةً بعدَ وصفٍ فقد طال انتظاري يا خديجا
بيطن المكتبتين على رجائي حديثك أن أرى منه خروجاً^(١)
بما خبرتنا من قول قسٍ من الرهبان أكره أن يعوجا
بأن محمداً سبَّسود يوماً ويخصم من يكون له حجيجا
ويظهر في البلاد ضياء نورٍ يُقيم به البرية أن تموجا^(٢)
فيلقى من يحاربهُ خساراً ويلقى من يسأله فلوجا^(٣)
فيالتي إذا ما كان ذاكم شهتُ وكنْتُ أولهم ولوجا
أرجى بالذي كرهوا جميعاً إلى ذي العرش إن سفلوا عروجا
وهل أمرُ السفاهة غيرُ كُفرٍ بين يختار من سمك البروجا^(٤)
فان يبتوا وأبق تكن أمورُ يضيح الكافرون لها ضجيجا
وإن أهلك فكل قتي سيلقى من الأقدار مُلغة خروجا^(٥)
ومات ورقة في فترة الوحي، رضى الله عنه، قبل نزول الفرائض والأحكام.

(١) في النسختين « المكتبتين » صوابه في ش مع أثر إصلاح البداية والنهاية والسيرة
١٢١ والروض الأنف ١ : ١٢٥ قال السهيلي : « ثني مكة وهي واحدة لأن لها بطاحا
وظواهر » . وكانت قريش قبيل الإسلام فريقين : أحدهما قريش الظواهر ، وم الذين
يتخرجون أن يبنوا إلى جنب بيت الله بيوتاً فزلوا في ظواهر مكة ، والآخرين المقيمون
ببطحاء مكة مجاورين البيت ، كان يقال لهم قريش البطاح .
(٢) هذا يوضح معنى النور والضياء ، فالضياء هو المنتشر عن النور ، والنور هو
الأصل . عن السهيلي .
(٣) الفلوج : النصر والغلبة . ط : « من يحاربهُ » ، صوابه في ش والسيرة
والبداية والنهاية .
(٤) ط : « الشفاعة » صوابه في ش . وفي السيرة والبداية « السفالة » .
(٥) ط : « متلفه » صوابه في ش والسيرة والبداية .

وقال الزبير في كتاب نسب قريش : ورقة بن نوفل لم يعقب وقال رسول الله ﷺ : « لَا تَسُبُّوا وَرَقَةَ ، فَإِنِّي رَأَيْتُهُ فِي ثِيَابٍ بَيْضٍ » . وهو الذي يقول (١) :

ارْفَعْ ضَمِيْعَكَ لَا يَحْرُوكَ بِكَ ضَمْعُهُ يَوْمًا فَتُدْرِكُهُ الْعَوَاقِبُ قَدْ بَمَا (٢)
يَجْزِيكَ أَوْ يُثْنِي عَلَيْكَ ، وَإِنْ مَنْ أَثْنِي عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ كَمَنْ جَزَى
وَمَرَّ بِلَالِ بْنِ رَبَاحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَهُوَ يُعَذِّبُ بِرَمْضَاءِ مَكَّةَ فَيَقُولُ :
أَحَدًا ! أَحَدًا ! فَوْقَ عَلَيْهِ فَقَالَ : أَحَدٌ أَحَدٌ وَاللَّهِ يَا بِلَالُ ! وَنَهَامَ عَنْهُ فَلَمْ
يَنْتَهُوا ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَئِنْ قَتَلْتُمُوهُ لَأَتَّخِذَنَّ قَبْرَهُ حَنَانًا ! وَقَالَ :

* لَقَدْ نَصَحْتُ لَأَقْوَامٍ وَقُلْتُ لَهُمْ *

... الأبيات التي شرحناها وفيها بيت الشاهد .

وقد نسب هذه الأبيات إلى ورقة السهيلي أيضاً ، وكذا الحافظ أبو الربيع السكلاعي في سيرته . وقال السهيلي : قوله : حنانا ، أي لآخذنَّ قبره منسكاً ومُترشحاً ، والحنان : الرحمة .

وقد وقع بيت الشاهد في كتاب من غير معزوٍّ إلى واحد ، واختلف شُراحُ شواهد ، فأكثرهم قال : إنها لأمية بن أبي الصلت ، وقال بعضهم : إنها لزيد بن عمرو بن نفيل . والصواب ما قدَّمناه .

(١) البيتان التاليان نسباً أيضاً إلى الفريضي اليهودي وهو السموءل بن عادي . أو ابنه سعية بن غريض ، وزيد بن عمرو بن نفيل ، وزهير بن جناب ، ولعامر المجنون الجرمي الذي يقال له مدرج الريح ، قال أبو الفرج ٣ : ١٣ « والصحيح أنه لفريضي أو لابنه » ونسباً في السط ٢٠٦ إلى ورقة كما هنا ، وكذلك في حاشية البحترى ٣٩٨ وجعله يهودياً . وفي الشراء ٣٤١ والمقد ١ : ٢٧٩ / ٥ : ٢٧٥ إلى زهير ابن جناب . وفي الآلى ٢٠٦ .

(٢) في الشراء والمقد « عواقب ماجنى » .

وحاصل ما ذكره البقاعي في شأن ورقة بن نوفل : أنه ممن وحد الله في الجاهلية ، فخالف قريشاً وسائر العرب في عبادة الأوثان وسائر أنواع الإشرار ، وعرف بعقله الصحيح أنهم أخطئوا دين أبيهم إبراهيم الخليل عليه السلام ، وحد الله تعالى واجتهد في تطلب الحنيفية دين إبراهيم ليعرف أحب الوجوه إلى الله تعالى في العبادة ؛ فلم يكتف بما هداه إليه عقله ، بل ضرب في الأرض ليأخذ علمه عن أهل العلم بكتب الله المنزلة من عنده ، الضابطة للأديان ، فأداه سؤاله أهل الذكر الذين أمر الله بسؤالهم إلى أن اتبع [الدين ^(١)] الذي أوجبه الله في ذلك الزمان ، وهو الناسخ لشريعة موسى عليه السلام : دين النصرانية ؛ ولم يتبعهم في التبديل ، بل في التوحيد ؛ وصار يبحث عن النبي ﷺ الذي بشر به موسى وعيسى عليهما السلام ، فلما أخبرته ابنة عمه الصديقة الكبرى خديجة رضوان الله عليها بما رأت وأخبرت به في شأن النبي ﷺ من المخايل : بإظلال الغمام ، ونحوها ، ترجى أن يكون هو المبشر به ، وقال في ذلك أشعاراً يتشوق فيها غاية التشوق إلى إنجاز الأمر للموعود ، لينخلص من النصرانية إلى دينه ، لأنه كان قال يزيد بن عمرو بن نفيل — لما قال لهم العلماء : إن أحب الدين إلى الله دين هذا المبشر به — : أنا أستمروا على نصرانيتي إلى أن يأتي هذا النبي ! فلما حقق الله الأمر وأوقع الأرهاصات : بالسّلام من الأشجار والأحجار على النبي ﷺ ، وبمناداة إسماعيل عليه السّلام للنبي ﷺ مع الاستئذان منه ، وخاف النبي ﷺ من ذلك فاشتدّ خوفه ، فنقل ذلك إلى ورقة رضى الله عنه ، اشتدّ سروره بذلك وثبته ، وشدّ قلبه وشجّعه . فلما بدا له الأمر بفراغ نوبة إسماعيل وأتاه جبريل عليه السلام وفعل ما أمره الله به : من شق صدره

الشَّريف ، وغَسَلَ قلبه وإيداعِهِ الحِكمةَ والرحمةَ وما شاءَ اللهُ ، وتبدَّى له جبريلُ وأنزلَ عليه بعضُ القرآنِ وأخبره به ، قَفَّ شَعْرُ ورقةَ وسَبَّحَ اللهُ وقَدَّسه ، وعظَّمُ سروره بذلك ، وشهدَ أَنَّهُ أَنَاهُ الناموسُ الأَكْبَرُ الذي كان يَأْتِي الأنبياءَ قَبْلَهُ عليهم السلامُ ، وشهدَ أَنَّهُ الَّذِي أنزلَ عليه كلامُ اللهِ ، وشهدَ أَنَّهُ نبيُّ هذه الأُمَّةِ ، وتَمَنَّى أن يعيشَ إلى أن يجاهدَ معه . هذا ، مع ما لَهُ بالنبيِّ عليه الصلاة والسلامُ وزوجِهِ الصِّدِّيقَةِ خَدِيجَةَ ، من عَظَمَ القُرْبِ ، والانتسابِ الموجبِ للحُبِّ ، رَضِيَ اللهُ عنه وأَرْضاهُ ١

ومن شعره :

أَتُبَكِّرُ أَمْ أَنْتَ العَشِيَّةَ رَائِحُ وفي الصدرِ من إضمارِكَ الحزنَ قَادِحُ^(١)
لنَرقِ قَوْمٍ لَا أَحَبُّ فِرَاقِهِم كَأَنَّكَ عَنْهُمْ بَعْدَ يَوْمينِ نازِحُ
وأخبارِ صِدِّيقِ خَبْرَتُ عَنْ مُحَمَّدٍ بِخَبْرِهَا عَنْهُ إِذَا غَابَ ناصِحُ
فَنَّاكَ الَّذِي وَجَّهْتَ ، يَا خَيْرَ حُرَّةٍ بَغَوْرٍ وَبِالنَّجْدَيْنِ حَيْثُ الصَّحَّاحُ^(٢)
إِلَى سَوَاقِ بُصْرَى فِي الرَّكَّابِ الَّتِي غَدَتْ وَهَنْ مِنْ الْأَحْمَالِ قُعُصُ دَوَالِحُ^(٣)
يُخَبِّرُنَا عَنْ كُلِّ حَبِيرٍ بَعْلِهِ وَلِلْحَقِّ أَبْوَابُ لَهْنٍ مَفَاحُ^(٤)
بِأَنَّ ابْنَ عَبْدِ اللهِ أَحْمَدَ مُرْسَلُ إِلَى كُلِّ مَنْ ضُمَّتْ عَلَيْهِ الْأَبَاطِحُ
وَوَظَّيْتُ بِهِ أَنْ سَوْفَ يُبْعَثُ صَادِقًا كَمَا أُرْسِلَ الْعُبْدَانُ : هُوْدُ وَصَالِحُ

(١) ط : « وفي الصبر » صوابه في ش والروض ١ : ١٢٧ والبداية ٢ : ٢٩٧ وفي ش : « قارح » .

(٢) ط : « وفي النجدين » ، وأثبت ما في ش والروض والبداية . وفي الروض : « فَنَّاكَ الَّتِي وَجَّهْتَ » ، وفي البداية : « أَتَاكَ الَّذِي وَجَّهْتَ » .

(٣) في ط : « ذوايح » صوابه في ش مع أثر تصحيح والروض الأتف والبداية . وهو من قولهم دلج بحمله ، إِذَا مَشَى بِهِ وَقَدْ أَثْقَلَهُ .

(٤) الروض : « نخبرنا عن كل خير » والبداية « فيخبرنا عن كل خير » .

وموسى وإبراهيم ، حتى يرى له
ويتبعه حياً لئى بن غالب
فإن أبى حتى يدرك الناس أمره
ولأفانى يا خديجة ، فاعلى ،
ومن شعره أيضاً :

وإن يك حقاً يا خديجة ، فاعلى
وجبريل يأتيه وميكل فاعلى ،
يفوز به من فاز فيها بتوية
فريقان : منهم فرقة فى جنانه
فسبحان من تهوى الرياح بأمره
ومن عرشه فوق السماوات كلها
ومن شعره أيضاً :

يا للرجال وصرف الدهر والقدر
جاءت خديجة تدعوني لأخبرها
جاءت لتسألني عنه لأخبرها
فخبرتني بأمر قد سمعت به
بأن أحمد يأتيه فيخبره
فقلت عل الذى ترجين ينجزه
وما لى قضاء الله من غير^(٣)
وما لنا يحنى الغيب من خبر
أمرأ أراه سيأتى الناس من آخر
فيما مضى من قديم الدهر والمضى
جبريل أنك مبعوث إلى البشر
لك الإله فرجى الخبر وانتظري

(١) فى الروض والبداية : « حتى يدرك الناس دهره » .

(٢) أورد بعله فى البداية أبياتاً أربعة زادها الأموى .

(٣) فى الروض ١ : ١٢٥ : « لصرف الدهر » .

وأرسله إلينا كي نساله عن أمره ، ما يرى في النوم والسهر
فقال حين أنانا منطقاً عجباً يَقِفُ منه أعالى الجِلد والشعر :
إني رأيتُ أمينَ الله واجهني في صورة أُكِلْتُ من أعظم الصور
ثم استمر فكاد الخوفُ يذعُرني ممّا يسلّم ما حولى من الشجر
قلت : ظني ، وما أدرى أَيْصِدُقني ، أن سوف يُبعثُ يتلو مُنزَل السور (١)
وسوف أُبْلِكُ إن أعلنت دعوتهم من الجهاد بلا من ولا كَدَرٍ

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثلاثون بعد المائتين ، وهو من
شواهد سيبويه (٢) :

٢٣٥ (سُبْحانَ من عِلْقَمَة الفَاخِر)

هذا عجز ، وصدره : (أقولُ لما جاءني فخْرُه)

على أن ترك تنوين (سُبْحانَ) ليس لأنه غير منصرفٍ للعلمية وزيادة
الألف والنون ، بل لأجل بقاءه على صورة المضاف لما غلب استعماله مضافاً
والأصل سُبْحان الله ، فحذف المضاف إليه للضرورة . وهذا ردُّ على سيبويه
ومن تبعه ، في زعمه أن سُبْحان علم غير منصرف . ويأتي إن شاء الله تعالى
بقية الكلام عليه في باب العلم .

قال الراغب : « قوله : سُبْحانَ من عِلْقَمَة الفَاخِر » تقديره : سُبْحان
عِلْقَمَة ، على التهكم ، فزاد فيه من ، ردّاً الى أصله ؛ وقيل : أراد سُبْحان الله
من أجل عِلْقَمَة ، فحذف المضاف اليه « ا هـ .

(١) الروض : « تبث تنو » .

(٢) في كتابه ١ : ١٦٣ . وانظر ديوان الأعشى ١٠٦ وابن عيش ١ : ٣٧ ،

١٢٠ وابن الشجرى ١ : ٢/٣٤٧ : ٢٥٠ ومجالس ثعلب ٢٦١ والخصائص ٢ : ١٩٧ ،

٢٣/٤٣٥ واللمع ١ : ١٩٠ .

٤٢

أقول : الوجه الأول ضعيفٌ لَمَّةٍ وصناعة : أما الأول فلأن العرب لا يستعملونه إلا مضافاً إلى الله ، ولم يسمع إضافته إلى غيره ؛ وأما صناعة فلأن من لا تزداد في الواجب عند البصريين - وسبحان في البيت للتعجب ، ومن داخلة على التعجب منه ؛ والأصل فيه أن يسبح الله تعالى عند رؤية العجيب من صنائعه ، ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه . قال بعضهم : يستلزم التنزيه التعجب من بعد ما نزه عنه من المنزه فكأنه قيل ما بعده منه ، فقد يقصد به التنزيه أصلاً والتعجب تبعاً ، كما في (سبحان الذي أسرى بعبده^(١)) وقد يقصد به التعجب ويجعل تنزيهه تعالى ذريعة له ، فيسبح الله عند رؤية العجيب من صنائعه . ثم كثر حتى استعمل عند كل تعجب من شيء^(٢) كما في : (سبحانك هذا بهتان عظيم^(٣)) ١ هـ .. والمعنى أعجب من علقمة إذ فاخر عامر بن الطفيل .

صاحب
الشاهد

وهذا البيت من قصيدة للأعشى ميمون ، قبّحه الله تعالى ! هجاها علقمة ابن عُلانة الصحابي رضى الله عنه ، ومدح ابن عمه عامراً المذكور ، لعنه الله تعالى ! وغلبه عليه في الفخر .

سبب
القصيدة

وسبب هذه القصيدة أن علقمة بن عُلانة الصحابي نافر ابن عمه عامر بن الطفيل عدو الله - والمنافرة : المحاكمة في الحسب والشرف - فهاب حكام العرب أن يحكموا بينهما بشيء - كما تقدم في الشاهد السادس والعشرين^(٤) ، ثم أن الأعشى مدح الأسود العنسي فأعطاه خمسمائة مثقال ذهباً^(٥) ، وخمسمائة

(١) الآية ١ من سورة الإسراء .

(٢) ط : « عند كل من يعجب من شيء » ، صوابه في ش .

(٣) الآية ١٦ من سورة النور .

(٤) انظر الخزانة ١ : ص ١٨٣ وما بعدها

(٥) الذي في الأغاني ٨ : ٨٠ : « فقال الأسود : ليس عندنا عين ولكن نعطيك عرضاً . فأعطاه خمسمائة مثقال ذهناً » ، وهو الوجه .

حُللاً وَعَنْبَرًا ، فخرج فلماً مرَّ ببلاد بنى عامر - وهم قوم علقمة وعامر - خافهم على مامعه ، فأتى علقمة بنَ عُمَلة فقال له : أَجِرْنِي ! قال : قد أَجَرْتُكَ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ، قال الأعشى : وَمِنِ الْمَوْتِ ، قال : لا . فأتى عامرَ بنَ الطفيل فقال له : أَجِرْنِي ! قال : قد أَجَرْتُكَ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ؛ قال الأعشى : وَمِنِ الْمَوْتِ ؟ قال عامر : وَمِنِ الْمَوْتِ أَيْضًا ! قال : وكيف تُجِبرُنِي مِنَ الْمَوْتِ ؟ قال : إِنْ مِتُّ فِي جَوَارِي بَعِثْتُ إِلَى أَهْلِكَ الدِّبَةَ ! قال : الْآنَ عَلِمْتُ أَنَّكَ قَدْ أَجَرْتَنِي ! فخرَّضه عامرٌ على تنفيره على علقمة ، فغلَّبه عليه بقصائد ، فلما سمع علقمة نَذَرَ لِيُقْتَلَنَّهُ إِنْ ظَفِرَ بِهِ ، فقال الأعشى هذه القصيدة . ومطلعا :

(شَاكَكَ مِنْ قَتْلَةٍ أَطْلَلُمَا بِالْشَطِّ فَالْجَزَعِ إِلَى حَاجِرٍ ^(١)
 لَوْ أُسْنَدَتْ مِيتًا إِلَى نَحْرِهَا عَاشَ وَلَمْ يُنْقَلْ إِلَى قَابِرِ
 حَتَّى يَقُولُ النَّاسُ مِمَّا رَأَوْا يَا عَجَبًا لِلْمَيْتِ النَّاشِرِ
 دُعُيَا ، فَقَدْ أَعْذَرْتَ فِي ذِكْرِهَا ، وَادْكُرْ خَنِيَّ عَلْقَمَةَ الْخَاتِرِ
 أَسْفَهًا تُوَعِدُنِي جَاهِلًا لَسْتُ عَلَى الْأَعْدَاءِ بِالْقَادِرِ ^(٢)
 يَخْلَفُ بِاللَّهِ : لَئِنْ جَاءَهُ عَنِّي نَبَأٌ مِنْ سَامِعٍ خَابِرِ ،
 لِيَجْعَلَنِي ضُحْكَةً بَعْدَهَا ، خُدِعْتَ يَا عَلَقْمُ مِنْ نَاذِرِ)
 إِلَى أَنْ قَالَ :

(١) فِي الْقَامُوسِ (قَتْلَ) : « وَسَمُوا قَتْلَةَ كَعْبِزَةَ » . وَفِي النَّسَخَتَيْنِ : « قَبِيلَةٌ »
 صَوَابُهُ مِنَ الدِّيَوَانِ ١٠٤ وَشَرَحَ شَوَاهِدَ الْفَنَى ٣٠٥ وَصَبَحَ الْأَعْي ١ : ٣٨٨ حَيْثُ
 الْقَصِيدَةُ . وَقَتْلَةُ : فَتْنَةٌ لَالٌ عَمْرُو بْنُ مَرْثَدٍ ، كَانَ الْأَعْيُ قَدْ تَزَوَّجَهَا ، وَأَكْثَرَ مِنْ
 ذِكْرِهَا فِي شِعْرِه . . . انْظُرْ دِيوَانَهُ ١٩٠ ، ١٩٢ ، ٢١٤ ، ٢٢٦ وَهِيَ الَّتِي يَسْبِغُهَا حِينَا
 « قَتْبِيَّةٌ » .

(٢) ط : « فَسَفَهَا » وَأَثْبَتَ مَا فِي ش . وَفِي الدِّيَوَانِ : « أَجْذَعَا تُوَعِدُنِي سَادِرًا » .

٤٣

(إِنَّ الَّذِي فِيهِ تَمَارِيْتُما
 مَا جُعِلَ الْجُدُّ الظَّنُّ الَّذِي
 مِثْلَ الْفَرَاتِي إِذَا مَجْرَى
 أَقُولُ ، لَمَّا جَاءَنِي فَخْرُهُ :
 عَلِمْتُ لَأَسْفَهُ وَلَا تَجْعَلُنْ
 وَأَوَّلَ الْحُكْمِ عَلَى وَجْهِهِ ،
 حَكَمْتُمُوهُ فَقَضَى بَيْنَكُمْ
 لَا يَأْخُذُ الرِّشْوَةَ فِي حُكْمِهِ
 سُدَّتْ بَنِي الْأَحْوَصِ لَا تَعْدُهُمْ
 قَدْ قَلْتُ شَعْرَى فُضِيَ فَيْكَا
 بُيِّنَ لِلْسَامِعِ وَالنَّاظِرِ
 جُنِبَ صَوْبَ اللَّجْبِ الْمَاطِرِ
 يَقْدِفُ بِالْبُوصَى وَالْمَاهِرِ
 سُبْحَانَ مَنْ عُلْقَمَةُ الْفَاخِرِ
 عَرَضَكَ لِلْوَارِدِ وَالصَّادِرِ
 لَيْسَ قَضَائِي بِالْهَوَى الْجَائِرِ^(١)
 أَبْلَجَ مِثْلَ الْقَمَرِ الْبَاهِرِ
 وَلَا يُبَالِي غَبْنَ الْخَاسِرِ
 وَعَامَرُ سَادَ بَنِي عَامِرِ^(٢)
 فَاعْتَرَفَ الْمَنْفُورُ لِلنَّافِرِ

وهي قصيدة طويلة ، ومنها :

ولستَ بالأكثر منه حصيً وإِنَّمَا الْعِزَّةُ لِلْكَثَرِ^(٣)

وسأني شرحه مع أبيات في باب أفعل التفضيل .

وقد نهى النبي ﷺ عن رواية هذه القصيدة ، ولهذا لم أذكرها كلها .

قال السيوطي في شرح شواهد المغني : وعلقمة بن علاثة صحابي ، قدم على رسول الله ﷺ وهو شيخ فأسلم وبايع ، وروى حديثاً واحداً . أخرج

(١) في الديوان : « أو دل » .

(٢) في الديوان : « لم تعدم » . وفي الأغاني ١٥ : ٥٥ والسيوطي : « إن تعد

الحوض فلم تعدم » .

(٣) المشهور في الرواية « منهم » . وقال البغدادى في الشاهد ٦١٧ : « والرواية

الصحيحة في هذا البيت — كما رواه أبو زيد في نوادره ، وهي ثابتة في ديوانه ويدل

عليها سياق الأبيات — إنمائي : « منه ، أي من عامر » . وأقول : الثابت في نوادر

أبي زيد ٢٥ : « منهم » مؤيداً بالتفسير . ففي تفسير النوادر : « أراد بأكثر منهم

حصي » . كما أن رواية الديوان هي « منهم » .

ابن منده وابن عساكر من طريق الأعمش عن أبي صالح قال حدثني علقمة ابن علاثة قال : أكلتُ مع رسول الله ﷺ رءوساً . واستعمله عمر بن الخطاب على حوران ، فمات بها . وأخرج أبو نعيم والخطيب وابن عساكر عن محمد ابن مسleme قال : كنتُ عند النبي ﷺ وعنده حسان ، فقال : يا حسان أنشدنا مِن شعر الجاهلية ما عفا الله لنا فيه ، فأنشده حسان قصيدة الأعشى في علقمة ابن علاثة :

علمُ ما أنتَ إلى عامِرِ الناقصِ الأوتارِ والواترِ

فقال النبي ﷺ : يا حسان لا تُنشدني مثلَ هذا بعدَ اليوم ١ ، فقال حسان : يا رسولَ الله ، ما يمنعني من رجلٍ مُشركٍ هو عندَ قيصَرَ [أن^(١)] أذكرُ هجاءَ له ؟ فقال : « يا حسان إني ذُكرْتُ عندَ قيصَرَ وعنده أبو سفيان ابنُ حرب وعلقمة بن علاثة ، فأما أبو سفيان فلم يترك في ، وأما علقمةُ فحسن القول ، وإنه لا يشكرُ الله من لا يشكرُ الناس » فقال حسان : يا رسولَ الله ، من نالتك يدهُ وجبَ علينا شكرُهُ ٢ وقال وكيع ، في الغُرر ، عن الزُّهري : قال : رَخَّصَ رسولُ الله ﷺ في الأشعار كلها ، إلَّا هاتين السكمتين^(٢) : التي قال أُمَيَّةُ بنُ أبي الصَّلْتِ في أهل بدر^(٣) .

وإذا ببدرٍ فالعقدُ قلَّ من رازيةٍ ججاجيح^(٤)

والتي قال الأعشى في علقمة بن علاثة :

(١) التسكئة من ش وشرح شواهد المغني ٣٠٧

(٢) الميمى : وثلاثة نهي عنها . وهي للأفوه الأزدي . ومنها :

ريشت جُرم نبلا فرى جرما منهن فوق وغرار

(٣) السيرة ٥٢١ والروض ٢ : ٦٤

(٤) في اللسختين : « في المعتقل » صوابه في السيرة وابن سلام ٢٢١ والإصابة

(٢٦) خزنة الأدب ج ٣

* شافك من قتلة أطلالها ^(١) *

انتهى مارواه السيوطي

قال شارح ديوان الأعشى مجدد بن حبيب وكذلك ابن قتيبة في كتاب الشعراء ^(٢) : « إن علقمة بن علاثة لما نذر بدم الأعشى جعل له على كل طريق رصداً ، فاتفق أن الأعشى خرج يريد وجهاً ومعه دليل ، فأخطأ به الطريق فألقاه على ديار بني عامر بن صعصعة ، فأخذه رهط علقمة بن علاثة فاتوه به ، فقال له علقمة : الحمد لله الذي أمكنني منك ! فقال الأعشى :

أَعْلَمْتُ قَدْ صَيَّرْتَنِي الْأُمُورُ إِلَيْكَ وَمَا أَنْتَ لِي مُنْقَصُ ^(٣)
فَهَبْ لِي ذُنُوبِي فَدَتَكَ النَّفُوسُ وَلَا زِلْتَ تَنَمُو وَلَا تَنْقُصُ

فقال قوم علقمة : يا علقمة اقتله وأرحنا منه والعرب من شر لسانه ! فقال علقمة : إذا تطلبوا بدمه ، ولا يُفْسَلْ عَنِّي ما قاله ، ولا يُعرف فضلي عند القسرة ! فأمر به فحُلَّ وثاقه وأُلْقِيَ عليه حلة ، وحمله على ناقه وأحسن عطاؤه وقال : انج حيث شئت ^(٤) ؛ وأخرج معه من بني كلاب من يبلغه مأمنه ، فقال الأعشى بعد ذلك :

عَلِمْتُ يَا خَيْرَ بَنِي عَامِرٍ لِلضَّيْفِ وَالصَّاحِبِ وَالزَّائِرِ
وَالضَّاحِكِ السِّنِّ عَلَى هِمَّةٍ وَالْغَافِرِ الْعَثْرَةَ لِلْعَائِرِ ^(٥)

(١) في النسختين : « قيلة » . وانظر ما سبق من تحقيق

(٢) الشعراء ٢١٦

(٣) في الديوان ٣٣ : « وما كان لي منكسر »

(٤) في ط : « حيث منيت » ، صوابه في ش والسيوطي ٣٠٦

(٥) في الشعراء : « على همه »

وترجمة علقمة بن عُلَائثة تقدّمت في الشاهد السادس والعشرين^(١) ،
 وترجمة عامر بن الطفيل في الشاهد الثامن والستين بعد المائة^(٢) .
 وقتلة^(٣) : اسم امرأة . والشَّطّ : جانب النهر ، وموضع . والخني : الفُحش .
 والخاتِر : الغادر . وقوله ماجُلُ الجُدِّ الخ مانافية ، والجُدُّ بضمّ الجيم : البئر
 القديمة التي لا يُدري أفيها ماء أم لا . والصَّوْب : المطر . واللَّجِب ، بفتح اللام
 وكسر الجيم : السَّحاب والفرّاتى ، يعنى الفرات المعروف ، أو الماء المعروف .
 والبُوصى ، بضمّ الموحدة : ضربٌ من السفن . والماهر : السابح^(٤) . يريد أن
 البئر التي بها ماء ليست كالبحر الذي تجرى فيه السفن وغيرُها . وجملة
 (سبحان من علقمة الفاخر) مقول القول . والفاخر ، بانطاء المعجمة . والمنفور :
 المفضول : والنافر : الفاضل .

* * *

وأُشَد بعمه ، وهو الشاهد السادس والثلاثون بعد المائتين :

٢٣٦ (وما أُحاشى مِنَ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدٍ^(٥))

هذا عجزٌ ، وصدْرُهُ : (ولا أرى فاعلاً فى الناسِ يُشبهُهُ)

على أن المبرّد استدلّ به على فعلية حاشى ، بتصرفه .

قال ابنُ الأنباريّ ، فى مسائل الخلاف : ذهب الكوفيّون إلى أن حاشا

(١) الخزانة ١ : ص ١٨٣ وما بعدها

(٢) الخزانة ٣ : ص ٨٠ وما بعدها

(٣) انظر حواشى ص ٣٩٩ من هذا الجزء

(٤) ط : « السائح » ، صوابه فى ش وشرح ثعلب بأسفل ديوان الأعشى ١٠٥

(٥) أمالى ابن الشجرى ٢ : ٨/٨٥ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ومجالس ثعلب ٥٠٤ والإنصاف

٢٧٨ والهمع ١ : ٢٣٣ والأثموني ٢ : ١٦٧ وشرح شواهد المفنى ١٢٧

في الاستثناء فعل ماض ، وذهب بعضهم إلى أنه استعمل استعمال الأدوات ؛ وذهب البصريون إلى أنه حرف جر ، وذهب أبو العباس المبرد إلى أنه يكون فعلاً ويكون حرفاً . أما الكوفيون فاحتجوا على فعليته بالتصرف كقول النابغة :

* وما أحاشى من الأقوام من أحدٍ *

وبأن لام الخفض تتعلق به ، قال تعالى : (حاشَ لله ^(١)) وحرف الجر إنما يتعلق بالفعل لا بالحرف ؛ وبأن الحذف يلحقه ، فإنهم قالوا في حاشا لله : حاشَ لله . واستدل البصريون على حرفيته بأنه لا يقال ما حاشا زيداً ، كما يقال ما خلا زيداً وما عدا عمراً ، وبأن نون الوقاية لا تلحقه فلا يقال حاشاني ، ولو كان فعلاً لقليل . وأجابوا عن قول الكوفيين بالتصرف ، بأن أحاشى مأخوذ من لفظ حاشى وليس متصرفاً منه ، كما يقال بَسَمَل ، وهَلَل ، وَحَمْدَل ، وَسَبَّحَل ، وَحَوَقَل : إذا قال بسم الله ، ولا إله إلا الله ، والحمد لله ، وسبحان الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ؛ وكذلك يقال لبى ، إذا قال لبىك . فكما بُنيت هذه الأفعال من هذه الألفاظ وإن كانت لا تتصرف ، فكذلك ههنا . وقولهم : إنَّ لام الجرِّ تتعلق به ، قلنا : لا نسلم ، فإنها زائدة لا تتعلق بشيء . وأما قوله تعالى : (حاشَ لله) فليس لهم فيه حجة ، فإن حاشَ فيه ليست للاستثناء وإنما هي للتنزيه . وقولهم : لحقه الحذف ، قلنا : جوابه من وجهين : أحدهما أنَّ الأصل حاشَ لله والألف في حاشا حدثت زيادتها ، والثاني أنَّ الحرف يدخله الحذف كثيراً ، كَرُبَّ وإنَّ ، يلحقهما التخفيف ، وكقولك : سَوَّ أَفْعُلْ في سوف أفعل ؛ ويقال فيه سَفَّ أَفْعُلْ أيضاً أه كلامه مختصراً .

٤٥

وبهذا وبكلام الشارح المحقق يُردُّ على ابن هشام ، في المغني ، قوله أن
أحد أوجه حاشا أن تكون فعلاً متعدياً متصرفاً ، تقول : حاشيته بمعنى
استثنيته ؛ ودليل تصرفه قوله :

ولا أحاشي من الأقوام من أحد

صاحب
الشاهد

وهذا البيت من قصيدة طويلة للناطقة الذبياني مدح بها النعمان بن المنذر
ملك الحيرة ؛ وقد تقدم شرح أبيات منها في الشاهد التاسع والثمانين بعد
المائة ^(١) . وقوله :

فذلك تبليغي النعمان إنَّ له فضلاً على الناس في الأدنى وفي البعدِ
ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه ولا أحاشي من الأقوام من أحدٍ
إلا سليمان إذ قال الإله له : قُمْ في البرية فاحدُدها عن الفئدِ

وقوله : فذلك تبليغي ، الإشارة إلى الناقة التي وصفها في أبياتٍ شرحت
هناك . وقوله : ولا أحاشي ، أي لا أستثنى أحداً ممن يفعل الخير فأقول حاشا
فلان . ومن زائدة ، وأحد مفعول . . وقونه : إلا سليمان ، هذا استثناء من
قوله : من أحد ، أو بدل من موضع أحد ؛ والمراد به سليمان بن داود عليهما
السلام ؛ وإذ تعليلية . وقوله : إذ قال الإله له الخ ، يريد لكونه نبياً ،
إذ الخطاب إنما يكون مع الأنبياء ؛ وإتما خص بالذكر من الأنبياء سليمان لأنه
كان له الملك مع النبوة . يريد : لا يشبهه أحدٌ ممن أوتى الملك ، إلا سليمان
النبى . وقوله : فاحدُدها ، أي امْنع البرية ؛ والحدّ : المنع ؛ ورجلٌ محدود :
ممنوع ؛ والحدّاد : السجان ، لأنه يَمْنع . والفئد ، بفتح الفاء والنون : خطأ
الرأى والصنيع ، وقال ابن الأعرابي : الفئد : الظلم .

وترجمة النابتة تقدّمت في الشاهد الرابع بعد المائة (١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثلاثون بعد المائتين ، وهو من شواهد س (٢) :

٢٣٧ (لم يَمْنَعِ الشُّرْبَ مِنْهَا غَيْرَ أَنْ نَطَقْتُ)

هذا صدر البيت ، وأنشده بتمامه في باب الظروف ، وتمامه :

(حَمَامَةٌ فِي غُصُونِ ذَاتِ أَوْقَالٍ (٣))

على أن (غير) إذا أُضيفت إلى أن أو أن المشددة ، فلا خلاف في جواز بنائها على الفتح . . فإن قلت : أن حرف ، والحرف لا يضاف إليه ! قلت : قال ابن هشام في حواشي الألفية : إنهم جعلوا ما يُلاقى المضاف من المضاف إليه كأنه المضاف إليه ؛ ونظيره تعليلُ الزمخشريُّ البناء في يوم في (يَوْمَ لَا تَمْلِكُ (٤)) بإضافة يوم إلى لا ؛ والحروف مبنية ، مع علمنا بأن أحداً لا يتخيل الإضافة إلى الحرف . وجعل بعضهم المضاف إليه مجموع (أن نَطَقْتُ حَمَامَةٌ) أي جمعتها . قال الدماميني في شرح المغنى المزج : سأل بعضُ الناس كيف أُضيفت غير (٥) لِمَبْنِيٍّ ، مع أن هذا المضاف إليه في تقدير معرب ،

٤٦

(١) الخزانة ٢ : ص ١٣٥

(٢) في كتابه ١ : ٣٦٩ ، وانظر أمالي ابن النجاشي ١ : ٤٦/٢ : ٢٦٤ وابن يعيش ٣ : ٨٠/٨ : ١٣٥ والإيضاح ٢٨٧ والمجموع ١ : ٢٩١ وشرح شواهد المغنى ١٥٦ والتصريح ١ : ١٥ واللسان (وقل)

(٣) ويروى : « في سحق ذات أو قال » ، كما في اللسان (وقل) وقال : « السحق : ما ضال من الدوم . وأوقاله : ثماره »

(٤) الآية ١٩ من سورة الأنعام

(٥) ط : « غير المبني » ، صوابه في ش

وهو النطق ، فلم تُصَفَ في الحقيقة إلا لمُعَرَّب ، فقلت : المُعَرَّب إنما هو الاسم الذي يؤوَّل به ، وأما الحرف المصدرى وصلَّته فبني ، ألا تراهم يقولون : المجموع في موضع كذا . . إلى آخر ما بينه . وظاهره جواز بناء (غير) عند إضافتها إلى أحد هذين اللفظين من المبنيات لا غير . وقد عمَّم سيبويه وغيره في إضافتها إلى كل مبني ؛ قال ابن هشام في المعنى ، في (غير) أنه يجوز بناؤها على الفتح إذا أضيفت لمبني كقوله :

لم يمنع الشربَ منها غيرَ أنْ نطقتُ البيت

وقوله :

لَدْ بَقِيسٍ حِينَ يَا بِيْ غَيْرُهُ تُلْفَهُ بِحَرًّا مُفِيضًا خَيْرُهُ^(١)

وذلك في البيت الأول أقوى ، لأنه انضم إلى الإيهام والإضافة لمبني تضمن غير معنى إلا ، وقال (في الأمور التي يكتسبها الاسم بالإضافة ، من الباب الرابع) : إن البناء يكون في ثلاثة أبواب : أحدها أن يكون المضاف مبهما كغير ، ومثل ، ودون . الثاني : أن يكون المضاف زمانا مبهما والمضاف إليه إذ ، نحو (وَمِنْ خِزْيِ يَوْمَئِذٍ^(٢)) . الثالث : أن يكون المضاف زمانا مبهما والمضاف إليه فعل مبني ، سواء كان البناء أصليا كقوله : على حين عاتبت المشيب^(٣) .

أو عارضا كقوله : على حين يستصبين^(٤) .

(١) انظر شرح شواهد المعنى ١٥٦ والمعنى ٣ : ١٣٨

(٢) الآية ٦٦ من سورة هود

(٣) من صدر بيت للتأنيف ، هو بتمامه .

على حين عاتبت المشيب على الصبا فقلت ألما أصح والشيب وازع

(٤) قطعة من بيت ، هو بتمامه كما في المعنى ٣ : ٤١٠ وشرح شواهد المعنى ٢٩٨ :

لأجتذبن منهن قنبي محلما على حين يستصبين كل حليم

وكذلك يجوز البناء إذا كان المضاف إليه فعلاً معرباً أو جملة اسمية على الصحيح ^٥ .

وقد بين الشارح المحقق علّة البناء ، فى الظروف ، وفى الإضافة .
وقد ذهب الكوفيون إلى جواز بناء (غير) فى كل موضع يحسن فيه (إلّا) سواء أضيفت إلى متمكّن أو غير متمكّن . وقد بسط الكلام ابنُ الأنباريُّ ، فى مسائل الخلاف ، على مذهبيهم ، وذكر ماردّ به البصريون عليهم مفصلاً ، ومن أحبّ الاطلاع عليه فلينظره هناك .

وهذا البيت من قصيدة لآبى قيس بن الأسلت . وقبلة :

(ثمّ ارعويت وقد طال الوقوفُ بنا فيها ، فصرْتُ إلى وَجْناه شِمَالِ
تعطيك مشياً وإِرْقَالاً ودأْدأةً إذا تسرّبتِ الآكامُ بالآلِ
تردى الإِكامُ إذا صرّت جنادُها منها بصلبٍ وفاحِ البطنِ عمّالِ
لم يمنع الشربَ منها غيرُ أنْ نطقت البيت)

قوله : ارعويت ، أى رجعت . والوَجْناه : الناقة الشديدة ، وقيل العظيمة الوَجْنتين . والشِّمال ، بالكسر : الخفيفة السريعة . وضير فيها للدار . يريد : أنه طال وقوفه على دار حبيبته وليس فيها أحد . والإِرْقَال : مصدر أرقلت الناقة : إذا أسرعَتْ ؛ وكذلك الدأْدأة مصدر دأدت بمعناه ، وهما نوعٌ من العدوّ . وقوله : إذا تسرّبت الحُج ، الظرف متعلّق بقوله تعطيك ، يريد : وقت اشتداد الحرِّ فى الظهيرة ، لأنّ الآكام - وهى الجبال - إنما تسربل بالآل - وهو السراب - عند الظهيرة . والسَّرْبَال : القميص ؛ وتسربل أى لبس سربالاً ؛ والآكام فاعله ، وهو جمع أكام بضمتين ، كأعناق جمع عنق ، وهو جمع إكام بالكسر ، مثل كُتب جمع كتاب ؛ والإِكام أيضاً جمع أكام بفتحين ، مثل جبال جمع جبل ، وأكام أيضاً جمع أكمة بفتحات . يقول :

إنَّهَا نَشِيطَةٌ فِي الْعَدُوِّ وَقْتَ الْهَاجِرَةِ . وَقَوْلُهُ تَرْدَى الْإِكْلَامُ الْخ ، مِنْ رَدَى الْفَرَسُ بِالْفَتْحِ يَرْدَى رَدْيًا وَرَدْيَانًا : إِذَا رَجَمَ الْأَرْضَ رَنْجَمًا ، بَيْنَ الْعَدُوِّ وَالْمَشَى الشَّدِيدِ . وَالْإِكْلَامُ ، بِالْكَسْرِ : جَمْعُ أَكْمَ بَفَتْحَتَيْنِ كَمَا تَقَدَّمَ ، وَالْأَكْمَةُ : الْجَبَلُ الصَّغِيرُ . وَإِذَا مَتَعَلَّقَ بِقَوْلِهِ تَرْدَى . وَصَرَّتْ : صَوَّتَتْ . وَالْجَنَادِبُ : جَمْعُ جُنْدَبٍ ، وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الْجَرَادِ يَصُوتُ عِنْدَ اشْتِدَادِ الْهَاجِرَةِ . وَقَوْلُهُ بِصَلْبٍ ، أَيْ يَخْفُفُ صَلْبٌ شَدِيدٌ . وَالْوَقَاحُ ، بِالْفَتْحِ ، هُوَ الصُّلْبُ ، وَمِنْهُ الْوَقَاحَةُ لِلصَّلَابَةِ الْوَجْهِ . يَرِيدُ : أَنْ خَفَّفَهَا ظَهْرُهُ وَبَطَّنَهُ صَلْبٌ . وَعَمَّالٌ ، بِالْفَتْحِ مِبَالِغَةٌ عَامِلٌ ، وَهُوَ الْمَطْبُوعُ عَلَى الْعَمَلِ .

وقوله : (لَمْ يَمْنَعِ الشَّرْبَ مِنْهَا . . الْخ) ضَمِيرُ مِنْهَا رَاجِعٌ لِلْوَجْنَاءِ ، وَالشَّرْبُ مَفْعُولٌ يَمْنَعُ ، وَغَيْرُ فَاعِلِهِ لِكَثْرَتِهِ بَنَى عَلَى الْفَتْحِ جَوَازًا لِإِضَافَتِهِ إِلَى مَبْنِيٍّ . وَرُوِيَ الرِّفْعُ أَيْضًا . وَ(نَطَقْتُ) : صَوَّتْتُ وَصَدَحْتُ ؛ عَبَّرَ عَنْهُ بِالنَّطْقِ مَجَازًا . وَ(فِي) بِمَعْنَى عَلَى . وَ(ذَاتِ) بِالْجُرْ صِفَةُ لَفْصُونٍ ، لَا بِالرِّفْعِ صِفَةُ لِحَامَةٍ كَمَا وَهَمَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى فِي شَرْحِ شَوَاهِدِ الْمُفَصَّلِ . وَ(الْأَوْقَالُ) : جَمْعُ وَقْلٍ ، بِفَتْحِ الْأَوِّ وَسُكُونِ الْقَافِ ، قَالَ الدِّيْنَوَرِيُّ (فِي كِتَابِ النَّبَاتِ) : قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الرَّزَّازُ بْنُ بَسْكَارٍ : الْمُثْقَلُ إِذَا كَانَ رَطْبًا لَمْ يُدْرِكْ فَهُوَ الْبَهْشُ ، فَإِذَا يَبَسَ فَهُوَ الْوَقْلُ ؛ وَالْدَّوْمُ : شَجَرُ الْمُثْقَلِ . وَأَنْشَدَ هَذَا الْبَيْتَ هـ : وَبِهَذَا التَّفْسِيرِ قَدْ أَصَابَ الْحَزْزَ وَطَبَّقَ الْمُفَصَّلُ ، وَبِهِ يَضْمَحِلُّ التَّعْسُفُ الَّذِي ارْتَكَبَهُ شُرَاحُ الشَّوَاهِدِ . قَالَ ابْنُ السَّيْرَانِيِّ (فِي شَرْحِ شَوَاهِدِ إِصْلَاحِ الْمُنْطَقِ) : يَرِيدُ لَمْ يَمْنَعُهَا أَنْ تَشْرَبَ إِلَّا أَنَّهَا صَوَّتَتْ حَمَامَةً فَفَنَرَتْ . يَرِيدُ : أَنَّهَا حَدِيدَةُ النَّفْسِ ، يَخَامِرُهَا فَرْعٌ وَذُعْرٌ ، لِحَدَّةِ نَفْسِهَا . وَذَلِكَ مَحْمُودٌ فِيهَا هـ .

و (أَبُو قَيْسُ بْنُ الْأَسَلْتِ) قَالَ صَاحِبُ الْأَغَانِي : لَمْ يَقَعْ إِلَى اسْمِهِ .

أَبُو قَيْسٍ
ابْنُ الْأَسَلْتِ

والأُسْلَت لِقَبُ [أَبِيهِ^(١)] واسمه عامر بن جُثَم بن وائل بن زيد^(٢) بن قيس ابن عُمارة^(٣) بن مُرة بن مالك بن الأوس .. وهو شاعرٌ من شعراء الجاهلية. وكانت الأوس قد أَسَدَتْ إليه حربها يوم بُعَاث ، وجعلته رئيساً عليها فكفى وساد . وأسلم عَقْبَةُ بن أبي قيس^(٤) ، واستشهد يوم القادسية . وكان يزيد بن مِرْدَاس السُّلَمِيُّ قَتَلَ قيسَ بنَ أبي قيس^(٥) في بعض حروبهم ، فطلبه بثأره هارون بن النُّعْمَان بن الأُسْلَت ، حتى تمكن من يزيد بن مِرْدَاس فقتله بـقيس - وهو ابن عمه - ولقيس يقول أبوه ، أبو قيس بن الأُسْلَت :

أَقَيْسُ إِنْ هَلَكْتُ وَأَنْتَ حَيٌّ فَلَا تَعْدِمْ مُوَاصِلَةَ الْفَقِيرِ^(٦)

وقال هشام بن الكلبي : كانت الأوس قد أَسَدُوا أمرهم في يوم بُعَاث إلى أبي قيس بن الأُسْلَت ، فقام في حربهم وَأَثَرَهَا عَلَى كُلِّ أَمْرٍ ، حَتَّى شَحِبَ وَتَغَيَّرَ ، وَلَبِثَ أَشْهُرًا لَا يَقْرُبُ امْرَأَتَهُ^(٧) ؛ ثُمَّ إِنَّهُ جَاءَ لَيْلَةً فَدَقَّ عَلَى امْرَأَتِهِ فَفَتَحَتْ لَهُ ، فَأَهْوَى إِلَيْهَا بِيَدِهِ فَدَفَعَتْهُ وَأَنْكَرَتْهُ ، فقال : أنا أبو قيس ! فقالت : والله ما عرفتك حَتَّى تَكَلَّمْتَ ! فقال في ذلك أبو قيس القصيدة التي أولها:^(٨)

قَالَتْ وَلَمْ تَقْصِدْ لِقِيلِ الْخَنَى : مَهَلًا فَقَدْ أَبْلَغْتَ أَسْمَاعِي
اسْتَنْكَرْتُ لَوْ نَأَى لَهُ شَاخِبًا وَالْحَرْبُ غَوْلُ ذَاتِ أَوْجَاعٍ^(٩)

(١) التكلة من الأغاني ١٥ : ١٥٤

(٢) في النسختين : « يزيد » ، صوابه من الإصابة والأغاني وجهرة ابن حزم ٣٤٥

(٣) وكذا في الأغاني ، لكن في الإصابة ٩٣٥ من باب انكسى ، والجهرة : « عامر »

(٤) الجهرة ٣٤٥

(٥) الجهرة ٣٤٦

(٦) وكذا في الأغاني ، لكن في الإصابة عن الأغاني : « فلا يعدم فواصلك الفقير »

(٧) في الأغاني : امرأة

(٨) انظر المفضليات ٢٨٤ وجهرة القرشي ١٢٦

(٩) ويروى : « أنكرته حين نومت » في المفضليات والجهرة .

مَنْ يَذُقِ الْحَرْبَ يَجِدْ طَعْمَهَا مُرًّا ، وَتَتْرُكُهُ بِجَمْعٍ
 قَدْ حَصَّتِ الْبَيْضَةُ رَأْسِي ، فَمَا أَطْعَمَ نَوْمًا ، غَيْرَ تَهْجَاعِ
 أَسْعَى عَلَى جُلٍّ بَنَى مَالِكٌ كُلَّ أَمْرٍ فِي شَأْنِهِ سَاعِي^(١)
 لَا نَأْلُمُ الْقَتْلَ ، وَنَجْزِي بِهِ ۖ أَعْدَاءُ كَيْلِ الصَّاعِ بِالصَّاعِ
 ۝ كَلَامُ الْأَغَانِي .

وقال ابن حجر (في الإصابة): أبو قيس بن الأسلت اسمه صَيْفِيٌّ، وقيل: الحارث،
 وقيل: عبدالله، وقيل: صِرْمَةٌ^(٢) وقيل غير ذلك .. واختلف في إسلامه: فقال
 أبو عبيد القاسم بن سلام في ترجمة ولده عقبة بن أبي قيس: له ولأبيه صحبة. وذكر
 عبد الله بن محمد بن عمارة بن القداح بأسانيد عديدة: كان أبو قيس يحض
 قومه على الإسلام، وذلك بعد أن اجتمع بالنبي ﷺ وسمع كلامه. وكان يتأله في
 الجاهلية ويدعى الحنيفية، وكان يقول: ليس أحدٌ على دين إبراهيم إلا أنا
 وزيد بن عمرو بن نفيل. وكان يذكر صفة النبي ﷺ وأنه يهاجر إلى يثرب.
 وشهد وقعة بعاث، وهو يوم الأوس على الخزرج، وكانت قبل الهجرة بخمس
 سنين. وزعموا أنه لما حضره الموت أرسل إليه النبي ﷺ يقول له: «قل لا إله
 إلا الله أشفع لك بها»، فسمع يقول ذلك، وقيل: قال: والله لا أسلمُ إلى
 سنة فمات قبل الحول، على رأس عشرة أشهر من الهجرة، بشهرين. وقد
 جاء عن ابن إسحق: أنه هرب إلى مكة فأقام بها مع قريش إلى عام الفتح ١هـ
 باختصار. وعلى هذا فكان ينبغي لابن حجر ألا يذكره في القسم الأول،
 وهم الذين جزم بصحبتهم.

(١) ط: «جبل بني مالك» صوابه في س والمفضليات والجمهرة والأغانى والشاهد ٤٣٣

(٢) ط: «صرمة»، صوابه من س مع أثر تصحيح ومن الإصابة.

روى صاحب الأغاني بسنده إلى المبرد قال : قال لي صالح بن حسان :
أُنشدني بيتاً خفراً في امرأة خفيرة شريفة ؛ قلنا : قول حاتم :

يُضِي لها البيتُ الظليل خصاصه^(١) إذا هي يوماً حاولت أن تبسماً^(٢)

فقال : هذه من الأصنام ، أريد أحسن من هذا ؛ قلنا : قول الأعشى :
كَأَن مِشِيَّتَهَا مِنْ بَيْتِ جَارِنَا مَرُّ السَّحَابَةِ لَا رَيْثٌ وَلَا عَجَلُ
فقال : هذه خراجة ولأجة ؛ قلنا : بيت ذى الرمة :

تنوء بأخراها فلأياً قيامها ونعشى الهويني من قريب فنبهر^(٣)

فقال : ليس هذا مما أردت ؛ إنما وصف هذه بالسمن وثقل البدن ؛
قلنا : ما عندنا شيء . فقال : قول أبي قيس بن الأسلت :

ويكرمها جارائها فيزورها وتعتل عن إتيانها فتعذر
وليس لها أن تستبين بجارة ، ولكنها منهن تحيا وتخفر^(٣)

ثم قال : أنشدوني أحسن بيت وصف به الثريا ؛ قلنا : بيت ابن
الزبير الأسدي :

وقد للاح في الغور الثريا كأنما به راية بيضاء تخفق للظعن

قال : أريد أحسن من هذا ؛ قلنا : بيت امرئ القيس :

إذا ما الثريا في السماء تعرضت تعرضاً أثناء الوشاح المفصل

قال : أريد أحسن من هذا ؛ قلنا : بيت ابن الططرية :

(١) الخصاص ، كسحاب : الفرج بين الأصابع ونحوها . ط : « خصاصة » صوابه

في س مع أثر تصحيح ومع النضبط ، ومن الأغاني .

(٢) ط : « فتنهر » ، صوابه من س وديوان ذى الرمة ٢٢٧ والأغاني ١٥ : ١٥٩

(٣) في النسختين : « تستعين » ، صوابه من الأغاني ومعاهد التصحيح ١ : ١٤٢

إذا ما الثريا في السماء كأنها جنان وهي من سلكه فتسرعا^(١)

قال : أريد أحسن من هذا ؛ قلنا : ما عندنا شيء ؛ قال : قول أبي قيس
ابن الأسلت :

وقد لاح في الصبح الثريا لمن رأى كمنقود ملاحية حين نورا^(٢)

قال : فحكمه عليهم في هذين المعنيين بالتقدم . انتهى .

وهذا البيت الأخير من أبيات علم المعاني ، ولأجله أوردت هذه الحكاية .

(تنمة)

البيت الشاهد ، كونه لابن الأسلت هو ما ذكره أبو حنيفة الدينوري
(في كتاب النبات) ، وهو في معرفة الأشعار أديب غير منازع فيها . وقد
نسبه الزمخشري في الأحاجي إلى السماخ ، وقد راجعت ديوانه فلم أجده فيه .
ونسبه بعض ضراح [شواهد كتاب^(٣)] سيبويه لرجل من كنانة . ونسبه
بعض فضلاء العجم في شرح أبيات المفصل تبعا للزمخشري في شرح أبيات
الكتاب لأبي قيس بن رفاعة الأنصاري .

أقول : لم يوجد . في كتب الصحابة من يقال له أبو قيس بن رفاعة ،
وإنما الموجود قيس بن رفاعة^(٤) وهو واحد أو اثنان . قال ابن حجر
(في الإصابة) في القسم الأول : قيس بن رفاعة الواقفي ، من بني واقف

(١) وكذا في الأغاني ومعاهد التنصيص . لكن في إعجاز القرآن ٢٦٥ : وديوان
المعاني ١ : ٣٣٤ وحاسة ابن الشجري ٢١٤ : « فتبددا » .

(٢) معاهد التنصيص ١ : ١٣٨ .

(٣) التسكلة من هامش بخط ناسخها وبجانبه « مسح » .

(٤) انظر تحقيق هذا في هوامش الحزاة ٣ : ٣٧٨ سلفية .

ابن امرئ القيس بن مالك بن الأوس ، الأنصارى . ذكره المرزبانى فى معجم الشعراء وقال : أسلم ، وكان أعور ، وأنشد له :

أنا النذيرُ لكم مِنِّي مجاهرةً كى لا نلام على نهي وإنذار^(١)
مَنْ يَصِلْ نارى بلا ذنبٍ ولا زيرةٍ يَصِلْ بنارِ كريمٍ غيرِ غدارِ
وصاحبُ الوترِ ليس الدهرُ يُدرِكُهُ عندى ، وإني لدرأك لأوتارى

ثم قال ابن حجر : قيس بن رفاعه بن الهميس^(٢) بن عامر بن عانس بن
غير الأنصارى ذكره العدوى وقال : كان شاعراً ، وأدرك الإسلام فأسلم .
وذكره ابن الأثير فقال : كان من شعراء العرب . قلت : يحتمل أن يكون
الذى قبله . انتهى .

قلت : كيف يكون هو الذى قبله مع اختلاف النسبين ؟! والظاهر أنهما
اثنان . والله أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثلاثون بعد المائتين (٣) :

٢٣٨ (غيرَ أتى قد أستعين على الهـم مَّ إذا خَفَّ بالثوى النجاء)

على أن (غيراً) يجوز أن تكون مبنية على الفتح لإضافتها إلى أن
للمشدة ، ويجوز أن تكون منصوبة لكونها استثناءً منقطعاً .

(١) فى النسختين : « وإنذار » ، والتصحيح للشنقيضى فى نسخه وعن الإصابة ٧١٦٣

(٢) - : « الهميسر » . والذى فى الإصابة ٧١٦٤ : « قيس بن رفاعه بن الممر
ابن عامر بن عائش الأنصارى »

(٣) من معلقة الحارث بن حنظلة . وانظر الصفحة التالية

وهذا البيت من قصيدة الحارث بن حلزة اليشكري ، وهى سابعة
المعلقات السبعة (١) وأولها :

(أَذْنَتْنَا بَيْنَهَا أَسْمَاءُ رَبِّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الشَّوَاهِدُ
أَذْنَتْنَا بَيْنَهَا ثُمَّ وَلَّتْ لَيْتَ شِعْرَى ! مَتَى يَكُونُ الْلِقَاءُ
بَعْدَ عَهْدٍ لَهَا بِرُقَّةَ شَمًا ، فَادْنِ دِيَارَهَا اخْلُصَاهُ
لَا أَرَى مِنْ عَهْدٍ فِيهَا ، فَأَبْكِي الْيَوْمَ دَهْلًا ، وَمَا يَرُدُّ الْبِكَاءُ !
وَبِعَيْنِكَ أَوْقَدْتُ هِنْدُ الْنَا رَ أَصِيلًا تُلَوِّى بِهَا الْعَلِيَاءُ
أَوْ قَدَمَهَا بَيْنَ الْعَقِيقِ وَشَخْصِيهِ نِي بُعُودٍ ، كَمَا يَلُوحُ الضِّيَاءُ
فَتَنَوَّرَتْ نَارَهَا مِنْ بَعِيدٍ بِخَزَازِ هِيَاةٍ مِنْكَ الصَّلَاةُ (٢)
« غَيْرَ أَنِّي قَدْ اسْتَعَيْنَ عَلَى الْمِثْمُ إِذَا خَفَّ بِالْثَوَى النِّجَاهُ »
بِزَفْوْفٍ كَانَتْهَا هِفْلَةٌ أُمُّ رِئَالٍ دَوِيَّةٌ سَقْفَاهُ)

٥٠

قوله : أَذْنَتْنَا ، أى أعلمتنا . والبين : الفراق . وأسماء : حبيبته .
والثاوى : للقيم ، يقال ثوى يشوى ثواء وثواءة : إذا أقام ، وروى جماعة
من اللغويين ثوى بمعناه (٣) وأنكرها الأصمعي . ويُملُّ بالبناء للمفعول ، من
الملل وهو الضجر والسأم . وهذا المصراع الثانى من قبيل إرسال المثل .

وقوله بعد عهد لها الخ ، البرقة ، بالضم : رابية فيها حجارةٌ يخلطها

(١) كذا فى النسختين ، وهو وجه جائز فى العربية . وفى حاشية الصباز على الأشموني
٤ : ٦١ : « فلو قدم وجعل اسم العدد صفة جاز إجراء القاعدة وتركها ، كما لو حذف
تقول مسائل تسع ورجال تسعة ، وبالعكس . كما نقله الامام النووى على النحاة . فاحفظها
فإنها عزيزة » .

(٢) لم يذكر البغدادى فى الشرح إلا هذه اللغة فى خزاز ، وهى التى وردت فى ط .
لكن فى سـ « خزازى » ، وهى لغة أخرى روى بها البيت .

(٣) وشاهده قول الأعشى :

أنوى وقصر لبلة ليزودا ومضى وأخلف من قتيلة موعدا

رمّل وطنين ؛ وسماء : اسم أكمة . وأدنى : أقرب . والخلصاء : موضع أيضاً .
يقول : عزمت على فراقنا بعد أن لقيتها بفرقة شماء ، والخلصاء هي أقرب
ديارها إلينا .

ثم أورد بيتين آخرين فيهما أسمى أما كن معطوفة على الخلصاء ، لافائدة
في إيرادها .

وقوله : لا أرى من عهدت الخ ، دلها أي باطلاً ، وهو مفعول مطلق ،
وقيل : هو من قولهم دلّني أي حيرني ، فهو تمييز . يقول : لا أرى في هذه
المواضع من عهدت ، وهي أسماء ، فأنا أبكي اليوم بكاء باطلاً ، أو ذاهب
العقل . وما استفهامية للإنكار ، أي لا يرّد البكاء شيئاً على صاحبه . يعني :
لما خلت هذه المواضع منها بكيت جزعاً لفراقها ، مع على أنه لافائدة في
البكاء . وروى أيضاً :

لا أرى من عهدت فيها فأبكي أهل ودّي وما يرّد البكاء
أي فأنا أبكي أهل مودّتي . شوقاً إليهم ، حين نظرت إلى منازلهم الخالية ،
وروى أيضاً : (وما يحير البكاء) من أحواله بالمهملة أي رجعة .

وقوله : وبعينيك أوقدت الخ ، أي وترى بعينيك أو بمرأى عينيك ؛
يقال : هو مئي بمرأى ومسمع : أي حيث أراه وأسمعه . والمعنى : أوقدت النار
تراها لقربها منك . وهند ممن كانت تواصله بتلك المنازل . وأصيلا : ظرف
بمعنى العشي ؛ وروى بدله (أخيراً) أي في آخر عهدك بها . يقول : قد رأيت
نارها بتلك المنازل ، ثم رأيتها قد نزلت بالعلياء ، فرأيت نارها من بعيد .
والعلياء ، بالفتح : ما ارتفع من الأرض ؛ وإنما يريد العالية وهي أرض الحجاز
وما والاها من بلاد قيس . ويقال : قد ألوت الأرض بالنار تلوى بها إلواء :
أي رفعتها ؛ وكذلك الناقة : ألوت : إذا رفعت ذنبها فلوحت به .

وقوله : أوقدتها بين العقيق الخ ، العقيق وشخصان ، قال الأخفش :
شخصان : أكمة لها قرنان ناتئان ، وهما الشعبتان . والعود هو عود البخور .
وأراد بالضياء ضياء الفجر^(١) ؛ وقيل ضياء السراج .

وقوله : فتنورتُ نارها الخ ، يقال : تنورتُ النار : إذا نظرتُها بالليل لتعلم :
أقربية هي أم بعيدة ؟ أ كثيرة أم قليلة ؟ وخَزَّازٌ ، بفتح الخاء المعجمة والزاءين
للمعجمتين : موضع . وقوله : هيات الخ ، يقول رأيتُ نارها فطِيعْتُ أن تكون
قريبة ، وتأملتُها فإذا هي بعيدة بخَزَّازٍ ، فلما يئستُ منها قلت : هيات ! أخبر
أنه رآها بالعلياء ، ثم أخبر أنه رآها بين العقيق وشخصين ، ثم بخَزَّازٍ ، وهو
جبل . والصَّلاء : مصدر صلا النار وصلي بالنار يصلي صِلاء . إذا ناله حرُّها .

وقوله : (غيرَ أني قد استعين . . الخ) بنقل حركة الهمزة إلى دالٍ قد^(٢)
(خَفَّ) فلان للمضي ، إذا نحرَّكَ لذلك ؛ يقال خَفَّ يَخِفُّ خَفَّةً . و (الشَّوِي)
مبالغة ثاوٍ : أي مقيم . و (النَّجَاء) بفتح النون والجيم : المضي ؛ يقال منه نَجَا
ينجو نَجَاءً وَنَجَوًا . والباء للتعدي . أي إذا اضطرَّ المقيمُ للسفرِ وأقلَّقه السير
والمضي ، لعِظَمِ الخُطْبِ وشِدَّةِ الخوفِ . وبهذا البيت خَرَجَ من صفة النساء
وصار إلى صفة ناقته على طريقة الاستثناء المنقطع من قوله فتنورتُ ، أو من
قوله وما يردُّ البكاء ، أي وما يردُّ على بكائي بعد أن تباعدت عني فاهتممت
بذلك ، لكُنِّي أَسْتَعِين على هُمِّي بهذه الناقاة الآتِي وصفها فيما بعد . فغير
للاستثناء المنقطع ، وفتحها إمَّا حركة اعراب ، وإمَّا فتحة بناء ، بنيت
لإضافتها إلى مبنيٍّ ، فتكون حينئذ في محل نصب .

(١) ط : « الفـ » ، ولا يكون للفـ ضياء ، وإنما الفـ ظل يقيء من جانب المغرب
إلى جانب المشرق بعد الزوال ، صوابه في سه والتبريزي في شرح المعلقة
(٢) كتب مصحح المطبوعة الأولى : « قوله بنقل الحركة إلخ لا حاجة إلى ذلك ،
لاستقامة نوزن بدونه » ،

وقوله : بَرَفُوفٍ كَأَنَّهَا الخ ، الباء متعلّقة بأستعين . والزَّفُوف ، بفتح الزاى المعجمة وبفاءين ، أراد به الناقة السريعة ؛ من الزَّفِيف وهو السرعة ، وأكثر ما يستعمل فى النعام . شبه ناقته فى وطائها وسُرعتها بنعامة بَرَفُوفٍ — والزَّفِيف مثل الدفيف — وذلك أن النعامة إذا عدتْ نَشَرَتْ جَنَاحَيْهَا وَرَفَعَتْ ذَنْبَهَا وَمَرَّتْ عَلَى الْأَرْضِ أَخْفَّ مِنَ الرِّيحِ ، وَرَبَّمَا ارْتَفَعَتْ مِنَ الْأَرْضِ نَلَقَتْهَا . والزَّفِيف للنعام ، والندْفِيف للطير ؛ يقال زَفَّ النعام يَزِفُّ زَفًّا وَزَفِيفًا ، وَدَفَّ الطَّيْرُ يَدِفُّ دَفًّا وَدَفِيفًا . والمِهْقَلَةُ ، بكسر المهاء وسكون القاف : أُثْنَى النعام ، والمهقل ذَكَرُهُ . والرَّمَالُ ، بكسر الراء المهملة بعدها همزة مفتوحة : جمع رَأْلٍ ، بفتح الراء وسكون الهمزة ، وهو ولد النعام . والدَوِّيَّةُ ، بتشديد الواو ، منسوبة إلى الدَّوِّ وهى الأرض البعيدة الواسعة ؛ وهو صفة أُمٍّ ؛ وكذلك سَقْنَاءُ ، مِن السَّقْفِ ، بقاء بعد قاف ، وهو طولٌ فى انحناء ، والذكر أَسَقْفٌ . يقول : أَسْتَعِينُ عَلَى إِزَالَةِ هُمَّى بِنَاقَةٍ مَسْرَعَةٍ كَأَنَّهَا فى إِسْرَاعِهَا نِعَامَةٌ لَهَا أَوْلَادٌ ، طَوِيلَةٌ مَنَحْنِيَّةٌ لَا تَفَارِقُ لِلْفَاوِزِ .

وقد تقدّمتْ ترجمةُ الحارث بن حِزْزَةَ ، مع شرح أبياتٍ من هذه المعلّقة ، فى الشاهد الثامن والأربعين ^(١) ، فى باب التنازع .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثلاثون بعد المائتين ، وهو من شواهد س ^(٢) :

٢٣٩ (أَنِخَتْ فَأَلَقَتْ بَلْدَةً فَوْقَ بَلْدَةٍ

قَلِيلٌ بِهَا الْأَصْوَاتُ إِلَّا بُعَامُهَا)

(١) الخزانة ١ : ص ٣٢٥ وما بعدها .

(٢) فى كتابه ١ : ٣٧٠ ، وانظر المجمع ١ : ٢٢٩ وشرح شواهد المغنى ٧٨ ، ٢٤٨ والاشموني ٢ : ١٥٦ واللسان (بنم) وديوان ذى الرمة ٦٣٨ .

على أن (إلا) صفة للأصوات ، وهي وإن كانت معرفةً بلام الجنس فهي شبيهة بالنكر . ولما كانت إلا الوصفية في صورة الحرف الاستثنائي نُقل إعرابها الذي تستحقه إلى ما بعدها ؛ فرفعُ (بُعَامُهَا) إتماماً هو بطريق النقل من إلا إليه . والمعنى : أن صوتاً غير بُعَامِ الناقة قليلٌ في تلك البلدة ، وأما بُعَامُهَا فهو كثير .

قال الشارح المحقق : « ويجوز في البيت أن تكون إلا للاستثناء وما بعدها بدلاً من الأصوات ، لأن في قليلٍ معنى النفي » . والمعنى على هذا : ما في تلك البلدة من جنس الأصوات إلا بُعَامُهَا ، بخلاف المعنى الأول ، فإنه يقتضى أن يكون فيها صوتٌ غير البُعَامِ لكنه قليلٌ بالنسبة إلى البُعَامِ . قال : « ومذهب سيبويه جواز وقوع إلا صفةً ، مع صحة الاستثناء » . نسب ابن هشام في المعنى هذا الجواز إلى جماعات من النحويين ، ثم قال : وقد يقال إنه مخالفٌ لمثال سيبويه : لو كان معنا رجلٌ إلا زيدٌ لفلينا ؛ ولقوله تعالى : (لو كان فيهما آلهةٌ إلا اللهُ لفسدنا)^(١) قال : فلا يجوز في إلا هذه أن تكون للاستثناء من جهة المعنى ، إذ التقدير حينئذ : لو كان فيهما آلهةٌ ليس فيهم الله لفسدنا ؛ وذلك يقتضى بمفهومه أنه لو كان فيهما آلهةٌ فيهم الله لم يفسدا ؛ وليس ذلك المراد . ولا من جهة اللفظ ، لأن آلهة جمعٌ منكراً في الإثبات فلا عمومَ له ، فلا يصح الاستثناء منه ، لو قلت قام رجل إلا زيد ، لم يصح اتفاقاً . انتهى .

٥٢

وهذا البيت من قصيدةٍ لذي الرمة وقبله :

صاحب الشاهد

(ألا خَيْتُ مِىْ وقد نَامَ صَحْبِى فَمَا نَفَرَ التَّهْوِيمَ إِلَّا سَلَامُهَا
طُرُوقًا وَجُلْبُ الرُّحْلِ مَشْدُودَةٌ بِهِ سَفِينَةٌ بَرٍّ تَحْتَ خَدَى زِمَامُهَا

أبيات الشاهد

«أُنِيختُ فَأَلَقْتُ بِلَدَةٍ فَوْقَ بِلَدَةٍ قَلِيلٍ بِهَا الْأَصْوَاتُ إِلَّا بُغَامُهَا»
يَمَانِيَّةٌ فِي وَثْبِهَا عَجْرَفِيَّةٌ إِذَا انْضَمَّ إِطْلَاها وَأَوْدَى سَنَامُها)

قوله : أَلَا خَيْلَتْ مَحَى الْح ، خَيْلَتْ أَيْ رَأَيْنَا مِنْهَا خَيْالاً^(١) جَاءَ فِي الْمَنَام .
وَمَحَى : اسْمُ مَحْبُوبَتِهِ . وَجَلَّةٌ قَدْ نَامَ الْح حَالِيَةً . وَالتَّهْوِيمُ : مُصَدَّرٌ هُوَ الرَّجُلُ :
إِذَا هَزَّ رَأْسَهُ مِنَ النَّعَاسِ . يَقُولُ : نَفَرْنَا نَوْمًا حِينَ سَلَّمَ الْخَيْالُ عَلَيْنَا . وَقَوْلُهُ :
طُرُوقًا الْح ، الطُّرُوقُ مُصَدَّرٌ طَرَقَ : أَيْ أَتَى لَيْلًا ؛ وَهُوَ مِنْ بَابِ قَعَدَ . يَرِيدُ :
خَيْلَتْ طُرُوقًا . وَجُلِبَ الرَّحْلُ ، بِكَسْرِ الْجِيمِ وَضَمًّا : عِيدَانُهُ وَخَشَبُهُ ؛
وَهُوَ مُبْتَدَأٌ ، وَمَشْدُودَةٌ خَبْرُهُ ، وَسَفِينَةٌ نَائِبٌ فَاعِلٌ الْخَبَرِ ؛ وَبِهِ أَيْ بِالْجُلْبِ .
وَأَرَادَ بِسَفِينَةِ الْبَرِّ النَّاقَةَ . وَزَمَامُهَا مُبْتَدَأٌ ، وَتَحْتَ خَدَّيْ خَبْرُهُ ، وَالْجَلَّةُ صِفَةُ
سَفِينَةٍ يَرِيدُ : أَنَّهُ كَانَ نَزَلَ عَنْ نَاقَتِهِ آخِرَ اللَّيْلِ وَجَعَلَ زَمَامَهَا تَحْتَ خَدِّهِ وَنَامَ .
وَقَوْلُهُ : (أُنِيختُ فَأَلَقْتُ . الْح) هُوَ مَجْهُولٌ أُتَخَّضَ : أَيْ أَبْرَ كُنْهًا .
وَالْبَلَدَةُ الْأُولَى : الصَّدْرُ ، وَالثَّانِيَةُ : الْأَرْضُ . أَيْ أَبْرَكَتْ فَأَلَقْتُ صَدْرَهَا
عَلَى الْأَرْضِ . وَالضَّمِيرُ فِي أُنِيختُ ، وَأَلَقْتُ ، وَبُغَامُهَا ، رَاجِعٌ إِلَى سَفِينَةِ بَرِّ
الْمُرَادِ بِهَا النَّاقَةُ . وَ(قَلِيلٍ) بِالْجُرْ صِفَةُ سَبِيئَةٍ لِلْبَلَدَةِ الثَّانِيَةِ . وَ(الْأَصْوَاتُ) :
فَاعِلٌ قَلِيلٌ ؛ وَالرَّابِطُ ضَمِيرٌ بِهَا . وَيَجُوزُ رَفْعُ قَلِيلٍ عَلَى أَنَّهُ خَبَرُ الْأَصْوَاتِ
وَالْجَلَّةُ صِفَةُ . وَ(الْبُغَامُ) بِمَوْحَدَةٍ مَضْمُومَةٍ بَعْدَهَا غَيْنٌ مَعْجَمَةٌ ، قَالَ صَاحِبُ
الصَّحَاحِ : بُغَامُ الظُّبْيَةِ : صَوْتُهَا ؛ وَكَذَلِكَ بُغَامُ النَّاقَةِ : صَوْتُ لَا تُفْصَحُ بِهِ ؛
وَقَدْ بَغَمْتَ تَبْغِمُ بِالْكَسْرِ .

وَقَوْلُهُ يَمَانِيَّةٌ فِي وَثْبِهَا الْح ، بِالتَّخْفِيفِ ، أَيْ هَذِهِ النَّاقَةُ مَنْسُوبَةٌ إِلَى الْيَمَنِ .

(١) وَفِي شَرْحِ الدِّيَوَانِ ٦٣٨ : « خَيْلَتْ : أَرْتَنَا خَيْالَهَا فِي النَّوْمِ » وَفِي ط :

« رَأَيْنَا مِنْهَا خَيْالًا » :

والوثب ، بالثلثة : مصدر وثب وثباً ووثوباً : إذا طفر . والعجرفية : الجفاء
ورُكوب الرأس^(١) ، وهو أن يسير سيراً مختلطاً . وإطلاها : خاصرتها ،
مُنْتَقَى إطل بكسر الهمزة . وأودى : ذهب وهلك . يقول : هي في ضمرها
هكذا شديدة ، فكيف تكون قبل الضمر ١٩

وترجمة ذى الرمة تقدمت في الشاهد الثامن من أوائل الكتاب^(٢) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الأربعون بعد المائتين ، وهو من شواهد س^(٣) :
٢٤٠ (وكلُّ أخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَيْبِكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانِ)
على أن (إلا) صفةٌ لكل ، مع صحة جعلها أداة استثناء ، ونصب
الفرقدين على الاستثناء ، كما هو الشرط في وصفيّة إلا .

قال ابن هشام في المغني : والوصف هنا مخصص ، فإن ما بعد إلا مطابق
لما قبلها ، لأن المعنى : كلُّ أخوين غير هذين الكوكبين متفارقان . وليست
إلا استثنائية ، وإلا لقال : إلا الفرقدين ، بالنصب ، لأنه بعد كلام تام
موجب كما هو الظاهر مع كونه مُسْتَفْرَق وهو كلُّ أخٍ ؛ كما نصب الشاعر
في هذا البيت — وهو من أبيات مذكورة في مختار أشعار القبائل ، لأبي تمام
صاحب الحماسة ، لأسعد الدُهْلِي — وهو :

وكلُّ أخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَشَحَطِ الدَّارِ إِلَّا ابْنِي شَمَامٍ

٥٣

(١) في اللسختين : « وركوب للرأس » ، وقد صحبها الشنقبى بما أثبت .

(٢) في الخزانة ١ : ص ١٠٦ وما بعدها

(٣) في كتابه ١ : ٣٧١ وانظر الكامل ٧٦٠ والإنصاف ٢٦٨ وابن يعيش ٢ :
٨٩ واللمع ١ : ٢٢٩ وشرح شواهد المغني ٧٨ واللائموني ٢ : ١٥٧ وحاسة
البحرني ٢٣٤ .

قال أبو عبيد القاسم في أمثاله : ابني شمام هنا : جبلان . وهو بفتح الشين المعجمة وكسر الميم كجذام^(١) . وفي المرصع لابن الأثير : ابنا شمام جبّلان في دار بني تميم فمما يلي دار عمرو بن كلاب ، وقيل : شمام هو جبل . وابناه : رأساه ، وأنشد الخليل :

وإنكما على غير الليالى لأبقى من فروع ابني شمام هـ

وقال حمزة الأصباهاني في أمثاله التي جاءت على أفعل : ابنا شمام : هضبتان في أصل جبل يقال له شمام .

وعند ابن الحاجب في البيت الشاهد شذوذ من ثلاثة أوجه : أحدها : أنه اشترط في وقوع الإضافة تعذر الاستثناء ، وهنا يصح لو نصبه : وثانيها : وصف المضاف ، والمشهور وصف المضاف إليه . وثالثها : الفصل بين الصفة والموصوف بالخبر ، وهو قليل . قال صاحب المقتبس : وفي البيت تخرُّج يتراءى لى غير بعيد عن الصواب ، وهو أن يجعل قوله : مفارقة أخوه ، صفة لكل — وساغ ذلك لكونه نكرة ، إذ إضافته لفظية ثم يجعل إلا الفرقدان خبراً للبند الموصوف ؛ ولا يخرج جعلها خبراً عن الوصفية ؛ لأن الخبر أيضاً صفة حقيقية . فتكون إلا في قوله تعالى : (إلا الله لفسدتا^(٢)) صفة نحوية وفي البيت صفة معنوية . وبهذا الوجه يخرج الكلام عن تخلل الخبر بين الصفة والموصوف . وتقدير البيت على ما ذكرت : وكل أخ مفارق أخاه مغاير للفرقدين : أي ليس على صفتها ، لأنها لا يفرقان منذ كانا . انتهى . وردّه السيد عبد الله (في شرح اللب) بقوله : ولا يجوز أن يجعل مفارقة صفة

(١) ط : « كجذام » ، صوابه في —

(٢) الآية ٢٢ من الانبياء

وإلاَّ الفرقدان خبراً حتى يتخلَّص من هذه الفسادات كما قيل ، لفساد المعنى .
 ووجهه أن المراد الحكم على كلِّ أخٍ بأنه مفارق أخاه في الدنيا سوى
 الفرقدين فإنهما لا يفترقان إلاَّ عند فناء الدنيا ، وليس المعنى على ما ذكره ،
 فإنه يقتضى مفهومه أن كلَّ أخٍ لا يفارق أخاه مثلُ الفرقدين في اجتماع الشُّمل .
 وليس في الدنيا أخوان لا يفترقان . فتأمل .

وفي البيت تخارجُ آخر : إحداها للكوفيين ، نقله عنهم ابنُ الأنباري
 في مسائل اختلاف : أن إلاَّ هنا بمعنى الواو ، وهي تأتي بمعناه كثيراً كقوله
 تعالى : (لئلا يكون للناسِ عليكم حُجَّةٌ إلاَّ الذين ظَلَمُوا^(١)) أى ولا الذين^(٢)
 ظلموا لا تكون لهم أيضاً حُجَّةٌ ؛ وقوله تعالى : (لا يُحِبُّ اللهُ الجَهْرَ بالسُّوءِ مِنْ
 الْقَوْلِ إلاَّ مَنْ ظَلِمَ^(٣)) أى ومن ظلم لا يُحِبُّ أيضاً الجَهْرَ بالسُّوءِ منه - وكذا
 قال السيّد المرتضى في أماليه في أحد أوجه إلاَّ في قوله تعالى : (خالدين فيها
 ما دامت السمواتُ والأرضُ إلاَّ ما شاء رَبُّكَ^(٤)) : إن إلاَّ بمعنى الواو - وأوردَ
 هذا البيت وغيره شاهداً لمجيء إلاَّ بمعنى الواو^(٥) - وأجلبَ البصريُّون أن
 إلاَّ في البيت بمعنى غير ، وفي الآيات للاستثناء المنقطع . (ثانيها) ما ذهب إليه
 الكسائي . أن أصله إلاَّ أن يكون الفرقدان ؛ وقد ردَّ سيبويه هذا القول كما
 بيَّنه الشارح المحقِّق .

قال أبو عليّ - في الإيضاح الشعريّ - : أنشد سيبويه هذا البيت^(٦)

(١) الآية ١٥٠ من البقرة .

(٢) كذا في ط والإيناف ، لكن جعلها الشنقبطي في نسخته : « أى والذين »

(٣) الآية ١٤٨ من النساء

(٤) الآية ١٠٧ من سورة هود

(٥) أمال المرتضى ٢ : ٨٧ - ٩١ .

(٦) في النسختين : « على البيت » ، والتصحيح للشنقبطي في نسخته .

وقال : لا يجوز أن يكون قوله : إلا الفرقدان ، على تقدير إلا أن يكون الفرقدان . وإنما لم يجز هذا لأنك لا تحذف الموصول ، وتدع الصلة ، لأن الصلة تذكر للتخصيص والإيضاح للموصول ، فإذا حذفت الموصول لم يجز حذفه وذكر ك ما يكون إيضاحاً له . ونظير ذلك أجمعون في التوكيد ، لا يجوز أن تذكره وتحذف المؤكد . فإن قلت : لم لا يكون كالصفة والموصوف في جواز حذف الموصوف وذكر الصفة ، وكذلك تحذف الموصول وتذكر الصلة ؟ قلت : لم يكن في هذا كالوصف إذا كان مفرداً ؛ ألا ترى أن الوصف إذا كان مفرداً كان كالوصوف في الأفراد ؛ وإذا كان مثله جاز وقوعه مواقع الموصوف ، من حيث كان مفرداً مثله ، مع استقبح لذلك . فأما الصلة فلا تقع مواقع المفرد ، من حيث كانت جملاً ، كما لم يجز أن تبدل الجمل من المفرد ، من حيث كان البدل في تقدير تكرير العامل ، والعامل في المفرد لا يعمل في لفظ الجملة ، فكذلك لا يجوز أن تحذف الموصول وتقيم الصلة مقامه . فإن قلت : هلا جاز حذفها كما جاز حذف الصلات وإبقاء الموصولة ، كقوله : بعد اللتيا والى^(١) ؟ قلت : إبقاء الموصول وحذف الصلة أشبه من عكس ذلك ، لأن الموصول مفرد وليس كالصلة التي هي جملة ؛ فكذلك جاء في الشعر ولم يمنع ، كما لا يمنع أن يذكر المؤكد ولا يذكر التأكيده . ولو ذكرت أجمعون ونحوه ، ولم تذكر المؤكد لم يجز . انتهى كلام أبي علي ؛ ولكثرة فوائده قلناه برُمَّته .

(ثالثها) : ما نقله بعض شراح أبيات المفصل من فضلاء العمج ، وهو أن إلا هنا بمعنى حتى ، والمعنى : كل أخ مفارقة أخوه حتى إن الفرقدين ، مع

(١) إشارة إلى قول العجاج في ديوانه ٦ وسيبويه ١ : ٢/٣٧٦ : ١٤٠ :

* بعد اللتيا والى والى *

شدة اجتماعها وكثرة مصاحبتهما ، يفرَّق كل واحدٍ منهما عن صاحبه ؛
فما ظنُّك بغيرهما ! قال : وعلى هذا تكون إلّا مستعملة استعمالٍ حتّى ، للمناسبة
بين الاستثناء والغاية ؛ ويكون ذلك كقولهم : مات الناسُ حتّى الأنبياء .
هذا كلامه ، وليس المعنى على ما زعمه ، وفيه تعسفٌ أيضاً .

(رابعها) : ما ذكره ابنُ الأنباريُّ في مسائل الخلاف : أنَّ إلّا هنا
للاستثناء المتقطع ، قال : أراد لكن الفرقدان فإنَّهما لا يفترقان ، على زعمهم
في بقاء هذه الأشياء^(١) . هو غير متبادرٍ منه ، وهو كقول الأعمى في شرح
أبيات الكتاب : « وهذا على مذهب الجاهليّة » ، مع أن قائل هذا البيت
صمائيٌّ كما سيأتي . وسبقهما المبرّد في الكامل ، فإنّه بعد أن نسب البيت
لعمر بن معد يكرب ، اعتذر عنه فقال : وهذا البيت قاله قبل أن يُسلم .
ثم أورد عقبه بيتَ أبي العتاهية ، دليلاً على ما فهمه ، بقوله : وقال إسماعيلُ
ابن القاسم :

ولم أرَ ما يدومُ له اجتماعٌ سيفترقُ اجتماعُ الفرقدين

ونحن نقول : محل هذا البيت أنَّهما يفترقان عند قيام الساعة .
ولكل وجه . و (الفرقدان) : نجمان قريبان من القطب لا يفارق
أحدهما الآخر .

وبقي في البيت احتمالٌ وجه آخر ، لم أرَ من ذكره ، وهو أن تكون إلّا
للاستثناء ، والفرقدان منصوبٌ بعد تمام الكلام الموجب ، لكنّه بفتح
مقدرة على الألف ، على لغة من يلزم المثني الألف في الأحوال الثلاثة ،
وهي لغة بني الحارث بن كعب . والله أعلم .

(١) في الإنصاف : « على زعمهم في بقاء هذه الأشياء المتأخرة إلى وقت الفناء »

وقوله : (وكلُّ أخٍ مفارقة أخوه) قال الفالئ^(١) في شرح اللباب :
يحتمل وجوهاً من الإعراب : أحدها أن يكون كلُّ مبتدأ ومفارقة خبره
وأخوه فاعل مفارقة . الثاني : أن يكون كلُّ مبتدأ ومفارقة مبتدأً ثانياً وأخوه
خبره والجملة خبر الأول . الثالث : أن يكون كلُّ مبتدأ وأخوه مبتدأً ثانياً
ومفارقة خبر المقدّم والجملة خبر الأول . الرابع : أن يكون كلُّ مبتدأ ومفارقة
بدلاً منه وأخوه خبر كلٍّ : أى مفارقة كلِّ أخٍ أخوه . الخامس : أن يكون
مفارقة بدلاً من كلٍّ وأخوه مبتدأ وكلُّ أخٍ مفارقة خبر مقدّم انتهى .

٥٥

وقوله : (لَعَزُّ أَبِيكَ) مبتدأ خبره محذوف تقديره : قسَى .
والجملة معترضة .

وهذا البيت جاء في شعرين لصحابيين : أحدهما عمرو بن مَعْلَرٍ يركب ،
أنشده الجاحظ في البيان والتبيين له ، وكذا نسبته إليه المبرّد في الكامل ،
وصاحب جهرة الأشعار ، وغيرهم — وتقدّمت ترجمته في الشاهد الرابع
والخمين بعد المائة^(٢) .

صاحب
الشاهد

الثاني حَضْرَمِيُّ بن عامر الأسديّ : قال الأمدى (في المؤلف والمختلف) :
هو حَضْرَمِيُّ بن عامر بن مُجْعَم بن مَوْعَلَة بن هشام بن ضُب^(٣) بن كعب
ابن القين بن مالك بن ثعلبة بن دُودان بن أسد . وهو شاعرُ فارس سيّد ،
وله في كتاب بني أسدٍ أشعارٌ وأخبارٌ حَسَنان ، وهو القائل :

حضرمي
ابن عامر

أَلَا عَجِبْتَ عُمَيْرُهُ أَمْسٍ لَمَّا رَأَتْ شَيْبَ الذُّوَابَةِ قَدْ عَلَانِي
تقول : أرى أبى قد شابَ بعدى وأقصرَ عن مطالبةِ الغواني^(٤)

(١) في النسختين : « الفالئ » بالقاف ، وإتما هو الفالئ بالفاء ، صاحب شرح اللباب

(٢) الخزانة ٢ : ص ٤٤٤

(٣) وكذا في المؤلف ٨٤ ، لكن في الإصابة : « ضبة » .

(٤) في النسختين : « قد أرى أبى » ، صوابه من المؤلف وشرح شواهد المفنى .

إلى أن قال :

وذى فَنَحْمٍ عَزَفْتُ النَّفْسَ عَنْهُ حِذَارَ الشَّامِتِينَ ، وقد شَجَانِي
قَطَعْتُ قَرِينَتِي عَنْهُ فَأَغْنِي غِنَاهُ فَلَمْ أَرَاهُ وَلَمْ يَرَانِي ^(١)
وَكُلُّ قَرِينَةٍ قُرِنْتُ بِأُخْرَى وَلَوْ ضُنَّتْ بِهَا ، سَتَفَرَّقَانِ
وَكُلُّ أُخْرٍ مَفَارِقُهُ أَخُوهُ لَمَرُّ أَيْبِكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانِ
وَكُلُّ إِيَّاهُ إِيَّاهُ أَنِّي عَطَفْتُ عَلَيْهِ خَوَّارَ الْعَيْنَانِ ^(٢) اهـ

والذَّوَابَةُ : انْخِلَاطُ الشَّعْرِ . وَالْفَنَحْمُ ، بَفَتْحِ الْفَاءِ وَسُكُونِ الْهَاءِ الْمُعْجَمَةِ :
التَّمَطُّ وَالِاسْتِعْلَاءُ ؛ وَمِثْلُهُ الْفُخَيْمَةُ بِالتَّصْغِيرِ . وَعَزَفْتُ ، بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ وَالزَّيْ
وَالْفَاءِ ، أَيْ صَرَفْتُ . وَحِذَارَ مَفْعُولٌ لِأَجْلِهِ لِقَوْلِهِ عَزَفْتُ . وَجَلَّةٌ وَقَدْ شَجَانِي ،
أَيْ أَحْزَنْنِي ، حَالِيَةً . وَقَوْلُهُ : قَطَعْتُ قَرِينَتِي ، هُوَ جَوَابُ رُبِّ الْمَقْدَرَةِ فِي قَوْلِهِ :
وَذَى فَنَحْمٍ . وَمَعْنَاهُ كُلُّ نَفْسٍ مَقْرُونَةٍ بِأُخْرَى سَتَفَارِقُهَا . وَضُنَّتْ : بَخَلَّتْ .
وَقَوْلُهُ : وَكُلُّ إِيَّاهُ ، كُلُّ فَعْلٌ مَاضٍ مِنَ الْكَلَالِ . وَيُرْوَى : (وَكَانَ
إِيَّاهُ ^(٣)) .

وَحَضَرَمِيٌّ بِفَتْحِ الْهَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَسُكُونِ الضَّادِ الْمُعْجَمَةِ وَبَعْدَ الرَّاءِ مِيمٌ مَكْسُورَةٌ
بَعْدَهَا يَاءٌ مُشَدَّدَةٌ . وَتُجْمَعُ بِوزنِ اسْمِ الْفَاعِلِ مِنْ جَمْعٍ تَجْمِيعًا . وَمَوْءَلَةٌ ، بِفَتْحِ
الْمِيمِ وَسُكُونِ الْوَاوِ وَبَعْدَهَا هَمْزَةٌ مَفْتُوحَةٌ ، قَالَ فِي الْقَامُوسِ : وَبَنُو مَوْءَلَةٍ

(١) شرح شواهد الغنى : « فلن أراه ولن يراني » ، والرواية هنا على لغة مَنْ يرفع المضارع بعد « لم » كما جاء في قوله :

لولا فوارس من ذهل وإخوتهم يوم الصايفاء لم يوفون بالجار

(٢) السيوطي : « فكان إِيَّاهُ »

(٣) كتب مصحح المطبوعة الأولى ، أَيْ طَبْعَةُ بُولَاق : « بياض بالأصل ، وبهامشه
لعل موضع البياض : وخوار العنان : سهل المعطف كثير الجري ، اهـ . » وليس في سه
أثر البياض .

كَمَسْعَدَةٍ : بطن ، وهو مفعلة اسم مكان من وأل إليه يثل بمعنى لجأ وخلص ؛
 وللؤل : لللجأ . وضبطه ابن حجر في الإصابة مَوَلة بفتحات ، وأورد حمام
 بدل هشام^(١) . وأورد باقي النسب كما ذكرنا ، وقال : ذكره ابن شاهين وغيره
 في الصحابة . وروى أبو يعلى وابن قانع^(٢) ، من طريق محفوظ بن علقمة ،
 عن حضرمي بن عامر الأسدي - وكانت له صحبة أن رسول الله ﷺ قال :
 « إِذَا بَالَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَسْتَقْبِلُ الرِّيحَ وَلَا يَسْتَنْجِي بِيَمِينِهِ » - قال السيوطي
 في شرح شواهد اللغني : ولم أقف لحضرمي على رواية غير هذا الحديث .

٥٦

قال ابن حجر : وروى ابن شاهين من طريق المدائني عن جماعة أنهم
 قالوا : وفد بنو أسد بن خزيمه ، وفيهم حضرمي بن عامر وضرار بن الأزور ،
 وسلمة وقتادة وأبو مَكَيْت . فذكر الحديث في قصة إسلامهم وكتب لهم
 رسول الله ﷺ كتاباً . قال : فتعلم حضرمي بن عامر سورة (عَبَسَ وَتَوَلَّى)
 فزاد فيها : «وهو الذي أنعم على الحلي» ، فأخرج منها نَسَمَةً تسمى ، فقال له
 النبي ﷺ : « لا تزد فيها » .

وأخرجه من طريق منجاب بن الحارث من طريق ذكر فيها^(٣) أن السورة
 (سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى) وروى عمر بن شبة بإسناد صحيح إلى أبي وائل قال :
 « وفد بنو أسد فقال لهم النبي ﷺ : مَنْ أَنْتُمْ ؟ قالوا : نحن بنو الزينة أحلاس
 الخليل ! قال : بل أَنْتُمْ بنو الرِشْدَةِ ! فقالوا : لا ندعُ اسمَ أَيْنَا » وذكر
 قصة طويلة .

وقال المرزباني في معجمه : كان حضرمي يكنى أبا كِدَام^(٤) ؛ ولما سأله

(١) السيوطي : « بدل مام » .

(٢) في النسخين : « ابن نافع » ، وأثبت ما في الإصابة وشرح شواهد اللغني .

(٣) في النسخين : « ذكرها فيها » ، وصوابه من الإصابة

(٤) كِدَام ككتاب

عمر بن الخطاب عن شعره في حرب الأعاجم ، أنشده أبياتاً حسنة في ذلك .
وروى أبو عليّ القالي^(١) من طريق ابن الكلبي قال : كان حضرمي^٢
ابن عامر عاشر عشرة من إخوته ، فأتوا فورثهم ، فقال فيه ابن عم له يقال
له جزء بن مالك : يا حضرمي ورثت تسعة إخوة فأصبحت ناعماً ! فقال
حضرمي ، من أبيات :

إن كنتَ قَاوَلْتَنِي بِهَا كَذِبًا جزء ، فَلَاقَيْتَ مِثْلَهَا عَجَلًا^(٣)

فجلس جزء على شفير بئر هو وإخوته - وهم أيضاً تسعة - فانخسفت بهم
فلم ينج غير جزء ، فبلغ ذلك حضرمي بن عامر فقال : كلمة وافقت قدراً ،
وأبقت حقدا ! انتهى ما أورده ابن حجر في الإصابة .

وهذا البيت الذي نقله عن أبي عليّ القالي ، هو أحد أبيات ثلاثة أوردها
ابن السيد البطليوسي في شرح شواهد أدب الكاتب^(٤) وهي :

بزعمُ جزءٍ ولم يقلْ جَلَلًا أَنِّي تَرَوَّحْتُ نَاعِمًا جَدِلًا
إن كنتَ أَرْنَنْتَنِي بِهَا كَذِبًا جزء ، فَلَاقَيْتَ مِثْلَهَا عَجَلًا
أَفْرَحُ أَنْ أُرْزَأَ الْكِرَامَ وَأَنْ أُوْرَثَ ذَوْدًا شَصَائِصًا نَبِلًا

و جزء ، بفتح الجيم وسكون الزاي وثالثه همزة ؛ وهو منادى في البيت
الثاني . والجلل هنا بمعنى الحقير^(٥) ويأتي بمعنى العظيم أيضاً ، وهو من الأضداد .

(١) في الأمال ١ : ٩٧

(٢) الأمال : « إن كنت أرننتني » .

(٣) في النسختين : « آداب الكاتب » تحريف

(٤) تبع البغدادي في هذا ابن السيد في الاقتضاب ٣٦١ . ولا تعارض بين هذا

التفسير وبين رواية القالي : « ولم يقل سدداً » إذا المعنى أنه لم يوفق إلى السداد ،
فأتى بزعمه أمراً معظماً .

وَتَرَوَّحَ بِالْخَاءِ لِلْمَهْلَةِ : صار ذا راحة . وناعم : وصفٌ من النعيم ، وهو انخفض
والدَّعَّةُ واللَّال . وَجَذْلَانِ بِمَعْنَى فَرَحَانِ ، من الْجَذَلِ ، بفتحين ، وهو الفرح .
وَأَزْنَنْتَنِي : أَتَمَّنَنِي ؛ يقال زَنْزَنَتْهُ وَأَزْنَنْتَهُ بِكَذَا : إذا أَتَمَّنَتْهُ بِهِ وَنَسَبَتْهُ إِلَيْهِ .
وقوله : أَفْرَحَ ، أراد أَفْرَحَ ، على معنى التقرير^(١) والإنكار ، فترك ذكر الهمزة
وهو يريدُها حين فُهِمَ ما أراد ؛ وهذا قبيح ، وإنما يحسن حذفها مع أم .

وقد أورده صاحب الكشاف في تفسيره دليلاً على حذف همزة الاستفهام .
والرُّزءُ ، براء مضمومة وزاى ساكنة بعدها همزة ، قال صاحب القاموس :
رُزْأُهُ مَالُهُ ، كَجَعَلَهُ وَعَمَلَهُ ، رُزْأُ بِالضَّمِّ : أَصَابَ مِنْهُ شَيْئًا . فالفعل الثاني في
البيت محذوف ، أى أَرُزَأَ الْكِرَامَ مَا لَهُمْ . وأورث بالبناء للفعل . والذُّودُ من
الإبل : دون العشرة ، وأكثرُ ما يُسْتَعْمَلُ فِي الْإِنَاثِ . وَالشَّصَائِصُ الَّتِي
لَا أَلْبَانَ لَهَا ؛ الْوَاحِدُ شَصُوصٌ ، بفتح المعجمة وإهمال الصادين ؛ يقال شَصَّتْ
النَّاقَةُ وَأَشَصَّتْ . وَالتَّيْبَلُ ، بفتح النون والموحدة : الصَّغَارُ ؛ قال في القاموس :
والتَّيْبَلُ مَحْرَكَةٌ : عِظَامُ الْحَجَارَةِ وَالْمَدَرِ وَصَغَارُهَا .

٥٧

(تمة)

أوردَ الآمِدِيُّ (في المؤلف والمختلف) اثنين من الشعراء ممن اسمه
حَضَرَمِيٌّ ، أحدهما هذا الصحابي .

والثاني حَضَرَمِيٌّ بْنُ الْفَلَنْدَحِ (بفتح الفاء واللام وسكون النون وفتح
الدال وآخره حاء مهملة) قال : هو أخو بني حَرَامِ بْنِ عُوفٍ الْمَشْجَعِيِّ . وبنو
مَشْجَعَةَ بْنِ تَيْمِ بْنِ النَّمِرِ بْنِ وَبَرَةَ ، أَبُو كَلْبِ بْنِ وَبَرَةَ ؛ شاعرٌ ، وهو القائل :

حَضَرَمِيٌّ
الْفَلَنْدَحِ

(١) في النسختين : « التقدير » ، والتصحيح للشنيطي في نسخته

إذا فُتحتْ من نحو أرضك نَفْحَةٌ رِيَّاحُ الصَّبَا^(١) يَأْقِيلُ طَابَ نَسِيمُهَا
كَأَنَّكَ فِي الْجَلْبَابِ شَمْسٌ نَقِيَّةٌ نَجْوَبٌ^(٢) عَنْهَا يَوْمَ دَجْنِ غُيُومِهَا: انتهى
وقيل مرَّحَمَ قِيلَةٌ^(٣) بالقاف اسم امرأة ، ولا أعرف هل هو إسلامي أو لا .
والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والأربعون بعد المائتين :

٢٤١ (وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعُدْوَانِ دِنًا نِ دِنَانُكُمْ كَمَا دَانُوا^(٤))

على أن (سوى) قد خرجت من الظرفية إلى الاستثناء عند الكوفيين ،
وهي هنا مرفوعة بضمة مقدّرة على الألف على أنّها بدلٌ من فاعل لم يبقَ
المخوف ، أى لم يبقَ شئٌ سِوَى الْعُدْوَانِ . وهذا عند البصريين شاذ لا يجىء
إلا في ضرورة الشعر .

وهذا البيت من قصيدة للفنّد الزمّانيّ ، قالها في حرب البسوس^(٥) ؛
أورد قطعةً منها أبو تمام في أول الحماسة ، وهي :

(صَفَحْنَا عَنْ بَنِي ذُهْلٍ وَقُلْنَا : الْقَوْمُ إِخْوَانُ
عَسَى الْآيَامُ أَنْ يَرْجِعَنَّ قَوْمًا كَالَّذِي كَانُوا
فَلَمَّا صَرَّحَ الشَّرُّ فَأَمْسَى وَهُوَ عُرْيَانُ
وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعُدْوَانِ دِنًا ، دِنَانُكُمْ كَمَا دَانُوا

(١) في المؤلف ٨٥ : « الصبايا قبل » ، وما هنا صوابه .

(٢) المؤلف : « نجوب » بالراء ، وما هنا صوابه

(٣) انظر الحاشية ١ : ص ٣٩٩ من هذا الجزء

(٤) المبنى ٣ : ١٣٢ والهمع ١ : ٢٠٢ والأشعري ٢ : ١٥٩ والنصرع ١ : ٣٦٢

والحماسة ٣٥ بشرح المرزوقي وآمالى القالى ١ : ٢٦٠ وشرح شواهد المغنى ٣١٩

(٥) كتاب البسوس ٩٣

صاحب
الشاهدأبيات
الشاهد

مَشِينَا مِشِيَةَ اللَّيْثِ ، غَدَاً ، وَاللَّيْثُ غَضْبَانُ
 بضربٍ فيه توهينٌ وتخضيعٌ وإقْرَابُ
 وطعنٌ كَفَمِ الزُّقِّ غَدَاً وَالزُّقُّ مَلَانُ
 وبعضُ الحلمِ عِنْدَ الْجَمَلِ لِلذَّلَّةِ إِذْعَانُ ١
 وفي الشرِّ نَجَادٌ حَيْثُ لَا يَنْجِيكَ إِحْسَانُ

الصفح : العفو ، وحقيقته أعرضنا عنهم وأوليناهم صَفْحَةً عُنُقْنَا . ورؤى :
 (عن بنى هِنْدٍ) ، وهى هند بنت مر بن أد أخت تميم . وقوله : عسى الأيام
 الخ ، قال المرزوق : لا يجوز أن يكون الذى بمعنى الذين ، لأن الموصول
 والصلة يصير صفة لقوم آخرين كالقوم المذكورين ، بل التقدير : أن يرددن
 دأب القوم كائنًا كالدأب الذى كانوا عليه . وفى هذا الوجه يجوز أن يكون
 الذى للجنس ، كما قال تعالى (والذى جاء بالصدق وصدق به ^(١)) ثم قال :
 (أولئك) . والفصل بين هذا الوجه والوجه الأول أنه أمل فى الوجه الأول
 أنهم إذا عفوا عنهم أدبتهم الأيام وردت أحوالهم كأحوالهم فيما مضى : فى
 الاتفاق والتواتر ؛ وفى الوجه الثانى أمل أن يرجع الأيام أنفسهم ، إذا صفحوا
 عنهم ، كما عهدت : سلامة صدور وكرم عهود ^(٢) انتهى .

ومعنى يَرْجِعْنَ يرددن من باب فعل وفعلته ، يقال رَجَعَ فلان رُجوعاً
 ومَرَجَماً ^(٣) ورُجْعَاناً ورجعته رجماً ؛ والمائد محذوف : أى كالذى كانوه ،
 وهو خبر كان .

(١) الآية ٣٣ من الزمر

(٢) النقل هنا متضبط فارجع إلى شرح المرزوق ٣٤ .

(٣) بكسر الجيم كافى القاموس ، وكذلك مرجمة بكسر ما . ونبه على شذوذها .

وهذا البيت أورده ابن هشام في المعنى على أن بعضهم استدلّ به على أن المعرفة إذا أُعيدت نكرةً كانت عَمِيناً^(١) ، على القاعدة المشهورة .

و (صرّح) بمعنى انكشف ، ويأتى أيضاً متعدياً بمعنى كشفه . وجملة (وهو عريان) خبر أسمى ؛ وذكرُ العريان مثلُ لظهور الشرّ . وروى (فاضحى ' وهو عريان) وهذه أحسن ، لأنّ الشئ في الضحى أشهر . وقوله : (ولم يبقَ سوى العدوّان) معطوفٌ على قوله صرّح . وقوله : (دناهم .. الخ) جوابٌ لما . والعدوّان : الظلم الصريح . والدّين : الجزاء . وأورد البيضاوى هذا البيت في قوله تعالى : (مَا لِكَ يَوْمَ الدِّينِ) على أن الدّين الجزاء . والمعنى : لما أصرّوا على البغي وأبوا أن يدعوا الظلم ، ولم يبقَ إلّا أن تقتلهم ونعتدي عليهم كما اعتدوا علينا ، جازيناهم بفعلهم القبيح كما ابتدءونا به . وإطلاق المجازاة على فعلهم مشاكلةً ، على حدّ قوله تعالى : (فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ)^(٢) .

وقوله : مشينا مشية الخ ، هذا تفصيلٌ لما أجمله في قوله دناهم ، وتفسيرٌ لكيفية المجازاة . وكرر اللّيث ولم يأت به مضراً ، تنغيماً وتعظيماً . والمعنى : مشينا إليهم مشية الأسد ابتكر وهو جائع . وكفى عن الجوع بالغضب ، لأنّه يصحبه . وغداً بمعجمة فمهمة ، ولا يجوز بمهملتين لأنّ اللّيث لا يكون ماشياً عادياً في حال . فإن قيل : اجعله من العدوّان ، قلتُ : اللّيث لا يمشى في حال عدوانه وإنما يشدُّ شدّاً ، ويجوز على رواية (شدّنا شدّة اللّيث) على أنّه من العدوّان .

(١) الوجه عينا ، أى عين المعرفة .

(٢) الآية ١٩٤ من سورة البقرة

وقوله : بضربٍ فيه توهينٌ الخ ، الباء تتعلق بمشينا . والتوهين :
التضعيف والإقْران : مواصلة لا فتور فيها : ورؤى :

بضربٍ فيه تفجيعٌ وتأنييمٌ وإِرْنانٌ

والتأنييم : جعل المرأة أَيْمًا ، والأَيْم هي التي قُتِل زوجها أو مات .
وإِرْنان ، من الرنين والبكاء ، يقال رَنَّ وأرَنَّ .

وقوله : وطعنٍ كَفَم الزُّقِّ الخ ، غذا بمجمعتين بمعنى سال ، يقال غذا
يغذو غَذَوًا والاسم الغذاء ، أى وطعن في أتساعه وخروج الدم منه كَفَم الزُّقِّ
إذا سال بما فيه وهو مملوء . وجملة غذا مع ضميره بتقدير قد ، حالية .

وقوله : وبعض الحِلْم الخ ، الإذعان : الانقياد ، يقال أذعنَ لكذا : إذا
اقتادَ له ، وأذعن بكذا : إذا أقرَّ به . اعتذرَ في هذا البيت عن تركهم التحلُّم
مع الأقرباء ، بأنه كان يُفْضَى إلى الدُّلَّ .

وقوله : وفي الشرِّ نَجاةٌ الخ أراد في دفع الشرِّ ؛ ويجوز أن يريد وفي عمل
الشرِّ نَجاةٌ ، كأنه يريد : وفي الإساءة مخلصٌ إذا لم يخلصك الإحسان .

و (الفند الزماني) اسمه شَهْلُ بْنُ شَيْبَانَ بْنِ رِبِيعَةَ بْنِ زِمَانَ الْحَنْفِيُّ .
فهو منسوبٌ إلى جَدِّ أبيه . (وشَهْلٌ) بالشين ، وليس في العرب شَهْلٌ بالمعجمة
إلا هو وشَهْلُ بْنُ أَعْمَارٍ مِنْ قَبِيلَةِ بَحِيلَةَ . و (زِمَان) بكسر الزاي وتشديد
الميم ، هو إمَّا فِعْلَانٌ مِنْ زَمَتَ ؛ أَوْ فِعَالٌ مِنَ الزَمَن . و (الفند) بكسر الفاء
وسكون النون : القطعة من الجبل ، وإِنَّمَا الْقَبُّ بِهِ ، لِأَنَّ بَكْرَ بْنَ وَائِلٍ بَعَثُوا
إِلَى بَنِي حَنْفِيَّةَ ^(١) - فِي حَرْبِ الْبَسُوسِ - لِيَنْصُرُوهُمْ ، فَأَمَدُوهُمْ بِهِ وَكَتَبُوا
إِلَيْهِمْ : قَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكُمْ بِثَلَاثَةِ فَرَسٍ فَلَمَّا أَتَى بَكْرًا وَهُوَ مُسْنٍ قَالُوا : وَمَا

الفند الزماني

يعنى هذا العُشْبَةُ ١ قال : أو ماترَضُونَ أن أكون لكم فِدَاءً تَأْوُونَ إِلَيْهِ ؟
فلَقَّبَ به .. والعُشْبَةُ ، بفتحات العين المهملة والشين المعجمة والتاء الموحدة :
الشيخ الكبير ؛ ويقال العُشْمَةُ بالميم بدل الموحدة ، كذا في إعراب الحماسة
لابن جني .

وفي الأغاني (١) : كان الفند أحدَ فرسان ربيعة المشهورين المعدودين ،
شهد حربَ بكرٍ وتَغَلَّبَ وقد قارب المائة سنة ، فأبلى بلاءً حسناً . وإنما لُقِّبَ
فِدَاءً ، لأنَّ بكرَ بن وائل بعثوا إلى بني حنيفة يستنصرونهم . وذكر الحكاية
التي ذكرناها ، ثم قال : فوجَّهوا إليهم بالفند الزماني ، في سبعين رجلاً ،
وكتبوا إليهم : إنا قد بعثنا إليكم ألفَ رجلٍ ١ .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والأربعون بعد المائتين (١) :

٢٤٢ (تَجَانَفُ عَنْ جَوْ الْيَمَامَةِ نَاقَتِي وَمَا عَدَلَتْ عَنْ أَهْلِهَا لِسَوَائِكَا)
على أن خروج (سواء) عن الظرفية شاذٌ خاصٌ بالشعر ، وإذا خرجت
كانت بمعنى غير .

وقد استفتي بعضهم من جملة أسئلة أربعة : هل تكونُ سواءٌ بمعنى غير ؟
فأجابه أبو نزار الملقَّبُ بملك النُّحَاة ، بأنه قد نصَّ على أنها لا تأتي إلاَّ ظرف
مكان ، وأنَّ استعمالها اسماً متصرفاً بوجوه الإعراب بمعنى غير خطأ .

وقتل ابن الشَّجَرِيُّ في أماليه صورة الاستفتاء الأربعة ، وما أجاب

(١) وهو من شواهد س في كتابه ١ : ١٣ ، ٢٠٣ ولا أدري كيف أهل البغدادى
الإشارة إليه . وانظر أماني ابن الشجرى ١ : ٢٣٥ / ٢ : ٤٥ ، ١١٩ ، ١٢٤
وابن يمين ٢ : ٤٤ ، ٨٤ ، والإنصاف ٢٩٥ والمهج ١ : ٢٠٢ وديوان الأعشى ٦٥ .

به أبو نزار ، وجواب الإمام أبي منصور الجواليقي^(١) واستجبهل أبا نزار وذمه ، وخطاه تبعاً للجواليقي ، وأجاب هو أيضاً عن الأسئلة وقال في سؤي : وأماً سوي فإن العرب استعملتها استثناء ، وهي في ذلك منصوبة على الظرف ، بدلالة أن النصب يظهر فيها إذا مدت ؛ فإذا قلت أتاني القوم سواءك فكأنك قلت مكانك . واستدل الأخصس على أنها ظرف بوصلهم الاسم الناقص بها في نحو : أتاني الذي سواك . والكوفيون يرون استعمالها بمعنى غير . وأقول : إدخال الجار عليها في قول الأعشى :

وما قصدت من أهلها لسوائكا

يخرجها عن الظرفية . وإنما استجازت العرب [ذلك^(٢)] فيها تشبيهاً لها بغير ، من حيث استعملوها استثناء . وعلى تشبيها بغير قال أبو الطيب :

أرض لها شرف سواها مثلها لو كان مثلك في سواها يوجد

رفع سوي الأولى بالابتداء وخفض الثانية بفي ، فأخرجها من الظرفية . فمن خطاه فقد خطأ الأعشى في قوله : لسوائكا ؛ ومن خطأ الأعشى في لغته التي جيل عليها - وشعره يستشهد به في كتاب الله تعالى - فقد شهد على نفسه بأنه مدخول العقل ضارب في غمرة الجهل . ومن المعجب أن هذا الجاهل يقدم على تخطئة سلف النحويين وخلفهم ، وتخطئة الشعراء الجاهلين والمخضرمين والإسلاميين ، ولا يؤثر عنه أنه قرأ مصنفًا في النحو إلا مقدمة من تأليف عبد القاهر الجرجاني ، قيل : إنها لا تبلغ أن تكون في عشر

(١) انظر الأشباه والنظائر للسيوطي ٣ : ٦٦ ، ٦٩

(٢) التكملة من - وأمال ابن الشجري ٢ : ١٢٤ والأشباه والنظائر ٣ : ٦٩

أوراق ١ وقيل : إنه لا يملك من كتب النحو واللغة ما مقداره عشر (١) أوراق ١ وهو مع ذلك يردُّ بفتحته على الخليل وسيبويه ١ إنها لوصمة اتسم بها زماننا هذا لا يبيد عارها (٢) ولا ينقض شأرها. وإنما طلب بتلفيق هذه الأهواس، أن تُسطر فتوى، فيثبت خطها فيها مع خطأ غيره فيقال : أجاب أبو نزار بكذا، وأجاب غيره بكذا ١ وقد أدرك لعمري الله مطلوبه، وبلغ مقصوده ؛ ولولا إيجاب حق من أوجب حقه والتزم وفاقه، واحترمت خطابه، لصنعت خطي ولفظي عن مجاورة خطه ولفظه : انتهى كلام ابن الشجري .

وأجاب الجوابي بقوله : وأما سوى فلم يختلفوا في أنها تكون بمعنى غير، تقول : رأيت سواك : أي غيرك . وحكى ذلك أبو عبيد عن أبي عبيدة . وقال الأعشى :

* وما قصدت عن أهلها لسوائكا (٣) *

أي لغيرك ، وهي أيضاً غير ظرف ؛ وتقدير الخليل لها بالظرف في الاستثناء بمعنى مكان وبدل ، لا يخرجها عن أن تكون بمعنى غير . وفيها لغات : إذا فتحت مدّت لا غير ، وإذا ضمت قصّرت لا غير ، وإذا كُسرَت جاز المدة والقصر أكثر . وما يحمل المتكلم بالقول الهراء إلا فشوُّ الجهل . انتهى .

وقد حكى ابن الأنباري (في مسائل الخلاف) مذهب البصريين والكوفيين مفصلاً ، فلا بأس بإيراده مجلاً . قال : ذهب الكوفيون إلى أن

(١) ط : « عشر أوراق » صوابه في سـ والمرجعين السالقين .

(٢) ط : « لا يبيد » ، صوابه في سـ مع أثر تصحيح والمرجعين السابقين .

(٣) ط : « عن » ، صوابه من المراجع المتقدمة ، وبذلك صححت في سـ . ولانمائاتي

« عن » مع رواية « وما عدلت » .

سواء تكون اسمًا وتكون ظرفًا، واحتجوا على أنها تكون اسمًا بمنزلة غير ولا تلزم الظرفية، أنهم يدخلون عليها حرف الخفض، قال المراء بن سلامة المعجلي :

ولا ينطق الفحشاء من كان منهم إذا جلسوا منا ولا من سوائنا
وقال الآخر :

وما قصدت من أهلها لسوائكا

وقال أبو ذؤاد :

وكل من ظن أن الموت مخطئه محلل بسوء الحق مكذوب^(١)
وقال الآخر (٢) :

أكره على الكتيبة لا أبالي أفيها كان حتى أم سواها
وروى عن بعض العرب أنه قال : أتاني سواؤك ؛ فرفع . وذهب
البصريون إلى أنها لا تكون إلا ظرفًا ، واحتجوا بأنها ما استعملت في اختيار
الكلام^(٣) إلا ظرفًا ، قالوا : مررت بالذي سواك . فوقعها صلة يدل على
ظرفيتها ، بخلاف غير . وقولهم : مررت برجل سواك ، أي برجل مكانك ،
أي يغني غناءك ويسد مسدك . والذي يدل على تغاير سوى وغير ، أن سوى
لا تضاف إلا إلى معرفة ، نحو مررت برجل سواك ، وسوى العاقل ؛ ولو قلت :
سوى عاقل لم يجوز ، ولو قلت غير عاقل ، جاز . ويدل على ظرفية سوى ،
أن العامل يتعداها ، قال ليبيد :

وابذل سوام للال ن سواها دهما وجونا

(١) كذا في ط . وفي س : « محلل » ، والذي في الإنصاف « ملل » .

(٢) هو العباس بن مرداس كما سبق في الخزانة ١ : ص ١٥٢ وما بعدها

(٣) ط : « خيار الكلام » صوابه في س والإنصاف .

فَنَصَّبَ سِوَاهَا عَلَى الظَّرْفِ وَذُهَا بِأَنَّ . . وَأَجَابُوا عَنْ الْآيَاتِ بِأَنَّهُ إِنَّمَا جاز ذلك لضرورة الشعر ، وعندنا يجوز خروجها عن الظرفية في ضرورة الشعر ، ولم يقع اختلاف في حال الضرورة ، وإنما استعملوها بمنزلة غير في الضرورة ، لأنها في معناها ؛ وليس شيء يضطرون إليه إلا ويحاولون له وجهاً . وأما رواية : أتاني سواؤك ، فرواية تفرد بها الفراء عن أبي ترWAN ؛ وهي رواية شاذة غريبة ، فلا يكون فيها حجة . انتهى .

صاحب
الشاهد

والبيت الشاهد من قصيدة للأعشى ميمون ، مدح بها هوزة^(١) بن علي ابن ثمامة الحنفي ، ومطلعها :

(أَحْيَيْتَكَ تَبَا أَمْ تَرَكْتَ بَدَائِكَ وَكَانَتْ قَتُولًا لِلرِّجَالِ كَذَلِكَ^(٢))
وَأَقْصَرْتَ عَنْ ذِكْرِ الْبَطَالَةِ وَالصُّبَا وَكَانَ سَفِينًا ضَلَّةً مِنْ ضَلَالِكَ^(٣)
وَمَا كَانَ إِلَّا الْخَيْنَ يَوْمَ لِقَائِهَا وَقَطَعَ جَدِيدَ حَبْلُهَا مِنْ جِبَالِكَ
وَقَامَتْ تُرِينِي بَعْدَ مَا نَامَ صَحْبِي بِيَاضَ ثَنَائِهَا وَأَسْوَدَ حَالِكَ^(٤)

ثم وصف الفقر والغاقة في أبيات . . إلى أن قال :

(إِلَى هَوْذَةَ الْوَهَّابِ أَهْدَيْتُ مِدْحَتِي أَرْجُو نَوَالًا فَاضِلًا مِنْ عَطَائِكَ
نَجَانَفُ عَنْ جَوِّ الْبَيَامَةِ نَاقِي وَمَا عَمَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا لِسَوَائِكَ
أَلَمْتُ بِأَقْوَامٍ فَعَافَتْ حِيَاظَهُمْ قَلَوَصِي ، وَكَانَ الشَّرْبُ فِيهَا بِمَائِكَ^(٥)
فَلَمَّا أَتَتْ أَطْلَامَ جَوْ وَأَهْلَهُ أَنْيَخْتُ فَأَلَقْتُ رَحْلَهَا بِفَنَائِكَ^(٥))

(١) وردت « هوزة » في ط بالذال المهملة في جميع مواضعها هنا ، وهو تصحيف ظاهر :

(٢) في ديوانه ٦٤ : « أَتَشْفِيكَ تَبَا » :

(٣) في الديوان : « وَكَانَ سَفَاهَا » :

(٤) في الديوان : « الشَّرْبُ مِنْهَا » .

(٥) ط : « فَأَلَقْتُ » ، صوابه في ٦٦ ، وفي الديوان ٦٦ : « وَأَلَقْتُ » :

سَمِعْتُ بِرَحْبِ الْبَاعِ وَالْجُودِ وَالنَّدَى فَأَلْقَيْتُ دَلْوِي فَاسْتَقَتْ بِرِشَائِكَ
 وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ كَفَيْكَ بِالنَّدَى يَجُودَانِ بِالْإِعْطَاءِ قَبْلَ سُؤَالِكَ
 قَيِّ يَحْمِلُ الْأَعْبَاءَ ، لَوْ كَانَ غَيْرُهُ مِنْ النَّاسِ ، لَمْ يَنْهَضْ بِهَا مَنَاسِكَ
 وَأَنْتَ الَّذِي عَوَّدْتَنِي أَنْ تَرِيشَنِي وَأَنْتَ الَّذِي آوَيْتَنِي فِي ظِلَالِكَ
 وَإِنَّكَ فِيمَا نَابَنِي بِي مَوْلَعٌ بِخَيْرٍ وَإِنِّي مَوْلَعٌ بِشَائِكَ
 وَجَدْتَ عَلَيَّ بَانِيًا فَوْرَثْتَهُ وَطَلَقًا وَشِبَانِ الْجَوَادِ وَمَالِكَ
 وَلَمْ يَسَعْ فِي الْعَلِيَاءِ سَعِيكَ مَا جُدُّ وَلَا ذُو إِنَّا فِي الْحَيِّ مِثْلُ إِنَائِكَ
 وَفِي كُلِّ عَامٍ أَنْتَ جَاشِمُ رِحْلَةٍ تَشُدُّ لَأَقْصَاهَا عَزِيمَ عَزَائِكَ^(١)
 مَوْرَثَةٍ مَالًا وَفِي الْمَجْدِ رِفْعَةٍ لِمَا ضَاعَ فِيهَا مِنْ قُرُوءِ نَسَائِكَ

قوله : أَحْيَيْتُكَ ، الهمزة للاستفهام ، والتحية معروفة . وتيًّا بفتح اللام
 الفوقية وتشديد اللام التحيّة ، الظاهر أنه اسمٌ محبوبته^(٢) وقد تغزل بها
 في أكثر قصائده ، كقوله :

تَذَكَّرْتُ تَيًّا وَأَتْرَابَهَا وَقَدْ أَخْلَفْتُ بَعْضَ مِعَادِهَا
 وَقوله :

عَرَفْتَ الْيَوْمَ مِنْ تَيًّا مُقَامًا بِجَوٍّ أَوْ عَرَفْتَ لَهَا خِيَامًا
 وقيل : إنها اسم إشارة بمعنى هذه . وأراد بالأسود الحالك شعرها .
 وقوله : (تَجَانَفُ عَنْ جَوٍّ .. الخ) أصله تتجانف بتاءين من الجنف
 وهو الميل . و (جَوٍّ) بفتح الجيم وتشديد الواو : اسم الهيامة في الجاهلية ،
 حتى سماها الحميري لما قتل المرأة التي تُسمى الهيامة باسمها ؛ وقال الملك الحميري :

(١) ط : « عرائشك » صوابه في سـ والديوان

(٢) في شرح نعلب بالديوان ٦٤ : « تيا بالفتح وتيا بالكسر : مثل تلك » :

وَقُلْنَا فَسَمُّوْهَا الْيَمَامَةَ بِاسْمِهَا وَسِرْنَا وَقُلْنَا لَا نَزِيدُ إِقَامَةَ
وَقَالَ الْأَعَشَى فِي مَدْحِ الْخَنَفِيِّ أَيْضًا ، وَهُوَ صَاحِبُ الْيَمَامَةِ ، وَيَذْمُ الْخَارِثَ
ابْنَ وَعْلَةَ :

وإنَّ امرأً قد زرتُهُ بعد هذه بِجَوِّ نَخِيرٍ مِنْكَ نَفْسًا وَوَالِدًا
كَذَا فِي مَعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَمَ لِلْبَكْرِيِّ . وَرَوَى (عَنْ جُلِّ الْيَمَامَةِ) فِي الرُّوَايَتَيْنِ
حَذَفَ مِضَافَ ، فَلَاوَلَّ عَنْ أَهْلِ جَوِّ الْيَمَامَةِ ، وَالثَّانِي عَنْ جُلِّ أَهْلِ الْيَمَامَةِ :
أَيُّ مُعْظَمِ أَهْلِهَا . يَعْنِي : أَنَّهُ لَمْ يَقْصِدِ سِوَاهُ مِنْ أَهْلِ الْيَمَامَةِ . وَضَمِيرُ (أَهْلِهَا)
لِلْيَمَامَةِ . وَجَعَلَ الْمِيلَ عَنْ غَيْرِ هَوْدَةٍ إِلَى هَوْدَةٍ فَعِلَ النَّاقَةُ ، وَإِنَّمَا هُوَ فِعْلُ
صَاحِبِهَا . وَاللَّامُ فِي (لِسَوَائِكَا) بِمَعْنَى إِلَى غَيْرِكَ .

٦٢ قَالَ صَاحِبُ التَّصْحِيفِ ^(١) : قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : لَا يَكُونُ سِوَاءُ وَسِوَى اسْمًا ،
هُوَ صِفَةٌ ، وَقَالَ فِي قَوْلِهِ :

وَمَا قَصَدْتُ مِنْ أَهْلِهَا لِسَوَائِكَا :

قَالَ الزَّجَّاجُ : سِوَاءُ زَيْدٍ وَعَمْرُو فِي مَعْنَى ذَوَا سِوَاءٍ ، وَسِوَاءٌ عِنْدَهُ مَصْدَرٌ ،
وَإِنَّمَا هُوَ لِمَكَانِ سَوَائِكَا . انْتَهَى .

وَقَالَ ابْنُ وَلاَدٍ (فِي الْمَقْصُورِ ^(٢) وَالْمَمْدُودِ) : سِوَى بِمَعْنَى غَيْرِ مَكْسُورٍ الْأَوَّلِ
مَقْصُورٌ ، يَكْتُبُ بِالْيَاءِ ؛ وَقَدْ يَفْتَحُ أَوَّلُهُ فِيمَا ، وَمَعْنَاهُ مَعْنَى الْمَكْسُورِ قَالَ
الْأَعَشَى 'بِفَتْحٍ وَمَدٍّ :

* وَمَا قَصَدْتُ مِنْ أَهْلِهَا لِسَوَائِكَا *

وَقَوْلُهُ : وَجَدْتُ عَلِيًّا بَانِيًا أَخًا ، عَلِيٌّ أَبُوهُ ، وَطَلَّقَ وَشِبَانَ وَمَالِكٌ

(١) شرح ما يقع فيه التصحيف ٢٩٨

(٢) المقصور والممدود ٥٤

أعمامه . وقوله : لِمَا ضَاعَ فِيهَا مِنْ قُرُوءِ نَسَائِكَ ، يعنى الغزوة التى شغلته عن وطء نساءه فى الطُّهْر .

وهذه القصيدة تُشَبِّهُ أَشْعَارَ الْمُحَدِّثِينَ وَالْمَوْلَدِينَ فى الرِّقَّةِ وَالْإِنْجَامِ ؛ ولهذا أوردنا أكثرها .

وترجمة الأعشى ' تقدّمت فى الشاهد الثالث والعشرين من أوائل الكتاب ^(١) .

* * *

وأُشَدُّ بَعْدَهُ ، وهو الشاهد الثالث والأربعون بعد المائتين ^(٢) :

٢٤٣ (خَالِطَ مِنْ سَلَى خِيَاشِيمَ وَفَا)

على أَنَّ أَصْلَهُ (وَفَاها) فُخَذَفَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ .

قال أبو عليّ (فى إيضاح الشعر) : اعلم أَنَّ أبا الحسن الْأَخْفَشَ قال فى قول الراجز :

خَالِطَ مِنْ سَلَى خِيَاشِيمَ وَفَا :

إِنَّ التَّقْدِيرَ : وَفَاها ، فُخَذَفَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ . وكذلك قال فى قوله : لَيْسَ غَيْرَ : إِنَّ التَّقْدِيرَ لَيْسَ غَيْرُهُ . وَحَكَى بَعْضُهُمْ أَنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ قَدْ لَحَنَهُ . وَالتَّلْحِينُ لَيْسَ بِشَيْءٍ ؛ لِاحْتِمَالِهِ مَا قَالَ أَبُو الْحَسَنِ . وَفِيهِ قَوْلٌ آخَرُ : أَنَّهُ جَاءَ عَلَى قَوْلٍ مَنْ لَمْ يُبَدَّلْ مِنَ التَّنْوِينِ الْأَلْفَ فى النِّصْبِ وَلَكِنْ جَعَلَ النِّصْبَ فى عَدَمِ إِبْدَالِ التَّنْوِينِ أَلْفًا كَالْجُرِّ وَالرَّفْعِ ، كَمَا جَعَلُوا النِّصْبَ فى نَحْوِ :

(١) الخزانة ١ : ص ١٧٥

(٢) ديوان المصنّع ٨٣ وابن يمين ٦ : ٨٩ والمبنى ١ : ١٥٢ والمجم ١ : ٤٠
ويّس ١ : ١٢٥ والمختص ١ : ١٣٦ — ١٣٨ / ١٤ : ٩٦ / ١٥ : ٧٨ :

كفى بالنأي من أسماء كاف^(١)

مثل الجر والرفع . وكذلك يجعل النصب مثلها في نحو قوله :

وأخذ من كل حي عَصَم^(٢)

أى عَصَا . وهذه اللغة ، وإن لم يحكها سيديويه ، فقد حكاها أبو الحسن وغيره . ووجهها من القياس ما أعلمتكم . فإذا جاز أن يُقدَّر على هذه اللغة قدَّرنَاهُ عليها ، وكانت الألف في الكلمة ، التي هي بدل من عين الفعل ؛ وجاز ذلك لأنه ليس يبق الاسم المتمكن على حرف . ألا ترى أن الألف منقلبة عن العين ، فصار في ذلك كالأسماء التي لما أُمن إلحاق التنوين بها جاز أن تبقى على حرفين أحدهما حرف لين : كقوله : ذو — التي في معنى الذي — وذا ، وتا ، ونحو ذلك مما جاء على حرفين أحدهما حرف لين ، لما لم يكن مما يلحقه التنوين . فكذلك « خياشيم وفا » لا يمتنع أن يكون على حرفين أحدهما حرف لين ، على الوجه الذي ذكرنا . انتهى

وبسط هذا الكلام في التذكرة القصرية ، وأطال وأطاب في المسائل العسكرية .

وهذا البيت من أرجوزة للعجاج ، مطلعها :

(يا صاح ، ما هاج العيون الذرَّفا من طلل أمسى يحاكي المصحفا

رُسومُه والمذهب المزخرُفا جرَّت عليه الريحُ حتَّى قد عفا)

والبيت الأوَّل من شواهد شروح الألفية في التنوين ، إلى أن قال :

(١) ليث بن أبي خازم في ديوانه ١٤٢ وعجزه :

« وليس لها إذ طال شاف »

(٢) للأعشى في ديوانه ٢٩ . وصدره :

« إلى المرم قيس أطيل السرى »

(خَالَطَ مِنْ سَلَى خَيَاشِيمَ وَفَا صَهْبَاءَ خُرُطُومًا عُقَارًا قَرَقَفَا)

٦٣

والخياشيم : جمع خيشوم ، وهو أقصى الأنف . والصَّهْبَاء : فاعل خالط ،
وهي الخمر ، سُمِّيَتْ به لونها وهو الصُّبْهَة وهي الشُّقْرَة . والخُرطوم : السُّلَاقَة ؛
في الأساس : وشَرِب الخُرطوم : أى السُّلَاقَة لِأَنَّهَا أَوَّل ما يَنْعَصِر . والعُقَار ،
بالضَّم : الخمر ، سُمِّيَتْ بذلك لِأَنَّهَا عَاقَرَت الْعَقْلَ عَلَى قَوْل . يَصِفُ طِيبَ
نَكْهَتِهَا كَأَنَّ فِيهَا خَمْرًا . وَإِنَّمَا جَمَعَ الْخَيَاشِيمَ بِاعْتِبَارِ أَجْزَائِهِ وَإِطْرَافِهِ . وَحَيْثُ
كَانَ الْأَصْلُ فَاها ، فَخُذِفَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ ، يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ خَيَاشِيمَ كَذَلِكَ أَيْضًا ،
أى خَيَاشِيمِهَا وَفَاها .

وترجمة العجّاج تقدّمت في الشاهد الحادى والعشرين من أوائل
الكتاب^(١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والأربعون بعد المائتين^(٢) :

٢٤٤ (وَلَا سَيِّمًا يَوْمًا بِدَارَةِ جُلْجُلٍ)

على أَنَّهُ رَوَى بِنَصْبِ (يَوْمَ) بَعْدَ (لَا سَيِّمًا) .

وقد ذكر الشارح المحقّق ما قيل في توجيهه . وهذا عجْزٌ ، وصدْرُهُ :

أَلَا رَبُّ يَوْمٍ صَالِحٍ لَكَ مِنْهَا

(١) الخزانة ١ : ص ١٧٠

(٢) من معلقة امرئ القيس : وانظر ابن يعيش ٢ : ٨٦ وألهمع ١ : ٢٣٤ وشرح
شواهد المغنى ١٤١ ، ٢٤٧ والأشعرونى ٢ : ١٦٧ والتصريح ١ : ١٤٤

وسى بمعنى مثل ، وأصله سِيَوٌ^(١) وقال ابن جنى : سَوَى مِنْ سَوِيْتِهِ
فَنَسَوَى ؛ فلما اجتمع حرفا العلة وسَبَقَ أحدهما بالسكون ، قلبت الواو ياء
وأدغمت في الياء .

ويجوز في الاسم الذى بعدها الجرُّ والرفعُ مطلقاً ، والنصب أيضاً إذا
كان نكرة ؛ وقد روى يهنٌ في قوله : ولا سيما يوم . والجرُّ أَرَجَحُهَا^(٢)
وهو على الإضافة ؛ و (ما) إمَّا زائدة ، وإمَّا نكرة غير موصوفة ويوم بدلُ
منها . والرفعُ على أَنَّهُ خبر لمبتدأ محذوف والجملة صلةُ ما إن كانت موصولة ،
أو صفتها إن كانت نكرة موصوفة ، تقديره : لا مثل الذى هو يومٌ ، أو لا
مثل شيء هو يوم . وسى في الوجهين نكرة ، لأنه بمعنى مثل فلا يتعرَّفُ
في الإضافة ، لتوغلِّه في الإبهام ؛ ولهذا جاز دخول لا التى لتنى الجنس .
وضعفُ الرفعُ بمحذوف المائد المرفوع مع عدم الطول في نحو لا سيما زيدٌ
— وأما فى البيت فقد طالت الصلةُ أو الصفة بالجاءُ والمجرور بعد يوم فإنه
صفته — وبإطلاق ما على مَنْ يعقل . كذا قال ابنُ هشامٍ (فى المغني) وفيه :
أنَّهُ لا مانع من الإطلاق ، قال تعالى : (والسَّماُ وما بَنَّاها . والأرضُ
وما طَحَّاها . ونَفْسٍ وما سَوَّاهَا^(٣)) ولهذا لم يتعرَّض له الشارحُ المحقِّق .

وعلى الجرُّ والرفع ففتحة سى إعرابٌ لأنَّه مضاف ، فيكون اسمٌ لا والخبرُ
محذوفٌ أى لنا . قال ابنُ هشامٍ^(٤) : « وعند الأخفش ما خبرٌ إلَّا . ويلزمه
قطعُ سى عن الإضافة من غير عوض . قيل : وكون خبر لا معرفة . وجوابه

(١) ط : « سو » ، وصوابه فى س .

(٢) فى النسختين : « أَرَجَحُهَا » ، والصواب من المغنى ١ : ١٢٣

(٣) الآيات ٥ — ٧ من سورة الشمس

(٤) فى المغنى ٢ : ١١ عند الكلام طى (ما)

أنه يُقدَّر ما نكرةً موصوفة ، أو يكون قد رجع إلى قول سيبويه في لا رجل قائم : إن ارتفاع الخبر بما كان مرتفعاً به ، لا بلا النافية . وفي الهيئيات^(١) للفارسي : إذا قيل : قاموا لا سبياً زيد ، فلا مهمة وسى حال ، أى قاموا غير مماثلين لزيد في القيام . ويردُّه صحة دخول الواو ، وهى لا تدخل على الحال المفردة ، وعدم تكرار لا ، وذلك واجب مع الحال المفردة « انتهى .

وأما من نصب فقد تكلفوا لتوجيهه : فقيل : إنه تمييز ثم قيل : ما نكرة تامة مخفوضة بالإضافة وكأنه قيل : ولا مثل شيء ؛ ثم جىء بالتمييز . ففتحة سى إعراب أيضاً . وقال الفارسي : ما حرف كاف لسى عن الإضافة ، فأشبهت الإضافة فى : على التمرة مثلها زبدًا . ففتحها على هذا بناء . وقيل : منصوب بإضمار فعل ، أى أعنى يوماً . وقد بينه الشارح المحقق . وقيل : على الاستثناء . وقيل منصوب على الظرف ويكون صلة لما . كذا فى شرح اللب .

٦٤

وأما انتصاب المعرفة نحو : ولا سبياً زيداً ، فقد منعه الجمهور ، وقال ابن الدهان : لا أعرف له وجهاً . وقد وجهه الشارح المحقق بأنه تمييز . وقال ابن هشام : « ووجهه بعضهم بأن ما كافة ، وأن لا تنزلت منزلة إلا فى الاستثناء ورد بأن المستثنى مخرج ، وما بعدها داخل من باب الأولى . وأجيب بأنه مخرج مما أفهمه الكلام السابق من مساواته لما قبلها . وعلى هذا فيكون استثناء منقطعاً » انتهى .

وأورد أيضاً على جعلها للاستثناء ، بأنها لو كانت بمعنى إلا لما جاز دخول الواو العاطفة عليه ، كما لا يجوز دخولها على إلا . وأجيب بأن معنى لا سبياً ،

(١) مسائل لأبي على الفارسي أملاها فى « هيت » بالكسر ، وهى بلدة على الفرات .

خُصُوصاً ؛ فكأنّه قال : وخصوصاً هذا اليوم ، أى فأخصُّ هذا اليومَ من سائر الأيام خصوصاً ، لكونه أبلغَ في الخطوة منها ؛ فهو في المعنى مقدَّر بفعل ينصبه . وإنما أطلق عليه أنّه بمنزلة إلّا نظراً إلى المعنى ، لأنَّ الاستثناء أيضاً تخصيص . وإنما أدخل الواو نظراً إلى المعنى أنّه مقدَّرُ بجُملة ، أى وأخصُّ هذا اليومَ لأنّه ليس مثل الأيام الصالحة بل هو أفضل . كذا في شرح الباب . وقد جعلها الشارح واو الاعتراض ، وبين المعنى ، ثم ذكر أن قولهم : ولا سيما ، قد تحذف واؤها وقد تخفف ياؤها ، كقوله .

فِهِ بِالْعُقُودِ وَبِالْإِيْمَانِ لَا سِيَّمَا عَقْدُهُ وَقَالَهُ مِنْ أَعْظَمِ الْقُرْبِ
لكن قال ثعلب : مَنْ استعمله على خلاف ما جاء في قوله : ولا سيما يوم
بدارة جُلجل ، فهو خاطئ .

(تَمَّة)

في شرح التسهيل : قد يقع بعد ما ظرفٌ نحو : يُعْجِبُنِي الْعَتَكَا فُ
لا سيما عند الكعبة ، قال :

بِسُرِّ الْكَرِيمِ الْحَمْدُ لَا سِيَّمَا لَدَى شَهَادَةِ مَنْ فِي خَيْرِهِ يَتَقَلَّبُ
وقد تقع جملة فعلية كقوله :

فَقِ النَّاسِ فِي الْخَيْرِ لَا سِيَّمَا يُنِيلُكَ مِنْ ذِي الْجَلَالِ الرِّضَا^(١)

والغالب وصلها بالاسمية . وقال المرادى : إنّه وقع بعدها الجملة الشرطية ؛
فما كافّة بناءً على أن الشرطية لا تكون صلةً للموصول . وفيه كلامٌ في شروح
الكشاف . وهذا كما حكى الجوهري : فلان يكرمني لا سيما إن زُرته .

(١) س : « بنيلك » . والصواب أن تكون فعلاً كما في ط . وانظر المجمع ١ : ٢٣٥

ولا يصح جعلُ ما زائدة ، لأنّه يلزم إضافة سيّ إلى الجملة الشرطية ؛ ولا يضاف إلى الجمل إلاّ أسماء الزمان .

وقد يقع بعدها جملةٌ مقترنة بالواو فعليةٌ كما وقع في عبارة الكشف :
لا سيّما وقد كان كذا ؛ واسميةٌ كما في قول صاحب المواقف : « لا سيّما
والهمم قاصرة » .

وفي شرح التسهيل : أنّه تركيبٌ غيرُ عربيّ ، وكلام الشارح بخالفه .
وفي شرح المواقف أنّ قوله : والهمم قاصرة ، مؤوّل بالظرف نظراً إلى قرب
الحال من ظرف الزمان ، فصحّ وقوعها صلةً لما . وهذا من قبيل الميل إلى المعنى
والإعراض عن ظاهر اللفظ ، أى لا مثيلَ انتفائه في زمان قصور الهمم . وهذا
لا يرضاه نحويّ ؛ كيف والجملة الحالية في محل النصب ، والصلة لا محل لها ؟

وهذا البيت من معلقة امرئ القيس المشهورة . وهذه أبياتٌ منها :

أبيات
الشامد

٦٥

(وإنّ شِفائي عبْرَةٌ لو سَفَحْتُها	فهل عندَ رسمٍ دارسٍ من معوّلٍ
كدأبك من أمّ الحوِث قبلها	وجارِها أمّ الرّباب بأسَل
إذا قامتا تَضوَعُ المسكُ منهما	نَسِيمَ الصّبا جاءتُ برياً القَرَ نفلُ
ففاضتْ دموعُ العينِ مِنّي، صَبابةٌ ،	على النّحر حتّى بلّ دَمْعِي مَحَلّ (١)
ألا رُبَّ يومٍ صالحٍ لك مِنْهُما	ولا سيّما يوماً بدارةٍ جُلجلٍ (٢)
ويومَ عَقَرْتُ للعداريّ مَطِيتي	فيا عجباً لرحلها المتحمّل
فظلّ العَداريّ يرتَمين بِلَحْمِها	وشحمٍ كهُدّاب الدّمْقسِ المقتلِ

(١) ط : « محل » صوابه في ٣

(٢) ٣ : « يوم »

وبوم دخلتُ الحِدْرَ خِدْرَ عُنْبِرَةٍ فقالت : لك الوليات ! إنَّكَ مُرْجَلِي
تقولُ ، وقد مالَ الغبيطُ بنا ممَّا : عَقَرْتَ بَعِيرِي يَا امْرَأَ الْقَيْسِ فَاَنْزِلِ
فقلتُ لها : سِيرِي وَأَرْخِي زِمَامَهُ وَلَا تُبْعِدِينِي مِنْ جَنَّاكَ الْمَعْلَى
البيتان الأولان قد تقدّم شرحهما في باب الحال في الشاهد التاسع والسمعين
بعد المائة ^(١) .

وقوله : إذا قامتا الخ ، ضمير المثنى لأنَّ الحويرث وأُمَّ الرّباب . وتضوع :
فاح متفرّقا . والمِسْك يذْكَرُ ويؤنثُ ، وكذلك العنبر ، ومن أنثه ذهب به
إلى معنى الريح ، ورواه (تَضَوُّعُ الْمِسْكِ) على أنه فعل مضارع أصله تَتَضَوُّعُ
بتاءين . ونصب نسيم الصَّبَا لأنّه قام مقام نعتٍ لمصدرٍ محذوف ؛ قال ابن هشام
في المغني ، في بيان كيفية التقدير : إنّه إذا استدعى الكلامُ تقديرَ موصوفٍ
وصفةٍ مضافة ، مثلاً ، فلا يقدّرُ أن ذلك حُذِفَ دَفْعَةً واحدة ، بل على التدريج ،
نحو : تَضَوُّعُ الْمِسْكِ مِنْهَا نَسِيمُ الصَّبَا ، أى تَضَوُّعًا مثلَ تَضَوُّعِ نَسِيمِ
الصَّبَا . انتهى .

وأورد صاحبُ تحريرِ التّحجيرِ هذا البيتَ في باب الاتساع ^(٢) ، وهو أن
يأتى الشاعرُ ببيتٍ يتّسع فيه التّأويلُ على قدرِ قُوَى الناظر فيه ، وبحسَبِ
ما تحتمله ألفاظه : فإنَّ هذا البيت اتّسع النّقادُ في تأويله : فنِ قائلٍ ^(٣) :
تَضَوُّعُ الْمِسْكِ مِنْهَا تَضَوُّعُ نَسِيمِ الصَّبَا — وهذا هو الوجهُ عندى — ومن
قائلٍ : تَضَوُّعُ الْمِسْكِ مِنْهَا ، بفتح الميمِ يعنى الجلد ، بنسيم الصَّبَا . انتهى .

(١) في هذا الجزء من ٢٢٣ وما بعدها

(٢) تحرير التّحجير ٤٥٤ وقد تصرف البغدادى فى نقله

(٣) فى تحرير التّحجير : « فنِ قائل تَضَوُّع مثل المسك منها نسيم الصبا ، ومن قائل
تَضَوُّع نَسِيمِ الصَّبَا مِنْهَا ، ومن قائل تَضَوُّعُ الْمِسْكِ مِنْهَا ... إلخ » .

والريّا: الرائحة الطيّبة لا غير . وجملة جاءت الح ، بتقدير قد ، حالٌ من الصبا . ونسيم الصبا هبوبها بضَعْف . قال الدِّينَوْرِيُّ (في كتاب النبات) : القَرْنَفُلُ أجودُ ما يُؤْتى به من بلاد الصين ، وقد كثر مجي الشعر بوصف طيبه . . وأنشد هذا البيت ، ثم قال : وقالوا : قد أخطأ امرؤ القيس ، فإنه لا يقال تَضَوّع المسكُ حتّى كأنّه ريّا القَرْنَفُلُ ، إنّما كان ينبغي أن يقول : تَضَوّع القَرْنَفُلُ حتّى كأنّه ريا المسك . انتهى .

وقد تبعه الإمامُ الباقِلَانِي (في كتاب إعجاز القرآن^(١)) قال : وفيه خللٌ^(٢) ، لأنّه بعد أن شبه عَرَفَهَا بالمسكِ شبه ذلك بنسيم القَرْنَفُل . وذِكرُ ذلك بعدَ المسكِ نقصٌ . وكذلك قوله : إذا قامتا تَضَوّع المسكُ منهما . ولو أراد أن يجوّد أفاد أنّ بهما طيباً على كلِّ حال . فأما في حال القيام فقط ، فذلك تقصير . وقوله : نسيم الصبا ، في تقدير المنقطع عن المصراع الأوّل^(٣) . انتهى .

والعيان الأخيران لبسا كما زعمه ، فتأمل .

وقوله : ففاضت دموعُ العين الح ، فاضت : سالت . والعصابة : رقة الشوق ؛ ونصبها على أنّها مفعولٌ له . والمحمل ، بكسر الأوّل : السير الذي يُحمل به السيف ، قال شراح المعلقة : ومما يُسأل عنه هنا أن يقال : كيف يُبلّ الدمعُ محمّله وإِنّما المحمل على عاتقه ؟ فيقال : قد يكون منه على صدره فإذا بكى وجرى عليه الدمعُ ابتلّ — وقال الإمامُ الباقِلَانِي^(٤) : « قوله :

٦٦

(١) إعجاز القرآن ٢٤٨ — ٢٤٩

(٢) إعجاز القرآن : « ثم فيه خلل آخر »

(٣) بعده في الإعجاز : « لم يصله به وصل مثله »

(٤) إعجاز القرآن ٢٤٩

مَنِّي ، استعانه ضعيفة ، عند المتأخرين ، في الصنعة ^(١) ؛ وهو حشوٌ غير مكيح ولا بديع . وقوله : على النحر ، حشوٌ آخر لأنّ قوله : بَلْ دَمِي مَحْمَلِي ، يُغْنِي عنه . ثمّ قوله : حَتَّى بَلْ دَمِي الْح ، إعادةٌ ذكر الدَّمْع حشوٌ آخر ، وكان يكفيه أن يقول : حَتَّى بَلَّتْ مَحْمَلِي . فاحتاج لإقامة الوزن إلى هذا كله . ثمّ تقديره أنّه قد أفرط في إفاضة الدمع حتّى بَلَّ مَحْمَلَهُ تغريظٌ منه وتقصير ، ولو كان أبدعَ لكان يقول : حَتَّى بَلَّ دَمِي مَغَانِيَهُمْ وعِرَاصَهُمْ . ويشبه أن يكون غرضه إقامة الوزن والقافية ، لأنّ الدمعَ يَبْعُدُ أن يَبْلَّ المَحْمَلُ ، ولمّا يَقْطُرْ من النواقيف والقاعدِ ، على الأرض . أو على الذيل . وإنّ بَلَّه فلقلّته وأنّه لا يَقْطُرُ . وأنت تجد في شعر المتأخرين ما هو أَحْسَنُ ^(٢) من هذا البيت « انتهى » .

وقوله : (أَلَا رَبُّ يَوْمٍ صَالِحٍ . . الْح) رَبُّ هُنَا للتكثير ؛ ومنها أى من أُمِّ الحوِثِثِ وأُمِّ الرَبَابِ . ورُوي :

* أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٌ *

أى من النساء وفيه الكفُّ وهو حذف النون من مفاعيلن . والمعنى : أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ سرورٌ وغيطةٌ بوصول النساءِ وعيشٍ ناعمٍ معهن . وقوله : ولا سبّا الْح ، أى وليس يومٌ من تلك الأيام مثلَ يومِ دارةِ جُلْجُلٍ ، فإنّ هذا اليومَ كان أحسنَ الأيام وأفضلها . يريد التعجّبَ من فضل هذا اليوم . ودارة جُلْجُلٍ ، بضم الجيمين : اسم غدير ؛ قال البكري (في معجم

(١) ط : « في الصفة » صوابه في س والإعجاز .

(٢) في النسختين : « أحد » صوابه من الإعجاز ، ونصه : « وأنت تجد في شعر الخبزوزى ما هو أحسن من هذا البيت وأمت وأعجب »

ما استعجم) : قال أبو عبيدة : دارة جُلجلى موضعٌ بديار كِنْدَة . وقال أبو الفرج : قال الكلبي : هو عند عين كِنْدَة . انتهى .

قال الإمام الباقر (١) : وهذا البيت خالٍ من المحاسن والبديع ، خالٍ من المعنى ؛ وليس له لفظٌ يروق ، ولا معنىٌ يروع ؛ من طباع السوقة ؛ فلا يرعك تهويله باسم موضعٍ غريب .

وقوله : ويومَ عَقَرْتُ الحُ ، يومَ معطوف على يوم في قوله : ولا سيما يوم ، لكانه بُني على الفتحة لإضافته إلى مبني ؛ أو هو منصوبٌ بتقدير : اذكر . والعقر : الضرب بالسيف على قوائم البعير ؛ وربما قيل عقره : إذا نَحَرَه . والعذارى : البنات الأَبكار . والرَّحْل : كلُّ شَيْءٍ يُعَدُّ للرحيل : من وعاءٍ للمتع ، ومَرَكَبٍ للبعير ، وحِلْسٍ ورَسَنٍ . والمتحمل : اسمٌ مفعول ، أى المحمول . وأورد ابن هشام هذا البيت (في المغني) على أن لَامَ للعذارى للتعليل . وقوله : فيا عجباً ، الألف بدل من الياء فإنها تبدل في النداء إليها جوازاً . ويقال : كيف يجوز أن يُنادى العجبُ وهو مما لا يجيب ولا يفهم ؟ فالجواب : أن العرب إذا أرادت أن تُعْظِمَ أمرَ الخبر جعلته نداءً ؛ قال سيبويه : إذا قلت يا عجباً كأنك قلت : تعال يا عجبُ فإن هذا من إبانك . فهذا أبلغ من قولك تعجبت . والمعنى : انتبهوا للعجب كذا في شروح المعلقة .

وقال الإمام الباقر (٢) : قال بعض الأدباء : قوله يا عجباً ، يعجبهم من سَفَهه في شبابه من نحرة ناقتة لهن (٣) . وإنما أراد ألا يكون الكلام من هذا المصراع منقطعاً عن الأول ، وأراد أن يكون الكلام ملائماً له . وهذا

(١) إعجاز القرآن ٢٥٠

(٢) إعجاز القرآن ٢٥١

(٣) في النسختين : « ناقتة أى » صوابه فى إعجاز القرآن

الذى ذكره بعيد ، وهو منقطع عن الأول ؛ وظاهر أنه يتمجّب من تحمّل العذارى رحله . وليس في هذا تمجّب كبير ، ولا في نحر الناقة لمن تمجّب . وإن كان يعنى به أنهم حملن رحله ، وأن بعضهن حملته ، فعبر عن نفسه برحله ؛ فهذا قليلاً^(١) يشبه أن يكون عجباً . لكن الكلام لا يدل عليه . ولو سلم البيت من العيب لم يكن فيه شيء غريب ، ولا معنى بديع ، أكثر من سفاوته^(٢) ، مع قلة معناه وتقارب أمره ؛ ومشاكلته طبع المتأخرين . ومن أول القصيدة^(٣) لم يمرّ له بيت رائع ، وكلام رائع .

وقوله : فظل العذارى الح ، برمين : يناول بعضهن بعضاً . والمهذب ، بالضم والتشديد ، هو المهذب وهو طرف الثوب الذى لم يتم نسجه . والدّمقس : الحرير الأبيض ويقال له القز^(٤) . قال الإمام الباقر : هذا البيت يعدّونه حسناً ، ويعدّون التشبيه مكيحاً واقعاً . وفيه شيء : وذلك أنه عرف اللحم ونكر الشحم ، فلا يعلم أنه وصف شحمها ، وذكر تشبيه أحدهما بشيء واقع ، وعجز عن تشبيه القسمة الأولى فرأت مرسله ؛ وهذا نقص [في الصنعة^(٥)] وعجز عن إعطاء الكلام حقّه . وفيه شيء آخر من جهة المعنى : وهو أنه وصف طعامه لضيوفه بالجودة ؛ وهذا قد يعاب ، وقد يقال : إن العرب تفنخ بذلك ولا تراه عيباً ، وإلّا فالفرس هم الذين يرون هذا عيباً شنيعاً . وأما تشبيه الشحم بالدّمقس فتشبيهه لتمامه ويجرى على ألسنتهم ،

(١) ط : « قليل » ، وكان في سه الف في نهاية الكلمة فحيت ، والوجه ما أثبت من أصل سه ومن إعجاز القرآن .

(٢) في النسختين : « سلامته » ، وهو عكس المراد ، صوابه في إعجاز القرآن

(٣) في الإعجاز : « وإلى هذا الموضع »

(٤) : « ويقال هو القز »

(٥) النكته من إعجاز القرآن

فليس بشيء قد سبق إليه . وإِثْمًا زَادَ^(١) المفضل للقافية ، وهذا مفيد . ومع ذلك فلست أعلم العامة تذكر هذه الزيادة . وفيه شيء آخر : وهو أن تبججه بما أطعم الأحباب مدموم ، وإن سُوِّغَ التبجُّج بما أُطْعِمَ الأضياف ؛ إلا أن يُورد الكلام مُورَدَ المُجُون ، على طرائق أبي نواس [في^(٢)] المزاح والمداعبة .

وقوله : ويومَ دخلتُ الخ ، هو معطوفٌ على يوم عقرت . والخِدر ، بالكسر : المودج هنا . وخدر عنيزة بدلُ منه . وعنيزة بالتصغير : لقبُ ابنة عمِّه فاطمة . وفيه ردُّ على من زعم أنه لم يُسمع تَلْقِيبُ الإناث . وأنشد ابن هشام هذا البيت (في بحث النون ، من المفعي) على أن التنوين اللاحقَ لعُنيزة تنوينُ الضرورة ، وهو التنوين اللاحق لما لا ينصرف . وقوله : مرُجلى : اسمُ فاعلٍ من أرجلته إذا صيرته راجلاً ؛ ورجل الرجل يُرَجَلُ ، من باب علم : إذا صار راجلاً . وقوله : لكَ الولياتُ ، فيه قولان : أحدهما : أن يكون دعاءُ منها عليه إذ كانت تخاف أن يعقرَ بغيرها . والثاني : أن يكون دعاءُ منها له على الحقيقة ، كما تقول العرب للرجل إذا رمى فأجاد : قاتله الله ما أرماه ؛ وحقيقة مثل هذا أنه يجرى مجرى المدح والثناء . وقال الإمام الباقلاني : دخلتُ الخدر خدر عنيزة ، ذكره تكريراً^(٣) لإقامة الوزن ، لا فائدة فيه [غيره^(٤)] ، ولا ملاحاة ولا رونق . وقوله : فقالت لك الخ ، الكلام مؤنثٌ من كلام النساء ، نقله من^(٥) جهته إلى شعره ؛ وليس فيه غير هذا . انتهى .

(١) في النسختين : « أراد » صوابه من الإعجاز

(٢) التكلفة من الإعجاز

(٣) في النسختين : « ذكر تكريره » صوابه في الإعجاز ٢٥٣

(٤) التكلفة من إعجاز القرآن

(٥) في النسختين : « من » ، وأثبت ما في الإعجاز

وطَعْنُهُ الْأَوَّلُ لَيْسَ بِصَحِيحٍ ، لِأَنَّهُ مِنْ بَابِ الْإِبْهَامِ وَالتَّنْفِيسِ ، وَهُوَ عِنْدَهُمْ مِنْ مُحَاسِنِ الْكَلَامِ .

وَقَوْلُهُ : تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْخُ ، الْغَبِيْطُ ، بَفَتْحِ الْمَعْجَمَةِ : الْمَوْجِدُ يَعْنِيهِ ، وَقِيلَ قَتَبَ الْمَوْجِدُ ، وَقِيلَ مَرَّ كَبُّ مِنْ مَرَّ كَبِ النِّسَاءِ . وَعَقَرَتْ هُنَا بِمَعْنَى جَرَحَتْ ظَهْرَهُ — قَالَ الْإِمَامُ الْبَاقِلَانِيُّ : كَرَّرَ قَوْلَهُ سَابِقًا بِقَوْلِهِ : تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْخُ ، وَلَا فَائِدَةَ فِيهِ غَيْرُ تَقْدِيرِ الْوِزْنِ ؛ وَإِلَّا لَفَحَايَةُ قَوْلِهَا الْأَوَّلِ كَافٍ . وَهُوَ فِي النِّظْمِ قَبِيحٌ ، لِأَنَّهُ ذَكَرَ مَرَّةً « قَالَتْ » وَمَرَّةً « تَقُولُ » ، فِي مَعْنَى وَاحِدٍ وَفَصْلٌ خَفِيفٌ . وَفِي الْمَصْرَاعِ الثَّانِي أَيْضًا تَأْنِيثٌ مِنْ كَلَامِهِمْ . انْتَهَى .

٦٨

طَعْنُهُ الْأَوَّلُ غَيْرُ وَارِدٍ ، لِأَنَّهُ مِنْ بَابِ الْإِطْنَابِ ، بِسَطِّهِ ثَانِيًا لِلتَّلَازُذِ وَالْإِيضَاحِ . وَقَوْلُهُ ثَانِيًا تَقُولُ ، غَيْرُ مُعَيَّبٍ ، لِأَنَّهُ مِنْ حِكَايَةِ الْحَالِ الْمَاضِيَةِ وَقَدْ عُدَّ حَسَنًا .

نَمَّ قَالَ الْبَاقِلَانِيُّ : وَذَكَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَنَّهُ قَالَ : عَفَرْتُ بَعِيرِي وَلَمْ يَقُلْ نَاقَتِي ، لِأَنَّهُمْ يَحْمِلُونَ النِّسَاءَ عَلَى ذِكْرِ الْإِبِلِ لِأَنَّهَا أَقْوَى . وَفِيهِ نَظَرٌ ؛ لِأَنَّ الْأَظْهَرَ أَنَّ الْبَعِيرَ اسْمٌ لِلذَّكَرِ وَالْأُنْثَى . وَاحْتِجَاجٌ إِلَى ذِكْرِ الْبَعِيرِ لِإِقَامَةِ الْوِزْنِ ^(١) .

وَقَوْلُهُ : قَتَلْتُ لَهَا سَيْرِي الْخُ ، جَنَاهَا : مَا اجْتَنَيْتُ مِنْهَا مِنَ الْقُبُلِ . وَالْمَعْلَلُ : الْمُلْهَى الَّذِي يَعْطَلُهُ وَيَنْشَقُّ بِهِ . وَرُؤْيُ بَفَتْحِ اللَّامِ ، أَيْ الَّذِي عُمِلَ بِالطَّيِّبِ أَيْ طَيِّبٌ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ، مِنَ الْعَلَلِ بِفَتْحَتَيْنِ وَهُوَ الشَّرْبُ الثَّانِي . وَمَعْنَى الْبَيْتِ : أَنَّهُ تَهَاوَنَ بِأَمْرِ الْجَمَلِ فِي حَاجَتِهِ ، فَأَمَرَهَا أَنْ تُخْلَى زِمَامَهُ وَلَا تُبَالَى بِمَا أَصَابَهُ . قَالَ الْبَاقِلَانِيُّ : هَذَا الْبَيْتُ قَرِيبُ النَّسْجِ ، لَيْسَ لَهُ مَعْنَى بِدِيعٍ وَلَا لَفْظٌ شَرِيفٌ ، كَأَنَّهُ مِنْ عِبَارَاتِ الْمُنْحَطِّينَ فِي الصَّنْعَةِ .

والمراد باليوم في هذه المواضع مطلق الوقت والزمان ، وإلا لجميع هذه الأمور قد صدرت في يوم واحد ، كما يُعرف من خبر (يوم دارة جُلجل) وقد رواه ابن الأنباري في شرح المعلقة قال : كان من حديثه على ما حدث ابن رَأْلان^(١) عن أَبِي شَفَقَل^(٢) ، راوية أَبِي فِرَاس هَمَام بن غالب الفرزدق أنه قال : لم أَرَأْ أَرَوِي من الفرزدق لأخبار امرئ القيس وأشعاره ! وخرجنا يوماً إلى المِرْبِد بعَقْب طَشٍّ قد وَقَعَ^(٣) ، واتصل به خبرُ نَسوةٍ أَشْرَافٍ قد خَرَجْنَ إلى مُتَنَزَّهٍ لهنَّ ؛ فقال : سِرْ بنا ؛ حتى قَرُبَ من مُجْتَمَعَيْنِ ؛ فخلَفْنِي وصار إليهنَّ ؛ فلَمَّا رَأَيْنَهُ قُلْنَ : قد علمنا أَنَّا لِن نفوتك . فلم يزل يومه الأطولَ يحدثنَّ ويغاكِهِنَّ وَيُنْشِدُهُنَّ إلى أنْ وَلَّى النهار ؛ ثم انصرف إلى فقال : سِرْ بنا . فلم أَرْ يوماً قطُّ أَشبهَ بيوم دارة جُلجلٍ مِن يومنا هذا ؛ ثم أَنشأ يحدث حديث يوم دارة جُلجل : فقال : حَدَّثَنِي الثَّقَفَةُ أَنَّ حَيَّ امرئ القيسَ تَحَمَّلُوا — وهو يومئذ شابٌ حديثُ السِّنِّ ، يهوى ابنةَ عمِّ له ، يقال لها : فاطمة ، ويكنى عنها بِعُبَيْرَةَ — وتخلَّف النساءُ وفيهنَّ فاطمة ، وارتحل امرؤ القيس لا يرى^(٤) الحَيَّ مَسِيرَهُ ، إلى أنْ نَأَى عن الحَيِّ فَأَخْفَى شخصه بقرب غديرٍ يُعرف بدارة جُلجل ، وقال لمن كان معه : سيمرُّ النساءُ بالغدير ، فلا بدَّ أن يتبرَّدن فيه . وأمعن الحَيُّ في المسير وارتحل النساءُ بعدهم ، فمررن على الغدير ، ولا يسرين أن وراءهن أحداً ، فَنَزَلْنَ وعند الغدير شجرة ،

(١) في النسختين : « ابن والان » صوابه من شرح القصائد السبع ١٣ ، واسمه عبد الله .

(٢) ط : « سفتقل » — : « شفتقل » صوابهما ما أثبت ، انظر القاموس ولسان العرب والأغانى ١٩ : ٩ ، ٣٦ . وهذا الرجل وسابقه يرويان عن الفرزدق ، ليس غيرهما كما في الأغاني .

(٣) الطش والطشيش : مطر ضيف فوق الرذاذ

(٤) في النسختين : « ليرى » ، وهو عكس المعنى

فَانْخَنَ إِبْلَهُنَّ إِلَى تِلْكَ الشَّجَرَةِ ، وَنَزَعْنَ ثِيَابَهُنَّ فَدَخَلْنَ الْغَدِيرَ ؛ وَجَاءَ
 امْرُؤُ الْقَيْسِ فَأَخَذَ ثِيَابَهُنَّ وَقَالَ : لَا تَأْخُذْ امْرَأَةٌ مِنْكُنَّ ثِيَابَهَا حَتَّى تَخْرُجَ
 كَمَا هِيَ ! فَنَاشَدْنَهُ اللَّهَ وَطَلَبْنَ إِلَيْهِ ، حَتَّى طَالَ يَوْمُهُنَّ وَخَشِينَ أَنْ يَفُوتَهُنَّ
 الْمَنْزِلُ ، فَجَعَلْنَ يَخْرُجْنَ وَاحِدَةً وَاحِدَةً ، حَتَّى بَلَغَ إِلَى فَاطِمَةَ فَرَأَاهَا وَاسْتَمْتَعَ
 بِالنَّظَرِ إِلَيْهَا ؛ ثُمَّ قَلْنَ لَهُ : قَدْ أَتَعَبْنَا فَاجْلِسْ ! فَجَلَسَ يُنْشِدُهُنَّ وَيُحَدِّثُهُنَّ
 وَيَشْرَبُ مِنْ شَرَابٍ مَعَهُ ؛ فَقَالَتْ إِحْدَاهُنَّ : أَطْعِمْنَا لَحْمًا . فَقَامَ إِلَى مَطْبِئَتِهِ
 فَفَحَرَهَا وَأَطْعَمَهُنَّ مِنْ لَحْمِهَا ، وَشَرِبَ حَتَّى اتَّشَى . . . حَتَّى إِذَا أَرَادُوا الرُّوْحَ
 قَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ : أَتَدْعُنَ امْرَأَةَ الْقَيْسِ يَهْلِكُ ! فَقَالَتْ فَاطِمَةُ : فَكُنْكَ
 رَحْلَهُ وَاحْلَتَهُ مَسْكَنَ وَأَنَا أَحْمِلُهُ مَعِيَ فِي هَوْدَجِي ؛ فَفَعَلْنَ ، فَجَعَلَ يُعْمِلُ رَأْسَهُ
 إِلَيْهَا فَيَقْبَلُهَا — وَجَعَلَ هَوْدَجُهَا يُعْمِلُ بِهَا وَهِيَ تَنَادِي بِهِ وَتَقُولُ : قَدْ عَقَرْتَ
 بَعِيرِي فَانْزِلِ ! — حَتَّى إِذَا بَلَغَ قَرِيبًا مِنَ الْحَيِّ كُنَّ فِي غَمَضٍ مِنَ الْأَرْضِ .
 وَسَارَ النِّسَاءُ حَتَّى لَحِقْنَ بِرَحْلِهِنَّ . انْتَهَى .

٦٩

وَرَوَى ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ (فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ^(١)) نَحْوًا مِنْ هَذَا ، مَعَ بَعْضِ
 مُخَالَفَةٍ . وَنَصَّهُ : قَالَ الْفَرَزْدَقُ : أَصَابَنَا بِالْبَصْرَةِ لَيْلًا مَطَرٌ جَوْدٌ ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ
 رَكِبْتُ بَغْلَتِي وَسَرْتُ إِلَى الْمَرْبَدِ ، فَإِذَا أَنَا بِأَثَارِ دَوَابٍّ ، فَاتَّبَعْتُ الْأَثَرَ
 حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى بَغَالٍ عَلَيْهَا رِحَالٌ مَوْقُوفَةٌ عَلَى غَدِيرٍ ، فَأَسْرَعْتُ إِلَى الْغَدِيرِ
 فَإِذَا فِيهِ نِسَاءٌ مُسْتَقْبِعَاتٌ فِي الْمَاءِ ؛ فَقُلْتُ : لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ أَشْبَهَ بِيَوْمِ دَارَةِ
 جُلْجُلٍ ؛ وَانْصَرَفْتُ مُسْتَحْيِيًّا ، فَنَادَيْتَنِي : يَا صَاحِبَ الْبَغْلَةِ ، ارْجِعْ نَسْأَلَكَ
 عَنْ شَيْءٍ . فَارْجَعْتَ إِلَيْهِنَّ فَمَعَدْنَ فِي الْمَاءِ إِلَى حُلُوقِهِنَّ ثُمَّ قَلْنَ : بِاللَّهِ لَمَّا
 أَخْبَرْتَنَا مَا كَانَ مِنْ حَدِيثِ دَارَةِ جُلْجُلٍ ! قُلْتُ : حَدَّثَنِي جَدِّي — وَأَنَا يَوْمَئِذٍ

غلامٌ حافظ — أن امرأ القيس كان عاشقاً لابنة عمه فاطمة — ويقال لها عنيزة —
 وأنه طلبها زماناً فلم يصل إليها ، حتى كان يوم الغدير وهو يوم دارة جلجل :
 وذلك أن الحى تحمّلوا ، فتقدم الرجال و [تخلف^(١)] الخدم والثقل ؛
 فلما رأى ذلك امرؤ القيس تخلف بعد ما سار مع رجال قومه غلوة ، فكمن
 فى غامض^(٢) حتى مرّ به النساء ، وفيهن عنيزة ، فلما وردن الغدير قلن :
 لو نزلنا فاغتسلنا فى هذا الغدير فذهب عنا بعض الكلال ؛ فنزلن فى الغدير
 ونحّين العبيد ، ثم تجردن فوقفن فيه^(٣) ؛ فأتاهن امرؤ القيس فأخذ ثيابهن
 فجمعها وقعد عليها ، وقال : والله لا أعطى جارية منكن ثوبها — ولو قعدت
 فى الغدير يومها — حتى تخرج متجرّدة فتأخذ ثوبها ؛ فأبين ذلك عليه ،
 حتى تمألى النهار ، وخشين أن يقصّرن عن المنزل الذى يرّذه ، فخرجن
 جميعاً غير عنيزة فناشدته الله أن يطرح ثوبها ، فأبى ، فخرجت فنظر إليها
 مقبلة ومُدبرة ، وأقبلن عليه فقلن له : إنك عدّبتنا وحبستنا وأجعتنا . قال :
 فإن نحرّت لكن^(٤) ناقتي أنا كلن معي ؟ قلن : نعم ؛ فجرد سيفه فعرقبها
 ونحرّها ثم كشطها ، وجمع الخدم حطباً كثيراً فأجّجن ناراً عظيمة ، فجعل
 يقطع أطايبها ويلقى على الجمر ، ويأكلن ويأكلن معهن ، ويشربن من فضلة
 خمر كانت معه ويغنيهن ، وينبذ إلى العبيد من الكباب ؛ فلما أرادوا
 الرحيل قالت إحداهن : أنا أحمل طنفسه ، وقالت الأخرى : أنا أحمل رحله
 وأنساعه^(٥) . فتقسمن متاعه وزاده وبقيت عنيزة لم تحبل شيئاً ، فقال لها :

(١) التكلة من القمد والأغانى ١٩ : ٢٧

(٢) الأغاني : « غابة » محرف ، وفى القمد : « غابة » .

(٣) القمد : « فوقفن فيه »

(٤) ط : « لكم » صوابه فى سـ والقمد

(٥) ط : « رأسه وأنساعه » صوابه فى سـ والقمد

يا ابنة الكرام ، لا بدَّ أن تحمِليني مَعَكَ فَإِنِّي لا أَطِيقُ المشى ! فحملته على غاربِ بَعِيرِها ، فكان يَجْنَحُ إليها فيُدخل رأسه في خِدرها فيقبِّلُها ، فإذا امتنعت مالَ هودجها فتقول : عقرتَ بَعِيرِي فَأَنْزِلْ . . . وكان الفرزدق أروى الناسِ لأخبارِ امرئ القيسِ وأشعاره ، وذلك أن امرأ القيس رأى من أبيه جفوةً فلحق بعمه شَرَحْبِيلَ بن الحارث ، وكان مُسْتَرْضَعاً في بني دارم [فَأَقَامَ ^(١)] فيهم . وهم رهط الفرزدق . انتهى .

وقد روى أيضاً خبرَ هذا اليوم أبو زكريّا يحيى بن عليّ الخطيبُ التبريزيُّ ، في شرح هذه المعلّقة على وجهٍ مجمل .
وترجمة امرئ القيس تقدّمت في الشاهد التاسع والأربعين ^(٢) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والأربعون بعد المائتين ^(٣) :

٢٤٥ (فَأَنْتِ طَلاقٌ - والطلاقُ أَلِيَّةٌ - ثلاثاً ومن يَحْرُقُ أَعْقُ وأَظْلَمُ)

على أن الواو في قوله : (والطلاقُ أَلِيَّةٌ) اعتراضية ، والجملة اعتراضُ للتقوية والتسديد بين قوله : (فَأَنْتِ طَلاقٌ) و : (ثلاثاً ^(٤)) . وقد ردّه أبو عليّ كما سيأتي .

و (الأَلِيَّةُ) : اليمين . أراد أن الطلاق يلزَمُ المطلق كما يلزَمُ الوفاء

(١) التكلة من المقد .

(٢) الخزانة ١ : ص ٣٢٩

(٣) مجالس العلماء للزجاجي ٣٣٨ وابن يمين ١ : ١٢ وشرح شواهد المفني ٦١ والأشباه والنظائر ٣ : ٤٢/٤ : ٢٢٠

(٤) في النسختين : « فَأَنْتِ طَلاقٌ ثلاثاً » ، وصوابه ما أثبت

بمضمون اليمين . والرواية الصحيحة : (والطلاق عزيمة) ، ووقع فى أكثر النسخ المصراع الأول فقط ، اكتفاء بشهرة الشعر .

وقد نقل السعد كلام الشارح هنا (فى بحث الجملة الحالية من المطول) قال الفناي فى حاشيته : قوله :

فأنت طلاقٌ والطلاق ألية (آخره) : بها المرء ينجو من شباك الطوامث
الشباك : الحبائل . والطوامث : الحَيْض ؛ مِنْ طَمَثَتِ المرأةُ : حاضَتْ .
وفى وقوع هذه الجملة متوسطة بين أجزاء كلام واحد ، كما هو الظاهر من كلامه ،
نوعُ خفاء ، إذ الظاهر أن قوله : بها المرء الخ ، كلامٌ مستقل . وقيل : آخر
المصراع المذكور :

* ثلاثاً ومن يَحْرَقْ أعقُ وأظلمُ *

لكن الرواية فى هذا البيت (عزيمة) مكان (ألية) . ولعلّ فيه رواية
أخرى لم أطلع عليها . انتهى .

وقال بعضهم : هذا الاعتراض على مذهب الزمخشريّ ، فإنّ الاعتراض
عنده ما يُساق لنكتةٍ سوى رفع الإيهام . ويكون لا محلّ لها .

وهذا البيت مبنيّ على مسألةٍ فقهيةٍ . وأوّل من تكلم عليه الإمام محمد
ابن الحسن ، أو الكسائيّ ، على اختلاف سبذكر .

ونقل ابن هشام فى المغني الجوابَ وبُحث فيه وزاد ، ثمّ تكلم عليه
السيد معين الدين الإيجيّ فى رسالةٍ أفردها وزاد على ابن هشام فيها استنبطه .
وكلّ منهما لم يرَ ما كتبه عليه أبو عليّ الفارسيّ (فى المسائل القصصية)
وقد تنبّه لما قالاه وردّه ، فينبغي أن نُورد كلام كلٍّ منهما على حدة ، لكنّ
نُقدّمُ ابتداءً ذكرَ السائل والمجيب أولاً فنقول :

قال أبو عليّ الفارسيّ: حدثنا الشيخ أبو الحسن الكرخيّ عن يحيى ابن الحريش الرقيّ قال: أرسلني الكسائيّ إلى محمّد بن الحسن، أسأله عن الجواب في هذه الأبيات:

(إن ترفقني يا هند فارقني أين
وإن تخرقني يا هند فالحرق أشأم
فأنت طلاق، والطلاق عزيمة
ثلاثاً؛ ومن يجني أعقاً وأظلم
فبيني بها أن كنت غير رقيقة
فما لامرئ بعد الثلاث مقدّم)

قال: فأتيت محمّد بن الحسن بالأبيات فقال: إن نصب الثلاث فهي ثلاث تطليقات، وإن رفع الثلاث فهي واحدة، كأنه أراد أن يخبر أن عزيمة الطلاق ثلاث. قال: فرجعت إلى الكسائيّ فأخبرته بقول محمّد، فتعجب من فطنته. انتهى.

وهذا هو المسطور في كتب الخنيفة كاللبسوط والزليعيّ؛ لكن ذكروا أن رسول الكسائيّ إلى محمّد هو ابن سماعة. ولا مخالفة، لجواز أن يكونا ذهباً معاً برسالة الكسائيّ، وكلّ منهما حكى الجواب.

وقال ابن هشام (في المغني): كتب الرشيد ليلة إلى القاضي أبي يوسف يسأله عن قول القائل — وأنشد الأبيات^(١) — فقال: ماذا يلزمه إذا رفع الثلاث وإذا نصبها؟ قال أبو يوسف: فقلت: هذه مسألة نحوية فقهية، ولا آمن الخطأ إن قلت فيها برأيي. فأتيت الكسائيّ وهو في فراشه فسألته، فقال: إن رفع ثلاثاً طلقت واحدة لأنه قال أنت طلاق، ثم أخبر أن الطلاق التام ثلاث؛ وإن نصبها طلقت ثلاثاً، لأنّ معناه: أنت طالق ثلاثاً،

(١) إنما أنشد ابن هشام البيتين الأولين بحسب، وأما ثالثهما فقد أنشده بعد تمام القصة، وبعد الكلام على البيت الشاهد

وما بينهما جملة معترضة . فكتبتُ بذلك إلى الرشيد ، فأرسلَ إلى بجواز
فَوَجَّهْتُ^(١) بها إلى الكسائي . انتهى ملخصاً . هذا كلامه .

وقال السيد معين الدين : قد وجدتُ في كتابٍ من كُتُب النحو أنَّ
المسألة قد وقعت بين الإمام محمدٍ والكسائيِّ بحضرة الرشيد ، فقال الكسائيُّ :
أنت يا محمدُ تزعمُ أنَّ الماهر في علمٍ يمكنُ أن يستنبط من العلوم ، وأنت ماهرٌ
في الفقه فاستنبط من هذا البيت . فقال : في نصب العزيمة ورفع الثلاث طلاقة ،
وفي رفعها ونصب الثلاث ثلاث . فقال الكسائيُّ : أصبت ، والقول
ما قلتُ ! انتهى .

و (الرَّفَق) من باب قتل : خلاف (اَلْخَرَق) والعنف ؛ وخرقَ خرَقاً ،
من باب فرح : إذا عِيل شيئاً فلم يَرَفُق فيه ؛ فهو أخرقُ وهي خرقاء ، والاسم
الْخَرَقُ بالضم . و (أَيْمَن) وصفٌ بمعنى ذى يُؤمِّن وبركة ، لا أَنَّهُ أَفْعَلُ تفضيل .
وكذلك (الأشام) معناه ذو شَامة ونحوُسة . و (العزيمة) قال الكرمانيُّ
في شرح البخاريُّ : هي في الأصل عَقْد القلب على الشيء ، استعمل لكلِّ
أمرٍ محتوم . وفي الاصطلاح : ضدُّ الرخصة . وفعله من باب ضرب ، يقال :
عزم على الشيء وعزمه عزمًا بمعنى عقد ضميره على فعله . وقال النووي :
حقيقة العزم حدوثُ رأيٍ وخاطرٍ في الذهن لم يكن . والعزم والنية متقاربان
يُقَامُ أحدهما مقامَ الآخر . و (يَجْنَى) مضارعُ جَنَى على قومه جنابة : أذنب
ذَنْبًا يُوَاخِذُ به . وروى الجماعة : (ومن يَخْرَق) فقال ابن يعيش : مَنْ
شرطيّة . وردَّ عليه الدماميني بأنّه يلزمه حذف الفاء والمبتدأ من جملة الجزاء ،
والتقدير : فهو أعقُ وأظلم ؛ وليس هذا بمتعين لجواز أن تكون موصولة ،

(١) هـ : « فتوجهت » صوابه في ط و محالّس العلماء والأشباه والتظاير ٣ : ٤٢

وتسكينُ القاف للتخفيف ، كقراءة أبي عمرو : (وما يُشْعِرُكُمْ ^(١)) .
بإسكان الراء . و (أعق ^(٢)) خبر مَنْ الموصولة ، فلا حذف ولا ضرورة
ولا قبح . انتهى .

والذى ذكره الجعبرى : أَنَّ وجهَ الإسكان فيه طلب التخفيف عند اجتماع
ثلاثِ حركاتٍ يُقالُ من نوع واحد أو نوعين . ويَحْرَقُ ليس منهما .
وأما التسكين فى قوله :

فاليومَ أَشْرَبَ غير مُسْتَحْقِبٍ ^(٢)

فقد قيل إنه للضرورة . . وقوله : (أعق) من العُقوق وهو ضد البر .
وقوله : فيبنى بها الخ ، هى أمرٌ من البَيْنُونَة وهى الفراق ؛ وضير بها
لثلاث أى كوفى ذات طلاقٍ بائن بهذه التعليلات الثلاث ، لكونك غير
رفيقة . فأن مفتوحة الهزمة مقدَّرٌ قبلها لام العلة . ومُقَدَّم : مصدرٌ ميميٌّ :
أى ليس لأحدٍ تقدمٌ إلى العشرة والألفة بعد إيقاع الثلاث . كذا قال
الدماميني . وأجاز بعضهم أن يكون مُقَدَّمٌ بمعنى مهْرٌ مقدَّم : أى ليس له بعدُ
الثلاث مهْرٌ يقدِّمه لمطلِّقته ثلاثاً ، إلّا بعد زوج آخر . فيكون اسمٌ مفعول .
هذا كلامه .

وأما ما بحثه ابن هشام بعد الجواب المذكور فهذا نصه : أقول : إنَّ
الصوابَ أنْ كلاً من الرفع والنصب محتملٌ لوقوع الثلاث ولوقوع الواحدة :
أمّا الرفع فلأنَّ أَل فى الطلاق إمّا لمجاز الجنس وإمّا للمهد الذِكرى : أى وهذا
الطلاق المذكور عزيمة ثلاث . فعلى المَهْدِيَّة تقع الثلاث ، وعلى الجنسية تقع

(١) من الآية ٩ فى سورة الانعام

(٢) صدر بيت لامرى التيس : وتماه :

* إثمًا من الله ولا واغل *

واحدة . وأما النصب فلأنه محتمل لأن يكون على المفعول المطلق — وحينئذ يقتضى وقوع الثلاث ، إذ المعنى : فأنت طالق ثلاثاً ؛ ثم اعترض بينهما بقوله والطلاق عزيمة — ولأن يكون حالاً من الضمير المستتر في عزيمة ، وحينئذ لا يلزم وقوع الثلاث ، لأن المعنى : والطلاق عزيمة إذا كان ثلاثاً ، فإيما يقع ما نواه . هذا ما يقتضيه اللفظ مع قطع النظر عما بعده ، فإنه يعين الثلاث . انتهى كلامه .

٧٢

وقال الفنارى^١ (في حاشية الموطأ) : قد انتصر جدنا شمس الدين الفنارى^٢ للكسائي وأبى يوسف حيث قال : ولقائل أن يقول : إنما لم يعتبر الكسائي وأبو يوسف ، حين ارتفاع الثلاث ، كون اللام للمهد ؛ لأن ثلاث وعزيمة لا يصح أن يكونا خبرين عن الطلاق المهدود ، فإن الطلاق رخصة وليس بعزيمة . وكذا حين انتصاب الثلاث ، لا يصح أن يكون ثلاثاً حالاً من ضمير عزيمة ، لما قلنا . فلم يتعين أيضاً — قال — اللهم إلا أن تحمل العزيمة على المعنى القوي . والعرف أمك . وفيه بحث : أما أولاً فلأنه لا دخل في لزوم المحذور المذكور لجمل اللام للمهد ، إذ منشؤه عدم اجتماع الثلاث والعزيمة ، وهذا الاجتماع لازم على تقدير الحمل على مجاز الجنس ؛ اللهم إلا أن يراد الحمل على الجنس المطلق ، ويجعل الإخبار بالعزيمة والثلاث بالنظر إلى أنواع الطلاق . وأما ثانياً : الأمل^(١) في مثله هو العرف العام ؛ فالظاهر أن للمعنى : الطلاق الذى ذكرت ليس بلفظ ولا لمب ، بل هو معزوم عليه . نعم الكلام ، على تقدير جمل ثلاثاً حالاً من المستتر في عزيمة ، محتمل لوقوع الثلاث ، بأن يكون المعنى والطلاق الذى ذكرته إذا كان ثلاثاً . فأملاً . انتهى .

(١) كذا فى النسخين بإسقاط فاء الجواب

ونازعه الدماميني في الأخير فقال : الكلام محتملٌ لوفوع التلات على تقدير الحال أيضاً ، بأن نجعل أل للعهد الذكري ، كما تقدم له في أحد وجهي الرفع . كأنه قال : والطلاق الذي ذكرت معزومٌ عليه حال كونه ثلاثاً . ولا يقدر حينئذ إذا كان ، بل إذ كان .

وأما كلام السيد معين الدين ، فإنه قال : الشعر يحتمل اثني عشر وجهاً ، لأن اللام إما للجنس وإما للعهد ، وعزيمة إما مرفوع وإما منصوب على الحال أو على المفعول المطلق^(١) ، فخرج من ضرب أربعة في ثلاثة : اثنا عشر ؛ لكن أربعة منها تركيبٌ باطل . أما الثمانية فعلى تقدير أن اللام (للجنس) إما أن يكون عزيمة وثلاث مرفوعين ، فيلزمه على ما قال ابن هشام واحدة ؛ والظاهر أنه يلزمه ثلاث إذ ليس الطلاق عنده إلا عزيمة ثلاث ، وطلاقه فرد مما ادّعاء . وإما أن يكون عزيمة منصوباً وثلاث مرفوعاً ، فيلزمه واحدة ، وهو أحد وجهي الإمام محمد ، وفيه أن ذا الحال مبتدأ . وإما أن يكون عزيمة مرفوعاً وثلاث حالاً من المستتر في عزيمة ، يلزمه واحدة ؛ وهو وجه ثان لابن هشام والإمام ؛ لكن في كلام الإمام إيهام ، لأنه يحتمل أن يكون ثلاث مفعولاً مطلقاً ، وحينئذ يلزمه ثلاث . وإما أن يكون عزيمة مرفوعاً وثلاث مفعولاً مطلقاً فيلزمه ثلاث ؛ وهو ثالث وجوه ابن هشام . فهذه وجوه أربعة .

وعلى تقدير أن اللام (للعهد) إما أن يكون عزيمة وثلاث مرفوعين ، كأنه قال : أنت طلاقٌ وهذا الطلاق عزيمة ثلاث ، فيلزمه ثلاث ، وهو رابع وجوه ابن هشام . وإما أن يكون عزيمة منصوباً وثلاث مرفوعاً ، فيلزمه ثلاث .

(١) كذا في النسختين ، وكتب مصحح الطبعة الأولى ما نصه : « ولعل الصواب : وعزيمة إما مرفوع وإما منصوب ، وثلاث إما مرفوع ، أو منصوب على الحال ، أو على المفعول المطلق يدل على ذلك التقسيم الآتي » ،

وإمّا أن يكون عزيمة مرفوعاً وثلاث منصوباً حالاً من المستتر ، فنلزمه ثلاث .
وإمّا أن يكون عزيمة مرفوعاً وثلاث مفعولاً مطلقاً ، فيلزمه ثلاث . فهذه أربعة
أخرى فتكون ثمانية .

وأما الأربعة التي فسدت لأجل الإعراب فهي ، بتقدير أن اللام
(للجنس) إمّا أن يكون عزيمة منصوباً وثلاث حالاً من المستتر أو مفعولاً
مطلقاً . وبتقدير أن اللام (للعهد) إمّا أن يكون [عزيمة ^(١)] منصوباً وثلاث
حالاً من المستتر أو مفعولاً مطلقاً . وعلى الوجهين وهو أنه حال ، يلزمه واحدة
وعلى الوجهين الآخرين يلزمه ثلاث . هذا كلامه .

٧٣

وقد كتب ابن قاسم العبادي على مواضع من هذه الرسالة ، فكتب عند
قوله « الشعر يحتمل اثني عشر وجهاً » : لا بدّ على سائر التقادير في وقوع
أصل الطلاق ، عند الشافعية ، من النية ، كما هو ظاهر ، لأنّ أنتِ طلاق ^(٢)
من الكنايات عندهم . وكتب عند قوله : « والظاهر أنه يلزمه ثلاث » :
قد يمنع من هذا الظاهر عند الشافعية أنّ أنتِ طلاق كناية عندهم ، وشرط
تأثير الكناية في أصل الوقوع والعِدّة النية . ولا يقوم مقام النية ما اقترن
بالكناية مما يدلّ على الوقوع أو العِدّة من القرائن ؛ ولهذا صرّحوا بعدم
الوقوع بقوله أنتِ بائنُ بينونة محرّمة ولا تحلينّ لي أبداً ، إذا لم يتو .
وحينئذ فلقباس في قول الشاعر : فأنتِ طلاق ، عدم الوقوع رأساً إن لم يتو .
فإن نوى الطلاق الثلاث وقع الثلاث ، وإن نوى أصل الطلاق فقط فلقباس
وقوع واحدة . وقوله : والطلاق عزيمة ثلاث ، على تقدير رفع عزيمة وثلاث

(١) التكلفة من سه .

(٢) سه : « أنتِ طالق » .

وكونَ أُلْ في الطَّلَاقِ للجنسِ ، لا يصلح لتقييد الطلاق الذي أوقعه بالثلاث ؛ لأنه إن أراد أن جنس الطلاق ليس إلا الثلاث ، فهو غير صحيح ، إذ الجنسُ موجودٌ في الواحدة والثنتين أيضاً ؛ وإن أراد أن الجنسَ قد يكونُ في الثلاث ، فهذا لا يقتضى تقييدَ هذا الطلاقِ الواقعِ بالثلاث ؛ فليُتأمل . وما ذكرناه لا ينافيه قول الروض : فإن قال أنتَ بئنُ ثلاثاً ونوى الطلاقَ لا الثلاثَ وقعن أى الثلاث . انتهى ، لأنه قيّدَ البيئوة التي نوى بها الطلاقَ ، بالثلاث ، وما ذكر لا تقييدَ فيه ، ولا ارتباطَ فيه للثلاثِ بالطلاق الذي أوقعه . فليُتأمل .

وكتب عند قوله : « وطلاقه فردٌ مما ادّعه » قد يقال : ما ادّعه ليس بصحيح بظاهره إذ جنس الطلاق لا ينحصر في الثلاث ، فلا يلزم أن يكون طلاقه فرداً من جنس الثلاث ؛ نعم إن قصد ذلك بأن قصد طلاقاً من أفراد الثلاث فسلم ، فليُتأمل . . وكتب عند قوله : « وفيه أن ذا الحال مبتدأ » : قد يقال هذا لا يرد ، لأن المراد أن هذا التقدير والحمل^(١) يقتضى هذا الحكم ، وأما أن هذا التقدير ضعيفٌ ففى : آخر لا ينافى ذلك . . وكتب عند قوله : « وحيتنذ ينزم ثلاث » : هذا ظاهرٌ إن أريد المفعول المطلق من طالق لا من الطلاق .

وكتب شيخنا الشهاب الخفاجي ، عند بيانه للأربعة التي فسدت لأجل الإعراب : وما ادّعه من بطلان الوجود الأربعة إذا رفع الطلاق ونصب عزيمة وثلاث ، على الحالية أو المفعولية ، غير مسلم ، لأنه يجوز أن يكون خبر مبتدأ مقدّر : أى وهذا الطلاق . وباب التقدير واسع . انتهى .

هذا ما وقفتُ عليه مما كتب على هذا الشعر . وكلامهم دائرٌ على أن ثلاثاً إمّا مفعولٌ مطلق لطلاق المنكر أو المعرّف ، وإمّا حال من الضمير المستتر .

(١) ط : « والحل » ، صوابه فى س .

ومنع الكلّ أبو عليّ (في المسائل القصريّة) ومنع كونه تمييزاً أيضاً ،
وعين أن يكون ثلاثاً مفعولاً مطلقاً إما لعزيمة أو لطلقت محدوفاً ، وإما ظرف
لعزيمة . وحقّق أنّ مفاد البيت الطلاق الثلاث لا غير | و | هذا كلامه : قوله :

فانت طلاقٌ والطلاق عزيمة ثلاث البيت

٧٤

لا يخلو إذا نصبت ثلاثاً أن يكون متعلقاً بطلاق أو غيره ، فلا يجوز أن
يكون متعلقاً بطلاق ؛ لأنّه إن كان متعلقاً به لم يخلُ من أن يكون طلاقُ
الأوّل أو الثانى ، فلا يجوز أن يكون متعلقاً بطلاق الأوّل ، لأنّ الطلاق مصدرُ
فلا يجوز أن يتعلّق به شيء بعد المطف عليه ، ولا يجوز أن يُنصب ثلاث
بطلاق الثانى ؛ لأنّه قد أخبر عنه للفصل . فإذا بطل الوجهان جميعاً ، ثبت أنّه
متعلّق بغيره : فيجوز أن يكون متعلقاً بعزيمة ، أى أعزم ثلاثاً ؛ ولم يُحتجّ
إلى ذكر الفاعل لأنّ ما تقدّم من قوله : فانت طلاق ، قد دلّ على الفاعل ،
ألا ترى أنّ معناه : أنت ذاتُ طلاق ، أى ذات طلاقى ، أى قد طلقنك .
فلا فصلَ بين أنت ذاتُ طلاقى ، وبين قد طلقنك ، لما أضفت المصدر
إلى الفعل استغنيّت عن إظهار المفعول ، جُزئى ذكره فى الكلام .
فحذفته كما استغنيّت^(١) عن ذكر المفعول فى قوله : (والحافظين فرُوجهم
والحافظات^(٢)) فلم يُحتجّ إلى ذكر الفاعل فى عزيمة إذ كان مصدراً كالنذير
والسكير ، وكما لم يُحتجّ إليه فى قوله تعالى : (أو إطعام فى يوم ذى مسغبة .
يتباً^(٣)) لتقدّم ذكره ، فلذلك لم يُحتجّ إلى ذكر الفاعل فى عزيمة فصار كأنّه
قال : أنت طلاق والطلاق عزيمة ثلاثاً ، أى أعزمه ثلاثاً . فيكون ثلاثاً

(١) لعلها « كما استغنى » .

(٢) الآية ٣٥ من الأحزاب .

(٣) الآيتين ١٤ ، ١٥ من سورة البلد .

المنصوب متعلقاً بعزيمة ، أو يكون متعلقه به على جهة الظرف ، كأنه قال : أعزم ثلاث مرات أو ثلاث تطبيقات ، فإذا كان كذلك وقع ثلاث تطبيقات لتعلق الثلاث بما ذكرناه ، ولا يجوز أن يكون أقل من ذلك لتعلقه بالعزيمة . والأشبه فيمن نصب ثلاثاً أن يكون الطلاق الثاني المعروف باللام يراد به الطلاق المنكور الذي تقدم ذكره ، أي ذلك الطلاق عزمته ، أي عزمت عليه ثلاثاً . فإذا كان كذلك لم يتجه إلا إلى الإيقاع للثلاث ؛ وأما إذا رفع ثلاثاً أمكن أن يكون المراد : الطلاق عزيمة ثلاث ، أي جنس الطلاق ذو عزيمة ثلاث ؛ وأمكن أن يكون طلاق ذو عزيمة ثلاث . فإذا أمكن أن يكون المراد به طلاقاً خاصةً ، وأمكن أن يكون غير طلاقه ولكن جنس الطلاق ، لم نوقع به شيئاً حتى يتيقن ذلك بإقرار من المطلق أنه أراد ذلك ؛ فأما إذا لم يقتصر إلى هذا اللفظ ، الذي يحتمل الطلاق الخاص والطلاق العام ، شيء يدل به أنه يريد به طلاقاً خاصةً ، لم نوقعه . والأشبه في قولهم : واحدة ، واثنان ، وثلاث ، في الطلاق ، وإيصاليهم إياه بهن ، أن يكون مراراً ؛ فينتصب على أنه ظرف من الزمان ؛ يقوئى ذلك قوله تعالى (الطلاق مرتان ^(١)) والمعنى : الطلاق في مرتين ، إلا أنه اتسع فيه فأقيم مقام الخبر ، كما أقيم ظرف الزمان مقام الفاعل في قولهم : سير عليه طوران ، وسير عليه مرتان وشهران ؛ فكذلك قوله مرتان . وإذا كان كذلك كان قولهم : أنت طالق واحدة ، كأنك قلت أنت طالق مرة ، وأنت طالق ثنتين ، أي مرتين . وكذلك ثلاثاً . فيكون ذلك ظرفاً من الزمان . ويجوز فيمن نصب ثلاثاً في البيت أن لا يحمله على عزيمة ، ولكن يحمله على فعل مضمر ، كأنه لما لم يجز أن يحمله على طلاق الأول ولا على طلاق الثاني ، وكان المعنى والمراد أن يكون الثلاث مجعولاً

(١) الآية ٢٢٩ من سورة البقرة .

على الطلاق، أضمر طلقت. ودلّ عليه ما تقدّم من ذكر الطلاق؛ فكأنه قال: طلقتك ثلاثاً. فأما حملُ الثلاث على التفسير في قولهم: أنت طالق ثلاثاً، فليس ذلك من مواضع التفسير، ألا ترى أن التفسير جميع ما كان منتصباً منه فقدّره^(١) النحويون على جواز إدخال من فيه، وإنّ منه ما يردّ إلى الجمع ومنه ما يقرّ على الواحد، كقولهم: عشرون من الدراهم، والله دَرّه من رجل. ولا يجوز ذلك في هذا، ألا ترى أنّه لا يستقيم: أنت طالق من واحد، ولا من العدد، ولا ما أشبه ذلك؛ فإذا كان كذلك لم يكن تفسيراً. وأيضاً فإنّ التفسير لا يجوز أن يكون معرّفاً، والتعريف في هذا غير مُتنع، تقول: أنت طالقُ الثلاث، وأنت طالقُ الثنتين أو الطلقتين. فإذا كان كذلك كان ظرفاً، والظرف يكون تارة معرفة وتارة نكرة.

وقد تقول: أنت طالق من ثلاثٍ ما شئت، فيكون ما شئت معرفة، كأنك قلت: الذي شئت؛ فيكون معرفة. ولو كان تفسيراً لم تقع المعرفة في هذا الموضع.

ولا يجوز أن ينتصب على أنّه حال، لأنّه لو كان حالاً لم يجز أن يقع خبراً للابتداء في قوله: (الطّلاقُ مرّتان) كما لا يكون الحال خبراً للمبتدأ. ولو قلت: قتّ خلفك؛ فنصبت خلفك على تقدير الحال، أي قتّ ثابتاً فيه، لم يجز الإخبار عنه، لأنّ الحال لا يكون خبراً مبتدأ.

فإن قلت: يكون قوله: والطلاق عزيمة، اعتراضاً بين الصلة والموصول، وتحمل ثلاثاً على الطلاق الأوّل^(٢)؛ قيل: لا يجوز أن تحمله على الاعتراض،

(١) كذا في ط. وفي س: «فقد» وأمامها بياض يتبع ثلاث كلمات: وبهاמש «لمنه اتفق»، أي امه، فقد اتفق النحويون.

(٢) كذا في ط. وفي س: «وتحمل طلاقاً على الثلاث الأوّل».

كما أن قوله : (وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ^(١)) في قولنا اعتراض ، ألا ترى أن ذلك اعتراض بين الخبر والخبر عنه ؛ وكذلك قوله تعالى : (قُلْ إِنْ هَدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ ^(٢)) اعتراض بين المفعول الذي هو (أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ ^(٣)) . ولا يعترض بين الطلاق وثلاث ، لأنه لا مثل له يشبه به .

هذا كلام أبي علي ، وقد حذفنا منه بعض ما يستغني عنه . وفي منعه الاعتراض رد على الشارح وغيره ، حيث جعلوا الجملة معترضة ، كما تقدم التنبيه عليه .

* * *

كمل الجزء الثالث

ويليه الجزء الرابع وأوله « باب خبر كان وأخواتها »

﴿ والحمد لله وحده ﴾

(١) الآية ١٨ من سورة الحديد . وفي الآية ٢٠ من المزمل : « وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا » بصيغة الأمر ، وليست مرادة هنا ، بل المراد قوله تعالى في سورة الحديد : « إِنْ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَاعَفَ لَهُمْ » حيث اعترضت الجملة بين اسم إن وخبرها .

(٢) الآية ٧٣ من آل عمران : « وَلَا تَوَدُّوا أَنْ تُدْعَىٰ دِينُكُمْ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرَ اللَّهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ » . وانظر تفسير أبي حيان ٢ : ٤٩٤ — ٤٩٧ .

(٣) كتب مصحح المطبوعة الأولى : « قوله اعتراض بين المفعول ، هكذا بالأصل الذي بأيدينا ، ولعله : اعتراض بين الفعل الذي هو تؤمنوا وبين المفعول ... الخ » .

(١)

فهرس التراجم

[illegible]

المفحة

[illegible]

(ب)

فهرس الشواهد

الاشتغال

الثامد

الصفحة

- ١٥٦ فكلأ أراهم أصبحوا يعقلونه صَحِيحَاتِ مَالٍ طَالَعَاتٍ بِمَخْرِمٍ ٣
١٥٧ ألقى الصحيفة كى يخفف رحله والزاد حتى نعله ألقاها ٢١
١٥٨ فلاحسباً فخرت به لتيم ولا جدا إذا ازدحم الجدود ٢٥
١٥٩ إذا انخضم أبرى مائل الراس أنكب ٢٩
١٦٠ إذا ابن أبي موسى بلالاً بلفته فقام بفأس بين وصليك جازر ٣٢
١٦١ فتى واغل يزرم يحيو وتعطف عليه كاس الساقى ٤٦
١٦٢ صعدة نابسة فى حائر أينما الريح تملها تمل ٤٧
١٦٣ ألا رجلاً جزاه الله خيراً يدل على محصلة تبيت ٥١
١٦٤ تعدون عقور النيب أفضل مجديك بنى ضو طرى لولا الكمي المقنعا ٥٥
١٦٥ ونبتت ليلى أرسلت بشفاعه إلى ، فهلا نفس ليلى شفيها ٦٠

التحذير

- ١٦٦ فإياك إياك المراء فانه إلى الشر دعه وللشر جالب ٦٣
١٦٧ أخاك أخاك إن من لا أخاله كساع إلى الهيجا بغير سلاح ٦٥

المفعول فيه

- ١٦٨ فلا يفينكم قنا وعوارضاً ولا قيلن الخيل لابة ضرعد ٧٤
١٦٩ لدن بهز الكف بعسل مننه فيه كما عسل الطريق الثعلب ٨٣
١٧٠ عزمت على إقامة ذى صباح لأمر ما يسود من يسود ٨٧

الصفحة

الشاهد

- ٩٢ ١٧١ صَلَاةُ وَرَسٍ وَسَطُهَا قَدْ تَفَلَّقَا
- ١٠١ ١٧٢ أَلَا قَالَتِ الْخَنَسَاءُ يَوْمَ لَقِيَتْهَا : أَرَأَيْكَ حَدِيثًا نَاعِمَ الْبَالِ أَفْرَعَا
- ١٠٤ ١٧٣ بَاكَرْتُ حَاجَتَهَا الدَّجَاجَ بِسُحْرَةٍ
- ١٠٨ ١٧٤ يَا سَارِقَ اللَّيْلَةِ أَهْلَ الدَّارِ
- ١١١ ١٧٥ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا
- ١١٢ ١٧٦ كَوَّكِبُ الْخُرْقَاءِ

« المفعول له »

- ١١٤ ١٧٧ يَرْكَبُ كُلُّ عَاقِرٍ جُمْهُورٍ مَخَافَةً وَزَعَلَ الْمَجْبُورِ
- وَالْمَوْلَ مِنْ تَهْوِيلِ الْمَجْبُورِ
- ١١٧ ١٧٨ وَالشَّيْخُ إِنْ قَوْمَتَهُ مِنْ زَيْغِهِ لَمْ يُقِمِ التَّقْيِيفُ مِنْهُ مَا التَّوَى
- ١٢٢ ١٧٩ وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ إِذْخَارَهُ وَأُعْرِضُ عَنْ شَتْمِ اللَّشِيمِ تَكْرُمًا

« المفعول معه »

- ١٣٠ ١٨٠ جَمَعَتْ، وَفُحْشًا، غَيْبَةً وَنَمِيمَةً ثَلَاثَ خِلَالٍ لَسْتُ عَنْهَا بِمَرْعَوِي
- ١٣٩ ١٨١ عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا
- ١٤١ ١٨٢ وَمَا النَّجْدِيُّ وَالْمُتَغَوُّرُ
- ١٤٥ ١٨٣ أَرْمَانَ قَوْمِي وَالْجَمَاعَةَ كَالَّذِي مَنَّ الرِّحَالَةَ أَنْ تَمِيلَ مِمِيلًا

« الحال »

- ١٥١ ١٨٤ يَقُولُ، وَقَدْ تَرَّ الْوُظِيفُ وَسَاقَهَا أَلَسْتُ تَرَى أَنْ قَدْ أَتَيْتَ بِمُؤَيِّدٍ؟
- ١٥٦ ١٨٥ وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاهَا بِمَنْجَرِدٍ قَيْنِ الْأَوَابِدِ هَيْكَل

- ١٨٦ كَانَ حَوَامِيَه مُدْبِرًا
 ١٨٧ عَوْذُ وَبُهْشَةُ حَاشِدُونَ، عَلَيْهِمْ
 ١٨٨ وَإِنَّا سَوْفَ تَدْرِكُنَا لِلنَّايَا
 ١٨٩ كَأَنَّهُ خَارِجًا مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ
 ١٩٠ فَأَرْسَلَهَا الْعِرَاقَ وَلَمْ يَذْذُهَا
 ١٩١ أَتَنَّى سُلَيْمٍ قَضَاهَا بِقَضِيضِهَا
 ١٩٢ وَقَبَّلْتَنِي عَلَى خَوْفٍ فَمَا لِفَمٍ
 ١٩٣ فَمَا بَالُنَا أَمْسِ أَسَدَ الْعَرِينِ
 ١٩٤ وَمَا حَلَّ سَعْدِي غَرِيبًا بِبِلَدَةٍ
 ١٩٥ لَيْتَ مَوْحِشًا طَلُّ قَدِيمٍ
 ١٩٦ لَيْتَ كَانَ بَرْدُ الْمَاءِ، حَرَّانَ صَادِيًا
 ١٩٧ إِذَا لِلرَّءِ أَعْيَتْهُ الرُّوءَةُ نَاشِئًا
 ١٩٨ بَدَتْ قَرَأَ وَمَالَتْ خُوطَ بَانٍ
 ١٩٩ كَدَايِكَ مِنْ أُمِّ الْحُوْرِثِ قَبْلَهَا
 ٢٠٠ وَلَقَدْ نَزَلَتْ - فَلَا تَطْنُقِي غَيْرَهُ -
 ٢٠١ خَرَجْتُ مَعَ الْبَازِي عَلَى سَوَادٍ
 ٢٠٢ / نَصَفَ النَّهَارُ الْمَاءَ غَايِرُهُ
 ٢٠٣ فَالْحَقُّهُ بِالْهَادِيَاتِ وَدُونَهُ
 ٢٠٤ وَإِنْ أَمْرًا أَسْرَى إِلَيْكَ وَدُونَهُ
 خُضَيْبِينَ وَإِنْ لَمْ تَسْكُنْ تُخَضَّبِ ١٦١
 خَلَقَ الْحَدِيدَ مُضَاعَفًا يَتَلَهَّبُ ١٧٣
 مُقَدَّرَةً لَنَا، وَمُقَدَّرِينَ ١٧٧
 سَفُودُ شَرْبٍ لَسَوْهُ عِنْدَ مُفْتَادٍ ١٨٥
 وَلَمْ يُسْفِقْ عَلَى نَقْصِ الدِّخَالِ ١٩٢
 تَمَسَّحَ حَوْلَى بِالْبَقِيعِ سِبَالَهَا ١٩٤
 ١٩٧
 وَمَا بَالُنَا الْيَوْمَ شَاءَ النَّجْفُ ٢٠١
 ٢٠٦
 ٢٠٩
 إِلَى حَبِيبًا إِنَّهَا لِحَبِيبُ ٢١٢
 فَمَطْلَبُهَا كَهَلًا عَلَيْهِ شَدِيدُ ٢١٩
 وَفَاحَتْ غَنَبَرًا وَرَنْتُ غَزَالًا ٢٢٢
 وَجَارَتِهَا أُمُّ الرِّبَابِ بِمَاسَلِ ٢٢٣
 مَنَى بِمَنْزِلَةِ الْحَبِّ الْمَكْرَمِ ٢٢٧
 ٢٢٨
 ٢٣٣
 جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تَزِيلِ ٢٤١
 مِنَ الْأَرْضِ مَوَاعِدَ وَيَبْدَاهُ سَلَقُ ٢٥٢

الصفحة

الشاهد

٢٥٤

٢٠٥ كما انتفض المصفور بالله القطر

٢٦٣ وفي الحرب أشباه النساء العوارك

٢٠٦ أفي السلم أعياراً، جفاءً وغِلظةً

٢٦٥ وهل بدارة يا للناس من عار

٢٠٧ أنا ابن دارة مشهوراً بها نسي

« التمييز »

٢٦٧

٢٠٩ وستوك قد كرتت تكمل

٢٦٩ بكل مغار الفتل شدت يذبلي

٢١٠ فيالك من ليل كان نجومه

٢٧٣ والغيث مر تجز والليل مقترب

٢١١ ويلها روحة والريح مصفة

٢٧٩ مع الكثر يعطاه الفتى المتلف الندي

٢١٢ ويل أيام الشباب معيشة

٢٨٥ ما كان أعرفه بالدون والسفل

٢١٣ لله در أنو شروان من رجل

٢٨٦

٢١٤ والأكرمين، إذا ما ينسبون، أبا

٢٩٥ وابشر بذاك وقرمته عيوناً

٢١٥ فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة

٢٩٩

٢١٦ ثلاثون للهجر حولاً كيلاً

٣٠٢ وأبرحت رباً وأبرحت جارا

٢١٧ تقول ابنتي حين جد الرحيل أبرحت رباً وأبرحت جارا

٣٠٨

٢١٨ يا جارتاً ما أنت جاره

« المستثنى »

٣١١ ولا خلا الجن بها إنسي

٢١٩ وبلدة ليس بها طوري

٣١٥ أنيسك أصداء القبور تصيح

٢٢٠ فإن تمس في غار برهوة ثاوياً

٣١٧ والمراح

٢٢١ والحرب لا يبقى لجأ حها التخيّل

إلا الفتى الصبار في التجيدات والفرس الوقاح

- ٢٢٢ عَشِيَّةٌ لَا تَغْنَى الرِّيحُ مَكَانَهَا
 ٢٢٣ وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سَيُوفِهِمْ
 ٢٢٤ فَتَى كَمَلَتْ أَخْلَاقُهُ، غَيْرَ أَنَّهُ
 ٢٢٥ فَمَا تَرَكَ الصَّنْعُ الَّذِي قَدْ تَرَكَتُهُ
 ٢٢٦ وَكُلُّ أَبِي بَاسِلٌ غَيْرَ أَنِّي
 ٢٢٧ فِي لَيْلَةٍ لَا نَرَى بِهَا أَحَدًا
 ٢٢٨ قَلْبًا عَرَّسَ حَتَّى هِجَنَهُ
 ٢٢٩ وَمَا اغْتَرَّه الشَّيْبُ إِلَّا اغْتِرَارًا
 ٢٣٠ يُطَالِبُنِي عَمَى نَمَانِينَ نَاقَةً
 ٢٣١ مَهَامِيًا وَخَرُوقًا لَا أُنِيسَ بِهَا
 ٢٣٢ وَلَا أَمْرَ لِلْمَعْصَى إِلَّا مُضْئِعًا
 ٢٣٣ رَأَيْتُ النَّاسَ مَا حَاشَا قُرَيْشًا
 ٢٣٤ سُبْحَانَهُ نَمَّ سُبْحَانًا نَعُودُ بِهِ
 ٢٣٥ سُبْحَانَ مِنْ عِلْقَمَةِ الْفَاخِرِ
 ٢٣٦ وَمَا أَحَاطَنِي مِنَ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدٍ
 ٢٣٧ لَمْ يَمْنَعِ الشُّرْبَ مِنْهَا غَيْرَ أَنْ نَطَقَتْ
 ٢٣٨ غَيْرَ أَنِّي قَدْ أَسْتَعِينُ عَلَى الْمِ
 ٢٣٩ أَتَيْخَتْ فَأَلَقَتْ بَلَدَةً فَوْقَ بَلَدَةٍ
 ٢٤٠ وَكُلُّ أَخْرَ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ
 وَلَا التَّيْلُ، إِلَّا الْمَشْرِفُ الْمَصْمُ ٣١٨
 مِنْ قُلُوبٍ مِنْ قِرَاعِ الْكِتَابِ ٣٢٧
 جَوَادٌ فَمَا يُبْقَى مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا ٣٣٤
 وَلَا الْغَيْظُ مِنِّي لَيْسَ جَلَدًا وَأَعْظَمًا ٣٣٧
 إِذَا عَرَّضْتُ أُولَى الطَّرَائِدِ أَبْسَلُ ٣٤٠
 يَحْكِي عَلَيْنَا، إِلَّا كَوَا كِبَاهَا ٣٤٨
 بِالتَّبَاشِيرِ مِنَ الصَّبْحِ الْأَوَّلِ ٣٦٣
 ٣٧٤
 وَمَالِي يَا عَفْرَاهُ إِلَّا نَمَانِيَا ٣٧٥
 إِلَّا الضَّوَابِجَ وَالْأَصْدَاءَ وَالْبُومَا ٣٨٢
 ٣٨٥
 فَإِنَّا نَحْنُ أَفْضَلُهُمْ فَعَالَا ٣٨٧
 وَقَبْلَنَا سَبَّحَ الْجُودِيُّ وَالْجَمْدُ ٣٨٨
 ٣٩٧
 ٤٠٣
 حَامَةٌ فِي غَصُونٍ ذَاتِ أَوْقَالٍ ٤٠٦
 مٌ إِذَا خَفَّ بِالتَّوَيُّ النَّجَاءُ ٤١٤
 قَلِيلٌ بِهَا الْأَصْوَاتُ إِلَّا بَقَامُهَا ٤١٨
 لَعَمْرُ أَيْبِكَ إِلَّا الْفَرْقَدَانِ ٤٢١

الشاهد

المفحة

- ٢٤١ ولم يَبْقَ سِوَى الْمُدَوِّى ۖ دِنَاهُمْ كَمَا دَانُوا ٤٣١
 ٢٤٢ تَجَافَى عَنْ جَوْءِ الْيَمَامَةِ نَاقَى ۖ وَمَا عَدَلَتْ عَنْ أَهْلِهَا لِإِسْوَاثِهَا ٤٣٥
 ٢٤٣ خَالَطَ مِنْ سَلَى خِيَاشِيمَ وَفَا ٤٤٢
 ٢٤٤ وَلَا سَبِيًّا يَوْمًا بِدَارَةِ جُلْجُلٍ ٤٤٤
 ٢٤٥ فَانْتَبَ طَلَاقٌ - وَالطَّلَاقُ أَلِيَّةٌ - ۖ ثَلَاثًا وَمَنْ يَخْرُقْ أَعْقُ وَأُظْلَمَ ٤٥٩